الاســـتـــفـادة
بشرح سنن ابن ماجه

www.maktabatulabrar.com

قام بطبعه
المجلس العلمي
بالجامعة الإسلامية دار العلوم المدنية
جاترابارى، داكا، بنغلاديش

الطبعة الأولى : ١٤٣٥هـ.
٢٠١٤م.

وكيل التوزيع:
مكتبة الابرار
بنغله بازار، داكا
بنغلاديش

Protected with free version of Visual Watermark. Full version doesn't put this mark.
Protected with free version of Visual Watermark. Full version doesn't put this mark.

الاســتــفــادة

بشرح سنن ابن ماجه

المجلَّد الثاني

المؤلف

مولنا محمد حمايت الدين

أستاذ الحديث

بالجامعة الإسلامية دار العلوم المدنية، جاترابارى، داكا

Protected with free version of Visual Watermark. Full version doesn't put this mark.

اسم الكتاب: **الاستفادة** بشرح سنن ابن ماجه

المؤلف: مولانا محمد حمايت الدين

الطبعة الأولى : ١٤٣٥هـ.
٢٠١٤م.

الناشر:
المجلس العلمي
بالجامعة الإسلامية دار العلوم المدنية
جاترابارى، داكا، بنغلاديش

وكيل التوزيع:
مكتبة الابرار
بنغله بازار، داكا
بنغلاديش

كل الحقوق محفوظة **للمؤلف**

(١١) باب في فضائل أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم

شرح المفردات:

www.maktabatulabrar.com

Protected with free version of Visual Watermark. Full version doesn't put this mark.

فضائل: جمع فضيلة، أي درجة رفيعة في الفضل ومنزلة، وأصل الفضل الزيادة ضد النقص، وتسمى الفضيلة فضيلة لزيادة ما يَفْضُل به على غيره. فإذا قيل: فلان فاضل فمعناه أن له منزلةً عند الله، ولا يتوصل إليه إلا بالنقل عن رسول الله ﷺ.

أصحاب: جمع صاحب بمعنى الصحابي، وهو مشتق من الصحابة لغة، فذلك يُطْلَقُ لغة على كل من صحب غيره قليلا كان أو كثيرا، يقال: صحبت فلانا حولا وشهرا و يوما وساعة. واختُلِفَ في تعريف الصحابي اصطلاحا، قال النووي في"التقريب": فالمعروف عند المحدثين أنه كل مسلم رآى رسول الله ﷺ. قال السيوطي في شرحه: كذا قال ابن الصلاح، ونقله عن البخاري وغيره. وأُوْرِدَ عليه إن كان فاعل الرؤية الرائي الأعمى كابن أم مكتوم ونحوه فهو صحابي بلا خلاف ولا رؤية له، ومن رآه كافرا ثم أسلم بعد موته كرسول قيصر فلا صحبة له، ومن رآه بعد موته قبل الدفن وقد وقع ذلك لأبي ذؤيب خويلد بن خالد الهذلي فلا صحبة له، وإن كان فاعلها رسول الله ﷺ دخل فيه جميع الأمة فإنه كُشِفَ له عنهم ليلة الإسراء وغيرها ورآهم، وأُورد عليه أيضًا من صحبه ثم ارتد كابن خطل ونحوه. فالأولى أن يقال: الصحابي من لقي النبي ﷺ مُسْلِمًا ومات على إسلامه. (تدريب الراوي جـ/٢)

مقالة حول فضائل الصحابة

تفضيل الصحابة على مَنْ بعدَهم

اتفق الجمهور على تفضيل الصحابة على مَنْ بعدَهم، وفضيلة الصحبة ولو لَحْظَةً لا يُوازيها عملٌ ولا تُنال درجتُها بشيء، والفضائل لا تُوْجَدُ بالقياس، ﴿ذٰلِكَ فَضْلُ اللّٰهِ يُؤْتِيْهِ مَنْ يَّشَآءُ﴾. وفضائل الصحابة ثابتة بالقرآن والسنة وإجماع الأمة. (شرح النووي وغيره)

تفضيل بعض الصحابة على بعضهم

اختلف الناس في تفضيل بعض الصحابة على بعضهم، فقالت طائفة: لا تفاضل بل تُمْسَكُ عن ذلك، وقال الجمهور بالتفضيل. ثم اختلفوا فقال أهل السنة: أفضلهم أبو بكر الصديق، وقال الخطابية: أفضلهم عمر بن الخطاب. وقال الراوندية: أفضلهم العباس، وقالت الشيعية: أفضلهم علي بن أبي طالب، واتفق أهل السنة والجماعة على

أن أفضلَهم أبو بكر ثم عمر. قال جمهورهم: ثم عثمان ثم علي، وقال بعض أهل السنة بتقديم عليّ على عثمان، والصحيح المشهور تقديم عثمانّ على عليّ.

قال أبو منصور البغدادي: أصحابنا مُجْمِعُون على أن أفضلهم الخلفاء الأربعة على الترتيب المذكور، ثم تمام العشرة، ثم أهل بدر، ثم أهل أحد، ثم أهل بيعة الرضوان. وممن له مَزِيَّةٌ أهل العَقَبَتَيْنِ من الأنصار، وكذلك السابقون الأولون، وهم من صلى إلى القبلتين في قول ابن المسيب وطائفة، وقال الشعبي: هم أهل بيعة الرضوان، وقال عطاء و محمد بن كعب: هم أهل بدر، وقال القاضي عياض: وذهبت طائفة منهم ابن عبد البر إلى أن من تُوُفِّيَ من الصحابة في حياة النبي ﷺ أفضل من بقي بعده. قال النووي: وهذا الإطلاق غير مَرْضِيٍّ ولا مقبولٍ. وكذلك اختلفوا في عائشة وخديجة أيهما أفضل؟ وفي عائشة وفاطمة أيهما أفضل؟ (شرح النووي والمرقاة)

التفضيل المذكور قطعي أم ظني؟

اختلف العلماء في أن التفضيل المذكور قطعي أم لا، وممن قال بالقطع أبو الحسن الأشعري، قال بالفضل على ترتيبهم في الإمامة، وممن قال بأنه اجتهادي وظني أبو بكر ابن الباقلاني، كذلك اختلف العلماء في أن التفضيل هل هو في الظاهر أم في الظاهر والباطن جميعا، كذا ذكره ابن الباقلاني. (شرح مسلم للنووي)

عدالة الصحابة

قال القاضي أبو بكر بن العربي: عدالة الصحابة ثابتة معلومة بتعديل الله لهم، وإخباره عن طهارتهم واختياره لهم في نص القرآن. فمن ذلك:

١. ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ اُمَّةٍ اُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾.

٢. ﴿وَكَذٰلِكَ جَعَلْنَاكُمْ اُمَّةً وَّسَطًا لِّتَكُوْنُوْا شُهَدَآءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُوْنَ الرَّسُوْلُ عَلَيْكُمْ شَهِيْدًا﴾.

٣. ﴿لَقَدْ رَضِيَ اللّٰهُ عَنِ الْمُؤْمِنِيْنَ اِذْ يُبَايِعُوْنَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِيْ قُلُوْبِهِمْ الخ﴾.

٤. ﴿وَالسَّابِقُوْنَ السَّابِقُوْنَ اُولٰٓئِكَ الْمُقَرَّبُوْنَ فِيْ جَنَّاتِ النَّعِيْمِ﴾.

www.maktabatulabrar.com

Protected with free version of Visual Watermark. Full version doesn't put this mark.
Protected with free version of Visual Watermark. Full version doesn't put this mark.

٥. ﴿وَالسَّابِقُوْنَ الْاَوَّلُوْنَ مِنَ الْمُهَاجِرِيْنَ وَالْاَنْصَارِ وَالَّذِيْنَ اتَّبَعُوْهُمْ بِاِحْسَانٍ رَّضِيَ اللّٰهُ عَنْهُمْ وَرَضُوْا عَنْهُ﴾.

٦. ﴿يَاَيُّهَا النَّبِيُّ حَسْبُكَ اللّٰهُ وَمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِيْنَ﴾.

٧. ﴿لِلْفُقَرَآءِ الْمُهٰجِرِيْنَ الَّذِيْنَ اُخْرِجُوْا مِنْ دِيَارِهِمْ وَاَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُوْنَ فَضْلًا مِّنَ اللّٰهِ وَرِضْوَانًا وَّيَنْصُرُوْنَ اللّٰهَ وَرَسُوْلَهٗ اُولٰٓئِكَ هُمُ الصّٰدِقُوْنَ. وَالَّذِيْنَ تَبَوَّؤُا الدَّارَ وَالْاِيْمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّوْنَ مَنْ هَاجَرَ اِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُوْنَ فِيْ صُدُوْرِهِمْ حَاجَةً مِّمَّآ اُوْتُوْا وَيُؤْثِرُوْنَ عَلٰٓى اَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُّوْقَ شُحَّ نَفْسِهٖ فَاُولٰٓئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُوْنَ﴾.

و وصف رسول الله ﷺ الصحابة بمثل ذلك، وأطنب في تعظيمهم وأحْسَنَ الثناءَ عليهم، فمن الأخبار المستفيضة عنه في ذلك المعنى:

١. حديث عبد الله بن مسعودٍ مرفوعا: خير أمتي قرني، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم، ثم يجيء قوم تسبق أَيْمَانُهم شهادتَهم، ويَشْهَدون قبل أن يُستشهدوا. (مسند الطيالسي ٢٩٩)

٢. و حديث أبي هريرةٌ مرفوعا: لا تسبوا أصحابي، فوا الذي نفسي بيده لوأن أحدكم أنفق مثل أُحُدٍ ذهبا ما أدرك مُدَّ أحدهم ولا نَصيفَهُ. (مسلم ٢٥٤٠)

٣. و حديث ابن عباسٌ مرفوعا: مهما أوتيتم من كتاب الله فالعمل به، لا عذر لأحدكم في تركه، فإن لم يكن في كتاب الله فسنة مني ماضية، فإن لم تكن سنة مني ماضية فما قال أصحابي، إن أصحابي بمنزلة النجوم في السماء، فأيها أخذتم به اهتديتم، واختلاف أصحابي لكم رحمة. (الكفاية في علم الرواية للخطيب والمدخل للبيهقي)

٤. و حديث عمر بن الخطابٌ مرفوعا: سألت ربي فيما اختلف فيه أصحابي من بعدي فأوحى الله إليَّ: يا محمد! إن أصحابك عندي بمنزلة النجوم في السماء، بعضها أضوأ من بعض، فمن أخذ بشيء مما هم عليه من اختلافهم، فهو عندي على هُدًى. (الكفاية في علم الرواية)

٥. و حديث أنس بن مالكٌ مرفوعا: إن الله اختارني، واختار أصحابي، فجعلهم أصهاري وجعلهم أنصاري، وإنه سيجيء في آخر الزمان قوم ينتقصونهم، ألا فلا تُناكحوهم، ألا فلا تَنكِحُوا إليهم، ألا فلا تُصَلُّوا معهم، ألا فلا تُصَلُّوا عليهم، عليهم حَلَّتِ اللعنة. (الكفاية في علم الرواية)

قال الحافظ الكبير أبو بكر بن الخطيب البغدادي في "الكفاية في علم الرواية" و"العواصم من القواصم": والأخبار في هذا المعنى تَتَّسِعُ، وكلُّها مطابقة لما في نص القرآن، وجميع ذلك يقتضي طهارةَ الصحابة والقطعَ على تعديلهم ونزاهتهم، فلا يحتاج أحد منهم – مع تعديل الله لهم، المُطَّلِعِ على بواطنهم – إلى تعديل أحد من الخلق له... على أنه لو لم يَرِدْ من الله عز وجل ورسوله فيهم شيء مما ذكرناه، لأَوْجَبَت الحال التي كانوا عليها – من الهجرة والنصرة وبذل المُهَج والأموال وقتل الآباء والأولاد والمناصحة في الدين وقوة الإيمان واليقين– القطعَ على عدالتهم والاعتقاد لنزاهتهم، وأنهم أفضل من جميع المُعَدِّلِين والمُزَكِّين الذين يجيؤن من بعدهم أبد الآبدين. اهـ. قال النووي: اتفق أهل الحق ومن يُعْتَدُّ به في الإجماع على قبول شهاداتهم ورواياتهم وكمال عدالتهم رضي الله عنهم أجمعين. (شرح الصحيح لمسلم) يقول أهل الحق: الصحابة كلهم عدول.

انتقادُ الصحابة وانتقاصُهم وسَبُّهم

ففي ضوء هذه الآيات والأحاديث لا شك في أن الصحابة فوق مُسْتَوى النقد وأن انتقادَهم ممنوع أشدَّ مَنعٍ. فمن انتقد أصحابَ رسول الله ﷺ من غير التفات إلى ثناء الله عليهم في كتابه والرسولِ ﷺ في أحاديثه وإلى نهي الرسول ﷺ ، فهو ضالٌّ مُضِلٌّ. وفي "العواصم من القواصم": قال أبو زرعة: إذا رأيتَ الرجلَ ينتقص أحدًا من أصحابِ رسول الله ﷺ فاعْلَمْ أنه زنديق، لأن الرسول ﷺ عندنا حق، والقرآن حق، وإنما أَدَّى إلينا هذا القرآنَ والسننَ أصحابُ رسول الله ﷺ ، وإنما يريدون أن يُجَرِّحُوا شهودَنا لِيُبْطِلُوا الكتابَ والسنةَ، والجرح بهم أولى، وهم زنادقة.

وفي "شرح الفقه الأكبر": ولا نذكر أحدا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا بخير يعني اعتقاد أهل السنة والجماعة تزكية جميع الصحابة والثناءُ عليهم، كما أثنى الله تعالى ورسولُه عليهم.

وفي شرح مسلم: اعلم أن سَبّ الصحابةرضي الله عنهم حرام من فواحش المُحَرَّمات سواءٌ من لابَسَ الفتنَ منهم وغيره، قال القاضي: وسَبُّ أحدهم من المعاصي الكبائر، ومذهب الجمهور أنه يُعَزَّرُ ولا يُقْتَلُ، وقال بعض المالكية: يُقْتَلُ.

---

١. السب يشتمل على الشتم وجميع أنواع الذكر بالسوء والانتقاد، وهذا ما قاله إبراهيم الحربي بأن السب هو أن يقول في الرجل ما فيه وما ليس فيه يريد بذلك عيبَه. انظر فتح الملهم جـ/١.

www.maktabatulabrar.com

Protected with free version of Visual Watermark. Full version doesn't put this mark.
Protected with free version of Visual Watermark. Full version doesn't put this mark.

وقال العلي القاري في "المرقاة": وقد صرح بعض علمائنا بأنه يُقْتَلُ من سَبَّ الشيخين، ففي كتاب السير من كتاب "الأشباه والنظائر" للزين بن نجيم: كل كافر تاب فتوبته مقبولة في الدنيا والآخرة، إلاجماعة الكافر بسب النبي وسب الشيخين أو أحدهما، أو بالسحر، أو بالزندقة ولو امرأة إذا أُخِذَ قبل توبته، وقال: سبُّ الشيخين ولعنُهما كفر.

الجواب عن حروب الصحابة والمشاجرة فيما بينهم

قال النووي: وأما الحروب التي جرت (بينهم) فكانت لكل طائفة شبهة اعتقدت تصويب أنفسها بسببها، وكلهم عدولٌ و متأولون في حروبهم وغيرها، ولم يُخرِج شيء من ذلك أحدا منهم من العدالة، لأنهم مجتهدون اختلفوا في مسائل من محل الاجتهاد، كما يختلف المجتهدون بعدهم في مسائل من الدماء وغيرها، ولا يلزم من ذلك نقص أحد منهم. وفي "شرح الفقه الأكبر": وما جَرَى بين عليٍّ ومعاوية كان مبنيا على الاجتهاد.

واعلم أن سبب تلك الحروب أن القضايا كانت مشتبهة، فلشدة اشتباهها اختلف اجتهادهم، وصاروا ثلاثة أقسام:

١. قسم ظهر لهم بالاجتهاد أن الحق في هذا الطرف وأن مُخالفَه باغ، فوجب عليهم نصرته وقتال الباغي عليه فيما اعتقدوه ففعلوا ذلك، ولم يكن يَحِلَّ لِمَنْ هذه صفتُه التأخُّرُ عن مساعدة إمام العدل في قتال البُغاة في اعتقاده.

٢. قسم على عكس هؤلاء – ظهر لهم بالاجتهاد أن الحق في الطرف الآخر، فوجب عليهم مساعدتُه وقتال البغاة عليه.

٣. وقسم ثالث اشتبهت عليهم القضيَّةُ، وتَحَيَّروا فيها، ولم يظهر لهم ترجيحُ أحد الطرفين، فاعتزلوا الفريقين، وكان هذا الاعتزال هو الواجبَ في حقهم، لأنه لا يَحِلُّ الإقدامُ على قتال مسلم حتى يظهر أنه مستحق لذلك، ولو ظهر لهؤلاء رُجحان أحد الطرفين وأن الحق معه، لَمَا جاز لهم التأخُّرُ عن نصرته في قتال البغاة عليه، فكلهم معذورون رضي الله عنهم، ولذا اتفق أهل الحق ومن يُعْتَدُّ به في الإجماع على قبول شهاداتهم ورواياتهم وكمال عدالتهم رضي الله عنهم أجمعين.

Protected with free version of Visual Watermark. Full version doesn't put this mark.

مسئلة معيار الحق

إن الصحابة كلهم معاييرللإيمان ومقاييس للأعمال والمسالك، ودليل الأول قوله تعالى: ﴿وَإِذَا قِيْلَ لَهُمْ اٰمِنُوْا كَمَا اٰمَنَ النَّاسُ إلخ﴾. قال المفتي الأعظم محمد الشفيع الباكستاني في "معارف القرآن" ما تعريبه: اتفق المفسرون على أن مصداق "الناس" في هذه الآية الصحابةُ، لأنهم هم الذين آمنوا وقتَ نزول القرآن، وأن الإيمان المعتبر عند الله ما كان مثل إيمان الصحابة، فعلم من ذلك أن إيمان الصحابة مقياس الإيمان يُفَحَّصُ إيمان غيرهم من الأمَّة على مقياس إيمانهم، فمن وافق إيمانُه إيمانَ الصحابة فهو المؤمن بالمعنى الصحيح ومن لا فلا. اهـ. وكذلك قوله تعالى: ﴿فَإِنْ اٰمَنُوْا بِمِثْلِ مَا اٰمَنْتُمْ بِهٖ فَقَدِ اهْتَدَوْا وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا هُمْ فِيْ شِقَاقٍ﴾. ودليل الثاني قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يُّشَاقِقِ الرَّسُوْلَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدٰى وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيْلِ الْمُؤْمِنِيْنَ نُوَلِّهٖ مَا تَوَلّٰى وَنُصْلِهٖ جَهَنَّمَ وَسَآئَتْ مَصِيْرًا﴾. قال العلَّامة يوسف البنُّوري الباكستاني في رسالته – *عصمت انبياء وحرمت صحابہ* (عصمة الأنبياء وحرمة الصحابة) ما تعريبه: إن المصداق الأول من "المؤمنين" طائفة أصحاب النبي ﷺ رضي الله عنهم، فقد جعل الله عز وجل في هذه الآية مسلكَ الصحابة معيارَ المسالك وجعل مُخالفةَ مسلكهم مُخالفةَ رسولِ الله ﷺ وأوعد بالنار من خالف مسالك أصحاب رسول الله ﷺ. اهـ.

ولمَّا ثبت أن الصحابة معايير في الإيمان و مقاييس في الأعمال و المسالك اتضح بذلك أنهم معايير الحق، لأن الحق ليس إلا الإيمان والأعمال.

ومن الواضح أن اصطلاح "معيار الحق" ليس مما اصطلح عليه الأسلاف وقد ابتدعه السيد أبو الأعلى المودودي مؤسِّسُ"الجماعة الإسلامية"، وهو الذي أنكركونَ الصحابة معايير وقال في "دستور الجماعة الإسلامي": (ما تعريبه) ليس هناك أحد معيارا للحق ما عدا رسول الله، ولا أحد فوق مُسْتَوى النقد إلخ. اهـ. فكلمته هذه تُوَسِّعُ دائرةَ نقد الصحابةكما أنها توسع دائرة نقد غير الصحابة من المفسرين والفقهاء والأئمة المجتهدين وغيرهم من أعلام الدين، وقد انتقد المودودي بنفسه أيضًا أصحابَ رسول الله ﷺ ، منهم عثمان بن عفان ومعاوية بن أبي سفيان وغيرهما رضي الله عنهم أشدَّ انتقادٍ حتى أنه رمي بسهمه المهاجرينَ الأوَّلين والأنصارَ عند صدور الزلة عنهم في غزوة

Protected with free version of Visual Watermark. Full version doesn't put this mark.

www.maktabatulabrar.com

أحد. قال البنوري في كتابه الشهير "الأستاذ المودودي وشيء من أفكاره": فهل الأستاذ المودودي أعلم بأصحاب رسول الله ﷺ أم الله سبحانه أعلم بأحوالهم وهو الخالق اللطيف الخبير؟ وهل المودودي أعلم بأحوال صحابة رسول الله ﷺ أم رسول الله ﷺ أعلم بأحوالهم؟ فإذا لم يكن أصحابُ رسول الله ﷺ معيارا للحق و ميزانا للدين فمَنْ مِن الناس بعدَهم؟ وقال في موضع آخر من كتابه: وما من شك أن الأستاذ المودودي قد آذى اللّٰهَ ورسولَه بهذه الشنائع والتُّهَمِ، ولم يلتفت إلى ما أثنى عليهم الله في كتابه والرسول في أحاديثه، ألَمْ يقل سيدنا الرسول عليه صلوت الله وسلامه: الله الله في أصحابي، لا تتخذوهم من بعدي غرضا، من أحبهم فبحبي أحبهم، ومن أبغضهم فبغضي أبغضهم. وما إلى ذلک مما شُحِنَ به كتب الحديث، وفي التنزيل العزيز وحده مَقْنَع وكفاية، والله يقول الحق وهو يهدي السبيل.

فضل أبي بكر الصديق

ترجمة أبي بكر الصديق رضي الله عنه (ت ١٣هـ/٦٣٤م)

أبو بكر الصديق: اسمه عبد الله بن عثمان، أبو قحافة بن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تميم بن مرة، وسمي عتيقا لأن النبي ﷺ قال: من أراد أن ينظر إلى عتيق من النار فلينظر إلى أبي بكر، وهو والد عائشة زوج النبي ﷺ ، وكان مولده بمكة بعد الفيل بسنتين وأربعة أشهر وأيام.

وكان أبيض، نحيفا، خفيف العارضين، معروق الوجه، غائر العينين، ناتي الجبهة، عارض الأشاجع، الخضيب بالحناء والكتم.

له ولأبويه و ولده صحبة، ولم يجتمع هذا لأحد من الصحابة، وهو أول الرجال إسلاما، وأول الخلفاء الراشدين، ولم يفارق النبي ﷺ في الجاهلية ولا في الإسلام، وكان من أفضل الصحابة، وكان رفيقَه صلى الله عليه وسلم في هجرته، وشهد مع النبي ﷺ المَشاهِدَ كلَّها.

حارب أهلَ الرِّدَّةِ وهزم مسيلمة الكذاب، وَجَّهَ أسامةَ إلى سورية وخالدَ بن الوليد إلى العراق.

مات بالمدينة ليلةَ الثلثاء لثمان بقين من جمادى الأخرى سنة ١٣هـ/٦٣٤م بين المغرب والعشاء وله ثلاث وستون سنة، وأوصى أن تغسله زوجته أسماء بنت عُمَيس

فغسلته، وصلى عليه عمر بن الخطابّ، وكانت خلافته سنتين وأربعة أشهر، وقيل: سنتين وثلاثة أشهر وأياما.

﴿٩٣﴾ حدثنا علي بن محمد ثنا وكيع ثنا الأعمش عن عبد الله بن مُرَّة عن أبي الأحوص عن عبد الله قال: قال رسول الله ﷺ: ألا إني أبرأ إلى كل خليل من خُلَّتِه، ولو كنتُ متخذا خليلا لاتخذتُ أبا بكر خليلا، إنَّ صاحبَكم خليلُ الله. قال وكيع: يعني نفسَه.

استخراج الحديث:

أخرجه: البخاري عن أبي سعيد الخدري في رواية طويلة (٣٦٥٤) وفيها: ولوكنت متخذا خليلا غير ربي لاتخذت أبا بكر إلخ، ومسلم في فضائل الصحابة ٢٣٨٣، وألفاظ مسلم وابن ماجه متقاربة، وأخرجه الترمذيكذلک في المناقب ٢٣٥٥، وفي رواية لمسلم عن عبد الله بن مسعود في آخرها: وقد اتخذ الله صاحبكم خليلا، وأخرجه أحمد في المسند ٣٥٨٠، وابن حِبَّان في صحيحه ٦٨٥٥، والطَّبَراني في الأوسط عن أبي هريرة، وليس فيه الجملة الأولى: "ألا أني أبرأ إلى كل خليل من خلته"، وقوله: "وإن صاحبكم خليل الله "، وفيه داود بن يزيد الأودي وهو ضعيف، وأخرجه الطَّبَراني في الأوسط عن عائشة كذلک. قال الهيثمي: وفيه علي بن عبد الرحمن الواسطي ولم أعرفه. وقوله ﷺ: "ولكن صاحبكم خليل الله" أخرجه الطَّبَراني في حديث آخر عن أبي واقد، وفي حديث آخر عن كعب بن مالک الأنصاري، وفي الإسنادين من يُضَعَّفُ.

أحوال الحديث ورواته:

إسناده صحيح، قاله شعيب الأرنؤوط وبشار عواد معروف.

شرح المفردات:

أبرأ: من باب سمع بُروءً ا و بَراءةً التخلُّص والتبرُّأ.

كل خليل: أي كل من يزعم أني اتخذته خليلا، لا الخليل الأصلي.

خلته: بضم الخاء، من خلته أي من اتخاذي إياه خليلا.

خليلا: مشتق من الخُلَّة بضم الخاء أو من الخَلَّة بفتح الخاء، والخُلَّة بضم الخاء الصداقة والمحبة التي تخلَّلت قلبَ المُحِبِّ وتدعو إلى اطلاع المحبوب على سِرِّه.

www.maktabatulabrar.com

Protected with free version of Visual Watermark. Full version doesn't put this mark.
Protected with free version of Visual Watermark. Full version doesn't put this mark.

وقيل: الخُلَّةُ صَفاء المَوَدَّة بِتَخَلُّل الأسرار. وقيل: الخليل من لا يسع قلبه لغير خليله. وقيل: أصل الخلة انقطاع الخليل إلى خليله إلى غير ذلك من الأقوال في معنى الخلة. وأما الخَلَّة بفتح الخاء الحاجة والاحتياج، فعلى هذا الخليل هو المحتاج إلى من يُخَالِلُهُ. وهذا كله بالنسبة إلى الإنسان، وأما خلة الله للعبد فبمعنى نَصرِه له ومعاونتِه. (فتح الباري وشرح النووي وحاشية السندي)

شرح الحديث:

في هذا الحديث الشريف بين النبي ﷺ فضل أبي بكر الصديقؓ وأظهر أمرين: التَبَرّي عن خُلَّة الخلق وجَعْلِ الله تعالى له خليلَه.

شرح قوله: لو كنت متخذا خليلا لاتخذت أبا بكر:

وقد مضى أن الخليل مشتق من الخلة بضم الخاء أو بفتحها، فعلى الأول معنى قوله هذا: لو جاز لي أن اتخذ أحدا صديقا من الخلق تتخلَّلُ محبتُه في باطني وقلبي ويكون مُطَّلِعًا على سِرّي ويَسَعُ حبُّه في قلبي بحيث لا يسع لغيره لاتخذت أبا بكر، لأنه مُتَأَهِّلٌ ومُسْتَحِقٌّ لهذه الصفة من الخلة، ولكن محبوبي بهذه الصفة هو الله تعالى، فلم أستطع أن اتخذه خليلا للمانع. وعلى الثاني معناه: لو جاز لي أن أتخذ أحدا من الخلق صديقا أُراجعه في الحاجات والمعاملات واعتمدتُ عليه في المُهِمَّات لاتخذتُ أبا بكر، ولكن اعتمادي في كل الأمور على الله، وهو تعالى وحده مَلْجَئي ومَلاذي. ومن هذين المعنيين جَعَلَ المحدثون الأولَ أوجَهَ وأولى. وفي اللُمعات: إن المعنى الثاني أقرب وأنسبُ لسِياق الحديث، ولكنهم حكموا أن الأول أوجه. (حاشية السندي واللمعات والترمذي ومظاهر حق)

شرح قوله: إن صاحبكم خليل الله:

قال السندي: إن المراد أن صاحبكم قد اتخذ الله خليلا، فليس له أن يتخذ غيرَه خليلا، احترازا عن الشركة، وهذا للسوق بالنظر الجلي، ولكن المتبادر إلى الأفهام من اللفظ الموافق للسوق بدقيق النظر أن الله اتخذ صاحبكم خليلا، فيجب عليه أن ينقطع إليه فكيف يتخذ غيره خليلا؟

Protected with free version of Visual Watermark. Full version doesn't put this mark.

المباحث المتعلقة:

التعارض و دفعه

ههنا نوعان من التعارض بين هذا الحديث وبين ما في أحاديث أخر:

(الأول)

في هذا الحديث نفى النبي ﷺ خُلَّتَهُ مع أحد من الخلق فكيف قال أبو هريرة وأبو ذر وغيرهما من الصحابةؓ: أخبرني خليلي ﷺ ، وسمعت خليلي ﷺ ؟ قال النووي: وأما قول أبي هريرة وغيره من الصحابة رضي الله عنهم فلا ينافي هذا، لأن الصحابي يَحْسُنُ في حقه الانقطاعُ إلى النبي ﷺ. وقال الداودي: لأن ذلك جائز لهم ولا يجوز للواحد منهم أن يقول أنا خليل النبي ﷺ. (كذا في فتح الباري وشرح النووي)

(الثاني)

قال الحافظ: قد تواردت هذه الأحاديث على نفي الخُلَّة من النبي ﷺ لأحد من الناس، وأما ما رُوِيَ عن أبي بن كعب قال: إن أحدث عهدي بنبيكم قبل موته بخمس، دخلتُ عليه وهو يقول: إنه لم يكن نبي إلا وقد اتَّخذ من أمته خليلا وإن خليلي أبو بكر، ألا وإن الله اتخذني خليلا كما اتخذ إبراهيم خليلا. أخرجه أبو الحسن الحربي في فوائده. فإنه يعارضه ما في رواية جندب عند مسلم: أنه سمع النبي ﷺ يقول قبل أن يموت بخمس: إني أبرأ إلى الله أن يكون لي منكم خليل. فإن ثبت حديث أُبيّ أمكن أن يُجْمَعَ بينهما بأنه لما بَرِئَ من ذلك تواضُعا لِرَبِّه وإعظاما له أذن الله تعالى له فيه منذ ذلك اليوم لِمَا رآى من اشتياقه إليه وإكراما لأبي بكر بذلك، فلا يتنافي الخبرانِ، أشار إلى ذلك المُحِبّ الطَّبَري، وقد رُوِيَ من حديث أبي أمامة نحو حديث أبي بن كعب دون التقييد بالخمس، أخرجه الواحدي في تفسيره، والخبران واهيان، والله أعلم.

قال العلي القاري: والأحاديث النافية للاتخاذ أصح وأثبت، وإن صحت هذه الرواية فيكون قد أذن الله له عند تبرُّؤ من خُلَّة غيرالله مع تشويقه لخلة أبي بكر... إلخ.

النسبة بين الحبيب والخليل

قال القاضي عياض: وجاء في أحاديث أنه ﷺ قال: وأنا حبيب الله، فاختلف المتكلمون هل المحبة أرفع من الخُلَّة، أم الخُلَّة أرفع، أم هما مستويان؟

www.maktabatulabrar.com

Protected with free version of Visual Watermark. Full version doesn't put this mark.

١. فقالت طائفة: هما بمعنى، فلا يكون الحبيب إلا خليلا، ولا يكون الخليل إلا حبيبا.

٢. وقالت طائفة: الحبيب أرفع، لأنها صفة نبينا صلى الله عليه وسلم، وهو أفضل من الخليل.

٣. وقالت طائفة: الخليل أرفع، وقد ثبتت خلة نبينا ﷺ لله تعالى بهذا الحديث ونفى أن يكون له خليل غيره، وأثبت محبته لخديجة وعائشة وأبيها وأسامة وأبيه وفاطمة وابنيها وغيرهم. (شرح النووي)

قال الحافظ في "فتح الباري": قال أهل اللغة: الخلة أرفع رتبة، وهو الذي يُشْعِرُ له قوله ﷺ: "لو كنت متخذا خليلا إلخ".

ما يستفاد من الحديث:

١. في الحديث فضيلة ظاهرة لأبي بكر الصديقؓ، وأنه كان مُتَأهِلاً لأن يتخذه النبي ﷺ خليلا لولا المانع. (فتح الباري)

٢. إن للخليل صفةً خاصةً تقتضي عدمَ المُشاركة فيها. (أيضا)

٣. الخلة ليست مخصوصة بإبراهيم عليه السلام، بل هي حاصلة لنبينا ﷺ بأكمل وجه. (حاشية السندي)

٤. في الحديث تواضعه ﷺ وانكسار نفسه بحيث جعل نفسه صاحبا للصحابة وقال: إن صاحبكم... إلخ، ولم يقل: إني أو غيره مما يُشْعِرُ إلى عُلُوِّ رتبته. (من مصباح الزجاجة ل "أسعد قاسم السنبهلي" مُعَرَّبًا)

﴿٩٤﴾ حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة وعلي بن محمد قالا: ثنا أبو معاوية ثنا الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: ما نفعني مالٌ قط ما نفعني مالُ أبي بكر، قال فبكى أبو بكر وقال: يا رسول الله! هل أنا وما لي إلا لكَ يا رسولَ الله.

استخراج الحديث:

أخرجه: الترمذي في المناقب في رواية طويلة عن أبي هريرة (٣٦٦١)، و ليس فيه: فبكى أبو بكر إلخ، وابن حِبَّان في صحيحه ٥٨٦٨، وأحمد في المسند ٧٤٣٩، والبيهقي في السنن ١٣٤/٥. وقال الهيثمي: أخرج أبو يعلى عن عائشة مرفوعا: ما نفعنا

مال أحد ما نفعنا مال أبي بكر. وقال الهيثمي: رجاله رجال الصحيح غير إسحاق بن إسرائيل، وهو ثقة مامون. (مجمع الزوائدج/٩) وفي المرقاة: أخرجه الحافظ الدمشقي في "المُوافقات" وأبو حاتم. وفي تعليق شعيب الأرنؤوط: أخرجه النسائي في السنن الكبرى من طريق أبي معاوية بهذا الإسناد ٨٠٥٦، وفي مصنف ابن أبي شيبة ٦/١٢-٧.

أحوال الحديث ورواته:

إسناده صحيح، قاله شعيب الأرنؤوط وبشار عواد معروف. وقال البوصيري في الزوائد: إسناد هذا الحديث إلى أبي هريرة فيه مَقال، لأن سليمان بن مهران الأعمش فيه تدليس وكذلك أبو معاوية، إلا أنه صرح بالتحديث، فزالت تهمة تدليسه، وباقي رجاله ثقات. اهـ. قال السندي في حاشيته: قلتُ: مضمونه إلى قوله: "فبكى أبو بكر" في الصحيح. اهـ.

شرح المفردات:

ما نفعني مال قط: "ما" نافية

ما نفعني مال أبي بكر: "ما" مصدرية و "مثل" مقدر. أي مثل نفع مال أبي بكر. (اللمعات والمرقاة)

هل أنا ومالي: الاستفهام بمعنى النفي.

شرح الحديث:

إن من تعاليم الإسلام إقرارَ الإحسان وشُكرَ المُحسن. فلأجل ذلك أظهر النبي ﷺ الشكر لمحسنه العظيم أبي بكر الصديق بقوله: "ما نفعني مال قط ما نفعني مال أبي بكر" أي نفعني مال أبي بكر ما لم ينفعني مال غيره. وفي حديث الترمذي: ما لأحد عندنا يد إلا وقد كافيناه ما خلا أبا بكر، فإن له عندنا يدا[١] يكافيه الله بها يوم القيمة اهـ. وفي البخاري: وواساني[٢] (أبو بكر) بنفسه وماله إلخ. وقد أنفق أبو بكر الصديق كل ماله في سبيل الله. روى عروةؒ أن أبا بكر رضي الله عنه لَمَّا أسلم كان عنده أربعون ألف درهم، فأنفقها كلها في سبيل الله في حياة النبي ﷺ ، فلما أظهر

١. قيل: أراد باليد النعمة وقد بذلها كلها إياه ﷺ، وهي المال والنفس والأهل والولد ويحتمل أن يكون المراد بتلك اليد إعتاق بلال. (المرقاة)

٢. وفي "المجمع": المواساة المساهمة فيالمعاش والرزق.

www.maktabatulabrar.com

Protected with free version of Visual Watermark. Full version doesn't put this mark.

النبي شكر أبي بكر بكى من شدة الفرح وقال: هل أنا ومالي إلا لك أي مالي ونفسي لك وحدك يا رسول الله. وهذا ما قاله أبو بكر الصديق تواضعا منه ومراعاة للأدب في حضرته ﷺ، فقد جعل نفسه كالعبد وقال: نفسي ومالي لك كما تكون رقبة العبد وماله مملوكين لمولاه.

ما يستفاد من الحديث:

١. شكر المحسن وإقرار الإحسان.

٢. إنفاق أبي بكر للنبي صلى الله عليه وسلم.

٣. مراعاة التأدب والتواضع في حضرته صلى الله عليه وسلم.

٤. النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم وأموالهم.

﴿٩٥﴾ حدثنا هِشَام بن عَمَّار ثنا سفيان عن الحسن بن عُمَارة عن فِراس عن الشعبي عن الحارث عن علي قال: قال رسول الله ﷺ: أبو بكر وعمر سيدا كُهول أهل الجنة من الأوَّلين والآخرين إلا النبيين والمُرْسَلين، لا تُخبِرهما يا علي ما داما حيَّيْن.

استخراج الحديث:

أخرجه: الترمذي في المناقب ٣٦٦٦، وأبو يعلى في المسند ٥٣٣، وأحمد في المسند ٦٠٢، وابن أبي شيبة في المصنف ٣٢٦٠٤.

أحوال الحديث ورواته:

قال بشار عواد معروف: إسناده ضعيف جدا، الحسن بن عمارة بن المُضَرِّب البجلي الكوفي: متروك. (تهذيب الكمال ٢٦٥/٦ – ٢٧٧) والحارث مجمع على ضعفه، ولكن متن الحديث صحيح جاء عن عدد من الصحابة. اهـ. وانظر أحوال حديث رقم ٩٩ وقال السندي في حاشيته: في إسناد هذا الحديث الحارث (الأعور)، وهو وإن كان ضعيفا فالحديث قد جاء بوجوه متعددة عن علي وغيره، ذكره الترمذي وحسَّنه من بعض الوجوه.

شرح المفردات:

سيدا: تثنية السيد، والجمع أسياد وسادة وسيائد، ذو السيادة.

كهول: بضم الكاف، جمع كَهْل بفتح الكاف، والكَهْل من زاد عُمْرُه على ثلاثين إلى أربعين، وقيل: من ثلاث وثلاثين إلى الخمسين، وقيل: من جاوز أربعا وثلاثين إلى

إحدى وخمسين. والمراد بالكهل ههنا من مات كهلا من المسلمين باعتبار المجاز على ما كان، كقوله تعالى: ﴿وَاٰتُوا الْيَتَامٰى اَمْوَالَهُمْ الآية﴾، وإلا فليس في الجنة كُهْل، بل يدخلها كل واحد وهو ابن ثلاث وثلاثين. وهذا التأويل على القول الأخير، وعلى قول من قال: هو من زاد عمره على ثلاثين، أو من ثلاث وثلاثين إلى الخمسين، أهل الجنة كلهم كُهول، فلا حاجة إلى التأويل. وقيل: المراد بالكهول ههنا الحُلَماء والعُقَلاء، فإن الكهل أكمل الإنسانية عقلا من الشباب، فيُعَبَّرُ بالكهول عن العقلاء. (اللمعات وحاشية الكوكب الدري وحاشية السندي)

الأولين: الأمة السابقة.

الآخِرين: هذه الأمة.

ما داما حيين: قال السندي: ذكر لإفادة التأبيد، لئلا يظن تخصص النبي بالحال، وإلا فلا يتصور الإخبار بعد الموت.

شرح الحديث:

في هذا الحديث الشريف بَشَارة عظيمة للشيخين، وهي سيادتهما أهلَ الجنة من الأمم السابقة واللاحقة كُلِّهم. وهل فوقَها نعمةٌ؟ فالبَشَارة بَشَارة عظيمة.

شرح قوله: "سيدا كهول أهل الجنة":

وفي شرحه ثلاثة أقوال للعلماء بالاستقراء، وهي:

١. المعنى هما سيدا من مات كَهْلا من المسلمين وإذا كانا سيدا الكهول فبالأولى أن يكونا سيدا الشباب أي من مات شابًّا.

قال الشيخ الكنكوهي في "الكوكب الدري": لا شك أن حصول درجات الجنة ومَراتِبها على حسب الكمالات العِلميَّة والعَمَليَّة التي حصلها المرء في أيام بقاءه في الدنيا، فمن نشأ في عبادة الله وشَبَّ فيها حتى بلغ من الكهولة تكون قوته العلمية والعملية أزيد ممن ليس كذلك، فلما فضَّل النبي ﷺ صاحبيه على كهول الجنة وليس هناك كَهل، وإنما أهل الجنة جُرْدٌ مُرْدٌ، كان المقصود تفضيلَهما على من أكمل قوتيه العلميَّةَ والعمليَّةَ في دار الدنيا، وأما إذا فَضُلا على من كان كذلك كان

www.maktabatulabrar.com

Protected with free version of Visual Watermark. Full version doesn't put this mark.
Protected with free version of Visual Watermark. Full version doesn't put this mark.

فضلهما على من ليس كذلك أو ضح وأبين. اهـ. وعلى هذا لا يقع التعارض بين هذا وبين ما قاله النبي ﷺ: الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة، لأنهما سيدان لمن مات شابًّا، وأن أبا بكر وعمر سيدان للكل.

٢. المعنى أنهما سيدا أهل الجنة كلهم. وهذا على القول بأن الكَهْل من زاد عمره على ثلاثين أو من ثلاث وثلاثين إلى الخمسين. فأهل الجنة كلهم كُهُول، لأنهم أبناء ثلاث وثلاثين.

٣. وإن أريد بالكهول الحُلَماء والعُقَلاء فالمعنى هما سيدا الحُلَماء والعُقَلاء أي سيدا أهل الجنة كلهم، لأن الله تعالى يُدْخِل في الجنة أهلها حلماء وعقلاء.

(مأخوذ عن الكوكب الدري وحاشيته وحاشية الترمذي عن اللمعات وحاشية السندي)

شرح قوله: "لا تخبرهما يا علي ما داما حيين":

في شرحه أقوال للعلماء وهي:

١. نهى النبي ﷺ لئلا يُدْرِكَهُما العُجْبُ، وهو صلى الله عليه وسلم خشي عليهما العُجْبَ. لكن أنكره علي القاري وقال: إن منزلتهما عنده ﷺ أعلى من ذلك. وقال رشيد أحمد الكنكوهي: وذلك مَنْقَصَةٌ (نَقْص) لهما وسوء ظن بأصحاب النبي ﷺ وحَطٌّ لهما عن درجتهما. فإما أن يقال:

٢. إن النهي ليكون النبي ﷺ هو المُخْبِرَ إياهما بذلك، فيكون العلم الحاصل لهما بخبره علمَ يقين بخلاف إخبار عليّ فإن العلم الحاصل به كان ظنيا. أو يقال:

٣. إنما نَهَى عن الإخبار ليكون ما يحصل لهما بعد الحشر نعمةٌ غيرُ مُتَرَقَّبَةٍ، فيكون السرور به أَوْفَرَ منه. أو يقال:

٤. إنما نهى لئلا يكون لهما ضرر بكثرة السرور، ولا يأخذهما الحمى لشدة الفرح، فإن ذلك نعمة ليس فوقها نعمة، فعسى أن لا يصيبهما ضرر إذا أخبروا به، فيخبر به النبي ﷺ بحيث لا يخاف ذلك منهما.

٥. قال العلي القاري: وإنما معناه لا تُخْبِرهما يا علي قبلي لِأُبَشِّرَهما بنفسي فيبلغهما السرور مني.

(الكوكب الدري وحاشية الترمذي عن المرقاة)

Protected with free version of Visual Watermark. Full version doesn't put this mark.

ما يستفاد من الحديث:

١. إن أبا بكر وعمر سيدا كهول أهل الجنة، فالحديث بَشَارة لهما.

٢. هذه البشارة تقتضي كونهما من أهل الجنة أيضًا، فالحديث بشارة لدخولهما الجنة أيضًا.

٣. وفي إيصال بعضٍ خيرًا من الفوائد ما ليس في إيصال غيره.

﴿٩٦﴾ حدثنا علي بن محمد وعمرو بن عبد الله قالا: ثنا وكيع ثنا الأعمش عن عَطِيَّة بن سعد عن أبي سعيد الخُدري قال: قال رسول الله ﷺ: إنَّ أهل الدرجات العُلى يَراهم من أسفلَ منهم كما يُرى الكوكبُ الطالِعُ في الأُفُق من آفاق السماء، وإن أبا بكر وعمر منهم وأنْعَمَا.

استخراج الحديث:

أخرجه: الترمذي في المناقب ٣٦٥٨، وأحمد في المسند ١١١٥٦، وأبو يعلى في المسند ١١٣١، والحميدي في المسند ٧٥٥، وابن أبي شيبة في المصنف ٣٢٥٨٨.

أحوال الحديث ورواته:

إسناده ضعيف، بسبب عطية بن سعد العوفي فإنه ضعيف، ولكن متن الحديث صحيح من غير هذا الطريق. قاله بشار عواد معروف. وقال شعيب الأرنؤوط: صحيح دون قوله: وإن أبا بكر وعمر منهم وأنْعَمَا. وهذا إسناد ضعيف لضعف عطية بن سعد: وهو العوفي.

شرح المفردات:

الدرجات العُلى: المراد منهم أهل عِلِّيين، وعليين درجة عليا من الجنة لا درجة فوقها.

من أسفلَ منهم: "من" موصولة، و"أسفل" منصوب على الظرفية، أي الذين هم في مكان أسفل من مكانهم.

كما يُرى: على بناء المفعول أي يرى أهلُ الأرض.

كوكب: نجم، جمعه كواكب.

الأفق: الناحية، ج آفاق.

أنْعَمَا: بفتح العين من أَنْعَمَ الرجلُ إذا أحْسَنَ وزاد، أي زادا على تلك المرتبة والمنزلة، وزادا عن كونهما أهلَ عليين في المنزلة، كما يقال: أحسنتَ وأنعمتَ أي زِدْتَ على

www.maktabatulabrar.com

Protected with free version of Visual Watermark. Full version doesn't put this mark.

الإنعام، وقيل: من أنعم إذا دخل في النعيم، كما يقال: أشمل إذا دخل في الشِمال، وقيل: معناه: وتَنَاهَيَا فيه أي بَلَغا نهايَتَه، وهو معطوف على المقدر في"منهم" أي استَقَرَّا منهم وأَنْعَمَا. (من حاشية السندي وحاشية المشكاة عن المرقاة وحاشية الترمذي عن اللمعات)

ما يستفاد من الحديث:

١. إثبات رؤية من هو أسفل لمن هو أعلى من أهل الجنة.

٢. إن أبا بكر وعمر من أهل الدرجات العُلى.

٣. في الحديث بَشَارة لدخولهما الجنة.

﴿٩٧﴾ حدثنا علي بن محمد ثنا وكيع ح وحدثنا محمد بن بَشَّار ثنا مُؤَمَّل قالا: ثنا سفيان عن عبد المَلِك بن عُمَير عن مولى لرِبعي بن حِرَاش عن رِبعي بن حِرَاش عن حذيفة بن اليَمَان قال: قال رسول الله ﷺ: إني لا أَدْرِيْ ما قدرُ بقائي فيكم، فاقْتَدُوْا بالذَيْن مِن بعدي، وأشار إلى أبي بكر وعمرَ.

استخراج الحديث:

أخرجه: الترمذي ٣٦٦٣، وأحمد في المسند ٢٣٣١٢، وابن أبى شيبة في المصنف ٣٢٦٠٤. وكما في المرقاة: أخرجه الحافظ أبو نصر القصار وزاد: فإنهما حبل الله الممدود فمن تمسك بهما تمسك بالعروة الوثقى لا انفصام لها.

أحوال الحديث ورواته:

قال شعيب الأرنؤوط: حديث حسن بطرقه وشواهده، وهذا إسناد ضعيف، لجهالة مولى ربعي بن حراش واسمه: هلال.

شرح المفردات:

ما قدر بقائي: قال الطيبي: "ما" استفهامية، أي لا أدري كم مدة بقائي فيكم أ قليلة أم كثيرة.

بالذين: بالتثنية، وفيه تنبيه على خلافتهما بعده صلى الله عليه وسلم. (حاشية السندي)

ما يستفاد من الحديث:

١. عدم علم النبي متى يكون أجله.

٢. وفيه رد على من قال: إن النبي ﷺ كان يعلم الغيب.

٣. في الحديث تنبيه على خلافة الشيخين بعد النبي ﷺ. ففيه رد على الشيعة الذين ينكرونها.

﴿٩٨﴾ حدثنا علي بن محمد ثنا يحيى بن آدم ثنا ابن المبارک عن عمر بن سعيد بن أبي حسين عن ابن أبي مُلَيكة قال: سمعت ابن عباس يقول: لَمَّا وُضِعَ عمرُ على سَريره اكتنفه الناسُ يَدْعُون ويُصلُّونَ، أو قال: يُثنُون ويُصَلُّون عليه قبل أن يُرفعَ، وأنا فيهم، فَلَمْ يَرُعْني إلا رجل قد زَحَمَني وأخذ بمَنْكِبي، فالتفتُّ فإذا علي بن أبي طالب، فتَرَحَّمَ على عُمرَ ثم قال: ما خَلَّفتَ أحدًا أحبَّ إليّ أن ألقى الله بمثل عمله منک، وأيم الله إن كنتُ لأظُنُّ ليجعلنک الله عز وجل مع صاحبيک، وذلک أني كنتُ أُكْثِرُ أن أسمعَ رسولَ الله ﷺ يقول: ذهبتُ أنا وأبو بكر وعمر، ودخلتُ أنا و أبو بكر وعمر، وخرجتُ أنا وأبو بكر وعمر، فكنتُ اظُنُّ لَيَجعلنَّک الله مع صاحبيک.

استخراج الحديث:

أخرجه: البخاري في مناقب عمر بن الخطاب وأبي بكر ٣٦٨٥، ومسلم ٢٣٨٩، والحاكم في المستدرک ٤٤٨٣، وأحمد في المسند ٨٩٨ والبيهقي في السنن ٢٣٣/١٠.

أحوال الحديث ورواته:

إسناده صحيح، قاله شعيب الأرنؤوط وبشَّار عوَّاد معروف.

شرح المفردات:

سرير: التخت يحمل عليها الميت، ويطلق غالبا على تخت المَلِک.

اكتنفه الناس: أي أحاطوا به (أي بسريره) من جميع جوانبه، مشتق من الكَنَف وهو الجانب.

يُصلُّون: أي يدعون له بالرحمة، ويحتمل أن يكون معناه أداء صلاة الجنازة وهو بعيد.

يَرُعْنِي: من الرَّوْع (ن رَوعًا و رُؤوعًا) راعَه: أخافه، والمراد أنه رآه بَغْتَةً.

زحَمني: أي ضايقني ودفعني في محل ضَيِّقٍ (ف زَحْما وزِحاما).

مَنْكِب: بفتح الميم وكسر الكاف مجتمع رأس الكَتِف والعَضُد، ج مناكب.

www.maktabatulabrar.com

Protected with free version of Visual Watermark. Full version doesn't put this mark.
Protected with free version of Visual Watermark. Full version doesn't put this mark.

ترحَّم: أي قال رحمة الله عليك كما في رواية: يقول: يرحمك الله. ومعنى ترحَّمَ عليه: دعا له بالرحمة.

أحب: يجوز رفعه ونصبه.

منك: الخطاب لعمر.

أيم الله: بمعنى أَيْمُنُ اللهِ، وهو اسم وضع للقسم، وفيه لغات، منها: أَيْمُ الله وإِيْمُ الله وإِيْمِ الله. (القاموس المحيط)

صاحبيك: أي النبي صلى الله عليه وسلم وأبي بكر.

أُكْثِرُ أن أسمع: من أَكْثَرَ الشيءَ إذا وجده كثيرا، أي كنت أسمعه كثيرا يقول.

شرح الحديث:

شرح قوله: لما وُضِعَ عمر على سريره:

أي لمَّا مات عمر رضي الله عنه و وُضِعَ على التخت للغسل بعد الموت، وقال السندي: أو وُضِعَ على التخت للحمل إلى المقبرة وقال: وهو الأوفق بقوله: "قبل أن يُرْفَعَ".

شرح قوله: ليجعلنك الله مع صاحبيك:

أي ليجعلنك الله مع صاحبيك: النبي ﷺ وأبي بكر. يحتمل أنه أراد بالمعية معيته في المدفن وهو ما وقع، ويحتمل أن يريد المرافقةَ في الجنة، ويحتمل أن يريد ما يَؤول إليه الأمر من البعث يوم الحشر ودخول الجنة والمرافقة في الجنة. وقيل: في عالم القدس. (المرقاة، فتح الباري، إنجاح الحاجة وحاشية السندي)

ما يستفاد من الحديث:

١. ثبوت وضع الميت على السرير.
٢. جواز اجتماع الناس حول السرير.
٣. الحديث مشتمل على فضل أبي بكر وعمركليهما.
٤. أعمال الصحابة قابلة لأن يُقتدى بها.
٥. احترام عليّ رضي الله عنه بالشيخين.
٦. حجية أقوال النبي صلى الله عليه وسلم.

﴿٩٩﴾ حدثنا علي بن ميمون الرَّقِّي ثنا سعيد بن مَسْلَمَة عن إسماعيل بن أُمَيَّةَ عن نافع عن ابن عمر قال: خرج رسول الله ﷺ بين أبي بكر وعمر فقال: هٰكذا نُبْعَثُ.

﴿١٠٠﴾ حدثنا أبو شعيب صالح بن الهَيْثَم الواسطي ثنا عبد القدوس بن بكر بن خُنيس ثنا مالك بن مِغْوَل عن عَوْن بن أبي جُحَيْفة عن أبيه قال: قال رسول الله ﷺ: أبو بكر وعمر سيدا كُهول أهل الجنة من الأوَّلين والآخِرين إلا النبيين والمُرْسَلين.

استخراج الحديث:

(٩٩) أخرجه: الترمذي (٣٦٦٩) عن ابن عمر بلفظ: أن رسول الله ﷺ خرج ذات يوم، فدخل المسجد وأبو بكر وعمر أحدهما عن يمينه والآخر عن شماله وهو آخذ بأيديهما وقال: هكذا نبعث، والحاكم في المستدرک ٤٤٨٤. وكما في مجمع الزوائد جـ/٩: أخرجه الطَّبَراني في الأوسط عن أبي هريرة، وفيه خالد بن يزيد العمري، وهو كذاب.

(١٠٠) انظراستخراج الحديث رقم ٩٥. وأخرجه عن أبي جُحيفة ابن حِبَّان في صحيحه ٢٩٠٤. وأخرجه الترمذي عن أنس وقال: هذا حديث حسن غريب، و أخرجه البغوي في شرح السنة (المجلد ١٤) عن أنس إلى قوله: "كُهول أهل الجنة".

أحوال الحديث ورواته:

(٩٩) إسناده ضعيف لضعف سعيد بن مسلمة. (تعليق شعيب الأرنؤوط وبشار عواد)

(١٠٠) إسناده حسن، قاله بشار عواد. وقال شعيب الأرنؤوط: صحيح لغيره.

شرح المفردات:

خرج: أي من الحجرة الشريفة.

بين أبي بكر وعمر: أي هما في جانبيه ﷺ أحدهما عن يمينه والآخَرُ عن شماله، وكما في رواية الترمذي: وهو آخذ بأيديهما.

نُبعث: أي نُخْرَجُ من القبور إلى موضع النشور.

ما يستفاد من الحديث:

١. الحديث يدل على غاية حب النبي ﷺ للشيخين بحيث خرج بينهما وهو آخذ بأيديهما، فالحديث مشتمل على فضائلهما.

www.maktabatulabrar.com

Protected with free version of Visual Watermark. Full version doesn't put this mark.
Protected with free version of Visual Watermark. Full version doesn't put this mark.

٢. اجتماع النبي ﷺ والشيخين في يوم البعث.

٣. في الحديث بشارة لأبي بكر وعمر لدخول الجنة.

٤. سيادتهما في الجنة.

٥. في الحديث إشارة إلى اجتماعهم في الجنة.

الملاحظة: مضى مع ما يتعلق به من الشرح والفوائد تحت حديث رقم ٩٨.

﴿١٠١﴾ حدثنا أحمد بن عَبْدَة والحُسين بن الحَسَن المَرْوَزِيُّ قالا: ثنا المُعْتَمِر بن سليمان عن حُميد عن أنس قال: قيل: يا رسول الله! أيّ الناس أحب إليك؟ قال: عائشة. قيل: من الرجال؟ قال: أبوها.

استخراج الحديث:

أخرجه: الترمذي عن أنس ٣٨٩٠، والبخاري (٣٦٦٢) ومسلم (٢٣٨٤) عن عمرو بن العاص أن النبي ﷺ بعثه على جيش ذات السلاسل قال: فأتيته، فقلت: أيّ الناس أحب إليك؟ قال: عائشة، قلتُ: من الرجال؟ فقال: أبوها، قلتُ: ثم من؟ قال: عمر. فعد رجالا. وأخرجه ابن حِبَّان عن عمرو بن العاص ٦٨٨٥.

أحوال الحديث ورواته:

إسناده صحيح. (تعليق شعيب الأرنؤوط وبشار عواد معروف)

شرح الحديث:

هذا الحديث يدل على فضل أبي بكر وعائشة، وأن أبا بكر كان أحب الناس إلى رسول الله ﷺ من الرجال، وأن عائشة كانت أحب الناس إلى رسول الله ﷺ من النساء.

واعلم أن المحبة تختلف باختلاف الأسباب والأشخاص، فمحبته صلى الله عليه وسلم لعائشة بسبب الزوجية والتفقُّه في الدين، ومحبته لأبي بكر بسبب القِدَم في الإسلام وإعلاء الدين ووفور العلم إلى غير ذلك من الأسباب، ولا يخفى حاله لأحد من الناس.

Protected with free version of Visual Watermark. Full version doesn't put this mark.

فضل عمر رضى الله عنه

ترجمة عمر بن الخطابؓ (ت ٢٣هـ / ٦٤٤ م)

هو أمير المؤمنين وثاني الخلفاء الراشدين عمر بن الخطاب بن نُفيل بن عبد العُزّي بن رِياح بن عبد الله بن قُرْط بن رَزَاح بن عدي بن كعب بن لُؤَي بن غالب العَدَوي القُرَشِي. يُكنى أبا حفص، كنَّاه النبي ﷺ بها، وكانت حفصة أكبرَ أولاده، ولقَبُه الفاروق، قيل: أول من لَقَّبَهُ به النبي ﷺ، لَقَّبَهُ به حين أسلم ودخل المسجد مع النبي ﷺ وأصحابه، فأصابت قريشًا كآبَةٌ لم يُصبهم مثلُها، وقيل: أهل الكتاب، وقيل: جبرئيل.

وكان أبيض تعلوه حُمْرَةٌ، وقيل: آدم طوالا أضلع شديد حمرة العينين. أسلم سنة ست من النبوة، وقيل: سنة خمس، بعد أربعين رجلا وإحدى عشرة امرأة، ويقال: به تمت الأربعون. شهد بدرًا والمَشاهدَ كلَّها مع النبي ﷺ إلا تبوك.

وُلِّيَأمر الأمة بعد أبي بكر الصديق رضي الله عنهما بعهده إليه ونصبِهِ له، وهو أول خليفة دُعِيَ بـ"أمير المؤمنين"، وكانت خلافتُه عشرَ سنين ونصفا. وفي أيامه فَتَحَت الجيوشُ الإسلاميةُ الإمْبَرَاطوريتين الساسانِيَّةَ والبِيْزَنْطِيَّةَ. أنشأ "الديوانَ" لدفع رواتب الجيش و "الأمصارَ" لتحديد قاعدات الجُنْد والمُدُن.

وله ٥٣٩ حديثا، اتفق البخاري ومسلم على عشرة وانفرد البخاري بتسعة ومسلم بخمسة عشر، روى عنه أبو بكر وباقي العشرة وخَلْقٌ كثير من الصحابة والتابعين.

طَعَنَه أبو لُؤْلُؤَة فيروز غلام مغيرة بن شعبة بالمدينة، يوم الأبعاء لأربع بقين من ذي الحجة سنة ثلاث وعشرين ودفن يوم الأحد غرة المحرم سنة أربع وعشرين وله من العمر ثلاث وستون سنة، وهو أصح ما قيل في عمره. وكانت خلافته عشر سنين.

﴿١٠٢﴾ حدثنا علي بن محمد ثنا أبو أُسامة أخبرني الجُرَيْرِيُّ عن عبد الله بن شَقيق قال: قلتُ لعائشة: أيُّ أصحابه كان أحبَّ إليه؟ قالت: أبو بكر. قلتُ: ثم أيُّهم؟ قالت: عُمرُ. قلتُ: ثم أيُّهم؟ قالت: أبو عُبَيْدة.

استخراج الحديث:

أخرجه: الترمذي في مناقب أبي بكر الصديق، والنساءي في السنن الكبرى في باب مناقب أبي عُبيدة بن الجَرَّاح. وأخرجه أحمد في المسند ٢٥٧٠٥، والحاكم في المستدرک ٤٥٠٢.

www.maktabatulabrar.com

Protected with free version of Visual Watermark. Full version doesn't put this mark.

أحوال الحديث ورواته:

إسناده صحيح. (تعليق شعيب الأرنؤوط وبشار عواد معروف)

شرح الحديث:

هذا الحديث يدل على فضل أبي بكر وعمر وأبي عُبَيدة بن الجرَّاح، وكان أبو بكر أحبَّ الناس إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم من الرجال، ثم عمر، ثم أبو عبيدة. قال السندي: هذه المحبة كانت باعتبار بعض الوجوه فَمَرْجِعها إلى الفضل الجزئي، فلا يدل على الفضل الكلي. ولذلك جاء فيها تقديم أبي عبيدة على عثمان وعلي اهـ.

قلت: يمكن أن يكون هذا الترتيب باعتبار الخلافة في اعتقاد عائشة كما جاء في رواية مسلم عن ابن أبي مُلَيكة رضي الله عنه قال: سمعت عائشة وسألت: من كان رسول الله صلى الله عليه وسلم مستخلفا لو استخلفه؟ قالت: أبو بكر، فقيل: ثم مَنْ بعد أبي بكر؟ قالت: عمر، قيل: مَنْ بعد عمر؟ قالت: أبو عبيدة بن الجراح. اهـ. قال العلي القاري: ففيه أن اعتقاد عائشة على أن أبا عبيدة كان أولى بالخلافة بعد الشيخين من بقية أصحاب الشورى. (المرقاة جـ/١٠)

﴿١٠٣﴾ حدثنا إسماعيل بن مُحَمَّد الطَلْحِيُّ ثنا عبد الله بن خِرَاش الحَوْشَبِيُّ عن العَوَّام بن حَوْشَبٍ عن مجاهد عن ابن عباس قال: لمَّا أسْلَمَ عمرُ نزل جبرئيلُ فقال: يا محمد! لقد استبشر أهلُ السماء بإسلام عمر.

استخراج الحديث:

أخرجه: ابن حِبَّان في صحيحه ٦٨٨٣، والحاكم في المستدرك ٤٥٤٧. وكما في المرقاة جـ/١٠: أخرجه الدارقطني عن ابن عباس. وفي تعليق شعيب الأرنؤوط: أخرجه الطبراني ١١١٠٩، وابن عدي في الكامل ٤/١٥٢٥ من طريق عبد الله بن خراش، بهذا الإسناد.

أحوال الحديث ورواته:

في الروائد: هذا إسناد ضعيف لاتفاقهم على ضعف عبد الله بن خراش إلا ابن حِبَّان، فإنه ذكره في الثقات، وأخرج هذا الحديث من طريقه في صحيحه.

Protected with free version of Visual Watermark. Full version doesn't put this mark.

www.maktabatulabrar.com

شرح المفردات:

استبشر: أي سُرَّ وفرح.

أهل السماء: أي الملائكة، والله أعلم.

بإسلام عمر: أي بسبب إسلامه.

شرح الحديث:

إن النبي ﷺ دعا يوما بأن يُعِز الإسلام بأبي جهل أو بعمر بن الخطاب، وذلك لأن للشخصية تأثيرا قَوِيًّا في إعلاء الدين وتقوية الملة، وكانت شخصية عمر الفاروق من ذلك القبيل، فقد كان إسلامه سببا لتقوية الدين الحق، فرَّق الله به بين الحق والباطل، وكان من أسلم قبله يُخْفُون أمرَهم، فلمَّا أسلم قال: يا رسول الله! ألسنا على الحق إن مِتْنا وإن حَيِينا؟ قال: بلى، والذي نفسي بيده إنكم على الحق إن مِتُّم وإن حَيِيتُم. فقال: فَفِيْمَ الاختفاء؟ والذي بعثك بالحق لَتَخْرُجُنَّ. قال عمر: فأخرجناه ﷺ في صَفَّيْن حمزة في أحدهما وعمر في الآخَرِ، وكان حمزة أسلم قبله بثلاثة أيام. قال عمر: ولي كديد ككديد الطحين[1]، حتى دخلنا المسجد اهـ. فأصابت قريشًا كآبةٌ لم يُصِبْهم مثلُها، ولم يستطع أحد منهم أن يُنْكِرَ على عمر. وقد أظهر الله بعمر الإسلامِ وقَوَّى به الدينَ، ولأجل ذلك كان إسلامه سببا لفرح المسلمين حتى كان سببا لفرح أهل السماء، فنزل جبريل بعد ما أسلم عمر وقال: يا رسول الله! لقد استبشر أهل السماء أي فرحوا بإسلام عمر.

ما يستفاد من الحديث:

١. الشخصية لها تأثير في إعلاء الإسلام وتقوية الدين.

٢. كان إسلام عمر سببا للفرح والسرور لأهل السماء، كما كان ذلك للمسلمين من أهل الدنيا.

٣. إن الله تعالى أَيَّدَ الدينَ بعمر.

٤. إن إعلاء الدين وتقويته من دواعي الفرح والسرور عند من له دين وعقل سليم، ومن هو ضيق الصدر بإعلاء الدين فهو في خلاف ما يقتضيه الدين والعقل السليم.

---

١. الكديد: التراب الناعم، والطحين المطحون فعيل بمعنى مفعول. وفي لسان العرب معناه: أراد أنهم كانوا في جماعة وأن الغبار كان يثُورُ من مشيهم.

Protected with free version of Visual Watermark. Full version doesn't put this mark.

﴿١٠٤﴾ حدثنا إسماعيل بن محمد الطَلْحِيُّ أنبأ داود بن عطاء المديني عن صالح بن كَيْسان عن ابن شهاب عن سعيد بن المسيب عن أبي بن كعب قال: قال رسول الله ﷺ: أَوَّلُ من يُصافحه الحقُّ عمرُ، وأَوَّلُ من يُسلِّم عليه وأَوَّلُ من يأخذ بيده فيُدخِلُه الجنةَ.

استخراج الحديث:

أخرجه: الشيباني في كتاب السنة جـ/١ في باب فضل عمر بن الخطاب بإسناد ابن ماجه وألفاظه سواء. والحاكم في المستدرک ٤٥٤٥ بلفظ: أول من يعانقه الحق يوم القيامة عمر، وأول من يصافحه الحق يوم القيامة عمر، وأول من يؤخذ بيده فيُنطَلَقُ به إلى الجنة عمرُ بنُ الخطاب. وكما في تعليق شعيب الأرنؤوط أخرجه أيضا أحمد في فضائل الصحابة ٦٣٠، والعقيلي في الضعفاء ٤٤٤/٣.

أحوال الحديث ورواته:

قال البوصيري في "الزوائد": هذا إسناد ضعيف، فيه داود بن عطاء المديني وقد اتفقوا على ضعفه، وباقي رجاله ثقات. اهـ. وقال السيوطي: قال الحافظ عماد الدين بن كثير في "جامع المسانيد": هذا الحديث منكر جدا، وما هو أبعد من أن يكون موضوعا، والآفة فيه من داود بن عطاء. اهـ. (حاشية السندي)

والجدير بالذكر أنه ذكر في الأصل داود بن عطاء المديني، والصواب المُزَنِي. (حاشية زوائد ابن ماجه)

شرح الحديث:

شرح هذ الحديث يتوقف على معنى "الحق" ماذا أريد به. اختلف العلماء فيه بأقوال، وهي:

١. قال بعضهم: المراد بالحق مَلَكٌ يقال له صاحب الحق، وهو الذي يُلْقِي الله عز وجل بواسطته الإلهاماتِ في قلوب عباده الصالحين، وهو رأي ابن حجر العسقلاني أيضا، وعلى هذا معنى المصافحة والتسليم وغيرهما ظاهر.

٢. وقال بعضهم: المراد بالحق ما هو ضد الباطل، فعلى هذا المصافحة والتسليم كناية عن ظهوره له قبل غيره في المشورة وغيرها، أو يقال: المصافحة والتسليم كناية عن المقاربة والمؤانسة، واختاره الشاه أنور الكشميري.

٣. وقال بعضهم: المراد بالحق ما هو ضد الباطل، والمصافحة والتسليم وأخذ اليد كل ذلک على ظاهره يقع يوم القيامة. فهذا مبني على أن الأعراض لها صُوَرٌ تَظْهَرُ فيها يوم القيامة ثم أنه يدخل الجنة بواسطة توفيقه إياه، وهو المراد بقوله: "وأول من يأخذ بيده فيُدخله الجنة".

٤. وقال بعضهم: المراد بالحق ذات الله سبحانه وتعالى كما في "جامع المناقب" لرحمت الله اللكهنوي، ففي كثير من المواضع من القرآن والحديث أُطْلِقَ لفظ الحق على ذاته سبحانه وتعالى، وقال بحر العلوم مولانا نعمت الله الموقر المحدث الشهير في الجامعة الإسلامية بديوبند: وحملُ الحق ههنا على ذاته سبحانه وتعالى راجح بالنسبة إلى أقوال أخر.اهـ. وقال السندي: وحمل الحق على الله تعالى مع بعده يستلزم الفضل الكلي بل على الأنبياء، فلا وجه له، فليتأمل.

(هذا كله مأخوذ عن حاشية السندي ومصباح الزجاجة لمولانا أسعد قاسم السنبهلي)

﴿١٠٥﴾ حدثنا محمد بن عبيد أبو عُبَيد المَدِيني ثنا عبدُ المَلِكِ بنُ الماجِشُون حدثني الزَّنْجِيُّ بن خالد عن هِشَام بن عُرْوَة عن أبيه عن عائشة قالت: قال رسول الله ﷺ: اللهم أعِزَّ الإسلامَ بِعُمَرَ بنِ الخطابِ خاصَّةً.

استخراج الحديث:

أخرجه: الطَّبَراني في الأوسط عن أبي بكر الصديق بلفظ: اللهم اشدد الإسلام بعمر بن الخطاب. قال الهيثمي: وفيه محمد بن الحسن بن زَبَالة وهو متروک، وأخرجه أيضًا بإسناد آخر عن أنس بن مالک أن رسول الله ﷺ دعا عَشِيَّةَ الخميس فقال: اللهم أعِزَّ الإسلام بعمر بن الخطاب أو بعمرو بن هشام، فأصبح عمر يوم الجمعة فأسلم، وفيه القاسم بن عثمان البصري وهو ضعيف. وأخرجه الترمذي عن ابن عمر بلفظ: اللهم أعز الإسلام بأحَبِّ هذين الرجلين إليک بأبي جهل أو بعمر بن الخطاب وكان أحبهما إليه عمرُ، وقال: هذا حديث حسن صحيح غريب من حديث ابن عمر، وأخرج أيضًا عن ابن عباس بلفظ: اللهم أعز الإسلام بأبي جهل بن هشام أو بعمر بن الخطاب إلخ، وقال في حديث ابن عباس: غريب. وأخرجه ابن حِبَّان ٦٨٨٢، والحاكم في المستدرک ٤٥٤١ و٤٥٤٢. وأحمد في المسند (٥٦٩٦) عن ابن عمر بلفظ الترمذي (عن ابن عمر).

www.maktabatulabrar.com

Protected with free version of Visual Watermark. Full version doesn't put this mark.
Protected with free version of Visual Watermark. Full version doesn't put this mark.

أحوال الحديث ورواته:

في الزوائد: قال الترمذي: حسن صحيح غريب من حديث ابن عمر، ورواه من حديث ابن عباس، وقال: غريب من هذا الوجه، وإسناد حديث عائشة ضعيف، فيه عبد الملك بن الماجِشُون، وفيه مسلم بن خالد الزَّنْجِي وثقه ابن معين وابن حِبَّان، واحتج به في صحيحه، وقال فيه البخاري: منكر الحديث، وضعفه أبو حاتم والنساءي وغيرهم. اهـ. قلتُ: أما المتن فصحيح صححه ابن حِبَّان، وأخرجه الحاكم في المستدرك وقال: صحيح على شرط الشيخين. (فتح الباري والمرقاة)

شرح المفردات:

اللهم: أي يا الله! والميم المشددة عوض عن حرف النداء المحذوف، ولا يجمع بينهما فلا يقال: يا اللهم.

أعز الإسلام: أي قَوِّهِ وانْصُره واجعله غالبا على الكفر.

شرح الحديث:

كان المسلمون في أول أمرهم ضُعفاءَ في المُجْتَمَع، وكانوا في أنواع من الظلم والاضطهاد من جانب قريش يُصَلُّون سِرًّا غيرَ ظاهر أو ظاهرا مع خوف، فكانت الحاجة مَسَّت إلى رجل يُعِزُّ به الله الإسلامَ ويُقَوِّي به الدينَ، فإن الشخصية لها تأثير في ذلك، فبات رسول الله ﷺ ليلةً يُناجي ربَّه عز وجل أن يُعِزَّ الإسلامَ بأبي جهل أو بعمر بن الخطاب، فتُقُبِّلت دعوتُه في عمر فأسلم، ثم صلى النبي ﷺ والمسلمون ظاهرا أي عِيانا غيرَ خَفِيٍّ أو غالبا غيرَ مُخَوَّفٍ، ونظرَتْ قريش ولكن لم يستطيعوا أن يُنكروا على عمر، وأصابتهم كآبة لم يُصِبهمْ مثلُها قبلَه. ومن ذلك اليوم ذهب رَوْعُ المسلمين وفَزَعُهم، وصار الإسلام في عِزَّةٍ وقُوَّةٍ في الجملة. وهذا ما قاله ابن مسعود رضي الله عنه: ما زلنا أعِزَّةً منذ أسلم عمر.

المباحث المتعلقة:

الكلام على معنى الحديث والجواب عنه

قال العلي القاري: وذكر النارنجي عن عكرمة أنه سئل عن حديث اللهم أَيِّدِ الإسلامَ (أي أعِزَّ الإسلام) بعمر أو بأبي جهلٍ، فقال: معاذ الله، دينُ الإسلام أعَزُّ من

ذلك، ولكنه قال: اللهم أعِزَّ عمر بالدين أو أبا جهل. أقول: ليس فيما ورد من الحديث بأس، فإنه من قبيل قوله تعالى: ﴿**فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ**﴾ أي قَوَّيْنا الرسولين وما أتيا به من الدين، أو (هو) من باب قوله ﷺ: "زَيِّنُوا القرآن بأصواتكم" على أنه وقع فيه نوع القلب كما في عُرِضَت الناقة على الحوض، ولذا ورد أيضًا: زينوا أصواتكم بالقرآن. والحاصل أنه إن صحت الرواية وطابقت الدراية فلا وجه للتخطءة.

ثم لا شك في حصول عزة الدين به رضي الله عنه أولا في ظهوره بعد خفاءة، وأخِيرًا في فتوحه للبلاد وكثرة إيمان العباد، وفيما بينهما في غلظته على المنافقين والمشركين، بل لم يَتِمَّ أمرخلافة الصديق وجهاده مع المرتدين إلا بمَعُونته، وما فُتِحَ بابُ النزاع والمخالفة الباعثة على المقاتلة فيما بين المسلمين إلا بعد موته وبعد غَيبته. (المرقاة جـ/١٠ مختصرا)

تعارض ودفعه

قد جاء في رواية الكتاب "بعمر بن الخطاب خاصة". و هذا يعارض ما في رواية الترمذي: "بأبي جهل أو بعمر"، قال السندي في دفع هذا التعارض: فلعل الخصوص باعتبار المآل والواقع، أو دعا أوّلا بالترديد وثانيا بعمر خاصة. وفي المرقاة: قال ابن عساكر في الجمع بين اللفظين: إنه دعا بالأوَّلِ (أي بأبي جهل أو بعمر) أوّلاً، فلمَّا أوْحِيَ إليه أن أبا جهل لن يُسْلِمَ خَصَّ عمر بدعاءة، فأُجِيْبَ فيه.

ما يستفاد من الحديث:

١. للشخصية تاثير في عِزَّة الإسلام وقوة الدين وإعلاءة.

٢. دعاء النبي ﷺ لعمر لأن يقبل الإسلام.

٣. جواز الدعاء للكفار ليَقبلوا الإسلام.

٤. أَعَزَّ الله الإسلامَ بعمر، وهذا فضيلة عظيمة لعمرؓ.

﴿١٠٦﴾ حدثنا علي بن محمد ثنا وكيع ثنا شُعْبَة عن عمرو بن مُرَّة عن عبد الله بن أبي سَلَمَة قال: سمعت عليا يقول: خيرُ الناس بعد رسول الله ﷺ أبو بكر، وخيرُ الناس بعد أبي بكر عمرُ.

www.maktabatulabrar.com

Protected with free version of Visual Watermark. Full version doesn't put this mark.
Protected with free version of Visual Watermark. Full version doesn't put this mark.

﴿١٠٧﴾ حدثنا محمد بن حارث المِصْرِيُّ أنبأ الليث بن سعد حدثني عُقيل عن ابن شهاب أخبرني سعيد بن المسيب أن أبا هريرة قال: كنا جلوسا عند النبي ﷺ، قال: بينا أنا نائم رأيتني في الجنة، فإذا أنا بامرأةٍ تَتَوَضَّأ إلى جَنْب قَصْرٍ، فقلتُ: لمن هذا القصرُ؟ فقالت: لعمر، فذكرتُ غيرَتَهُ، فولَّيتُ مُدبِرًا. قال أبو هريرة: فبكى عمر فقال: أعليك بأبي وأمي يا رسول الله أَغَارُ؟.

استخراج الحديث:

(١٠٦) أخرجه: البخاري في المناقب عن عليّ هذا المعنى ٣٦٧١، وابن أبي شيبة في مصنفه جـ/١٢ بلفظ: إلا أخبركم بخير هذه الأمة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم: أبو بكر وعمر بن الخطاب. وأخرجه أيضًا برقم ٣٢٦٠٨.

(١٠٧) أخرجه: البخاري في بدء الخلق ٣٢٤٢، ومسلم في كتاب فضائل الصحابة ٢٣٩٥، وأحمد في المسند ٨٤٥١، وابن حِبَّان في صحيحه عن جابر باختلاف في اللفظ ٦٨٨٦، والترمذي عن أنس باختلاف في اللفظ أيضا ٣٦٨٨.

أحوال الحديث ورواته:

(١٠٦) قال بشار عواد معروف: إسناده ضعيف، فإن عبد الله بن سلمة المرادي ضعيف يعتبر به عند المتابعة، ولم يتابع. اهـ. وقال شعيب الأرنؤوط: صحيح، وقال: لكنه (أي عبد الله سلمة) متابَع. اهـ. فبين قوليهما تضاد.

(١٠٧) إسناده صحيح. (تعليق شعيب الأرنؤوط وبشار عواد معروف)

شرح المفردات:

بينا أنا نائم: أي بين أوقات أنا نائم، فكلمة "بين" ظرف بمعنى وسط، ويُعَوَّضُ بالألف عن كلمة "أوقات" المحذوفة، وقد يُعَوَّضُ بـ "ما" عن كلمة "أوقات" المحذوفة ويقال: بينما أنا نائم أو بينما أنصر.

رأيتني: بضم التاء وضمير المتكلم. وهذه الرؤية يمكن أن تكون في المنام، كما يمكن أن تكون ليلةَ المعراج، فيُقَدَّرُ بين قوله: "بينا أنا نائم" و"رأيتني" جمل محذوفة، أي فأتاني مَلَكان، فأُتِيَ بالبراق، فذهبتُ إلى بيت المقدس وغير ذلك.

Protected with free version of Visual Watermark. Full version doesn't put this mark.

بامرأة: قال القسطلاني: هي أم سُلَيم، كما في بين سطور البخاري، وقال القاري: هي مملوكة أو حوراء.

تَتَوَضَّأ: في معناه أقوال للعلماء وهي:

١. قيل: هو من الوَضاء ة وهي الحسن والنظافة، فقوله: "تتوضأ" أي تستعمل الماءَ لأجل الوَضاء ة.

٢. وقيل: هو من الوُضوء، لكن لا من جهة التكليف، بل لِتَزداد حُسْنا وجمالا، ولا للنظافة أي لإزالة وَسَخٍ وقَذَرٍ، لأن الجنة منزهة عن الأوساخ والأقذار. (قاله القرطبي والفتني)

٣. قال السندي: لعل الوضوء هنا لتعظيم التسبيح والذكر، فإن الناس يذكرون الله هناك بلا تكليف للتلذُّذ، وإن لم يكن ثَمَّةُ حَدَثٌ ولا وَسَخٌ.

٤. وقيل: الوُضوء للرغبة في الصلاة وغيرها من العبادات، لا أن الجنة دار التكليف.

٥. قال الحافظ ابن حجر العسقلاني: قوله: "تتوضأ" يحتمل أن يكون على ظاهره ولا يُنْكَرُ كونُها تتوضأ حقيقةً، لأن الرؤيا وقعت زمن التكليف، والجنة وإن كان لا تكليف فيها فذلك في زمن الاستقرار، بل ظاهر قوله: "تتوضأ إلى جانب قصر" أنها خارجة منه.

٦. قال العسقلاني: وأَغْرَبَ ابن قتيبة وتبعه الخطابي فزعم أن قوله: "تتوضأ" تصحيف وتغيير من الناسخ، وإنما الصواب امرأة شوهاء (أي حسناء)، ولم يستند في هذه الدعوى إلا إلى استبعاد أن يقع في الجنة وضوء، لأنه لا عمل فيها، وعدم الاطلاع على المراد في الخبر لا يقتضي تغليطَ الحُفَّاظ.

(هذا كله مأخوذ عن فتح الباري ومجمع البحار وحاشية السندي وحاشية ابن ماجه عن الإنجاح)

غيرتَه: أي غيرة عمر.

فبكى: أي عمرُ، وبكاءُ عمر يحتمل أن يكون سُرورا، ويحتمل أن يكون تَشَوُّقا أو خشوعا. (فتح الباري نقلا عن ابن بطال)

بأبي وأمي: أي أنت مَفْدِيٌّ بأبي وأمي، والمعنى جعلهما الله فِداء ك، والجملة معترضة.

Protected with free version of Visual Watermark. Full version doesn't put this mark.

www.maktabatulabrar.com

أعليك أغار: أي أعَلَى فِعْلِك أو دُخولكَ[1] أغار. وقيل: في الكلام قلب، والأصل أعليها أغار منك، وجاء في بعض الروايات: وهل رفعني الله إلا بك، وهل هداني الله إلا بك؟

ما يستفاد من الحديث:

(حديث رقم ١٠٩)

١. أفضل الناس بعد رسول الله أبو بكر ثم عمر، وهذا ما عليه إجماع الأمة.

٢. اعتقاد علي رضي الله عنه بالشيخين.

٣. فيه ردٌّ على الروافض والشيعة التفضيلية.

(حديث رقم ١٠٩)

١. في الحديث فضيلة ظاهرة لعمر رضي الله عنه.

٢. وفيه ما كان عليه النبي ﷺ من مراعاة الصحبة. (فتح الباري)

٣. ثبوت غيرة عمر رضي الله عنه.

٤. الغيرة أمر ممدوح.

٥. في الحديث إشارة لعمر لأن يدخل الجنة.

(١٠٨) حدثنا أبو سَلَمَة يحيى بن خَلَفٍ ثنا عبد الثاعلى عن محمد بن إسحاق عن مكحول عن غُضيف بن الحارث عن أبي ذرٍّ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: إن الله وَضَعَ الحقَّ على لِسَان عمرَ يقول به.

استخراج الحديث:

أخرجه: أبو داود في كتاب الخراج والفيء والإمارة – باب في تدوين العطاء ٢٩٦٠، وأحمد في المسند ٢١٤٣٤، وابن أبي شيبة في المصنف ٣٢٦٣١، والحاكم في المستدرك ٤٥٥٧، والترمذي عن ابن عمر بلفظ: إن الله تعالى جعل الحق على لسان عمر وقلبه ٣٦٨٢. وكما في المرقاة: أخرجه البغوي في الفضائل بلفظ: إن الله تعالى نَزَّلَ الحق على قلب عمر ولسانه.

---

١. وفي رواية الشيخين: فقلت لمن هذا؟ قالوا (أي جماعة من أهل الجنة أو من سُكَّان القصر) لعمر بن الخطاب، فأردت أن أدخُلَه فانظر إليه فذكرت غيرتك إلخ.

Protected with free version of Visual Watermark. Full version doesn't put this mark.

أحوال الحديث ورواته:

قال بشار عواد معروف: إسناده صحيح. اهـ. وقال شعيب الأرنؤوط: حديث صحيح. محمد بن إسحاق قد صرح بالتحديث عند يعقوب بن سفيان في المعرفة ٤١٦/١، وهو متابَع.

شرح الحديث:

شرح قوله: "وضع الحق على لسان عمر": أي جعله مستَقَرًّا ومَوْضِعًا للحق، كذا في اللُمعات. وقيل: تعديته ب "على" لتضمينه معنى الإجراء، فالمعنى أجرى الحقَّ على لسان عمر. وفيه معنى ظهور الحق واستعلاءُ على لسانه، وفي موضع الوضع (أو الجعل كما في رواية الترمذي) موضع أجرى إشعار بأن ذلك كان خَلْقِيًّا ثابتا مُسْتَقِرًّا. (على ضوء ما قاله الطيبي)

شرح قوله: "يقول به": أي يقول عمر بالحق، أو التقدير: يقول الحقَّ بسبب ذلك الوضع، والجملة استئناف بيان أو حال عيان. (المرقاة)

ما يستفاد من الحديث:

١. كانت في عمر صفة القول بالحق بنوع خاص.

٢. القول بالحق كان خَلْقِيًّا مُسْتَقِرًّا في نفس عمر.

٣. هذا فضل عظيم لعمر.

فضل عثمان رضي الله عنه

ترجمة عثمان رضي الله عنه (ت ٣٥ ه /٦٥٦ م)

هو أمير المؤمنين وثالث الخلفاء الراشدين عثمان بن عفان بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مَناف بن قُصَيّ بن كِلاب بن مُرَّة بن كعب بن لُؤي بن غالب الأمَوِي القُرَشي، ويكنى أبا عمرو في الجاهلية وفي الإسلام أبا عبد الله لابنه من رقيةَّ، وسُمِّيَ ذا النورين لجمعه بين بنتي النبي ﷺ رقية وأم كلثوم.

كان أبيض رَبْعَة، وقيل: أسمر، رقيق البشرة، حسن الوجه، بُعَيْد ما بين المنكبين، كثير شعر الرأس، عظيم اللحية يُصَفِّرُها.

كان إسلامه في أول الإسلام على يدي أبي بكر قبل دخول النبي ﷺ دارَ الأرقم، وهاجر إلى أرض الحبشة الهجرتين، ولم يَشْهَدْ بدرا، لأنه تخلَّف بمرض رقيةَّ، وضرب له

Protected with free version of Visual Watermark. Full version doesn't put this mark.

www.maktabatulabrar.com

النبي ﷺ بِسَهْمٍ، ولم يَشْهَدْ بالحديبية بيعةَ الرِضوان لأن النبي ﷺ بعثه إلى مكة في أمر الصلح، فلما كانت البيعة ضرب النبي ﷺ يدَه على يدِه وقال: هذه لعثمان.

استخلف أول يوم من المحرم ٢٤، قتله الأسودُ التُجِيْبِيُّ من أهل مصر وقيل: غيره، قتل يوم الجمعة لثمان عشرة خلت من ذي الحجة سنة ٣٥ هـ/٦٥٦ م، ودفن يوم السبت بالبقيع، وله يومئذ من العمر ٨٣ سنة، وقيل: ٨٨، وكانت خلافته اثنتي عشرة سنة إلا أياما.

روى عنه خلق كثير، وله ١٤٦ حديثا اتفقا على ثلاثة وانفرد البخاري بثمانيةٍ ومسلمٌ بخمسة.

﴿١٠٩﴾ حدثنا أبو مروان محمد بن عثمان العثمانيُّ ثنا أبي عثمانُ بن خالد عن عبد الرحمن بن أبي الزِنَاد عن أبيه عن الأعرج عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: لكل نبي رفيق في الجنة، ورفيقي فيها عثمانُ بن عفَّانٍ.

استخراج الحديث:

أخرجه: الترمذي عن طلحة بن عبيد الله ٣٦٩٨، وقال: هذا حديث غريب وليس إسناده بالقوي، وهو منقطع، وأبو يعلى في مسنده عن طلحة بن عبيد الله ٦٦٥، والحاكم في المستدرک باختلاف في اللفظ ٤٥٩٣، والبزَّار في مسنده في حديث طويل ٣٧٤.

أحوال الحديث ورواته:

قال البوصيري في الزوائد: إسناد أبي هريرة ضعيف، فيه عثمان بن خالد وهو ضعيف باتفاقهم. ورواه الترمذي في الجامع من طريق طلحة بن عبيد الله وقال: غريب ليس إسناده بالقوي وهو منقطع. اهـ. قال العلي القاري في المرقاة: فيتحصل منه أن الحديث ضعيف، لكنه يُعتبر قَوِيًّا في الفضائل، ويؤيِّدُه ما رواه ابن عساكر عن أبي هريرة مرفوعا: لكل نبي خليل في أمته، وإن خليلي عثمان بن عفان. وأورد السيوطي حديث الأصل في الجامع بلفظ: لكل نبي رفيق في الجنة، ورفيقي فيها عثمان.

شرح المفردات:

رفيق: قال السندي: أكثر ما يُطْلَقُ الرفيق على الصاحب في السفر، وقد يُطْلَقُ على الصاحب مطلقا، وهو المراد ههنا اهـ. والمراد بالرفيق ههنا الرفيق الخاص.

Protected with free version of Visual Watermark. Full version doesn't put this mark.

شرح الحديث:

في هذا الحديث الشريف بيَّن النبي ﷺ عظيمَ منزلة عثمان ورفع قَدْرِه حيث أخبر صلى الله عليه وسلم بأنه يكون في الجنة رفيقا له. قال السندي: ولعل سبب ذلک ما يشير إليه قوله تعالى: ﴿اَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ﴾ فتكون بناته صلى الله عليه وسلم عنده وعثمان لكونه زوجَ البنتين يَتْبَعُهما، فيكون عنده. وتخصيص عثمان من أجل أنه ليس من الذرية. وعلي رضي الله عنه لشدة قربته ولكونه نشأ في تربيته معدود في الذرية.

قال العلي القاري: ثم هو لا ينافي كونَ غيره أيضًا رفيقا له صلى الله عليه وسلم كما ورد عن ابن مسعودٌ في رواية الطَّبَراني ولفظه: إن لكل نبي خاصة من أصحابه وإن خاصتي من أصحابي أبو بكر وعمر. نعم يُستفاد منه أن لكل نبي رفيقا وله رفقاء، ولا منع من ذلک في مقام الجمع، ومع هذا في تخصيص ذكره إشعار بعظيم منزلته ورفع قدره اهـ. قال السندي: والمقصود ههنا هو الإخبار بأنه (عثمان) يكون في الجنة رفيقا لا الحصر.

ما يستفاد من الحديث:

١. في الحديث بيان منزلة عثمان ورفع قدره بأنه يكون رفيقا خاصا للنبي ﷺ في الجنة.

٢. في الحديث بَشَارة لدخول عثمان الجنةَ.

٣. يكون لكل نبي رفيق خاص من أصحابه في الجنة.

﴿١١٠﴾ حدثنا أبو مَرْوان محمد بن عثمان العثماني ثنا أبي عثمانُ بن خالد عن عبد الرحمن بن أبي الزِّنَاد عن أبي الزِّنَاد عن الأعرج عن أبي هريرة أن النبي ﷺ لَقِيَ عثمانَ عند باب المسجد فقال: يا عثمان! هذا جبرئيل أخبرني أن الله قد زوَّجک أمَّ كلثوم بمثل صَداق رُقَيَّةَ على مثل صُحْبَتها.

استخراج الحديث:

أخرجه: البيهقي في السنن ٢٨٥/٩، والطبَراني في المعجم الكبير ١٠٦٣، والحافظ المِزِّي في تهذيب الكمال جـ/١٢ في ترجمة عثمان بن خالد بن عمر بن عبد الله بن الوليد، وابن عدي في الكامل جـ/٦ في ترجمة عثمان بن خالد المذكور، ولفظ

Protected with free version of Visual Watermark. Full version doesn't put this mark.

www.maktabatulabrar.com

المِزّي: هذا جبرئيل يقول عن الله تعالى: إني قد زوَّجتُك أمَّ كلثوم على مثل ما زَوَّجْتُك رُقَيَّة وعلى مثل ما مَنَحْتَها. اهـ. فالحديث على هذا قدسي.

أحوال الحديث ورواته:

قال البوصيري في الزوائد : هذا الإسناد حكمه حكم الإسناد الذي قبله.

شرح المفردات:

زَوَّجَك: من التزويج، وتزويج أم كلثوم كان سنةَ ثلاث من الهجرة النبوية في ربيع الأول وبنى بها في جُمادى الأخرى. (سيرة عثمان بن عفان)

أم كلثوم ورقية: إن أم كلثوم ورقية بنتا رسول الله ﷺ، كانتا أوّلا تحت عتبة وعتيبة ابني أبي لهب، وكانا لم يَدْخُلا بهما، فقال أبو لهب لابنيه: طَلِّقا بنتي محمد (صلى الله عليه وسلم) فطلقاهما، فزوجهما رسولُ الله ﷺ واحدة بعد أخرى بعثمان رضي الله عنه. زوَّج رُقَيَّةَ قبل البعثة، ولمَّا ماتت يومَ بدر زوَّج أم كلثوم معه، وأصبح عثمان بزواجه هذا وبزواجه السابق من شقيقتها رقية يسمّى بذي النورين. وعاشت أم كلثوم عند عثمان ست سنوات ولكنها لم تلد له. (تاريخ الإسلام وإنجاح الحاجة ونساء حول الرسول)

صداق: مهر المرأة، بفتح الصاد وكسرها، والكسر أفصح من الفتح. (حاشية السندي)

على مثل صحبتها: أي على مثل عِشْرتها.

ما يستفاد من الحديث:

١. هذا حديث قدسي، ثبت بقوله: "إني قد زوَّجتُك أمَّ كلثوم على مثل ما زَوَّجْتُك رُقَيَّة إلخ". كما رواه ابن عدي في الكامل.

٢. قوله: "إن الله تعالى قد زوَّجك إلخ" ظاهر في أنه تعالى كان هو العاقد، كما في أزواج النبي ﷺ نحو زينب المذكورة في قوله تعالى: ﴿**فَلَمَّا قَضٰى زَيْدٌ مِنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَاكَهَا** الآية﴾. (حاشية السندي)

٣. كان صِداق أم كلثوم ورقية واحدًا.

٤. كانت بنتا رسول الله ﷺ تحت عثمان واحدة بعد واحدة.

٥. في الحديث فضل عظيم لعثمان (وكذا لأم كلثوم) حيث نسب تعالى تزويجَه إلى نفسه.

Protected with free version of Visual Watermark. Full version doesn't put this mark.

﴿١١١﴾ حدثنا علي بن محمد ثنا عبد الله بن إدريس عن هِشَام بن حَسَّان عن محمد بن سيرين عن كعب بن عُجْرة قال: ذكر رسولُ الله ﷺ فتنةً فَقَرَّبَها، فمَرَّ رجلٌ مُقَنِّعٌ رأسَه، فقال رسول الله ﷺ: هذا يومئذ على الهُدى. فوثبتُ فأخذتُ بِضَبْعَيْ عثمان ثم استقبلتُ رسولَ الله ﷺ فقلت: هذا؟ قال: هذا.

استخراج الحديث:

أخرجه: الترمذي في المناقب (٣٧٠٤) عن مرة بن كعب مع اختلاف يسير في اللفظ وقال: هذا حديث حسن صحيح، والحاكم في المستدرك ٤٦٠٩، وأحمد في المسند ١٨٠٣٦.

أحوال الحديث ورواته:

قال البوصيري في الزوائد: هذا إسناد منقطع، قال أبو حاتم: محمد بن سيرين لم يسمع كعب بن عجرة، وباقي رجاله ثقات. اهـ. قلت: إلا أن الترمذي حَسَّنَ الحديث وصححه بعد إخراجه كما ذكرته، فمتن الحديث صحيح من وجوه أخر.

شرح المفردات:

فتنة: الفتنة اختلاف الناس في الآراء وما يقع بينهم من القتال ج فتن، والمراد فتنة عثمان. والدليل عليه قوله الآتي: "فقَرَّبَها"، فإنها أول فتنة وقعت في الإسلام.

فقربها: من التقريب إذا ذكر أنها قريبة.

مُقَنِّعٌ: اسم فاعل من التقنيع، وهو ستر الرأس بالرداء وإلقاء طرفه على الكتف. (حاشية السندي) قال القاري: "مقنع" أي مُسْتَتِرٌ في ثوب جعله كالقِناع. (القِناع بكسر القاف ما تُغَطِّيْ به المرأة رأسَها.)

هذا: أي هذا الرجل المقنع.

يومئذ: أي يوم وقوع تلك الفتنة.

فوثبت: أي نهضت وقمت (ض وَثْبا، وُثوبا و ثَبانا وغيره)

ضَبْعي: تثنية ضَبْع ج أضباع. قال السندي الضبع العضد اهـ. والعضد ما بين المرفق والكَتِف.

www.maktabatulabrar.com

Protected with free version of Visual Watermark. Full version doesn't put this mark.

استقبلت: أي استقبلتُ رسولَ الله ﷺ أي أقبلت عليه، وفي رواية بوجهه أي بوجه عثمان والمعنى أَدَرْتُ وجهَه إليه.

فقلتُ: هذا: أي أهذا هو الرجل يومئذ على الهُدى؟

شرح الحديث:

هذا الحديث الشريف من الإخبار بالغيب أخبر فيه النبي ﷺ بوقوع فتنة، وذكر أنها قريبة، ويكون عثمان على الهُدى يوم وقوع تلك الفتنة. وقد وقع كما أخبر، فالحديث دليل على صدق نبوته صلى الله عليه وسلم.

ما يستفاد من الحديث:

١. هذا الحديث من الإخبار بالغيب، ووقع كما أخبر، فثبت به صدق النبي صلى الله عليه وسلم.

٢. ثبوت استعمال المناديل على الرؤوس كما يفعله الصلحاء.

٣. كان عثمان في تلك الفتنة على الهُدى.

٤. وكان مُخالفوه على الضلالة.

٥. الحديث دليل على فضل عثمان.

﴿١١٢﴾ حدثنا علي بن محمد ثنا أبو معاوية ثنا الفَرَجُ بن فَضَالة عن ربيعة بن يزيد الدمشقي عن النُعْمان بنِ بَشِيرٍ عن عائشة قالت: قال رسول الله ﷺ: يا عثمان إنْ ولَّاك الله هذا الأمرَ يوما فأرادك المنافقون أن تَخْلَعَ قميصَك الذي قَمَّصَك الله، فلا تَخْلَعْهُ. يقول ذلك ثلاث مرَّات. قال النعمان: فقلت لعائشة: ما مَنَعَكِ أن تُعْلِمِي الناسَ بهذا؟ قالت: أُنْسِيْتُهُ.

استخراج الحديث:

أخرجه: الترمذي (٣٧٠٥) عن عائشة باختصار، ثم قال: في الحديث قصة طويلة، وقال: هذا حديث حسن غريب، والحاكم في المستدرک ٤٦٠٠، وابن حِبَّان في صحيحه ٦٩١٥، وأحمد في مواضع كثيرة، وابن أبي شيبة في المصنف ٣٢٧٠٨.

أحوال الحديث ورواته:

إسناده ضعيف، لضعف الفرج بن فضالة التَنُوخي الشامي، ولكن الحديث صحيح من غير هذا الطريق. (تعليق بشار عواد معروف)

Protected with free version of Visual Watermark. Full version doesn't put this mark.

شرح المفردات:

وَلَّاک: من التولية، أي جعلک واليا.

هذا الأمرَ: أي أمرَ الخلافة.

فأرادک: أي فحملک وقهرک، أو المراد قصدک.

المنافقون: المنافقون في الإيمان أو في الأعمال (إنجاح الحاجة)

تخلع: أي تنزع (ف خَلْعا)

قميصک: المراد بالقميص الخلافة على وجه الاستعارة بالتصريحية، وذِكر الخلع استعارة ترشيحية.

قمصک: من التقميص أي ألبسک إياه.

ما منعک: أي عند فتنة عثمان رضي الله عنه. (الإنجاح)

شرح الحديث:

هذا الحديث من الإخبار بالغيب أخبر فيه النبي ﷺ بأن الله يجعل عثمان خليفة المسلمين، وأخبر أيضًا أن المنافقين يقصدون (أو يَقْهَرون على) عزله، وأوصى النبي ﷺ عثمان بأنه إن قصدوا عَزْلَک فلا تَعْزِلْ نفسک عن الخلافة لقصدهم أو لقهرهم، لكونک على الحق وكونهم على الباطل. فلهذا الحديث كان عثمان رضي الله عنه ما عزل نفسه حين حاصروه يومَ الدار وقَهَرُوه على عزله حتى اسْتُشْهِدَ.

ما يستفاد من الحديث:

١. الحديث من الإخبار بالغيب، ثبت به صدق النبي ﷺ.

٢. خلافة عثمان كانت حقة.

٣. قال صاحب الإنجاح: فيه دليل على أن قَتَلَةَ عثمان كانوا منافقين، إما في الإيمان وإما في الأعمال.

٤. إن عبد الرحمن بن عوف أصاب الحق في استخلافه، فإنه بايعه أوّلا من أهل الشورى.

٥. عدم عزل عثمان نفسه يوم محاصرة الدار كان مأمورا من النبي صلى الله عليه و سلم.

Protected with free version of Visual Watermark. Full version doesn't put this mark.

www.maktabatulabrar.com

﴿١١٣﴾ حدثنا محمد بن عبد الله بن نُمَيْر وعلي بن محمد قالا: ثنا وكيع ثنا إسماعيل بن أبي خالد عن قيس بن أبي حازم عن عائشة قالت: قال رسول الله ﷺ في مَرَضه: ودِدتُ أن عندي بعضَ أصحابي. قلنا: يا رسول الله! ألا ندعو لك أبا بكر؟ فسَكت. قلنا: ألا ندعو لك عمر؟ فسكت. قلنا: ألا ندعو لك عثمانَ بنَ عفَّانٍ؟ قال: نعم. فجاء عثمان فخلا به، فجعل النبي ﷺ يُكلِّمُه و وجهُ عثمانَ يَتَغَيَّرُ. قال قيس: فحدثني أبو سَهْلَة مولى عثمان أن عثمان بن عفان قال يوم الدار: إن رسو ل الله ﷺ عهِد إليَّ عهدا فأنا صائر إليه، وقال علي في حديثه: وأنا صابر عليه. قال قيس: فكانوا يَرَوْنَهُ ذلك اليومَ.

استخراج الحديث:

أخرجه: الترمذي في مناقب عثمان (٣٧١١) قول أبي سهلة: قال لي عثمان يوم الدار: إن رسول الله ﷺ عهد إليَّ عهدا وأنا صابر عليه، وقال: هذا حديث حسن صحيح، وأحمد في مسنده ٤٠٧، وابن حِبَّان في صحيحه ٦٩١٨، وأبو يعلى في مسنده ٤٨٠٣، والبزَّار في مسنده ٤٠٢، وابن أبي شيبة في المصنف ٣٢٧٠٠، وفيه قال أبو سهلة: فيرون أنه ذلك المجلس، وفي الطبقات: فيرون أنه ذلك اليوم.

أحوال الحديث ورواته:

قال البوصيري في الزوائد: هذا إسناد صحيح، رجاله كلهم ثقات.

شرح المفردات:

وددت: أي تَمَنَّيْتُ.

خلا به: أي انفرد بالكلام معه، والمعنى سارَّهُ ولم يَخْلِطْ به غيره.

يوم الدار: أي يوم محاصرة دار عثمان، وذلك يوم خطير ويوم مُؤْلِمٌ حاصر الباغون فيه دارَ عثمان، وقتلوه مظلوما.

عهد إلي: أي أو صاني.

عهدا: والمراد بهدا العهد عدم الخلع عن الخلافة ما مر في الحديث السابق، قال الطيبي: وهو الصبر وعدم القتال، أي أوصاني بأن أصبر ولا أقاتل.

صائر إليه: أي راجع ومنتهي إليه، من صار يصير صيرا وصيرورة ومصيرا.

يرونه: يظنونه، والضمير المنصوب ل "يوم الدار".

ذلك اليوم: أي اليوم الذي أو صى النبي ﷺ عثمان بعدم الخلع عن الخلافة فيه إن أراد المنافقون ذلك.

شرح الحديث:

إن النبي ﷺ كان في مرضه مرض الوفاة، فتمنى أن يكون عنده عثمان فَدُعِيَ فلما جاء قال النبي ﷺ لعائشة: تَنَحّيْ، فَتَنَحَّتْ عائشة، قالت: فجعل النبي ﷺ يُسارُّ عثمانَ ولونُه يتغير لِمَا في كلامه ﷺ إشارة إلى قتله في أيدي المنافقين، وبين عثمان رضي الله عنه في يوم محاصرة المنافقين دارَه ما قال ﷺ في ذلك اليوم بأن رسول الله ﷺ عهد إليَّ عهدا، أي أوصاني بعدم الخلع عن الخلافة، وأوصاني بالصبر وعدم القتال، وقال: أنا صابر على تحمُّل ذلك العهد، فلم يَعْزِلْ نفسه رَغْمَ قهر المنافقين على الخلع عن الخلافة حتى قتلوه.

ما يستفاد من الحديث:

١. إخبار النبي ﷺ بما وقع في يوم الدار.
٢. ثبوت صدق النبي ﷺ حيث وقع كما أخبر.
٣. صبر عثمان على تحمل عهد رسول الله ﷺ.
٤. عدم مواجهة عثمان للباغين لوصية رسول الله ﷺ، لا لعدم طاقته وطاقة من معه من الصحابة ومُتَّبِعِيْه.
٥. إيقان عثمان بقول النبي صلى الله عليه وسلم حيث قال: وأنا صائر إليه.

فضل علي بن أبي طالب رضي الله عنه

ترجمة علي بن أبي طالبٍ (ت ٤٠ هـ / ٦٦١ م)

هو أمير المؤمنين رابع الخلفاء الراشدين عليُّ بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مَنَاف بن قُصي بن كِلاب بن مُرَّة بن كعب بن لُؤي بن غالب. كنَّاه رسول الله ﷺ أبا تراب وأبا الحسن. وأمه فاطمة بنت أسد بن هاشم. كان ربيبَ النبي ﷺ وابنَ عمه وصِهْرَه على ابنته فاطمة.

كان ادمَ شديدَ الأدمة عظيمَ العينين أقربَ إلى القصر من الطول ذا بطن كثير الشعر عريضَ اللحية أضلعَ أبيضَ الرأس واللحية.

www.maktabatulabrar.com

Protected with free version of Visual Watermark. Full version doesn't put this mark.
Protected with free version of Visual Watermark. Full version doesn't put this mark.

هو أول من أسلم من الصبيان. وقد اختلف في سنه يومئذ، فقيل: ١٥، وقيل: ١٦، وقيل: ٨، وقيل: ١٠. ولم يعبد الأصنام قط من أول عمره. شهد مع النبي ﷺ بدرا والمَشاهِدَ كلها غير تبوك، فإن النبي صلى الله عليه وسلم خَلَفَهُ في أهله، وفيها قال له النبي ﷺ: أنت مني بمنزلة هارون من موسى.

استخلف يوم قتل عثمان ٣٥ـ، وكان أولَ خليفة من بني هاشم، وضربه عبد الرحمن بن مُلْجِم المرادي بالكوفة صبيحة الجمعة لثماني عشرة خلت من شهر رمضان ٤٠ـ هـ/ ٦٦١ـ م، ومات بعد ثلاث ليال من ضربه، وغسله ابناه الحسنُ والحسينُ وعبد الله بن جعفر، وصلى عليه الحسن، ودُفِنَ سحرا، وله من العمر ٦٣، وقيل: ٦٥، وقيل: ٧٠. وكانت خلافته أربع سنين وتسعة أشهر وأياما.

روى عنه بنوه الحسن والحسين ومحمد وخلق من الصحابة والتابعين، وله ٥٨٦ حديثا اتفقا على عشرين، وانفرد البخاري بتسعة، ومسلمٌ بخمسة عشر.

﴿١١٤﴾ حدثنا علي بن محمد ثنا وكيع وأبو معاوية وعبد الله بن نُمَيْر عن الأعمش عن عدي بن ثابت عن زِرّ بن حُبَيش عن علي قال: عهد إليَّ النبي الأُمِّيُّ صلى الله عليه وسلم أنه لا يُحِبُّني إلا مؤمن ولا يُبغِضُني إلا منافق.

استخراج الحديث:

أخرجه: مسلم عن زر بن حبيش عن علي في كتاب الإيمان، وفيه: والذي فلق البحر وبرأ النسمة إنه لعهد النبي ﷺ إليَّ أن لا يحبني إلا مؤمن ولا يبغضني إلا منافق، والترمذي عن أم سلمة مرفوعا بلفظ: لا يحب عليا منافق ولا يبغضه مؤمن. قال الترمذي: هذا حديث حسن غريب إسنادا، وأخرج عن طريق الأعمش عن عدي بن ثابت عن زر بن حبيش عن علي بلفظ ابن ماجه وقال: هذا حديث حسن صحيح، والنسائي في علامة الإيمان وعلامة المنافق، وأحمد في المسند عن أم سلمة بلفظ: لا يبغضك مؤمن ولا يحبك منافق، والطَّبَراني في الأوسط عن عمران بن حصين أن رسول الله ﷺ قال لعلي: لا يحبك إلا مؤمن ولا يبغضك إلا منافق. قال الهيثمي: وفيه

Protected with free version of Visual Watermark. Full version doesn't put this mark.

محمد بن كثير الكوفي حرق أحمد حديثه، وضعفه الجمهور، و وثقه ابن معين، وعثمان بن هشام لم أعرفه، وبقية رجاله ثقات.

أحوال الحديث ورواته:

إسناده صحيح، رجاله ثقات. (تعليق شعيب الأرنؤوط وبشار عواد معروف)

شرح المفردات:

عهد إليَّ: أي ذكر لي وأخبرني، وعبر بالعهد إشعارا إلى التأكيد والمبالغة. قال العلي القاري: أي أَكَّدَ ذلك، وبالغ على حتى كأنه عهد إليَّ.

الأمي: من لا يعرف الكتابة ولا القراءة، وهو كمال للنبي ﷺ وعيب لغيره من الأمة.

لا يحبني: المراد بالحب ما كان مشروعا لائقا مطابقا للواقع من غير إفراط وتفريط ليخرج النصيري والخارجي، والخروج عن الحد غير مطلوب، فليس الحب الخارج عن الحد من علامات الإيمان، بل قد يؤدي إلى الكفر والطغيان، كما أن قوما قد خرجوا عن الإيمان بالإفراط في حب عيسى. والضمير المنصوب في "يحبني" لعلي رضي الله عنه. (المرقاة وحاشية السندي)

لا يبغضني: المراد بالبغض ههنا ما يكون بلا سبب دنيوي يفضي إلى ذلك بالطبع وإلا فالبغض كما يجري في المعاملات المؤدية إليه طبعا ليس من النفاق أصلا كيف وقد سبَّ العباس عليًّا في بعض ما جرى بينهما في مجلس عمر أشدَّ سبٍّ، وهو مشهور. (حاشية السندي)

منافق: حقيقة أو حكما.

شرح الحديث:

هذا الحديث الشريف يدل على أن النبي ﷺ جعل حُبَّ علي رضي الله عنه دليلا على الإيمان، لأن من مُقْتَضَيات الإيمان أن يُحِبَّ المؤمنُ رسولَ الله ﷺ ومن كان رسول الله ﷺ يُحِبُّهُ، فحُبُّهُ داخل في حب الرسول. فحب علي رضي الله عنه من الإيمان لقربه من النبي ﷺ وحب النبي ﷺ له، وبخلافه بغض علي رضي الله عنه من النفاق، فلذا جعل النبي ﷺ في هذا الحديث بُغْضَ علي رضي الله عنه دليلا على النفاق، وقال كما في رواية مسلم : لا يبغضك إلا منافق. وهذا الأمر

Protected with free version of Visual Watermark. Full version doesn't put this mark.

www.maktabatulabrar.com

أي حب من كان رسول الله ﷺ يحبه من علامات الإيمان مُطَّرِدٌ في كل من كان رسول الله ﷺ يحبه، إلا أن التخصيص بذكر علي رضي الله عنه لِيَمْتاز فضلُه. قال الحافظ: وهذا جار باطراد في أعيان الصحابة لتحقق مشترك الإكرام لِمَا لهم من حسن العَنَاء في الدين، قال صاحب "المُفْهِم": وأما الحروب الواقعة بينهم فإن وقع من بعضهم بغض لبعض فذاك من غير هذه الجهة، بل للأمر الطارئ الذي اقتضته المخالفة، ولذلك لم يَحْكُمْ بعضُهم على بعض بالنفاق، وإنما كان حالهم في ذلك حالَ المجتهدين في الأحكام: للمُصِيب أجران وللمُخْطِئ أجر. (على ضوء ما في شرح النووي وفتح الملهم وغيرها)

ما يستفاد من الحديث:

١. تأكيد النبي صلى الله عليه وسلم في حب علي رضي الله عنه.
٢. فيه فضل عظيم لعلي رضي الله عنه.
٣. حُبُّ علي من الإيمان وبغضه من النفاق.
٤. حُبُّ من كان رسول الله ﷺ يحبه من الإيمان.
٥. بغض من كان رسول الله ﷺ يحبه من النفاق.
٦. جواز الرواية بالمعنى.

﴿١١٥﴾ حدثنا محمد بن بَشَّار ثنا محمد بن جعفر ثنا شعبة عن سعد بن إبراهيم قال: سمعت إبراهيم بن سعد بن أبي وقَّاص يُحَدِّث عن أبيه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال لعلي: ألا ترضى أن تكونَ مني بمنزلة هارون من موسى.

استخراج الحديث:

أخرجه: البخاري (٣٧٠٦) بلفظ: أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى، ومسلم (٢٤٠٤) بلفظ: أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى، إلا أنه لا نبوة بعدي، وفي رواية: غير أنه لا نبي بعدي، والترمذي (٣٧٣١) بلفظ: أنت مني بمنزلة هارون من موسى، إلا أنه لا نبي بعدي، وابن حِبَّان في صحيحه ٦٩٢٦، وأبو يعلى في مسنده ٧٣٩، وأحمد في مسنده ١٥٤٧، والبزَّار في مسنده ١٠٦٨، وابن أبي شيبة في مصنفه ٣٢٧٣٨.

أحوال الحديث ورواته:

إسناده صحيح. (تعليق شعيب الأرنؤوط وبشار عواد معروف)

شرح المفردات:

مني: خبر للمبتدأ، و"من" اتصالية، والمعنى أنت متصل مني ونازل مني منزلةَ هارون من موسى. والاتصال إما أن يكون من جهة النبوة، أو من جهة الخلافة بعد مماته صلى الله عليه وسلم، أو من جهة الخلافة في حياته صلى الله عليه وسلم مدة غزوة تبوك. وهذه ثلاث صور فَرْضِيًّا وعقليا، والمراد ههنا الثالثة، وأما الأولى فمردودة بقوله صلى الله عليه وسلم: إلا إنه لا نبي بعدي كما في رواية مسلم والترمذي وغيرهما، وأما الثانية فمردودة بوجهين: الأوّل أن هارون المشبَّهَ به لم يكن خليفة بعد ممات موسى، بل توفي هارونّ قبل موسى بنحو أربعين سنة، والثانيّ لم يُرِدْ بها (أي الخلافة بعد مماته) النبي ﷺ، لأنه صلى الله عليه وسلم عَزَلَهُ عن تلك الخلافة بعد رجوعه من تبوك إلى المدينة، فبقيت الثالثة وهو الاتصال من جهة الخلافة في حياته صلى الله عليه وسلم مدة غزوة تبوك.

بمنزلة: الباء زائدة، كذا قاله الطيبي، والمنزلة الرتبة، وفيه معنى الشِّبْه، شَبَّه النبي ﷺ رتبة علي برتبة هارون من موسى، و وجه الشبه الخلافة في الحياة ما مر في بيان معنى الاتصال قبيل هذا. قال رشيد أحمد الكنكوهي: فالتشبيه ليس إلا في كونه خليفة عنه في أهله.

شرح الحديث:

في هذا الحديث الشريف بين النبي ﷺ رتبة علي ومنزلتَه، وشبَّه رتبتَه برتبة هارون عليه السلام، حيث استخلفه موسى عليه السلام حين ذهب لميقات ربه للمناجاة، واستخلف رسولُ الله ﷺ عليًّا حين ذهب إلى غزوة تبوك. وكان من عادته صلى الله عليه وسلم أن يستخلف أحدا حين ذهب إلى غزوة.

وسبب ورود هذا الحديث ما بينه التوربشتي: كان هذا القول من النبي ﷺ مَخْرَجَه إلى غزوة تبوك وقد خَلَّفَ عليًّا رضي الله عنه على أهله وأَمَرَهُ بالإقامة فيهم فأرجف به المنافقون وقالوا: ما خَلَّفَهُ إلا استثقالا له وتخفيفا منه، فلمَّا سمع به علي رضي الله عنه أخذ سلاحه، ثم خرج حتى أتى رسول الله ﷺ وهو نازل بالجُرُف[١] فقال: يا رسول

١. الجُرُف موضع على ثلاثة أميال من المدينة نحو الشام. (معجم البلدان)

www.maktabatulabrar.com

Protected with free version of Visual Watermark. Full version doesn't put this mark.
Protected with free version of Visual Watermark. Full version doesn't put this mark.

الله! زعم المنافقون كذا، فقال: كذبوا وإنما خَلَّفْتُكَ لِمَا تركتُ ورائي، فارجع فاخْلُفْني في أهلي وأهلِك، أما ترضى يا علي أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى؟

المباحث المتعلقة:

استدلال الروافض بهذا الحديث على مُدَّعاهم والجواب عنه

استدل بهذا الحديث الروافض والإمامية وسائر فرق الشيعة على أن الخلافة كانت حقا لعلي، وكان مستحقا للخلافة بعد النبي ﷺ، وأنهّ أوصى له بها. قال القاضي عياض: ثم اختلف هؤلاء، فكَفَّرَت الروافض سائرَ الصحابة في تقديمهم غيرَه، وزاد بعضهم فكَفَّرَ عليا، لأنه لم يَقُم بطلب حقه على زعمهم.

وأجاب العلماء عن هذا الاستدلال بأقوال حاصلُها متقارب. ومن أقوال العلماء:

١. قال القاضي: هذا لا حجة فيه لأحد منهم، بل فيه إثبات فضيلة لعلي، ولا تَعَرُّضَ فيه لكونه أفضل من غيره أو مثلَه، وليس فيه دلالة لاستخلافه بعده، لأن النبي ﷺ إنما قال هذا لعلي حين استخلفه في المدينة في غزوة تبوك، ويؤيد هذا أن هارون المُشَبَّهَ به لم يكن خليفة بعد موسى، بل توفي في حياة موسى وقبل وفاة موسى بنحو أربعين سنة على ما هو مشهورعند أهل الأخبار والقصص، وإنما استخلفه حين ذهب لميقات ربه للمناجاة. (شرح النووي)

٢. قال التوربشتي: والمُسْتَدِلُّ بهذا الحديث على أن الخلافة كان له (لعلي) بعد رسول الله ﷺ زائغ عن مَنْهَج الصواب، فإن الخلافة في الأهل في حياته لا تقتضي الخلافة في الأمة بعد مماته، والمقايسة التي تمسكوا بها تنتقض عليهم بموت هارون قبل موسى عليهما السلام، وإنما يُسْتَدَلُّ بهذا الحديث على قرب منزلته واختصاصه بالمؤاخاة من قبل الرسول صلى الله عليه وسلم.

٣. قال صاحب "اللُمعات": لا حجة فيه، بل ظاهر الحديث أن عليا خليفة عن النبي ﷺ مدة غيبته بتبوك، كما كان هارون خليفة موسى مدة غيبته عنهم. وقد استخلف رسول الله ﷺ ابن أم مكتوم في هذه الغزوة في المدينة على إمامة الناس، فلو كانت الخلافة مطلقة لكان استخلفه (عليًّا) على الإمامة أيضًا بل كان أهم، مع أن خبر الواحد لا يُقاوم الإجماع.

Protected with free version of Visual Watermark. Full version doesn't put this mark.

٤. قال صاحب "إنجاح الحاجة": منزلة علي بمنزلة هارون من موسى ومنزلة هارون من موسى كانت وزارة، وهي لا تقتضي فضله وتقدمه في الخلافة على أبي بكر لأن الخلافة غير الوزارة.

وحاصل هذه الأقوال كما قال القاري: إن الخلافة الجزئية في حياته لا تدل على الخلافة بعد مماته.

ما يستفاد من الحديث:

١. في الحديث فضل عظيم لعلي رضي الله عنه.

٢. كان علي خليفة منه صلى الله عليه وسلم في مدة غيبته في حياته لأوقات محدودة يظهر ذلك بالتشبيه.

٣. في الحديث رد على المنافقين فيما رَمَوْه بعلي في تخلفه عن غزوة تبوك.

٤. كان هارون عليه السلام نائبا عن موسى حين ذهب لميقات ربه.

﴿١١٦﴾ حدثنا علي بن محمد ثنا أبو الحسن أخبرني حمَّاد بن سَلَمَة عن علي بن زيد بن جُدْعان عن عدي بن ثابت عن البراء بن عازب قال: أقبلنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في حَجَّتِه التي حَجَّ، فنزل في بعض الطريق، فأمر "الصلوةَ جامعةً"، فأخذ بيد علي فقال: ألستُ أولى بالمؤمنين من أنفسهم؟ قالوا: بلى. قال: ألستُ أولى بكل مؤمن من نفسه؟ قالوا: بلى. قال: فهذا وَلِيُّ من أنا مولاه، اللهم والِ من والاه، اللهم عادِ من عاداه.

استخراج الحديث:

أخرجه: الحاكم في المستدرك في حديث طويل ٤٦٥٩، وابن حِبَّان في صحيحه في حديث طويل ٦٩٣١، وأحمد في المسند ٩٥٠، والبزَّار في المسند ٤٩٢، وابن أبي شيبة في المصنف ٣٢٧٥٤، والطبَراني في الكبير ٤٩٨٣، والترمذي بلفظ: من كنت مولاه فعلي مولاه ٣٧١٣.

أحوال الحديث ورواته:

قال البوصيري في الزوائد: هذا إسناد ضعيف لضعف علي بن زيد بن جُدعان.اهـ. وقال السندي في حاشيته: قلتُ: معناه قد جاء بوجوه أُخر.

Protected with free version of Visual Watermark. Full version doesn't put this mark.

www.maktabatulabrar.com

شرح المفردات:

حجته: المراد حجة الوداع.

بعض الطريق: مصداقه غَدِيْرُخُمّ (بضم الخاء وتشديد الميم) قال القاري: وهي اسم لغَيْضَةٍ[1] على ثلاثة أميال من الجُحْفَةِ[2] عندها غدير مشهور يُضاف إلى الغيضة، وفي القاموس المحيط: غدير خم موضع (على ثلاثة أميال) بالجحفة بين الحرمين.

الصلاة جامعة: كلاهما منصوب، الصلاة مفعول وجامعة حال، فقوله: فأمر الصلاة جامعة معناه فأمر بالصلاة وقال: ائتوا الصلاة جامعة، ففي الكلام اختصار، كذا قاله السندي.

أولى: أي أقرب وأحَقُّ بالمحبة والتوقير والإخلاص.

وليُّ: بمعنى مولى، كما في رواية: من كنت مولاه فعلي مولاه.

مولاه: قال ابن الأثير في "النهاية": وهو اسم يقع على جماعة كثيرة، فهو الرب والمالك والسيد والمُنْعِم والمُعْتِق والناصر والمحب والمحبوب والتابع والجار وابن العم والحليف والعقيد والصِّهر والعبد والمُعْتَق والمُنْعَمُ عليه، وأكثرها قد جاء ت في الحديث، فيُضاف كل واحد إلى ما يقتضيه الحديث الوارد فيه، وكل من ولي أمرا أو قام به فهو مولاه ووليه اهـ. وقال السندي: معناه (ههنا) محبوب أي هذا محبوبُ من أنا محبوبُهُ. وقال الشافعي: يعني بذلك وَلاء الإسلام، كقوله تعالى: ﴿**ذٰلِكَ بِاَنَّ اللّٰهَ مَوْلَى الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا وَاَنَّ الْكٰفِرِيْنَ لاَ مَوْلٰى لَهُمْ**﴾.

وال من والاه: أي أَحِبَّ من يُحِبُّهُ، كما في رواية: وأَحِبَّ من يُحِبُّهُ.

عاد من عاداه: أي أَبْغِضْ من يُبْغِضُهُ، كما في رواية: وأَبْغِضْ مَنْ أَبْغَضَهُ. ففي قوله: "والِ" و"عادِ" صناعة طباق.

شرح الحديث:

أراد النبي ﷺ بهذا الحديث أن يُحْبَبَ عليٌّ عند أصحابه.، قيل: سبب ورود هذا الحديث أن عليا رضي الله عنه تكلم فيه بعضُ من كان معه في اليمن، فلما رجع

١. الغَيْضَةُ مُجْتَمَعُ الشجر في مغيض الماء.

٢. وهي ميقات أهل الشام تَبْعُدُ عن مكة ٨٢ ميلا، وهي خراب الآن، وتستعمل مقامها رابِغ، وهي تَبْعُدُ عن مكة نحو ١٦٠ كيلومترا.

Protected with free version of Visual Watermark. Full version doesn't put this mark.

علي منها وأدرك الحج مع النبي ﷺ ، وعَلِمَ النبي ﷺ ذلك، وقضى النبي ﷺ حجه خطب بها تنبيها على قدره وردًّا على من تكلم فيه، فقال: لِيُحْبَبْ عليٌّ إليهم، وقوله ﷺ: ألستُ أولى بالمؤمنين... إلى قوله: "من نفسه" تمهيد لذلك وإشعار بأن حب النبي ﷺ يُؤَدّي إلى حُبّ علي، لأنه محبوب عند النبي ﷺ ، ومن مُقْتَضَيَات الحب أن يُحْبَبَ من يُحَبُّه المحبوب.

وقيل: سبب ورود هذا الحديث أن أسامة قال لعلي: لستَ مولانا، إنما مولاي رسول الله ﷺ ، فقال النبي ﷺ: من كنت مولاه فعلي مولاه. والجدير بالذكر أن قوله ﷺ: "هذا وليُّ من أنا مولاه" –كما جاء في رواية ابن ماجه– في معنى: من كنت مولاه فعلي مولاه. وكلا الحديثين واحد تدل عليه ألفاظ أحمد عن البراء بن عازب وزيد بن أرقم رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ لمَّا نزل غديرَ خُمّ أخذ بيد علي، فقال: ألستم تعلمون أني أولى بكل مؤمن من نفسه؟ قالوا: بلى، قال: اللهم من كنتُ مولاه فعلي مولاه، اللهم والِ من والاه وعادِ من عاداه إلخ.

وقد وردت رواية أخرى في سبب وروده، كما في رواية أحمد عن بُرَيدة، قال: غزوت مع علي باليمن، فرأيتُ منه جَفْوَة، فلما قدِمْتُ على النبي ﷺ ذكرتُ عليا فتَنَقَّصْتُه، فرأيت وجه رسول الله ﷺ يتغير فقال: يا بُريدة! أَلَسْتُ أولى بالمؤمنين من أنفسهم؟ قلتُ: بلى يا رسول الله، قال: من كنتُ مولاه فعلي مولاه.

المباحث المتعلقة:

حول استدلال الشيعة بهذا الحديث

تَمَسَّكت الشيعة بهذا الحديث على استحقاق علي رضي الله عنه للخلافة بعد النبي ﷺ وقالوا: هذا الحديث نص صريح على خلافة علي رضي الله عنه، وذلك أن معنى المولى هو المتصرف، وقالوا: معنى الحديث أن عليا رضي الله عنه يستحق التصرفَ في أمور المؤمنين، فيكون إمامَهم. فحاصل ما قالوا: إن معنى المولى الأولى بالإمامة، وقالوا: أراد النبي ﷺ ذلك، وإلا لَمَا احتاج إلى جمع الصحابة كذلك. وهذا من أقوى شُبَهِهِم.

ودفعها علماء أهل السنة والجماعة بأن المولى بمعنى المحبوب، وهو كرم الله وجهه حبيبُنا بلا شك، وله معاني كما تقدمت، منه الناصر والسيد وأمثاله، فخرج عن

Protected with free version of Visual Watermark. Full version doesn't put this mark.

www.maktabatulabrar.com

كونه نصًّا، فضلا عن أن يكون صريحا، ولو سُلِّمَ أنه بمعنى الأولى بالإمامة، فالمراد به المآل، وإلا لزم أن يكون هو الإمامَ مع وجوده عليه السلام، فتعين أن يكون المقصود منه حين يُوْجَدُ عقد البيعة له، فلا ينافيه تقديم الأئمة الثلاثة عليه. (كذا في المرقاة)

قال الطيبي: لا يستقيم أن تُحْمَلَ الوَلاية على الإمامة التي هي التصرف في أمور المؤمنين، لأن المتصرف المُسْتَقِلَّ في حياته صلى الله عليه وسلم هو هو لا غيره، فيجب أن تحمل على المحبة و وَلاءِ الإسلام ونحوِهما.

قال السندي: وهذا الحديث ليس له تعلق بالخلافة أصلا كما زعمت الرافضة، ويدل عليه أن العباس وعليًّا ما فَهِمَا منه ذلك، كيف وقد أمر العباس عليا أن يسأل النبيَّ صلى الله تعالى عليه وسلم أن هذا الأمر فينا أو في غيرنا، فقال له عليٌّ: إن مُنعنا فلا يعطينا أحد أو كما قال.

قال العلي القاري: إن عليا كرَّم الله وجهَه صرَّح نفسه بأنه صلى الله عليه وسلم لم يَنُصَّ عليه ولا على غيره، ثم هذا الحديث مع كونه من الآحاد مختلف في صحته، فكيف ساغ للشيعة أن يخالفوا ما اتفقوا عليه من اشتراط التواتر في أحاديث الإمامة؟ ما هذا إلا تناقض صريح وتعارض قبيح.

ما يستفاد من الحديث:

١. النبي ﷺ أولى بالمؤمنين من أنفسهم فضلا عن أهلهم وأموالهم وغيرها.

٢. على المؤمنين أن يُحِبُّوا عليا رضي الله عنه.

٣. تنبيه النبي ﷺ على قدر علي رضي الله عنه.

٤. اعتناء النبي ﷺ بالرد على من تكلم في علي رضي الله عنه.

﴿١١٧﴾ حدثنا عثمان بن أبي شيبة ثنا وكيع ثنا ابن أبي ليلى ثنا الحَكَمُ عن عبد الرحمن بن أبي ليلى قال: كان أبو ليلى يَسِيْرُ مع علي، فكان يَلْبَس ثيابَ الصيف في الشتاء وثيابَ الشتاء في الصيف. فقلنا: لو سألتَه. فقال: إن رسولَ الله ﷺ بَعَثَ إليّ وأنا أرْمَدُ العين يومَ خيبر. قلتُ: يا رسولَ الله إني أرْمَدُ العين. فتَفَلَ في عينَيَّ ثم قال: اللهم أذْهِبْ عنه الحَرَّ والبَرْدَ. قال: فما وجدتُ حَرًّا ولا بَرْدًا بعدَ يومئذ وقال: لَأَبْعَثَنَّ رجلا يُحِبُّ اللهَ ورسولَه ويُحِبُّه الله ورسولُه، ليس بفَرَّارٍ. فتشَرَّف له الناسُ، فبعث إلى علي فأعطاها إياه.

استخراج الحديث:

أخرجه: البخاري عن سهل بن سعد مرفوعا: لأعطين الرايةَ غدا رجلا يفتح الله على يديه. قال: فبات الناس يدوكون-١ ليلتهم أيُّهم يُعطاها. فلما أصبح الناس غدوا على رسول الله ﷺ كلهم يرجون أن يعطاها، فقال: أين علي بن أبي طالب؟ فقالوا: يشتكي عينيه يا رسول الله. قال: فأرسِلوا إليه، فأتوني به. فلما جاء بَصَق في عينيه، فدعا له فبرأ حتى كأن لم يكن به وجع، فأعطاه الراية... إلخ، ومسلم عنه بزيادة: يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله بعد قوله:"يفتح الله على يديه"، والطَّبَراني كذلك بأسانيد، والترمذي عن سعد بن أبي وقاص رواية طويلة فيها: لأعطين الراية رجلا يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله، قال: فتطاولنا لها فقال: ادعوا لي عليا، قال: فأتاه وبه رَمَدٌ، فبَصَقَ في عينيه، فدفع الراية إليه، ففتح الله... إلخ. وقوله: "لأعطين الراية إلخ" أخرجه كثيرون.

وأما ألفاظ ابن ماجه وما فيه من الموضوعات أخرجه كذلك الطَّبَراني في الأوسط مع اختلاف يسير في اللفظ بإسناد حسن (كذا في مجمع الزوائد جـ/٩)، وقريب من ذلك ما في رواية أحمد في مسنده ٧٧٨.

أحوال الحديث ورواته:

قال البوصيري في الزوائد: هذا إسناد ضعيف، ابن أبي ليلى شيخ وكيع -وهو محمد- ضعيف الحفظ لا يُحتج بما ينفرد به. اهـ. قلت: معنى الحديث ثابت عند الطَّبَراني في الأوسط بإسناد حسن كما ذكرته في الاستخراج.

شرح المفردات:

أرمد: من الرَّمَد بفتحتين، هيجان العين، من باب سمع رَمَدا.

تفل: أي بصق وألقى بُزاقه، من باب نصر وضرب تَفْلا.

لأبعثن: أي لقتال أهل خيبر.

فَرَّار: كَعَلاَّم مبالغة من الفرار.

فتشرف: أي فانتظر.

١. الدَوْك الخوض.

www.maktabatulabrar.com

Protected with free version of Visual Watermark. Full version doesn't put this mark.
Protected with free version of Visual Watermark. Full version doesn't put this mark.

فبعث إلى علي فأعطاها إياه: في الجملة حذف، والمعنى فبعث النبي ﷺ الرسول إلى علي لِيَحْضُرَ عنده فيعطيه الراية، فجاء فأعطى الراية إياه وبعثه لقتال أهل خيبر.

ما يستفاد من الحديث:

١. كرامة علي رضي الله عنه.

٢. ثمرة دعاء النبي صلى الله عليه وسلم.

٣. إن عليا يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله. وهذه وثيقة عظيمة لعلي رضي الله عنه من لسان محمد ﷺ.

٤. شجاعة علي رضي الله عنه، فهو لا يَفِرُّ يوم الزَّحْف.

٥. تمني الصحابة لتحصيل الفضل.

٦. إمارة علي يوم خيبر.

﴿١١٨﴾ حدثنا محمد بن موسى الواسِطِيُّ ثنا المُعَلى بن عبد الرحمن ثنا ابن أبي ذِئب عن نافع عن ابن عمر قال: قال رسول الله ﷺ: الحسنُ والحسينُ سيدا شبابِ أهلِ الجنة، وأبوهما خيرٌ منهما.

استخراج الحديث :

أخرجه: الحاكم عن ابن عمر بلفظ ابن ماجه ٤٨٤١، والترمذي عن أبي سعيد الخدري بلا زيادة وأبوهما خير منهما ٣٧٦٨، وابن حِبَّان في صحيحه عن أبي سعيد ٦٩٥٩، وأحمد في المسند عن أبي سعيد ١١٥٦١، وابن أبي شيبة في المصنف عن أبي سعيد ٣٢٨٤، والنساءي في السنن الكبرى عن أبي سعيد ٨١٦٩ بزيادة: إلا ابني الخالة عيسى بن مريم ويحيى بن زكريا.

أحوال الحديث ورواته:

قال بشار عواد: إسناده ضعيف جدا، بسبب المعلى بن عبد الرحمن الواسطي فإنه رافضي خبيث كذاب، قال يحيى بن معين: أحسن أحواله عندي أنه قيل له عند موته: ألا تستغفر الله؟ فقال: ألا أرجو أن يغفر لي وقد وضعت في فضل علي بن أبي طالب سبعين حديثا. اهـ وقال شعيب الأرنؤوط: لكن الحديث دون قوله: "وأبوهما خير منهما"

Protected with free version of Visual Watermark. Full version doesn't put this mark.

صحيح من حديث غير واحد من الصحابة. اهـ. وأقول: هذه الزيادة في رواية الطبراني عن مالك بن الحويرث والحاكم عن ابن عمر وإسنادهما.

شرح المفردات:

شباب: جمع شاب، وهو من بلغ إلى ثلاثين، ولا يُجْمَعُ على فَعَال غيره، ويجمع على شَبَبَة والشُّبَّان أيضا، كذا في حاشية السندي واللُّمعات.

شرح الحديث:

في هذا الحديث الشريف بين النبي ﷺ فضل علي رضي الله عنه بأنه سيد السيدين، والسيدان ابناه الحسن والحسين، وفي شرح قوله صلى الله عليه وسلم: "الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة" أقوال للعلماء، وهي:

١. يعني أنهما سيدا كل من مات شابًّا ودخل الجنة، قال صاحب اللُّمعات: وفيه نظر، لأنه لا وجه لتخصيص فضلهما على من مات شابا، بل هما أفضل من كثير ممن مات شيخا.

٢. قال الطيبي: ويمكن أن يراد هما الآن سيدا شباب من هم من أهل الجنة من شبان هذا الزمان. اهـ.

٣. يعني أنهما سيدا أهل الجنة، لأن أهل الجنة كلهم شباب يكونون أبناء ثلاث وثلاثين، وحينئذ لا بد من اعتبار الخصوص، أي من سوى الأنبياء والخلفاء الراشدين، ولكن لا يلزم كون السيد مساويا لأعمار من يَسُوْدُهم، فقد يكون أكبر سنا منهم، وقد يكون أصغر سنا، وهذا التوجيه أولى كما قاله صاحب اللمعات.

ما يستفاد من الحديث:

١. فضل علي رضي الله عنه لكونه سيدا السيدين.

٢. فضل الحسن والحسين رضي الله عنهما.

٣. بَشَارة دخول الحسن والحسين رضي الله عنهما في الجنة.

٤. بَشَارة دخول علي رضي الله عنه في الجنة، لأنه خير منهما، فهو يدخل الجنة بالطريق الأولى.

٥. ثبوت السيادة للحسن والحسين رضي الله عنهما في الجنة.

Protected with free version of Visual Watermark. Full version doesn't put this mark.

www.maktabatulabrar.com

﴿١١٩﴾ حدثنا أبو بكر بن أبي شَيْبَة وسُوَيد بن سعيد وإسماعيل بن موسى قالوا: ثنا شَرِيك عن أبي إسحاق عن حُبْشِي بنِ جُنَادةَ قال: سمعت رسولَ الله ﷺ يقول: عليٌّ مني وأنا منه، ولا يُؤَدِّيْ عنِّي إلا عليٌّ.

استخراج الحديث:

أخرجه: الترمذي في المناقب بلفظ: علي مني، وأنا من علي، ولا يؤدى عني إلا أنا أو عليٌّ، ثم قال: هذا حديث حسن غريب صحيح ٣٧١٩، والنسائي في السنن الكبرى ٨١٤٧، وأحمد في المسند ١٧٤٣٥، وابن أبي شيبة في المصنف ٣٢٧٣٤، والطبَراني في المعجم الكبير٣٥٣١.

أحوال الحديث ورواته:

قال الدكتور بشار عواد معروف: إسناده حسن، من أجل شريك فإنه صدوق حسن الحديث عند المتابعة، وقد تابعه إسرائيل، فالحديث صحيح. اه. أخرجه الترمذي عن إسماعيل بن موسى نا شريك عن أبي إسحاق عن حبشي بن جنادة وقال: هذا حديث حسن غريب صحيح.

شرح الحديث:

قال النبي ﷺ هذا القول تكريما لعلي رضي الله عنه وإظهارا لما بينه وبين علي من القرابة، قال هذا حين بعثه إلى المشركين لِيُنْبِذَ إليهم عهدَهم، قال التوربشتي: كان من دأب العرب إذا كان بينهم مقاولة في نقض وإبرام وصُلْحٍ ونَبْذِ عهد أن لا يؤدي ذلك إلا سيد القوم أو من يليه من ذوي قرابته القريبة، ولا يقبلون ممن سواهم، فلما كان العام الذي أمر رسول الله ﷺ أبا بكر رضي الله عنه أن يحج بالناس رآى بعد خروجه أن يبعث عليا كرم الله وجهه خلفه لِيُنْبِذَ إلى المشركين عهدَهم ويقرأ عليهم سورة براء ة وفيها: ﴿**إِنَّمَا الْمُشْرِكُوْنَ نَجَسٌ فَلاَ يَقْرَبُوا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هٰذَا**﴾. إلى غير ذلك من الأحكام، فقال قوله هذا تكريما له بذلك. قلتُ: واعتذارا لأبي بكر في مقامه هنالك. (المرقاة)

فقوله ﷺ: "علي مني وأنا منه" أي في النسب والمصاهرة والمسابقة والمحبة وغير ذلك من المزايا، لا في محض القرابة، وإلا فغيره مشارك له فيها. و"من"

للاتصال، وقوله: "ولا يؤدي عني إلا علي" أي لا يؤدي عني نَبْذَ العهد إلا علي. (المصدر السابق)

ما يستفاد من الحديث:

١. غاية الاتصال بين علي رضي الله عنه وبين النبي صلى الله عليه وسلم.

٢. جعل النبي ﷺ عليا نائبا عنه في نبذ العهد إلى المشركين.

٣. الحديث يتضمن فضل علي رضي الله عنه.

﴿١٢٠﴾ حدثنا محمد بن إسماعيل الرازي ثنا عُبَيْدُ الله بن موسى أنبأ العلاء بن صالح عن المِنْهَال عن عَبَّاد بن عبد الله قال: قال عليٌّ: أنا عبد الله وأخو رسول الله ﷺ، وأنا الصِدِّيْق الأكبرُ، لا يَقُولها بعدي إلا كَذَّاب، صلَّيتُ قبلَ الناس بسبع سنين.

﴿١٢١﴾ حدثنا علي بن محمد ثنا أبو معاوية ثنا موسى بن مسلم عن ابن سابط، وهو عبد الرحمن عن سعد بن أبي وقَّاص قال: قدم معاوية في بعض حَجَّاته، فدخل عليه سعد، فذكروا عليًّا فنال منه، فغضب سعد وقال: تقول هذا لرجل سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول: من كنت مولاه فعليٌّ مولاه؟ وسمعته يقول: أنت مني بمنزلة هارون من موسى، إلا أنه لا نبي بعدي، وسمعته يقول: لَأُعْطِيَنَّ الرايةَ اليومَ رجلا يحب الله ورسولَه.

استخراج الحديث:

(١٢٠) أخرجه: ابن أبي شيبة في مصنفه ٣٢٧٤٧، والنسائي في السنن الكبرى ٨٣٩٥، وفي مسند أبي حنيفة ٢٨٣، والحاكم في المستدرک ٤٦٤٢، قال السندي في حاشيته: قال ابن رجب: رواه النساءي في خصائص علي.

(١٢١) أخرجه: ابن أبي شيبة في مصنفه عن سعد ٣٢٧٤١. وقوله: "من كنت مولاه فعلي مولاه" أخرجه الترمذي عن زيد بن أرقم مرفوعا ٣٧١٣، والنساءي في السنن الكبرى ٨١٤٥، والحاكم في المستدرک ٤٦٣٥، وابن أبي عاصم في كتاب السنة عن زيد بن أرقم ١٣٦٥، والبزَّار في مسنده عن زيد بن أرقم ٤٢٨٩. وقوله: "أنت مني بمنزلة هارون من موسى" أخرجه الترمذي برقم ٣٧٣٠ و ٣٧٣١. وأخرجه كثيرون كما مر سابقا

www.maktabatulabrar.com

Protected with free version of Visual Watermark. Full version doesn't put this mark.

في حديث رقم ١١٨، وأيضا قوله: "لأعطين الراية... إلخ" أخرجه كثيرون كما مر سابقا في حديث رقم ١١٧.

أحوال الحديث ورواته:

(١٢٠) وفي الزوائد: قلتُ: هذا إسناد صحيح رجاله ثقات، رواه الحاكم في المستدرك من طريق المنهال بن عمرو، وقال: صحيح على شرط الشيخين. والجملة الأولى في جامع الترمذي من حديث ابن عمر مرفوعا: أنت أخي في الدنيا والآخرة، وقال: حديث حسن غريب. اهـ. وقال الذهبي في الميزان: هذا (قول علي: صليت قبل الناس بسبع سنين) كأنه كذب على عليٍّ. اهـ. قال السندي: فكأن من حكم بالوضع حكم عليه لعدم ظهور معناه، لا لأجل خلل في إسناده، وقد ظهر معناه بما ذكرنا. (كما ذكر في الشرح) [كذا في حاشية السندي]

قال شعيب الأرنؤوط: إسناده ضعيف. وقال بشار عواد معروف: إسناده ضعيف، ومتنه باطل، وإن قال البوصيري....

(١٢١) إسناده صحيح ورجاله ثقات. (تعليق شعيب الأرنؤوط وبشار عواد معروف)

شرح المفردات:

الصديق: هو للمبالغة من الصدق، وتصديق الحق بلا توقف من باب الصدق، ولا يكون عادة إلا من غلب عليه الصدق، قيل: فلذلك سُمِّيَ أبو بكر صِدِّيْقًا لمبادرته إلى التصديق، وجَعَلَ علي رضي الله عنه نفسَه الصديقَ الأكبرَ. قال السندي: كأنه أراد به أنه أسبق إيمانا من أبي بكر أيضا، وفي الإصابة في ترجمة علي: هو أول الناس إسلاما في قول الكثير من أهل العلم.

شرح الحديث:

وهذه الرواية تشتمل على فضل علي رضي الله عنه، وما قال علي رضي الله عنه في هذه الرواية له خَلْفِيَّةٌ كما في الترمذي وأحمد: إن النبي ﷺ آخى بين أصحابه وترك عليا حتى بقي آخرهم لا يرى له أخا، فجاء تدمع عيناه فقال: يا رسول الله! آخيت بين أصحابك وتركتني ولم تُواخ بيني وبين أحد! فقال رسول الله ﷺ: تركتك

لنفسي، أنت أخي في الدنيا والآخرة. كذا في الترمذي. وفي أحمد: أنت أخي وأنا أخوك، فإن ذكرك أحد فقل: أنا عبد الله وأخو رسوله، لا يَدَّعِيها بعدي إلا كذاب.

شرح قوله: "صليت قبل الناس بسبع سنين": قال السندي: ولعله أراد به أنه أسلم صغيرا وصلّى في سَنِّ الصِغَر، وكل من أسلم من مُعاصِريه ما أسلم في سنه، بل أقلُّ ما تأخَّر مُعاصِرُه عن سنه سبعُ سنين، فصار كأنه صلّى قبلهم سبع سنين، وهم تأخروا عنه بهذا القدر، ولم يُرِدْ أنه كان سبع سنين مؤمنا مصليا ولم يكن غيره في هذه المدة مؤمنا أو مصليا ثم آمنوا وصلوا، ويحتمل أنه قال ذلك لأنه اِطَّلَعَ عليه، وفيه بُعْدٌ لا يخفى.

الملاحظة: مضى شرح حديث رقم ١٢٤ سابقا تحت حديث رقم ١١٩ و ١١٨ و ١٢٠.

ما يستفاد من الحديث:

١. ثبوت الأُخُوَّة بين رسول الله ﷺ وبين علي رضي الله عنه.
٢. كان عليٌّ أسبق إلى التصديق بالحق.
٣. إنه أسلم صغيرا.
٤. جواز مدح النفس لإظهار منته تعالى أو إذا دَعا إليه داعٍ شرعِيٌّ.

فضل الزبير رضي الله عنه

ترجمة الزبير رضـ (ت ٣٦ هـ/ ٦٥٦م)

هو الزبير بن العوَّام ابن خُوَيْلِد بن أسد بن عبد العزى بن قُصَي، يكنى أبا عبد الله، أمه صفية بنت عبد المطلب، عمة النبي صلى الله عليه وسلم. فهو ابن عمة رسول الله وابن أخي خديجة بنت خويلد زوج النبي صلى الله عليه وسلم.

كان أبيض طويلا يميل إلى الخفة في اللحم، كان أسمر، كثير الشعر، خفيف العارضين.

أسلم قديما وهو ابن ست عشرة سنة، فعذَّبه عمُّه بالدخان ليترك الإسلام، فلم يفعل، كذا في الإكمال. وفي الفتح: روى الحاكم بإسناد صحيح عن عروة قال: أسلم الزبير وهو ابن ثمان سنين. اهـ. وهو أول من سَلَّ السيف في سبيل الله وشهد مع النبي ﷺ المَشاهِدَ كلَّها، وهو أحد العشرة المبشرة بالجنة.

www.maktabatulabrar.com

Protected with free version of Visual Watermark. Full version doesn't put this mark.

وإنه ترك القتال يوم الجمل، فلحقه جماعة من الغُوَاة، وقتله منهم عمرو بن جرموز بسَفَوان من أرض البصرة سنة ٣٦ هـ/٦٥٦ م، وقيل: قُتِلَ بواد السباع، وله من العمر أربع وستون سنة ودُفِنَ بواد السباع (في ناحية البصرة)، ثم حُوِّلَ إلى البصرة، وقبره مشهور بها.

روى عنه ابنه عبد الله وعروة وغيرهما.

﴿١٢٢﴾ حدثنا علي بن محمد ثنا وكيع ثنا سفيان عن محمد بن المُنْكَدِر عن جابر قال : قال رسول الله ﷺ يومَ قُرَيْظة: من يأتينا بخبر القوم؟ فقال الزبيرُ: أنا. فقال: من يأتينا بخبر القوم؟ قال الزبير: أنا، ثلاثا. فقال النبي ﷺ: لكل نبي حَواريٌّ، وإن حواريّ الزبيرُ.

استخراج الحديث:

أخرجه: البخاري في مناقب الزبير بن العوَّام ٩١٧٣، وفي المغازي - باب فضل الطليعة ٢٨٤٦، والترمذي ٣٧٤٥، ومسلم في كتاب فضائل الصحابة ٣٤١٥، والنساءي في السنن الكبرى ٨٨٤١، وابن حِبَّان في صحيحه ٦٩٨٥، وأحمد في المسند ١٤٦٤٧، والبزَّار في مسنده ٢١٧٩، والحاكم في المستدرک ٥٦٦٤.

أحوال الحديث ورواته:

إسناده صحيح. (تعليق شعيب الأرنؤوط وبشار عواد معروف)

شرح المفردات:

قريظة: طائفة من اليهود من سُكَّان عَوالي المدينة.

حَوَاري: بتشديد الياء، والياء فيه للنسبة، لفظه مفرد بمعنى الخالص والناصر، قال الطيبي: حواري الرجل صَفْوَتُه وخالصته الذي خَلَصَ ونَقِيَ من كل عيب، وقيل: صاحب سره. سُمِّيَ بذلک لخلوص نيته وصفاء طَوِيَّتِه، من الحَوَر بفتحتين وهو شدة البياض، وقيل: حواري القَصَّار بلغة النَبَط، وكان أصحاب عيسى قَصَّارين، لأنهم كانوا يُحَوِّرُوْنَ أي يُبَيِّضُون، فغلب عليهم الاسم، ثم استعير لكل من ينصر نبيا ويتبع هُداه حقَّ اتباعه تشبيها بأولئک.

وإن حَوَاري: ضبطوه بوجهين:

١. ضبط أكثرهم بالياء المشددة المكسورة كما قاله القاضي عياض، وأصله بالإضافة إلى ياء المتكلم، لكن حذفت الياء اكتفاء بالكسرة.

٢. ضبطه جماعة من المحققين بفتح الياء المشددة، كذا قاله القاضي. ثم هذه الفتحة بدل الكسرة للتخفيف، كذا قيل. قال السندي: هذا تخفيف لا يناسب الاكتفاء، والوجه في الفتح أنه اجتمع ثلاث ياء ات فاستثقلوا، فحذفوا إحدى ياء النسبة، ثم أدغموا الثانية في ياء المتكلم، وياء المتكلم تفتح سِيَّما عند التقاء الساكنين، فاختلاف الروايات مبني على أن المحذوف ياء المتكلم أو إحدى ياءي النسبة.

شرح الحديث:

في هذا الحديث الشريف أظهر النبي ﷺ بأن الزبير ناصِرُه وخاصَّتُه، وهذه منقبة عظيمة للزبير رضي الله عنه، ولا يَرِدُ بأن الصحابة كلهم أنصار رسول الله صلى الله عليه وسلم وخواصّ له فما وجه التخصيص بالزبير؟ لأن النبي صلى الله عليه وسلم قال هذا حين قال يوم قريظة من يأتينا بخبر القوم؟ فقال الزبير: أنا. وهكذا ثلاث مرات. ولا شک أنه في ذلک الوقت نصر نصرة أكثر من غيره.

المباحث المتعلقة:

تعارض ودفعه

يدل ظاهر حديث ابن ماجه على أن النبي ﷺ قال للزبير هذا في غزوة بني قريظة، ويعلم من رواية الشيخين أن ذلک يوم الأحزاب، وألفاظهما: من يأتي بخبر القوم يوم الأحزاب... إلخ، فيمكن الجمع بينهما بأن بني قريظة تآمروا على المسلمين يوم الأحزاب ونصروا قريشا نقضا للعهد فيما بينهم وبين المسلمين، وكان ذلک سببا لغزوة بني قريظة، فمن قال يوم قريظة قال نظرا إلى الواقعة، ومن قال يوم الأحزاب قال نظرا إلى السبب أو على العكس، أو يقال: إن الاختلاف يُحْمَلُ على تعدد الواقعة، والله أعلم.

(١٢٣) حدثنا علي بن محمد ثنا أبو معاوية ثنا هِشَام بن عروة عن أبيه عن عبد الله بن الزبير عن الزبير قال: لقد جمع لي رسولُ الله ﷺ أبويه يومَ أُحُد.

www.maktabatulabrar.com

Protected with free version of Visual Watermark. Full version doesn't put this mark.
Protected with free version of Visual Watermark. Full version doesn't put this mark.

استخراج الحديث:

أخرجه: البخاري في المناقب باختلاف في اللفظ ٣٧٢٠، ومسلم في كتاب فضائل الصحابة ٢٤١٥، والترمذي في المناقب ٣٧٤٥، وبرقم ٣٧٤٣ من طريق هشام بن عروة عن أبيه عن عبد الله بن الزبير جمع لي رسول الله ﷺ أبويه يوم قريظة فقال: بأبي وأمي، وقال: هذا حديث حسن صحيح، والنسائي في السنن الكبرى ١٠٠٢٨، وأحمد في المسند ١٤٠٨.

أحوال الحديث ورواته:

إسناده صحيح، قاله شعيب الأرنؤوط وبشار عواد معروف.

شرح الحديث:

قوله: "جمع لي أبويه": أي قال مثلا: بأبي أنت وأمي أي أنت مَفْدِيٌّ بهما، والمقصود منه التشريف والتعظيم. والمشهور أن النبي ﷺ جمع أبويه يوم أُحُدٍ لسعد بن أبي وقاص، قال القاري: ويحتمل أن يكون جمعهما لهما واشتهر في سعد لكثرة القول له بذلك.

ما يستفاد من الحديث:

١. في جمع رسول الله ﷺ أبويه للزبير تشريف وتعظيم له.

٢. قال السندي: وفيه جواز المدح في حضور الممدوح إذا كان أهلا.

٣. جواز التفدية.

﴿١٢٤﴾ حدثنا هِشَام بن عَمَّار وهَدِيَّةُ بن عبد الوهَّاب قالا: ثنا سفيان بن عُيَيْنَة عن هِشَام بن عروة عن أبيه قال: قالت لي عائشة: يا عروة! كان أبواك من الذين استجابوا لله والرسول من بعد ما أصابهم القرحُ: أبو بكر والزبير.

استخراج الحديث:

أخرجه: البخاري في باب الذين استجابوا لله والرسول في كتاب المغازي ٤٠٧٧، ومسلم في باب فضائل طلحة والزبير رضي الله عنهما ٢٤١٨، وابن أبي شيبة في المصنف ٣٢٨٣٢.

أحوال الرواية والرواة:

إسناده صحيح، قاله شعيب الأرنؤوط وبشار عواد معروف.

شرح الحديث:

قالت عائشة رضي الله عنها خطابا لعروة بن الزبير: يا ابن أختي كان أبواك –أبو بكر والزبير– من الذين استجابوا لله والرسول من بعد ما أصابهم القرح يوم أُحُد. والقصة أنه لمَّا أصاب رسولَ الله ﷺ والمسلمين يومَ أُحُد ما أصاب وانصرف المشركون خاف رسول الله ﷺ أن يرجعوا. فقال: من يذهب في إثرهم؟ فاستجاب له سبعون رجلا كان فيهم أبو بكر والزبير، فهؤلاء خرجوا يطلبون أبا سفيان وقريشا، وإن أبا سفيان لَقِيَ عِيرًا من خُزَاعة فقال لهم: إن لقيتم محمدا يطلبني فأخبروه أني في جمع كثير، فلقيهم النبي ﷺ، فسألهم عن أبي سفيان فقالوا: لقيناه في جمع كثير ونراك في قِلَّةٍ ولا نأمنه عليك. فأبى رسول الله ﷺ إلا أن يطلبه، فسبقه أبو سفيان، فدخل مكة، فأنزل الله تعالى فيهم: ﴿**الَّذِيْنَ اسْتَجَابُوْا لِلّٰهِ وَالرَّسُوْلِ** حتى بلغ **فَلاَ تَخَافُوْهُمْ وَخَافُوْنِ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِيْنَ**﴾.

ما يستفاد من الحديث:

١. فضل الزبير وأبي بكر.

٢. جواز إطلاق الأب مجازا على الجَدِّ، وذلك أن أبا بكر كان جَدًّا لعروة، وأم عروة أسماء بنت أبي بكر.

٣. كان أبو بكر والزبير شريكان في تعاقب الكفار بعد غزوة أحد.

فضل طلحة بن عبيد الله رضى الله عنه

ترجمة طلحة بن عبيد اللهّ (ت ٣٦ هـ/ ٦٥٦ م)

هو طلحة بن عبيد الله، يكنى أبا محمد القرشي، وكان يسمى طلحة الفيَّاض وطلحة الجُوْد لسخاءه، وكان ادم كثير الشعر، ليس بالجَعْد القَطَط ولا بالسَبْط، حسن الوجه.

أسلم قديما، وهو أحد من العشرة المبشرة بالجنة، شهد المَشَاهِدَ كلها غير بدر، لأن النبي ﷺ كان بعثه مع سعيد بن زيد يَتَعَرَّفان خبر العِيْر التي كانت لقريش مع أبي سفيان بن حرب، فعادا يوم اللقاء ببدر، وإن طلحة ثبت مع النبي ﷺ يوم أُحُد، وجعل نفسه وِقاية له، وَقَاه بيده ضربة فصَدَّ بها فشَلَّتْ يده، وجُرِحَ يومئذ ٢٤ جراحة، وقيل: كانت فيه ٧٥ بين طَعْنَة وضربة ورَمْيَة، فقال رسول الله ﷺ: أوجب طلحة أي الجنَّةَ.

www.maktabatulabrar.com

Protected with free version of Visual Watermark. Full version doesn't put this mark.
Protected with free version of Visual Watermark. Full version doesn't put this mark.

قتل في وقعة الجمل يوم الخميس لعشر بقين من جمادى الآخرة سنة ٣٦ هـ/٦٥٦ م. وإنه اعتزل الناس في يوم الجمل تاركا للقتال، فأصابه سهم فقتله، فهو مقتول ظلما في حكم الشهداء، دُفِنَ بالبصرة وله من العمر ٦٤ سنة.

﴿١٢٥﴾ حد ثنا علي بن محمد وعمرو بن عبد الله الأَوْدِيُّ قالا: ثنا وكيع ثنا الصَلْتُ الأَزْدِيُّ ثنا أبو نَضْرَة عن جابر أن طلحة مَرَّ على النبي ﷺ فقال: شهيد يمشي على وجه الأرض.

استخراج الحديث:

أخرجه: الترمذي في المناقب ٣٧٣٩، والحاكم في المستدرک ٥٦٩٨، والطَّبَراني في المعجم الكبير ٢١٥، والطيالسي (كذا في منحة المعبود) بلفظ: مر طلحة بالنبي ﷺ فقال: شهيد يمشي على وجه الأرض. وكما في مفتاح كنوز السنة أخرجه أيضًا ابن سعد في طبقاته، والواقدي في مغازيه.

أحوال الحديث ورواته:

إسناده ضعيف جدا، لأجل الصلت بن دينار، فإنه متروک. قاله شعيب الأرنؤوط وبشار عواد معروف.

أخرج الترمذي هذا الحديث من طريق الصلت بن دينار (أي الصلت بن دينار الأزدي الهناءي البصري) عن أبي نضرة عن جابر وقال: هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من حديث الصلت بن دينار، وقد تكلم بعض أهل العلم في الصلت بن دينار وضعفه. اهـ. قال الإمام أحمد ابن حنبل: تركوا حديثه.

شرح الحديث:

في شرح قوله صلى الله عليه وسلم لطلحة : "شهيد" أقوال للعلماء وهي:

١. قيل: شهيد بمعنى ميت، وليس الموت على سبيل المجاز على ما يؤول، بل هو على ظاهره، إذ الموت عبارة عن الغيبوبة عن عالم الشهادة، فعلى هذا معنى موت طلحة أنه كان غائبا عن عالم الشهادة بالاستغراق في ذكر الله وملكوته والانجذاب إلى جناب قدسه، وهذا كما قاله شيخ الإسلام أبو حفص السُّهْرَوَرْدِيُّ، وهذا كما قيل: موتوا قبل أن تموتوا.

٢. وقيل: إنه ذاق أَلَمَ الموت في الله وهو حيي لِمَا ذاق من الشدائد في سبيل الله كأنه مات. كذا في حاشية السندي.

٣. قال العلي القاري: يحتمل أن تكون إيماءً إلى حصول الشهادة في مآله الدالة على حسن خاتمته وكماله. اهـ. فعلى هذا قوله: "شهيد" على سبيل المجاز على ما يؤول من قبيل التعبير بالحال عن المآل، وعلى هذا الحديث من قبيل الإخبار بالغيب.

﴿١٢٦﴾ حدثنا أحمد بن الأَزْهَر ثنا عمرو بن عثمان ثنا زُهَير بن معاوية حدثني إسحاق بن يحيى بن طلحة عن موسى بن طلحة عن معاوية بن أبي سفيان قال: نظر النبي ﷺ إلى طلحة فقال: هذا مِمَّنْ قَضَى نَحْبَهُ.

(١٢٧) حدثنا أحمد بن سِنَان ثنا يزيد بن هارون أنبأ إسحاق عن موسى بن طلحة قال: كنا عند معاوية فقال: أشهد لَسَمِعْتُ رسول الله ﷺ يقول: طلحة مِمَّنْ قَضَى نَحْبَهُ.

استخراج الحديث:

(١٢٧-١٢٦) أخرجه: الترمذي في باب "ومن سورة الأحزاب" (٣٢٠٢) عن موسى ين طلحة قال: دخلت على معاوية فقال: ألا أُبَشِّرُک؟ قلت: بلى. قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: طلحة ممن قضى نحبه، والحاكم في المستدرک ٥٦٩٧، والشيباني في كتاب السنة (جـ/٢) عن موسى بن طلحة ١٤٠١، والطبَراني في المعجم الكبير ٧٣٩.

أحوال الحديث ورواته:

(١٢٦) إسناده ضعيف جدا، إسحاق بن يحيى بن طلحة متروک. (تعليق شعيب الأرنؤوط)

(١٢٧) إسناده ضعيف جدا مثل السابق. (أيضا)

شرح الحديث:

في شرح قوله صلى الله عليه وسلم: "ممن قضى نحبه" قولان للعلماء، ومآل القولين واحد، والقولان:

١. قيل: النَّحْب النذر، فعلى هذا معناه طلحة ممن وفى بنذره بأن ألزم نفسه في مواطن القتال والنصرة لرسول الله ﷺ، وتفصيله أن بعض الصحابة نذروا بعد غزوة بدر

www.maktabatulabrar.com

Protected with free version of Visual Watermark. Full version doesn't put this mark.
Protected with free version of Visual Watermark. Full version doesn't put this mark.

أنهم إذا أدركوا حربا مع رسول الله ﷺ ثبتوا وقاتلوا حتى يُسْتَشْهَدُوا، فأخبر النبي ﷺ أن طلحة ممن وفى بنذره، ثَبَتَ في القتال وقاتل وذاق الموت مع كونه حيا.

٢. وقيل: النحب الموت، فعلى هذا معناه أن طلحة ممن ذاق الموت في سبيل الله وإن كان حيًّا. قال في اللُّمعات: إن طلحة مات مع حياته لأنه عرض نفسه للقتل، وجعلها فداء على رسول الله ﷺ، فكأنه قضى نحبه (أي فكأنه مات). وكان طلحة رضي الله عنه جعل نفسه يوم أحُد وِقايةً للنبي ﷺ، حتى جُرِحَ جسدُه من بين طَعْن وضَرْب ورَمْي بضعا وثمانين جِرَاحةً، وكانت الصحابة إذا ذكروا يوم أحد قالوا: ذلك اليوم كله لطلحة.

﴿١٢٨﴾ حدثنا علي بن محمد ثنا وكيع عن إسماعيل عن قيس قال: رأيت يد طلحة شلَّاء وَقَى بها رسولَ الله ﷺ يومَ أحد.

استخراج ا لحديث:

أخرجه: البخاري في المناقب ٣٧٢٤، والبغوي في شرح السنة (المجلد ١٤)، وابن أبي شيبة في مصنفه ٣٢٨١٩، والطبراني في المعجم الكبير ١٩١، وابن حِبَّان في صحيحه ٦٩٨١، وأحمد في مسنده ١٣٨٥.

أحوال الحديث ورواته:

إسناده صحيح. قاله شعيب الأرنؤوط وبشار عواد معروف.

شرح المفردات:

شلَّاء: بتشديد اللام ممدودا أي مُصَابَةً بالشَّلَل، من باب سمع شَلاًّ وشلَلا، شُلَّتْ يده أي أُصيبت بالشَّلَل.

وَقَى: كـ "رَمَى" من الوِقاية، من باب ضرب.

يوم أحد: أي غزوة أحد.

شرح الحديث:

في هذه الرواية بيان ما وقع يوم أحد من وِقاية طلحة رسولَ الله ﷺ بيده من هجمات الكفار حتى شُلَّتْ يدُه مما أصابها من الجُرْح، وقد جعل يده وِقايةً لرسول الله ﷺ حتى جُرِحَ جسدُه من بين طَعْنٍ وضَرْبٍ ورَمْيٍ بضعا و ثمانين جِرَاحة، وكان يقول:

عُقِرْتُ يومئذ في سائر جسدي حتى عُقِرْتُ في ذَكَرِي، وهذا مما يقتضي أن طلحة أُسْتُشْهِدَ ومات مع حياته، لأنه عرض نفسه للقتل وجعلها فِداءً على رسول الله ﷺ.

فضل سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه

ترجمة سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه (ت ٥٥ هـ/ ٦٧٥ م)

هو سعد بن أبي وقَّاص بن وهيب الزهري[١] القرشي، يُكنى أبا إسحاق، واسم أبي وقَّاص مالك، وأمه حمنة بنت سفيان ابن أمية لم تُسْلِم.

هو أحد العشرة المبشرة بالجنة، أسلم قديما وهو ابن سبع عشرة سنة، وقال: كنت ثالث الإسلام، وقال: أنا أول من رمى بسهم في سبيل الله. شهد المشاهد كلها مع النبي ﷺ. وجمع له رسول الله ﷺ وللزبير أبويه وقال لكل واحد منهما: "فداك أبي وأمي" ولم يقل ذلك لواحد غيرِهما.

كان مُجاب الدعوة مشهورا بذلك، وذلك أن رسول الله ﷺ قال فيه: اللهم سَدِّدْ سهمه وأجِب دعوته، والقصة مشهورة بأن أهل الكوفة شكا سعد بن أبي وقاص إلى عمر فقالوا: لا يُحسن الصلاة. قال سعد: أمَّا أنا فكنت أصلي بهم صلاةَ رسول الله ﷺ أمُدُّ في الأوليين وأُخَفِّفُ في الأُخريين، ولا آلو ما اقتديت به من صلاة رسول الله ﷺ. فقال عمر: صدقت، ذلك الظن بك يا أبا إسحاق، وبعث عمر رجالا يسألون عنه في مساجد الكوفة، قال: فلا يأتون مسجدا من مساجد الكوفة إلا أثنوا عليه خيرا وقالوا معروفا، حتى أتوا مسجدا من مساجد بني عبس، قال: فقال رجل يقال له أبو سعدة: كان لا يَسِيْرُ بالسَّيْرَة، ولا يَعْدِلُ في القضية، ولا يَقْسِمُ بالسَّوِية. قال: فقال سعد: أما والله لأدعون بثلاث: اللهم إن كان كاذبا فأَطِلْ عمره وأَطِلْ فقره وعَرِّضْهُ للفتن، وفي رواية: فأَعْمِ بصره وأَطِلْ عمره إلخ. قال جابر بن سمرة: فأنا رأيته بعدُ قد سقط حاجباه على عينيه من الكبر، وإنه يتعرض للجواري في الطريق فيَغْمِزْنَ. اهـ. وإذا سئل كيف أنت يا أبا سعدة! يقول: شيخ كبير مفتون أصابتني دعوة سعد.

ولاَّه عمر وعثمان الكوفة، وأدخله عمر في أهل الشورى للخلافة. قاد جيوشَ فتح فارس، وانتصر على رُسْتُم في القادسية.

---

١. من بني زهرة، وبنو زهرة أخوال النبي ﷺ، لأن أمه آمنة منهم، وأقارب الأم أخوال.

www.maktabatulabrar.com

Protected with free version of Visual Watermark. Full version doesn't put this mark.

توفي رضي الله عنه في قصره بالعقيق قريبا من المدينة، فحمل على رقاب الرجال إلى المدينة وصلى عليه مروان بن الحكم وهو يومئذ والي المدينة، ودُفِنَ بالبقيع سنة ٥٥ هـ / ٦٧٥ م وله من العمر بضع وسبعون سنة. وقيل: مات بعد ذلك إلى ثمانية وخمسين، وعاش نحوا من ثمانين سنة، وهو آخر العشرة موتا. وقال الفضائلي: بل كان آخر المهاجرين وفاةً.

روى عنه خلق كثير من الصحابة والتابعين، وعدد مروياته مأتان وخمسة عشر.

﴿١٢٩﴾ حدثنا محمد بن بَشَّار ثنا محمد بن جعفر ثنا شعبة عن سعد بن إبراهيم عن عبد الله بن شدَّاد عن علي قال: ما رأيتُ رسولَ الله ﷺ جمع أبويه لِأَحَد غيرِ سعد بن مالك، فإنه قال له يوم أحد: اِرمِ سعدُ فداك أبي وأمي.

﴿١٣٠﴾ حدثنا محمد بن رُمْح أنبأ الليث ابن سعد ح وحدثنا هِشَام بن عَمَّار ثنا حاتم بن إسماعيل، وإسماعيل بن عَيَّاش عن يحيى بن سعيد عن سعيد بن المُسَيَّب قال: سمعت سعد بن أبي وقَّاصٍ يقول: لقد جمع لي رسولُ الله ﷺ يومَ أحد أبويه فقال: اِرمِ سعدُ فداك أبي وأمي.

استخراج الحديث:

(١٢٩) أخرجه: البخاري في الجهاد والسير ٢٩٠٥، ومسلم في كتاب فضائل الصحابة ٢٤١١، والترمذي في الأدب ٢٨٢٨ و ٢٨٢٩، وفي المناقب ٣٧٥٣ و ٣٧٥٥، وأحمد في المسند ١٠١٧، والبزَّار في مسنده ٨٠٠، وابن أبي شيبة في المصنف ٣٢٨٠٨. وأخرجه الطيالسي مثل ابن ماجه في اللفظ.

(١٣٠) أخرجه: البخاري في المناقب ٣٧٢٥، ومسلم في كتاب فضائل الصحابة ٢٤١٢، والترمذي في الأدب ٢٨٣٠ وفي المناقب ٣٧٥٤، (وليس في رواية البخاري والترمذي: اِرمِ سعد)، وأخرجه الطيالسي مثل ابن ماجه في اللفظ.

أحوال الحديث ورواته:

(١٢٩) إسناده صحيح. قاله شعيب الأرنؤوط وبشار عواد معروف.

(١٣٠) إسناده صحيح، وهشام بن عمار وإسماعيل بن عَيَّاش متابَعان، تابعه على هذه الرواية الجمُّ الغفير من الثقات: شعبة، ويحيى بن سعيد القطان، وعبد الوهاب، والليث

بن سعد، وسليمان بن بلال، وحاتم، وعبد العزيز بن محمد. (تعليق شعيب الأرنؤوط وبشار عواد معروف)

شرح المفردات:

جمع أبويه: أي في التفدية، فقال مثلا: فداك أبي وأمي.

سعد بن مالك: هو سعد بن أبي وقاص، واسم أبي وقاص مالك.

اِرْمِ سعد: بتقدير حرف النداء أي ارم يا سعد!

فداك أبي وأمي: أي أنت مَفْدِيٌّ بأبي وأمي.

شرح الحديث:

في قول النبي ﷺ لسعد: "فداك أبي وأمي" تشريف له وتعظيم، فإن المقصود من التفدية التشريف والتعظيم. وسبب قول النبي ﷺ هذا كما قال سعد: كان رجل من المشركين قد أحرق المسلمين، فقال له النبي ﷺ: اِرْمِ فداك أبي وأمي. قال: فنزعت له بسهم ليس فيه نصل، فأصابت جنبه، فسقط وانكشف عورته، فضحك رسول الله ﷺ حتى نظرت إلى نواجذه. (مسلم جـ/٢)

وقول علي رضي الله عنه: "ما رأيت رسول الله ﷺ جمع أبويه لأحد غير سعد بن مالك" لا ينافي ما تقدم من جمعه للزبير، لأنه يمكن أن عليا رضي الله عنه لم يَطَّلِعْ على ذلك أو يقال: لم يطلع على ذلك بلا واسطة، فلا ينافي أنه اطلع على تفدية الزبير بواسطة الغير. وجمع بعضهم بأن مراد عليّ بذلك مقيَّد بيوم أُحُد، وهذا مردود برواية ابن ماجه السابقة عن الزبير قال: لقد جمع لي رسول الله ﷺ أبويه يوم أحد.

ما يستفاد من الحديث:

١. في تفدية النبي ﷺ أبويه لسعد تشريف له وتعظيم.

٢. جواز التفدية.

٣. اشتراك سعد في غزوة أحد.

٤. حَثُّ المجاهدين من أمير الجيش.

٥. فيه إشارة إلى أن سعدا كان راميا ماهرا.

www.maktabatulabrar.com

Protected with free version of Visual Watermark. Full version doesn't put this mark.
Protected with free version of Visual Watermark. Full version doesn't put this mark.

﴿١٣١﴾ حدثنا علي بن محمد ثنا عبد الله بن إدريس وخالي يعلى و وكيع عن إسماعيل عن قيس قال: سمعت سعد بن أبي وقاص يقول: إني لَأَوَّلُ العرب رمى بسهم في سبيل الله.

استخراج الحديث:

أخرجه: البخاري في كتاب فضائل الصحابة ٣٧٢٧، ومسلم في الزهد والرقاق ٢٩٦٦، (أخرجه البخاري ومسلم مطولا بينما أخرجه ابن ماجه باختصار)، والترمذي في الزهد ٢٣٦٥ في حديث طويل، والنسائي في السنن الكبرى ٨٢١٨، وأحمد في المسند ١٥٦٦، والبزَّار في مسنده ١٢١٤. وكما في مجمع الزوائد جـ/٩ أخرجه الطَّبَراني عن جابر بن سمرة قال: أول من رمى مع رسول الله ﷺ بسهم رمى به سعد. قال الهيثمي: ورجاله رجال الصحيح غير أبي خالد الوالِبِي وهو ثقة.

أحوال الحديث ورواته:

إسناده صحيح. قاله شعيب الأرنؤوط وبشار عواد معروف.

شرح المفردات:

لأوَّل العرب: قال الطيبي: التعريف في العرب للجنس (المحمول على العهد الذهني) وقوله: "رمى بسهم في سبيل الله " صفة له (أي لأوَّل العرب) فهو كقوله: ولقد أَمُرُّ على اللئيم يسبني.

شرح الحديث:

إن سعد ابن أبي وقاص رضي الله عنه كان راميا ماهرا، و وَفَّقَهُ تعالى لأن يكون أول رامٍ في الإسلام، فهذا ما قاله: إني لأوَّلُ العرب رمى بسهم في سبيل الله. قاله تَحَدُّثًا بالنعمة لا تفاخرا.

قال السندي: والكلام في العرب الموجودين في ذلك الوقت، فلا يَرِدُ أنه من أين علم ذلك مع جواز أن يكون فيمن سبق من رمى به في سبيل الله، ويحتمل أنه علم به عن طريق السماع منه ﷺ. قيل: إنه كان في سرية عُبَيْدَة بن الحارث. وهي أول سرية بعثها رسول الله في السنة الأولى من الهجرة، وكان القتال فيها أول حرب وقعت بين المشركين والمسلمين. اهـ. بعث رسول الله ﷺ ستين من المهاجرين

أميرهم عبيدة بن الحارث، بعثهم رسول الله ﷺ إلى رابِغ لِيَلْقَوا عِيْرًا لقريش، فلم يقع الحرب، وإنما تَرَامَوْا بالسِهام، ولم يكن بينهم مسايفة، فكان سعد أول من رمى. (مأخوذ عن فتح الباري وحاشية السندي)

ما يستفاد من الحديث:

١. إن سعد بن أبي وقاص أول رامٍ في الإسلام.

٢. جواز مدح النفس تحديثا للنعمة لا تفاخرا.

٣. فيه إشارة إلى أن سعدا كان راميا ماهرا.

٤. وفيه إشارة إلى أن الرمي إن كان في سبيل الله فذلك قابل لأن يفتخر به لا الرمي مطلقا.

﴿١٣٢﴾ حدثنا مسروق بن مَرزُبَان ثنا يحيى بن أبي زائدة عن هاشم بن هاشم قال: سمعت سعيد بن المسيب يقول: قال سعد بن أبي وقاص: ما أسلم أحدٌ في اليوم الذي أسلمتُ فيه، ولقد مكثتُ سبعةَ أيام وإني لَثُلُثُ الإسلام.

استخراج الحديث:

أخرجه: البخاري في المناقب عن سعد قال: لقد رأيتني وأنا ثلث الإسلام (٣٧٢٦) وفي رواية: ما أسلم أحد إلا في اليوم الذي أسلمت فيه، ولقد مكثت سبعة أيام وإني لثلث الإسلام.(٣٧٢٧)، والطَّبَراني في المعجم الكبير ٣١٧، والبخاري في التاريخ الكبير ١٩٠٨. وكما في حاشية السندي: قال ابن حجر في شرح البخاري: هكذا رواية مندة في المعرفة. وكما في مفتاح كنوز السنة: أخرجه أيضًا ابن سعد في طبقاته.

أحوال الحديث ورواته:

إسناده حسن لتقاصر مسروق بن المرزبان عن درجة الحفظ وهو ثقة ليس بالقوي، وقد توبع، فالحديث صحيح لغيره. (على ضوء ما في تعليق شعيب الأرنؤوط)

شرح الحديث:

هذه الرواية في بيان فضل سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه، بيَّن سعد نفسُه بأنه من السابقين إلى الإسلام، ومعلوم أن التَقَدُّمَ في الإسلام فضل.

www.maktabatulabrar.com

Protected with free version of Visual Watermark. Full version doesn't put this mark.
Protected with free version of Visual Watermark. Full version doesn't put this mark.

وقوله: "ما أسلم أحد في اليوم الذي أسلمت فيه" ظاهره غير مراد، لأن ظاهره عدم إسلام أحد في اليوم الذي أسلم فيه سعد، ولا ينافي أن يشاركه أحد في الإسلام قبل ذلك اليوم، ولا كذلك مراد سعد رضي الله عنه، إذ وقع عند الإسماعيلي عن يحيى بن سعيد الأموي عن هاشم بلفظ: ما أسلم أحدٌ قبلي، وفي نسخة البخاري بأيدينا بلفظ: "ما أسلم أحد إلا في اليوم الذي أسلمتُ فيه" ظاهره أيضًا غير مراد، لأن معناه كل الناس آمنوا في اليوم الذي أسلم فيه سعد وهو باطل. فمعنى قول سعد الذي في ابن ماجه أنه لم يُسلِم أحد قبله، ولعل ذلك بحسب اطلاعه، وإلا فقد أسلم قبله أبو بكر وعلى وبلال وخديجة وزيد بن حارثة، إلا أنه لم يَشْعُرْ بإسلامهم، لأن الناس في ابتداء الأمر كانوا يُخْفُون إسلامَهم.

وقوله: "ولقد مكثت سبعة أيام وإني لثُلثُ الإسلام" استثناء من قوله الأول، يريد بذلك سَبْقَ إثنين بالإسلام قبله. قال الطيبي في معناه : يعني يوم أسلمت كنتُ ثالثَ من أسلم، فأكون ثلث الإسلام وبقيتُ على ما كنتُ عليه سبعةَ أيام، ثم أسلم بعد ذلك من أسلم. اهـ. ولعلَّه أراد بالاثنين الآخَرَين خديجةَ وأبا بكر أو النبيَّ ﷺ وأبا بكر، وقد كانت خديجة أسلمت قطعا، فلعله خَصَّ الرجالَ. وهذا أيضًا بحسب اطلاعه، وإلا أسلم قبله جماعة كما مر. قال ابن حجر العسقلاني: أو يُحْمَلُ قول سعد على الأحرار البالغين. اهـ. فِبَقَيْدِ الأحرار خرج بلال وزيد بن حارثة، وبِقَيْدِ البالغين عليٌّ وخديجة، وبقي اثنان أبو بكر والنبي ﷺ، فهو ثالث من بين الأحرار البالغين بعد أبي بكر والنبي ﷺ، وسابعُ سبعة من بين الأشخاص. وهذا كما في الاستيعاب: أنه أسلم وهو سابع سبعة. فالمراد به سبعة أشخاص. (على ضوء ما في فتح الباري وحاشية السندي)

ما يستفاد من الحديث:

١. فضل التقدم في الإسلام.
٢. تقدم إسلام سعد رضي الله عنه.
٣. جواز مدح النفس تحديثا بالنعمة أو في مقام اقتضى ذلك شرعا.
٤. ما أسلم أحد سبعة أيام بعدَ يومٍ أسلم فيه سعد، ثم أسلم من أسلم.

Protected with free version of Visual Watermark. Full version doesn't put this mark.

www.maktabatulabrar.com

فضائل العشرة رضي الله عنهم

العشرة: المراد بالعشرة العشرة المبشرة بالجنة من لسان محمد صلى الله عليه وسلم في مجلس واحد، ومن الجدير بالذكر أن من بَشَّرَهُ محمد صلى الله عليه وسلم بالجنة غير منحصر في العشرة، فإن هناك أشخاصا أُخَرَ بَشَّرَهم رسول الله ﷺ بالجنة غير هذه العشرة، ولكن التخصيص بذكر العشرة لاشتهارهم ببشارة الجنة وأن رسول الله ﷺ بشرهم بالجنة معا في حديث واحد. والعشرة:

١. أبو بكر الصديق رضي الله عنه.
٢. عمر بن الخطاب رضي الله عنه.
٣. عثمان بن عفان رضي الله عنه.
٤. علي بن أبي طالب رضي الله عنه.
٥. طلحة بن عبيد الله رضي الله عنه.
٦. زبير بن العَوَّام رضي الله عنه.
٧. عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه.
٨. سعد بن أبي وَقَّاص رضي الله عنه.
٩. سعيد بن زيد رضي الله عنه.
١٠. أبو عبيدة بنُ الجَرَّاح رضي الله عنه.

وقد مضت تراجم كلهم غير ثلاثة - عبد الرحمن بن عوف وسعيد بن زيد وأبي عبيدة بن الجَرَّاح رضي الله عنهم، وستأتي ترجمة أبي عبيدة بنِ الجَرَّاح رضي الله عنه.

ترجمة عبد الرحمن بن عَوْف رضي الله عنه (ت ٣٢ هـ/٦٥٢م)

هو أبو محمد عبد الرحمن بن عَوْف الزُهري القُرَشي، أحد العشرة المبشرة، وقيل: كنيته أبو عبد الله، وقيل: أبو عثمان.

قيل:كان اسمه في الجاهلية عبد الكعبة، وقيل: عبد العُزّى، فسماه النبي ﷺ عبد الرحمن.

وُلِدَ بعد الفيل بعشر سنين.كان طويلا، رقيق البشرة، أبيضَ مُشْرَبًا بالحُمْرَة، ضَخْم الكفين أقْنَى، أعرجَ.

أسلم قديما على يد أبي بكر الصديق رضي الله عنه. وكان ثامنَ من أسلم، وهاجر إلى الحبشة الهجرتين، شهد المَشَاهِدَ كلَّها مع النبي ﷺ، وثبت يومَ أُحُد، وأصِيْبَ يومَ أُحد عشرين جِراحة أو أكثرَ، فأصاب بعضُها في رِجْلِهِ فَعَرِجَ.

وكان تاجرا واسعَ الثَرَاء. مات سنة ٣٢ هـ/٦٥٢م، ودُفِنَ بالبقيع وله من العمر ٧٢ سنة.

Protected with free version of Visual Watermark. Full version doesn't put this mark.

ترجمة سعيد بن زيد رضي الله عنه (ت ٥١ هـ/٦٧١م)

هو سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل، كنيته أبو الأعور القُرَشي العَدَوِي، أحد العشرة المبشرة بالجنة. كان آدَمَ، طُوَالاً، أشْعَرَ.

أسلم قديما وشهد المَشَاهِدَ كلها مع النبي صلى الله عليه وسلم غير بدر، فإنهَ كان مع طلحة يطلبان خبر عِيْرِ قريش، وضرب له النبي صلى الله عليه وسلم بسهم، واشترك في فتوح الشام.

وكانت زوجته فاطمة أخت عمر–وبسببها كان إسلام عمر– وهو وامرأته فاطمة هاجرا إلى الحبشة.

مات بالعقيق سنة ٥١ هـ/٦٧١م وله من العمر بضع وسبعون، وحُمِلَ من العقيق إلى المدينة ودُفِنَ بالبقيع. رَوى عنه جماعة.

﴿١٣٣﴾ حدثنا هِشَام بن عَمَّار ثنا عيسى بن يونس ثنا صَدَقَةُ بن المثنى أبو المثنى النَّخَعِيُ عن جَدِّهِ رِياح بن الحارث سمع سعيد بن زيد بن عمرو بن نُفَيْل يقول: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم عاشرَ عشرةٍ، فقال: أبو بكر في الجنة، وعمر في الجنة، وعثمان في الجنة، وعليٌّ في الجنة، وطلحة في الجنة، والزبير في الجنة، وسعد في الجنة وعبد الرحمن في الجنة. فقيل له: من التاسع؟ قال: أنا.

استخراج الحديث:

أخرجه: الترمذي في مناقب عبد الرحمن بن عوف، وفيه زيادة اسم أبي عبيدة بن الجراح ٣٧٤٧، والبيهقي في السنن ١٧/٢، وأحمد في المسند ١٦٧٥، والضِياء في الأحاديث المختارة ٩٠٣، والنسائي في السنن الكبرى ٨١٩٣، وابن حِبَّان في صحيحه ٧٠٠٢، وابن أبي شيبة في مصنفه ٣٢٦١٦. وأخرجه الطيالسي في مسنده مثل ابن ماجه باختلاف يسير في اللفظ. وكما في المرقاة وحاشيته: أخرجه البغوي في المصابيح ٣٩٢٥، من مسند عبد الرحمن بن عوف.

أحوال الحديث ورواته:

حديث صحيح، هشام بن عمار متابَع، وباقي رجاله ثقات. (تعليق شعيب الأرنؤوط) وقال بشار عواد: إسناده صحيح.

Protected with free version of Visual Watermark. Full version doesn't put this mark.

شرح الحديث:

في هذه الرواية بشر النبي صلى الله عليه وسلم عشرة أشخاص بالجنة، يقول سعيد بن زيدؓ: كان النبي صلى الله عليه وسلم عاشرَ عشرة منهم والتسعة الباقية... وجاء في رواية الترمذي وغيرها العاشر أبو عبيدة بن الجراح، ولا منافاة بينهما، لأن هذا القول في مجلس، والقول الآخر في مجلس آخر، وأيضا ليس فيه الحصر، فلا ينافي الزيادة.

﴿١٣٤﴾ حدثنا محمد بن بشَّار ثنا ابن أبي عدي عن شعبة عن حُصَيْنٍ عن هِلال بن يَسَافٍ عن عبد الله بن ظالِمٍ عن سعيد بن زيد قال: أشهد على رسول الله صلى الله عليه وسلم أني سمعته يقول: اثبُت حراء، فما عليك إلا نبي أو صديق أو شهيد، وعَدَّهم رسولُ الله صلى الله عليه وسلم – أبو بكر وعمرُ وعثمانُ وعليٌّ وطلحةُ والزبيرُ وسعدٌ وابنُ عوفٍ وسعيدُ بن زيد.

استخراج الحديث :

أخرجه: البخاري عن أنس وفيه: فقال: اثبت أحد، فإنما عليك نبي وصديق وشهيدان. والترمذي في المناقب ٣٧٥٧، وأخرجه الترمذي عن أبي هريرة بلفظ: أن رسول الله ﷺ كان على حراء هو وأبو بكر وعمر وعثمان وعلي وطلحة والزبير، فتحركت الصخرة، فقال النبي ﷺ: اِهْدَأ، فما عليك إلا نبي أو صديق أو شهيد، وأخرجه أبو داود في باب في الخلفاء ٤٦٣٦، والضياء في الأحاديث المختارة ٣٥٨، والنسائي في السنن الكبرى ٨١٥٦، والحاكم في المستدرک ٥٨٩٦، وابن حِبَّان في صحيحه ٦٩٩٦، وأحمد في المسند ١٦٣٨، والبزَّار في مسنده ١٢٦٣، وابن أبي شيبة في المصنف ٣٢٦١١، والطيالسي عن أنس أن النبي ﷺ وأبا بكر وعمر وعثمان كانوا في حراء، فقال رسول الله ﷺ : أُثبت، فإنما عليك نبي أو صديق أو شهيد. وأخرج الطيالسي عن سعيد بن زيد مثلَ رواية ابن ماجه أيضًا.

أحوال الحديث ورواته:

حديث صحيح، عبد الله بن ظالم متابَع، وباقي رجاله ثقات. (تعليق شعيب الأرنؤوط)

www.maktabatulabrar.com

Protected with free version of Visual Watermark. Full version doesn't put this mark.

شرح المفردات:

اثبت: بلفظ الأمر، من الثَبات وهو الاستقرار، والخطاب لحراء يحتمل المجاز، وحمله على الحقيقة أولى.

حراء: بكسر الحاء وبالمد مذكر منصرف، وقد لا ينصرف، وهو غار في جبل النور بمكة يبتعد عن المسجد الحرام بنحو ثلاثة أميال، كان يَتَعَبَّدُ فيه رسول الله ﷺ قبل البعثة، والمراد بالحراء ههنا الجبل، وهو منادى حُذِفَ فيه حرف النداء، ونداؤه أيضًا يحتمل المجاز، وحمله على الحقيقة أولى. (شرح النووي وفتح الباري والإنجاح)

أو: للتنويع (لمنع الخلو)، وقيل: بمعنى الواو.

شرح الحديث:

إن النبي ﷺ صَعِدَ مرَّةً الحراءَ ومعه الصحابة المذكورون في الحديث، فتحرك الجبل مسرورا بقدومهم عليه، فقال النبي ﷺ حينئذ: أُسكن يا حراء، فإنما عليك نبي أو صديق أو شهيد. فالمراد بالصديق – ما هو ظاهر – أبو بكر الصديق رضي الله عنه. وقوله: "شهيد" يريد به الجنس يشمل كلهم غير النبي ﷺ وأبي بكر. ففي قوله ﷺ إخبار بأن هؤلاء شهداء. فأما قَتْلُ عمر وعثمان وعلي فمشهور، وقُتِلَ الزبير بواد السباع بقرب بالبصرة منصرفا عن الجمل تاركا للقتال، وكذا طلحة اعتزل الناس في يوم الجمل تاركا للقتال فأصابه سهم فقتله، فهما قُتِلا مظلومَيْنِ، وقد ثبت أن من قتل ظلما فهو شهيد، واستشكل بسعد بن أبي وقاص وعبد الرحمن بن عوف وسعيد بن زيد فإنهم ماتوا على فراشهم فَيُوَجَّهُ أن هذه الرواية:

١. تحمل على التغليب،

٢. أو يقال:إن موتهم بأمراض تُوْرِثُ حكم الشهادة كالمبطون وأمثاله، فالمراد بالشهيد في حقهم من له ثواب الشهداء، فهم شهداء حكما. وعلى هذا أيضًا ففيه نوع من التغليب كما لا يخفى.

٣. أو يقال: إنهم دخلوا في صِفَة الصديقية، ولا بُعْدَ فيه، فإن اسم الصديق وإن غلب على أبي بكر رضي الله تعالى عنه لكن مفهومه غير منحصر فيه، وقد سبق ما جاء من علي رضي الله عنه أنه قال: أنا الصديق الأكبر، وقد روى ذلك مرفوعا أيضًا

Protected with free version of Visual Watermark. Full version doesn't put this mark.

فيما رواه الطَّبَراني من حديث حذيفة كما رواه العقيلي في الضعفاء وابن عدي في الكامل في مناقب علي أن النبي ﷺ قال: هذا أول من آمن وأول من يصافحني يوم القيامة وهذا الصديق الأكبر. وقد عَمَّمَ تعالى صفة الصديقية فيكتابه فقال: (وَالَّذِيْنَ اٰمَنُوْا بِاللّٰهِ وَرُسُلِهٖ اُولٰٓئِكَ هُمُ الصِّدِّيْقُوْنَ وَالشُّهَدَآءُ عِنْدَ رَبِّهِمْ).

٤. أو يقال: إنهم سُمُّوْا شهداء لأنهم مشهودون بالجنة.

(على ضوء ما في شرح النووي وحاشية السندي والمرقاة)

ما يستفاد من الحديث:

١. إثبات التمييز في الحجارة حتى وقع الخطاب من النبي ﷺ لها.

٢. بيان فضيلة هؤلاء.

٣. جواز التزكية والثناء على الإنسان في وجهه إذا لم يَخَفْ عليه فتنةً بالإعجاب بالنفس وغيره.

٤. لعل الترتيب في الذكر بين الخلفاء الأربعة إشارة إلى ترتيب خلافتهم.

فضل أبي عبيدة بن الجراحؓ

ترجمة أبي عبيدة بن الجراحؓ (ت ١٨هـ/ ٦٣٩م)

هو أبو عُبَيدة عامر بن عبد الله بن الجَرَّاح بن هِلال بن أُهَيْب بن ضَبَّة بن الحارث بن فِهر، وأدخل بعضهم في نسبه بين الجراح وهلالٍ ربيعةَ. لَقَّبَهُ رسول الله ﷺ بـ "أمين الأمة". وأم أبي عبيدة هي من بنات عم أبيه. كان طُوَالا معروقَ الوجه خفيفَ اللِحية.

هو أحد من العشرة المبشرة. أسلم مع عثمان بن مظعون وهاجر إلى الحبشة الهجرة الثانية، وأسلمت أمه، وقُتِلَ أبوه كافرا يوم بدر، ويقال: إنه هو الذي قتله كما ذكره أبو أحمد الحاكم. وشهد ابن الجراح المَشَاهِدَ كلَّها مع النبي ﷺ، وثبت معه يوم أحد، ونزع الحَلْقتين اللتين دخلتا في وجه النبي ﷺ يوم أحد من حَلَقِ المِغْفَرِ، فوقعت ثَنِيَّتاه، وكان أَحَدًا من كبار قادة الفتوح. تولى القيادة العامة بجيوش فتوح الشام في عهد أبي بكر وعمر بعد خالد.

www.maktabatulabrar.com

Protected with free version of Visual Watermark. Full version doesn't put this mark.

مات أبو عبيدة – وهو أمير على الشام من قِبَلِ عمر– في طاعون عَمْوَاس (بفتح العين) بالأردن سنة ١٨هـ/٦٣٩م وله من العمر ٥٨، ودُفِنَ في غوربيسان، وصلى عليه معاذ بن جبل رضي الله عنه، وكان عمر رضي الله عنه يقول حين موته: لو كان أبو عبيدة حيًّا لَفَوَّضْتُ هذا الأمر إليه. رَوى عنه جماعة من الصحابة.

﴿١٣٥﴾ حدثنا علي بن محمد ثنا وكيع عن سفيان ح وحدثنا محمد بن بشَّار ثنا محمد بن جعفر ثنا شعبة جميعا عن أبي إسحاق عن صِلَة بن زُفَر عن حذيفة أن رسولَ الله صلى الله عليه وسلم قال لأهل نجران: سأبعَثُ معكم رجلا أمينا حقَّ أمينٍ. قال: فتشَرَّفَ له الناسُ، فبعث أبا عُبَيْدةَ بنِ الجرَّاح.

﴿١٣٦﴾ حدثنا علي بنُ محمد ثنا يحيى بن آدم ثنا إسرائيل عن أبي إسحاق عن صِلَة بن زُفَر عن عبد الله أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لأبي عُبَيْدَةَ بنِ الجَرَّاح: هذا أمينُ هذه الأمَّة.

استخراج ا لحديث:

(١٣٥) أخرجه: البخاري في المناقب ٣٧٤٥، ومسلم في باب فضائل أبي عبيدة بن الجراحؓ ٢٤٢٠، والترمذي في المناقب ٣٧٩٦ بلفظ: جاء العاقب والسيد إلى النبي ﷺ فقالا: ابعث معنا أمينك، قال: فإني سابعث معكم أمينا... إلخ، والنسائي في السنن الكبرى ٨١٩٧، وابن أبي شيبة في المصنف ٣٢٩٦٣، وابن حبَّان في صحيحه ٧٠٠٠، والحاكم في المستدرك عن عبد الله بن مسعود ٥٢٣٧، وأحمد في المسند عن ابن مسعود ٣٩٣٠، والبزَّار في مسنده عن ابن مسعود ١٩٢٠.

(١٣٦) أخرجه: البخاري عن أنس بلفظ: إن لكل أمة أمينا، وإن أميننا أيتها الأمة أبو عبيدة بن الجراح ٣٧٤٤، وأخرجه مسلم عن أنس بلفظ: هذا أمين هذه الأمة ٢٤١٨، والترمذي عن ابن عمر وأنس بلفظ: لكل أمة أمين وأمين هذه الأمة أبو عبيدة بن الجراح ٣٧٩٦، والنسائي في السنن الكبرى ٨١٩٦، والحاكم في المستدرك ٥٢٣٧، وأحمد في المسند ٣٩٣٠، والبزَّار في مسنده ٦٩٧٩.

Protected with free version of Visual Watermark. Full version doesn't put this mark.

أحوال الحديث ورواته:

(١٣٥) إسناده صحيح. قاله شعيب الأرنؤوط وبشار عواد معروف.

(١٣٦) إسناده صحيح. قاله شعيب الأرنؤوط وبشار عواد معروف.

شرح المفردات:

نجران: مدينة في شمالي اليَمَن عن حدود عسير كانت داخلة في حدود اليمن في ذلك العصر، وحاليا هي من مناطق المملكة العربية السعودية.

أمينا: أمين أي ثقة ومعتمد ومَرْضِيٌّ.

حق أمين: أي بلغ في الأمانة الغايةَ القُصْوَى.

فَتَشَرَّفَ له: انتظر له أي للبعث.

قال لأبي عبيدة : أي قال في شأنه.

شرح الحديثين:

مرة جاء نصرانيان من أهل نجران – وهما السيد والعاقب صاحبا نجران – إلى رسول الله ﷺ، و أرادا أن يُلاعِنَا رسول الله ﷺ، فقال أحدهما لصاحبه: لا تُلاعِنْه فوالله لئن كان نبيا ولاعَنَّاه لا نفلح نحن ولا عَقِبُنا أبدا. فقالا لرسول الله ﷺ: لا نُلاعِنُك ولكنا نعطيك ما سألتَ من الجزية، فابعث معنا رجلا أمينا لأداء الجزية. فقال رسول الله ﷺ: سابعث معكم رجلا أمينا حق أمين، فانتظر أصحاب رسول الله ﷺ للبعث ورَغِبُوا في الوَلاية حِرْصًا على أن يكون هو الأمين الموعود في الحديث لا حِرْصًا على الولاية من حيث هي، ثم بعد ذلك قال رسول الله ﷺ خطابا لأبي عبيدة بن الجراح: قم يا أبا عبيدة بن الجراح، فبعثه إلى أهل نجران، فلما قَفَى قال: هذا أمين هذه الأمة، وإنما خَصَّه بالأمانة وإن كانت مشتركة بينه وبين غيره من الصحابة لِغَلَبَتِها فيه بالنسبة إليهم، وقيل: لكونها غالبة وكاملة بالنسبة إلى سائر صفاته.

ما يستفاد من الحديثين:

١. بعث السُعاة لأخذ الجزية.

٢. كمال صفة الأمانة في أبي عبيدة بن الجراح.

٣. حرص الصحابة على أن يكونوا من جملة الموعودين بالكمال في الأحاديث.

www.maktabatulabrar.com

Protected with free version of Visual Watermark. Full version doesn't put this mark.

٤. جواز مدح الإنسان في وجهه إذا لم يُخَفْ عليه الفتنةُ من إعجاب بالنفس ونحوه.

٥. تلقيب أبي عبيدة ب "أمين الأمة" من لسان محمد صلى الله عليه وسلم.

فضل عبد الله بن مسعود رضي الله عنه

ترجمة عبد الله بن مسعود ﷺ (ت ٣٢ هـ/٦٥٢م)

هو عبد الله بن مسعود بن غافل بن حبيب بن شَمْخ بن هُذَيْل بن مُدْرِكَة بن إلياس بن مُضَر، مات أبوه في الجاهلية، وأسلمت أمُّه وصَحِبَتْ، فلذلك نُسِبَ إليها أحيانا فيقال: "ابن أم عبد"، يُكنى أبا عبد الرحمن، ويقال: الهُذَلِي منسوبا إلى هُذَيْل بن مُدْرِكَة.

كان خفيفَ اللحم، قصيرا نحيفا يكاد طُوال الرجال يُوازونه جلوسا وهو قائم، شديدَ الأُدْمَة، وكان يشبه النبي ﷺ في سَمْتِه ودَلِّه وهَدْيِه.

كان اسلامه قديما قبل دخول النبي ﷺ دارَ الأرقم قبل عمر، وقد روى ابن حِبَّان من طريقه أنه كان سادسا في الإسلام، ثم ضمَّه إليه رسول الله ﷺ فكان من خواصِّه، وكان صاحب سِرِّ رسول الله ﷺ وسِواكه وطَهُوْره في السفر.

وإنه هاجر الهجرتين، وشهد بدرا ثم ما بعدها من مَشَاهِد، وكان من كبار البدريين، وكان من نُبَلاء الفقهاء والمقرين وممن اشتهر علمه بكثرة أصحابه والآخذين عنه، وشهد له رسول الله ﷺ بالجنة وقال في حقه: رضيتُ لأمتي ما رضي لها ابن أم عبد وسَخِطتُ لها ما سَخِطَ لها ابنُ أم عبد.

وإنه حفظ من رسول الله صلى الله عليه وسلم سبعين سورة، وقال: من أحب أن يقرأ القرآن غَضًّا كما أُنْزِلَ فليقرأه على قراء ة ابن أم عبد. وكان ممن أتقنوا تلاوةَ القرآن.

وقد وُلِّيَ القضاء بالكوفة وبيت مالها لعمر وصدرا من خلافة عثمان، وقدم في أواخر عمره إلى المدينة فمات بها سنة ٣٢هـ/٦٥٢م، وله نحو ٦٠ سنة، ودُفِنَ بالبقيع.

وروى ٨٤٨ حديثا اتفقا على ٦٤ وانفرد البخاري ٢١ ومسلم ٣٥. ورَوى عنه خَلْقٌ كثير من الصحابة والتابعين.

Protected with free version of Visual Watermark. Full version doesn't put this mark.

﴿١٣٧﴾ حدثنا علي بن محمد ثنا وكيع ثنا سفيان عن أبي إسحاق عن الحارث عن علي قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لو كنتُ مُستخلِفا أحَدًا عن غيرِ مشورة لاسْتَخْلَفْتُ ابنَ أمِّ عبد.

استخراج الحديث:

أخرجه: الترمذي في المناقب (٣٨٠٨) بلفظ: لو كنت مؤمرا أحدا من غير مشورة لَأَمَّرْتُ عليهم ابن أم عبد. والحاكم في المستدرك ٥٤٦٩، وأحمد في المسند ٥٦٦، والبزَّار في المسند ٨٣٧، وابن أبي شيبة في المصنف ٣٢٨٩٣. وكما في مفتاح كنوز السنة: أخرجه أيضًا ابن سعد في طبقاته.

أحوال الحديث ورواته:

إسناده ضعيف لضعف الحارث. قاله شعيب الأرنؤوط وبشار عواد معروف. قلت: والحارث – وهو الحارث الأعور الكوفي – قال الذهبي: والجمهور على توهينه مع روايتهم لحديثه في الأبواب روت عنه السنن الأربعة اهـ. ولعل العلماء جرحوا به في رأيه (فإنه كان غاليا في التَشَيُّع كما قال ابن حِبَّان) لا في حديثه.

شرح المفردات:

مستخلفا: من الاستخلاف أي جَعْلُ أحدٍ مكانه وجَعْلُهُ خليفة له.

ابن ام عبد: هو عبد الله بن مسعود، وأمه أم عبد تكني به، وكانت امرأة تقية قديمة الإسلام.

شرح الحديث:

في هذا الحديث الشريف أشار النبي ﷺ إلى أن الكمالات كلها موجودة في ابن مسعود حتى لا يحتاج إلى مشورة إن أراد تأميرَه على جيش أو في أمر من أمور حياته. فقال: لو كنت مستخلفا أحدا عن غير مشورة لاستخلفت ابن أم عبد يعني ابن مسعود.

قال التُوْرِبِشْتي: لا بد أن يُؤَوَّلَ هذا الحديثُ على أنه أراد به تأميره على جيش بعينه أو استخلافه في أمر من أمور حياته، ولا يجوز أن يُحْمَلَ على غير ذلك، فإنه وإن كان من العلم بمكان وله فضائل جَمَّة وسوابق جليلة فإنه لم يكن من قريش، وقد نَصَّ صلى الله عليه وسلم أن هذا الأمر في قريش، فلا يصح حمله إلا على الوجه الذي ذكرنا. اهـ.

www.maktabatulabrar.com

Protected with free version of Visual Watermark. Full version doesn't put this mark.

قال السندي: يحتمل أن يكون هذا الحديث قبل التنصيص على أن هذا الأمر في قريش على أن سوق الحديث لإفادة أن ما يحتاج إلى المشورة مما يتوقف عليه أمر الاستخلاف من الكمالات كلها موجودة في ابن مسعود وُجُوْدًا بَيِّنًا بحيث لا حاجة إلى شهرة معرفة تلك الكمالات، وهذا لا ينافي عدم صحة استخلافه لعدم كونه من قريش، فليتأمل.

ما يستفاد من الحديث:

١. في الحديث إشارة إلى كمالات ابن مسعود رضي الله عنه.

٢. فيه فضيلة لمَعَاشِرِ الحنفية، فإن أبا حنيفة أخذ فقه ابن مسعود رضي الله عنه. كذا قاله التُّوْرِبِشْتي.

٣. وفيه إشارة إلى أن من كانت كمالاته بينةً واضحةً لا يتوقف تأميره على جيش بعينه أو استخلافه في أمر من أمور الحياة، والله أعلم.

﴿١٣٨﴾ حدثنا الحَسَنُ بن علي الخَلاَّلُ ثنا يحيى بن آدم ثنا أبو بكر بن عيَّاش عن عاصم عن زِرٍّ عن عبد الله ابن مسعود أن أبا بكر وعمر بَشَّراه أنَّ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم قال: من أحبَّ أن يَقْرَأَ القرآن غَضًّا كما أُنْزِلَ، فليقرأه على قِراء ة ابن أم عبد.

استخراج الحديث:

أخرجه: النسائي في السنن الكبرى عن عمر ٨٢٥٥، والحاكم في المستدرك عن عمر ٥٤٧٠، والبيهقي في السنن الكبرى ٢٧٠٠، وابن حِبَّان في صحيحه ٧٠٦٦، وأحمد في المسند عن عبد الله ٣٥، وأبو يعلى عن عبد الله ١٦، والبزَّار في مسنده عن عبد الله ١٣، وابن أبي شيبة في المصنف عن عبد الله ٣٠٧٦٢، والبخاري في التاريخ الكبير ١١٤٢.

أحوال الحديث ورواته:

حديث صحيح، وهذا إسناد حسن. قاله شعيب الأرنؤوط. وقال بشار عواد إسناده صحيح. اه. وعاصم هو ابن أبي النَّجُود صدوق حسن الحديث.

Protected with free version of Visual Watermark. Full version doesn't put this mark.

شرح المفردات:

غضا: الغض الطَّرِي الذي لم يتغير. (النهاية)

ابن أم عبد: أي ابن مسعود يكنى بأم عبد لأن أمه - أم عبد- كانت تقية قديمة الإسلام ومات أبوه كافرا.

شرح الحديث:

كان النبي ﷺ يحب أن يسمع القرآن من غيره مع أن القرآن أُنْزِلَ عليه، فذات يوم أمر رسول الله ﷺ عبدَ الله بن مسعود أن يقرأ القرآن عليه وهو على المنبر فقال: يا رسول الله! أقرأ عليك وعليك أُنْزِلَ؟ قال: إني أحِبُّ أن أسمعه من غيري، فقرأ عليه من سورة النساء حتى إذا بلغ ﴿**فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَّجِئْنَا بِكَ عَلَى هٰؤُلَآءِ شَهِيدًا**﴾ أشار إليه رسول الله ﷺ بيده لأن يمتنع عن القراءة، فنظر إليه وعيناه تدمعان، فقال النبي ﷺ عند ذلك: من أحب أن يقرأ القرآن غَضًّا كما أُنْزِلَ فليقرأه على قراءة ابن أم عبد (يعني ابن مسعود). قيل: أراد النبي ﷺ طريقَه في القراءة وهيأتَه فيها. وقيل: أراد الآيات التي سمعها منه من أول سورة النساء إلى قوله: ﴿**وَّجِئْنَا بِكَ عَلَى هٰؤُلَآءِ شَهِيدًا**﴾.

ما يستفاد من الحديث:

١. الحث على تلاوة القرآن غَضًّا.

٢. الثناء على تلاوة ابن مسعود.

٣. فيه فضيلة جليلة لمعاشر القُرَّاء العاصمية، فإن عاصما أخذ القراء ة عن ابن مسعود.

﴿١٣٩﴾ حدثنا علي بن محمد ثنا عبد الله بن إدريس عن الحسن بن عُبَيْد الله عن إبراهيم بن سُوَيْد عن عبد الرحمن بن يزيد عن عبد الله قال: قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم: إذْنُكَ عليَّ أن تَرفعَ الحِجابَ وأن تستمع سِوادي حتى أنهاك.

استخراج الحديث:

أخرجه: مسلم في كتاب السلام ٢١٦٩، والبيهقي في السنن ٢٣٣/١٠، وأبو يعلى في مسنده ٤٩٨٦، وابن أبي شيبة في مصنفه ٣٢٨٨٩، والبخاري في التاريخ الكبير٩٣٢، والطبَراني في المعجم الكبير ٨٤٤٩، وابن حِبَّان في صحيحه ٧٠٦٨، وأحمد في المسند ٣٨٣٣.

Protected with free version of Visual Watermark. Full version doesn't put this mark.

www.maktabatulabrar.com

أحوال الحديث ورواته:

إسناده صحيح. (شعيب الأرنؤوط وبشار عواد)

شرح المفردات:

إذنك عليَّ: أي في الدخول عليَّ.

سِوادي: في النهاية: السِواد بالكسر السِرَار، يقال: ساودت الرجل مساودة إذا سارررته، قيل: هو من إدناء سِوادِك من سِواده أي شخصِكَ من شخصِه.

حتى أنهاك: "حتى" غاية للإذن، أي ما لم أنْهَكَ عن الدخول، فأنت في دخولك عليَّ بالاختيار تدخل متى شئت.

شرح الحديث:

إن ابن مسعود رضي الله عنه كان يَخْدِم النبي صلى الله عليه وسلم في الحالات كلها، فيُهيِّئ طُهورَه، ويحمل معه المِطْهَرَة إذا قام إلى الوُضوء، ويأخذ نعلَه ويضعها إذا جلس وإذا نهض، فيحتاج إلى كثرة الدخول عليه، فبكثرة دخوله على رسول الله ﷺ ولزومه له كان يظنه الصحابة من أهل بيت رسول الله ﷺ. ولاحتياجه إلى كثرة الدخول عليه أذِنَ له رسول الله صلى الله عليه وسلم في الدخول عليه إذا شاء فقال: إذْنُكَ في الدخول علي متى شئت ترفع الحجاب وتدخل بيتي وتسمع سِوادي إلا إذا أنهاك. ولعل الإذن إذا لم يكن في الدار حُرْمَةٌ، وأعطاه رسول الله ﷺ الاختيار في الدخول عليه من غير استئذان، لأنه كان خادما له، وفي تكرار الاستئذان للخادم حَرَجٌ.

ما يستفاد من الحديث:

١. غاية قرب ابن مسعود إلى رسول الله ﷺ.
٢. دفع الحرج عن الخادم.
٣. ضرورة الاستئذان في عموم الأحوال.
٤. للمخدوم أن يرفع الاستيذان عن الخادم ثم يشترع متى شاء.

فضل عباس بن عبد المطلب رضي الله عنه

ترجمة عباس بن عبد المطلب رضي الله عنه (ت ٣٢هـ/٦٥٣م)

هو عباس بن عبد المطلب عم النبي ﷺ، كنيته أبو الفضل، وأمه امرأة من النمر بن

قاسط، وهي أول عربية كَسَت الكعبة الحريرَ والديباج وأصنافَ الكسوة. وزوجة العباس لُبابة بنت الحارث أخت ميمونة زوج النبي صلى الله عليه وسلم.

وُلِدَ قبل سنة الفيل، وكان أَسَنَّ من النبي صلى الله عليه وسلم بسنتين أو بثلاث. ومرة قيل له: أنت أكبر أم النبي صلى الله عليه وسلم؟ فقال: هو (محمد ﷺ) أكبر مني وأنا وُلِدْتُ قبله. وما أحسن ما قال. وهذا من لطائف طبعه وحسن أدبه.

وكان رئيسا في الجاهلية، وإليه كانت عِمَارة المسجد الحرام والسِقاية. أما السقاية فهي معروفة، وأما العمارة فإنه كان يَحْمِلُ قريشا على عِمارته بالخير وترك السيئات فيه وقول الهَجْو.

وكان أسلم قديما وكَتَمَ إسلامه، وخرج مع المشركين يوم بدر مُكْرَهًا، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: من لقي العباس فلا يقتله، فإنه خرج مُكْرَهًا. فأَسَرَهُ أبو اليسركعب بن عمرو ففادى نفسه ورجع إلى مكة، ثم أقبل إلى المدينة مهاجرا بعد الفتح.

وكان من أكابر قريش في الإسلام كما كان في الجاهلية، وإليه ينسب العباسيون، قاتل في حنين، وكان سخيا جوادا، وله فضائل جَمَّة منها ما قال رسول الله ﷺ: العباس مني وأنا منه.

مات في خلافة عثمان يوم الجمعة لاثنتي عشرة خلت من رجب سنة ٣٢هـ/٦٥٣م. وله من العمر ٨٨ سنة. دُفِنَ بالبقيع.

وللعباس ؓ ٣٥ حديثا اتفقا على حديث وانفرد البخاري بحديث ومسلم بثلاثة، وروى عنه جماعة.

﴿١٤٠﴾ حدثنا محمد بن طَرِيْفٍ ثنا محمد بن فُضَيْلٍ ثنا الأعمش عن أبي سَبْرة النَخَعِي عن محمد بن كعب القُرَظي عن العباس بن عبد المطلب قال: كنا نَلْقى النَفَرَ من قريش وهم يتحدثون فيَقطعون حديثَهم فذكرنا ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: ما بال أقوام يتحدثون فإذا رأوا الرجُلَ من أهل بيتي قطعوا حديثهم؟ والله لا يَدْخُلُ قلبَ رجل الإيمانُ حتى يُحِبَّهُم لله ولقرابتهم مني.

www.maktabatulabrar.com

Protected with free version of Visual Watermark. Full version doesn't put this mark.
Protected with free version of Visual Watermark. Full version doesn't put this mark.

استخراج الحديث:

أخرجه: الترمذي في رواية طويلة عن عبد المطلب بن ربيعة (٣٧٥٨) فيها: والذي نفسي بيده لا يدخل قلب رجل الإيمان حتى يحبكم لله ولرسوله. وأخرجه النسائي في السنن الكبرى ٨١٧٦، والحاكم في المستدرک ٥٥١٥، وأحمد في المسند ١٧٧٢، وابن أبي شيبة في المصنف ٣٢٨٧٥.

أحوال الحديث ورواته:

إسناده ضعيف، أبو سبرة النخعي لم يؤثر توثيقه عن غير ابن حبان، وقال ابن معين: لا أعرفه، ففيه جهالة حال، ومحمد بن كعب لم يدرک العباس بن عبد المطلب، فروايته عنه مرسلة. (من تعليق شعيب الأرنؤوط وبشار عواد معروف)

شرح المفردات:

نَلْقَى: من اللقاء (باب سمع)

النفر: بفتح النون والفاء الجماعة من الرجال من ثلاثة إلى عشرة ج أنفار.

قريش: مضى تحقيقه.

أهل بيتي: أهل بيت النبي ﷺ من حَوَاهُم بيتُ النبي، قال الراغب: إن أهل البيت مَنْ تُعُورِف في أسرة النبي ﷺ مطلقا. وأسرة الرجل على ما في القاموس: رهطه أي قومه وقبيلته الأَدْنَوْنَ، وقال في موضع آخر: صار أهل البيت متعارفا في آله عليه الصلاة والسلام.

شرح الحديث:

كانت قريش يحسدون بني هاشم على ما آتاهم الله من فضله، وحيث ظَهَرَ الرسول فيهم، وكان أبو جهل يقول: إذا كان بنو هاشم أخذوا الراية والسِقاية والنبوة والرسالة فما بقي لِبَقِيَّةِ قريش، ولأجل هذا الحسد كانوا إذا لقوا بني هاشم بالعامَّة وبالخاصة من أهل البيت لقوا بوجوه ذاتِ انقباضٍ وعَبُوْسٍ، وكانوا يتحدثون فيما بينهم، فلما رأوا الرجل من أهل البيت يقطعون حديثهم غضبا وعداوة. فذات يوم دخل العباس رضي الله عنه على رسول الله ﷺ مُغْضَبًا فقال ما أغضبک؟ قال: يا رسول الله! نلقى جماعة من قريش (غير بني هاشم) وهم يتحدثون فيما بينهم، فلما رأونا قطعوا حديثهم

(أي غضبا وعداوة لا إخفاء للحديث عنا لكونه سِرًّا، وإلا فلا لوم على إخفاء السر) وكما في رواية الترمذي قال: يا رسول الله! ما لنا (معشر بني هاشم) ولقريش إذا تلاقوا بينهم تلاقوا بوجوه مُبَشَّرَةٍ، وإذا لقونا لقونا بغير ذلک، فغضب رسول الله ﷺ ثم قال: ما بال أقوام يتحدثون، فإذا رأوا الرجل من أهل بيتي قطعوا حديثهم، والله لا يدخل قلب رجل الإيمان (أي مطلقا وأريد به الوعيد الشديد، أو الإيمان الكامل فالمراد به تحصيله على الوجه الأكْيَدِ) حتى يحبهم (أي أهل البيت) للّٰه ولقرابتهم مني اهـ. قال تعالى: ﴿قُلْ لاَ اَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ اَجْرًا اِلَّا الْمَوَدَّةَ فِى الْقُرْبٰى﴾.

ما يستفاد من الحديث:

١. قطعُ الحديث بعد ما يجيئ جاءٍ صَدَمٌ لقلبه إلا إذا قطعه إخفاء للحديث لكونه سِرًّا أو قطعه اِعتناءً بشأن القادم.

٢. الإيذاء بأهل البيت يتأذى به الرسول صلى الله عليه وسلم.

٣. محبة أهل البيت من مُكَمِّلات الإيمان.

٤. غاية قرب عباس إلى رسول الله ﷺ حتى عده الرسول صلى الله عليه وسلم من أهل البيت.

﴿١٤١﴾ حدثنا عبد الوهَّاب بن الضَحَّاک ثنا إسماعيل بن عيَّاش عن صَفْوان بن عمرو عن عبد الرحمن بن جُبَيْر بن نُفَيْر عن كثير بن مُرَّةَ الحَضْرَمي عن عبد الله بن عمرو قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إن الله اتخذني خليلا كما اتخذ إبراهيمَ خليلا، فمنزلي ومنزلُ إبراهيمَ في الجنة يومَ القيمة تِجَاهَيْنِ، والعباسُ بيننا مؤمن بين خليلين.

استخراج الحديث:

قال ابن رجب: انفرد به المصنف. اهـ. أخرجه: الطَّبَرَاني في مسند الشاميين ٩٣٦. وكما فيجامع الأحاديث لجلال الدين السيوطي (٦٦١١): أخرجه أيضًا ابن عدي والخطيب والديلمي. وأما قوله: "إن الله اتخذنيخليلا كما اتخذ إبراهيم خليلا" أخرجه الحاكم وابن حِبَّان وغيرُهما.

www.maktabatulabrar.com

Protected with free version of Visual Watermark. Full version doesn't put this mark.
Protected with free version of Visual Watermark. Full version doesn't put this mark.

أحوال الحديث ورواته:

وفي الزوائد: هذا إسناد ضعيف لاتفاقهم على ضعف عبد الوهاب، بل قال فيه أبو داود: يضع الحديث، وقال الحاكم: روى أحاديث موضوعة وشيخه إسماعيل اختلط بآخره. اهـ. وفي حاشية السندي: وقال ابن رجب: انفرد به المصنف، وهو موضوع، فإنه من بلايا عبد الوهاب، وقال فيه أبو داود: ضعيف الحديث.اهـ. قال شعيب الأرنؤوط: إسناده ضعيف جدا. اهـ. وقال بشار عواد: موضوع. اهـ. والجدير بالذكر أن جملة الاتخاذ صحيحة.

شرح المفردات:

خليلا: انظر حديث رقم ٩٣.

مَنْزِل: مكان النزول (الدار) ج منازل.

تِجَاهَيْن: قال السيوطي: أي متقابلين، والتاء فيه بدل واو، أصله وِجاه (بكسر الواو) وفي القاموس: تجاهك ووجاهك مثلين أي تِلْقاء وجهك.

شرح الحديث:

في الحديث مَنْقَبَةٌ عظيمة للعباس رضي الله عنه، لأنه يكون في الجنة بين الخليلين، ومن كان بين الخليلين يصيبه حَظٌّ من الخُلَّة، وهي مرتبة عظيمة لا يُدْرَكُ كُنْهُها، وما كانت له هذه المرتبة إلا لقرابته صلى الله عليه وسلم. كذا في الإنجاح. وقال السندي: وهو مؤمن بين خليلين فإنه عَمٌّ لأحدهما ووَلَدٌ بوسائط للآخَرِ، فلذلك يكون له قرب منهما.

ما يستفاد من الحديث:

١. في الحديث مرتبة عظيمة للعباس ﷺ.

٢. فيه بشارة للعباس رضي الله عنه لدخول الجنة.

٣. فيه إشارة إلى أن قرابته ﷺ من أعلى المراتب. وللأرض من كأس الكِرام نصيب.

فضائل الحسن والحسين ابني علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنهم

الملاحظة: جمع المؤلف فضائلَهما معًا لِمَا وقع لهما من الاشتراك في كثير من المناقب.

ترجمة الحسن بن علي رضي الله عنه:

هو الحسن بن علي بن أبي طالب، وكنيته أبو محمد، هو بِكْر أبناء علي وفاطمة، وسِبْط رسول الله ﷺ ورَيْحانته وسيد شباب أهل الجنة. وُلِدَ في النصف من شهر رمضان سنة ثلاث من الهجرة عند الأكثر، وقيل: بعد ذلك، والأول أصح ما قيل في ولادته. وكان أشبه برسول الله ﷺ.

كان حليما سخيا ذا حِشْمَة و وَقَار. وقد حج خمسة وعشرين حجا راجلا. وبُوْيِعَ له في الخلافة بعد مَقْتَل أبيه ولكنه آثرعدم القتال، فترك الخلافة بعد ثمانية أشهر وسَلَّمَ الأمر إلى معاوية بن أبي سفيان ؓ في النصف من جمادى الأولى ٤١ هـ.

مات بالمدينة سنة ٥٠ هـ/٦٢٤م، وقيل: سنة ٥٨هـ، وقيل: سنة ٤٩هـ، وقيل: سنة ٤٤هـ، وقيل: سنة ٥١هـ. ودُفِنَ بالبقيع. وما اشتهر أنه سَمَّتْه جَعْدَةُ بنت الأشعث ليس له دليل.

وله ثلاثة عشر حديثا عن جده صلى الله عليه وسلم وأبيه وخاله هند، وعنه ابنه الحسن وأبو الجَوْزاء وربيعة وأبو وائل وابن سيرين.

ترجمة الحسين بن علي رضي الله عنه (ت ٦١هـ/٦٨٠م) :

هو الحسين بن علي بن أبي طالب، كنيته أبو عبد الله، الابن الثاني لعلي وفاطمة، سِبْط رسول الله ﷺ وريحانته وسيد شباب أهل الجنة.

وُلِدَ لخمس خَلَوْنَ من شهر شعبان سنة أربع في قول الأكثر. أقام في المدينة حتى خلافة يزيد، ولما مات معاويةؓ واستخلف يزيد كتب إليه أهل الكوفة بأنهم في طاعته، فخرج إليهم فاصطدم الجيشَ الأُمَوِيَّ في كربلاء، وكان في قلة من أصحابه لا يبلغون المأة، فقاتلوه إلى أن قُتِلَ هو وجماعة من أهل بيته، قيل: إنه قُتِلَ مع الحسين من ولده وأخوته وأهل بيته ثلاثة وعشرون رجلا.

قُتِلَ يوم عاشوراء يوم الجمعة سنة ٦١هـ/٦٨٠م بكربلاء (موضع بالعراق فيما بين الكوفة والحِلَّة) قتله سِنان بن أنس النَخَعِيُّ، وقيل: سِنان بن أبي سِنان. وقيل: قتله شِمْر ذي الجوشن، وجَزَّ رأسه شِمْر أو آخَرُ بأمره وأُتِيَ به عُبَيْدَ الله بن زياد بالكوفة، ثم أُتِيَ به يزيدَ بن معاوية بِدِمشق. وكان للحسين يوم قُتِلَ ٥٨ سنة.

www.maktabatulabrar.com

Protected with free version of Visual Watermark. Full version doesn't put this mark.

وللحسين ثمانية أحاديث عن جده صلى الله عليه وسلم وعن أبيه وأمه وعمر، وعنه ابنه علي وابن ابنه زيد وبنتاه سُكَيْنَة وفاطمة.

﴿١٤٢﴾ حدثنا أحمد بن عَبْدَة ثنا سفيان بن عُيَيْنَة عن عُبَيْد الله بن أبي يزيد عن نافع بن جُبَيْر عن أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال للحسن: اللهم إني أُحِبُّهُ فأحِبَّه وأحِبَّ من يُحِبُّهُ. قال: وضَمَّه إلى صدره.

﴿١٤٣﴾ حدثنا علي بن محمد ثنا وكيع عن سفيان عن داود بن أبي عَوْف أبي الجَحَّافِ – وكان مَرْضِيًّا– عن أبي حازم عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: من أحبَّ الحسنَ والحُسينَ فقد أحبني ومن أبغضهما فقد أبغضني.

استخراج الحديث:

(١٤٢) أخرجه: البخاري في كتاب البيوع ٢١٢٢، ومسلم في فضائل الصحابة ٢٤٢١، وبرقم ٢٤٢٢ عن البراء بن عازب، وليس في روايتي مسلم "وضمه إلى صدره"، وأخرج الترمذي في المناقب عن البراء وليس فيه "وضمه إلى صدره" ٣٧٨٣. والحاكم في المستدرک ٤٨٥٢، والنسائي في السنن الكبرى ٦٤٨١، وابن حِبَّان في صحيحه ٦٩٦٣، وأحمد في المسند ٧٣٩٢، والبزَّار في مسنده ٨١٥٥، وفي مسند الحميدي ١٠٤٣.

(١٤٣) أخرجه: الحاكم في المستدرک ٤٨٦٠، وأحمد في المسند ٧٨٦٣، والنسائي في السنن الكبرى ٨١٦٨، والبزَّار في مسنده عن عبد الله باختلاف في اللفظ ١٨٢٠، والطَّبَراني في المعجم الكبير ٢٥٨١.

أحوال الحديث ورواته:

(١٤٢) إسناده صحيح. (تعليق شعيب الأرنؤوط وبشار عواد معروف)

(١٤٣) قال البوصيري في الزوائد: هذا إسناد صحيح رجاله ثقات.اه. وقال شعيب الأرنؤوط وبشار عواد معروف: إسناده حسن، من أجل أبي الجحاف، فإنه صدوق حسن الحديث.

شرح المفردات:

للحسن: أي فيه ولأجل الدعاء له.

أُحِبُّهُ: أي أُحِبُّهُ طبعا.

فأَحِبَّه: أمر من باب الإفعال.

وضمَّه: عطف على "قال".

شرح الحديثين:

أظهر النبي صلى الله عليه وسلم في هذين الحديثين الشريفين حُبَّه للحسن والحسين. ومن المعلوم أن حبيب الحبيب يكون حبيبَه وبَغِيْضَه يكون بغيضَه، فمن أجل ذلک قال: من أَحَبَّ الحسن والحسين فقد أحبني ومن أبغضهما فقد أبغضني. ومن المعلوم أيضًا أن الرسول صلى الله عليه وسلم حبيب الله، فيكون من أحب حبيب الرسول ﷺ حبيبَ الله. ولذا قال صلى الله عليه وسلم: اللهم إني أُحِبُّهُ فأَحِبَّهُ وأَحِبَّ من يُحِبُّهُ.

ما يستفاد من الحديثين:

١. حُبُّ النبي صلى الله عليه وسلم للحسن والحسين.
٢. من أحب الحسن والحسين كان حبيبَه صلى الله عليه وسلم.
٣. من كان حبيب النبي صلى الله عليه وسلم كان حبيبَ الله.
٤. من كان بغيضَهما كان بغيضَ النبي صلى الله عليه وسلم.
٥. ومن كان بغيض النبي صلى الله عليه وسلم أبغضه الله.
٦. ملاطفة النبي صلى الله عليه وسلم الصبيان حيث ضَمَّ الحسن إلى صدره.
٧. ثبوت ضَمِّ الصبيان إلى الصدر ملاطفة.
٨. قال السندي: الحديث يدل على أن محبة الحسن والحسين فرض لا يَتِمُّ الإيمان بدونها ضرورة أن محبته (صلى الله عليه وسلم) كذلک.

﴿١٤٤﴾ حدثنا يعقوب بن حُمَيْد بن كاسب ثنا يحيى بن سُلَيْم عن عبد الله بن عثمان بن خُثَيْمٍ عن سعيد بن أبي راشد أن يعلى بن مُرَّة حدثهم أنهم خرجوا مع النبي صلى الله عليه وسلم إلى طعام دُعوا له فإذا حسين يَلعب في السِكَّة، قال: فتقدم النبي صلى الله عليه وسلم أمامَ القوم وبَسَط يديه، فجعل الغلامُ يَفِرُّ ههنا وههنا ويُضاحكه النبي صلى الله عليه وسلم حتى أخذه، فجعل إحدى يديه تحت ذَقَنِه والأخرى في فَأس رأسه فقبَّله وقال: حسين مني وأنا من حسين، أحبَّ الله من أحبَّ حسينا، حسين سِبْط من الأسباط.

www.maktabatulabrar.com

Protected with free version of Visual Watermark. Full version doesn't put this mark.
Protected with free version of Visual Watermark. Full version doesn't put this mark.

استخراج الحديث:

أخرجه: الترمذي باختصار من قوله: حسين مني... إلى قوله: سبط من الأسباط، وقال: هذا حديث حسن ٣٧٧٥، والحاكم في المستدرك ٤٨٨٣، وابن حِبَّان في صحيحه ٦٩٧١، وأحمد في مسنده ١٧٤٩١، وابن أبي شيبة في مصنفه ٣٢٨٦٠.

أحوال الحديث ورواته:

في الزوائد: هذا إسناد حسن رجاله ثقات اهـ. وأخرج الترمذي من طريق عبد الله بن عثمان بن خُثَيْم عن سعيد بن راشد عن يعلى بن مرة وقال: هذا حديث حسن. اهـ. وقال شعيب الأرنؤوط: حديث حسن إن شاء الله، سعيد بن أبي راشد — ويقال: سعيد بن راشد — لم يرو عنه غير عبد الله بن عثمان بن خثيم، وذكره ابن حبان في ثقاته، وحسَّن له الترمذي حديثه وصححه له ابن حبان والحاكم.

شرح المفردات:

دُعُوا: على بناء المفعول.

السِّكّة: الطريق المستوي والزِقاق الواسع ج سِكَك.

ذَقَن: مجتمَع اللَّحيين من أسفلهما.

فاس: فأس الرأس بالهمزة طرف مؤخِّره المشرفُ على القفا.

سِبْط: بكسر السين وَلَد الولد، ومأخذه من السَبَط بفتح السين والباء وهي شجرة لها أغصان كثيرة، وأصلها واحد، كأن الوالد بمنزلة الشجرة والأولاد بمنزلة أغصانها. وقيل في تفسيره: إنه أمة من الأمم في الخير، وقد يطلق السبط على القبيلة، قال بعضهم: وهو المراد ههنا.

شرح الحديث:

شرح قوله: "وبَسَطَ يديه فجعل الغلام يَفِرُّ ههنا وههنا": يعني بسط النبي صلى الله عليه وسلم يديه كأنه يريد أن يأخذه بينهما، ولكن الغلام يَفِرُّ من جانب إلى جانب كعادة الصغار إذا أراد أحد أن يأخذه.

شرح قوله: "حسين مني وأنا من حسين": فيه بيان ما بينه وبين النبي صلى الله عليه وسلم من الاتحاد بسبب الجزئية والكلية، فكأنهما كالشيء الواحد في وجوب المحبة وحرمة التعرض والمحاربة، وأَكَّدَ ذلك بقوله: "أحب الله من أحب حسينا "

Protected with free version of Visual Watermark. Full version doesn't put this mark.

www.maktabatulabrar.com

فإن محبته محبة الرسول ومحبة الرسول محبة الله، وقوله: "حسين سِبْط من الأسباط" قال القاضي: وأَكَّدَ به البعضيَّةَ وقَرَّرَها.

شرح قوله: "حسين سِبْط من الأسباط": يمكن أن هذا القول إنما قاله ليؤكد به البعضية كما مر، ويحتمل أن المراد ههنا الإخبار ببقاءة وكثرة أولاده، وهذا بناء على أن معنى السِبْط القبيلة، فيكون معنى قوله صلى الله عليه وسلم ذلك أنه يَتَشَعَّبُ منه قبيلة ويكون من نسله خلق كثير، فيكون إشارة إلى أن نسله أكثر وأبقى، وكان الأمر كذلك.

ما يستفاد من الحديث:

١. الخروج إلى طعام الدعوة مجتمعين.

٢. مَشيُ النبي ﷺ خَلْفَ القوم في عموم الأحوال.

٣. المداعبة مع الصبيان.

٤. تقبيل الصبيان.

٥. الاتحاد فيما بين النبي ﷺ وبين حسين في وجوب المحبة وحرمة التعرض والمحاربة، وكذلك بينه ﷺ وبين الحسن، ولكن خص بذكر الحسين في الحديث فلعله ﷺ علم بالوحي ما سَيَحْدُثُ بينه وبين القوم.

٦. من أحب رجلا أحب حبيبه، فحُبُّ الحسين حُبُّ النبي ﷺ، وحُبُّ النبي ﷺ حُبُّ الله.

٧. في الحديث إشارة إلى كثرة ذريَّة الحسين وبقاءة وكان الأمر كذلك.

﴿١٤٥﴾ حدثنا الحسن بن علي الخَلاَّلُ وعلي بن المُنْذِر قالا: حدثنا أبو غَسَّان ثنا أسباط بن نَصْرٍ عن السُدِّي عن صُبَيْح مولى أم سلمة عن زيد بن أرقم قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لِعليٍّ وفاطمة والحسن والحسين: أنا سِلْمٌ لِمن سالمتم وحَرْبٌ لِمن حاربتم.

استخراج الحديث:

أخرجه: الترمذي في المناقب (٣٨٧٠) وفيه تقديم وتأخير، أي أنا حرب لمن حاربتم وسلم لمن سالمتم. وأخرجه الحاكم في المستدرك كذلك ٤٧٧١، والبزَّار في مسنده ٤٣٢٠، والطَبَراني في المعجم الكبير ٢٦٢٠، وابن حبان في صحيحه ٦٩٧٧.

Protected with free version of Visual Watermark. Full version doesn't put this mark.

أحوال الحديث ورواته:

إسناده ضعيف لجهالة حال صبيح. أخرج الترمذي هذا الحديث عن أسباط بن نَصْر الهَمْدَاني عن السُدِّي عن صُبَيْح مولى أم سلمة عن زيد بن أرقم، وقال: هذا حديث غريب إنما نعرفه من هذا الوجه. وصبيح مولى أم سلمة ليس بمعروف (أي مجهول الحال). اه. وكذا ضعَّف الحديث شعيب الأرنؤوط وبشار عواد معروف.

شرح المفردات:

قال لعلي وفاطمة والحسن والحسين: أي قال لأجلهم وفي حقهم.

سِلْم: بكسر السين، ويفتح أي مسالم ومصالح، وهو مبالغة كقوله: رجل عدل.

حَرْب: أي محارب وهو أيضًا مبالغة مثل السابق.

شرح الحديث:

في هذا الحديث الشريف جعل النبي ﷺ نَفْسَه نفس الصلح لمن صالح الحسن والحسين وأباهما وأُمَّهما، وكذلك جعل نفسه نفس الحرب لمن حاربهم لبيان ما بينه ﷺ وبينهم من الاتحاد كأنهم كشيء واحد في وجوب المحبة وعدم التعرض والمحاربة. فحاصل معنى هذا الحديث من أحبهم أحبني ومن أبغضهم أبغضني.

فضل عَمَّار بن ياسرؓ

ترجمة عَمَّار بن ياسر رضي الله عنه (ت ٣٧٨ هـ/٦٥٧م)

هو عمار بن ياسر بن عامر بن مالك العَنْسي مولى بني مخزوم، يُكنى أبا اليقظان، وأمه سُمَيَّة (مصغر)، أسلم هو وأبوه وأمه قديما، وعُذِّبُوا لأجل الإسلام، وقَتَلَ أبو جهل أُمَّه، فكانت أول شهيد في الإسلام، ومات أبوه قديما.

كان أقرب المقربين إلى النبي صلى الله عليه وسلم، هاجر إلى الحبشة والمدينة، وشهد بدرا وجميعَ المَشَاهِد مع النبي ﷺ. وكان من أنصار علي بن أبي طالب رضي الله عنه، وشهد معه الجَمَلَ وصِفِّيْن، وكان قد وُلِّيَ شيئا من أمر الكوفة لعمر، فلهذا نسبه أبو الدرداء إليها.

قُتِلَ بصِفِّيْن سنة ٣٧هـ/٦٥٧م وله من العمر ٩٤ سنة، ولعمار بن ياسر رضي الله عنه ٦٢ حديثا عن النبي صلى الله عليه وسلم.

Protected with free version of Visual Watermark. Full version doesn't put this mark.

﴿١٤٦﴾ حدثنا عثمان بن أبي شيبة وعلي بن محمد قالا: ثنا وكيع ثنا سفيان عن أبي إسحاق عن هانئ عن علي بن أبي طالب قال: كنتُ جالسا عند النبي صلى الله عليه وسلم فاستأذَنَ عمار بن ياسر، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: ائذنوا له، مرحبا بالطيب المُطَيَّبِ.

استخراج الحديث:

أخرجه: الترمذي في المناقب ٣٧٩٨، وليس فيه قول عليؓ: كنت جالسا عند النبي صلى الله عليه وسلم، وأخرجه أحمد في المسند ٧٧٩، والضياء في الأحاديث المختارة ٧٧٧، والحاكم في المستدرک ٥٧٥١، وابن حِبَّان في صحيحه ٧٠٧٥، والبزَّار في مسنده ٧٤١، وابن أبي شيبة في المصنف ٣٠٩٨٧، والبغوي في شرح السنة (المجلد/١٤) عن علي.

أحوال الحديث ورواته :

قال شعيب الأرنؤوط: إسناده حسن. هانئ بن هانئ روى له أصحاب السنن، وقال النسائي: ليس به بأس، ووثقه العجلي وذكره ابن حبان في الثقات. اهـ. وأخرجه الترمذي بطريق سفيان عن أبي إسحاق عن هانئ بن هانئ عن علي، وقال: هذا حديث حسن صحيح.

شرح الحديث:

أشار النبي صلى الله عليه وسلم في هذا الحديث الشريف إلى طهارة ذات عمار وطهارة أخلاقه بقوله: "الطيب المطيب". فقوله: "الطيب" أي الطاهر و"المطيب" أي المطهر. فالأول إشارة إلى طهارة ذاته وجوهره كأنه جُبِلَ على الاستقامة والسلامة، والثاني إشارة إلى الطهارة الحاصلة بتهذيب أخلاقه وصفاته بما أعطاه الله من عِلْم الكتاب والسنة. وقال القاري: الطيب المطيب فيه مبالغة اهـ. أي مبالغة في تحسين طهارته ذاتا وأخلاقا كما يقال: ظِلٌّ ظَلِيْلٌ.

ما يستفاد من الحديث:

١. استئذان الدخول.

٢. الترحيب للقادم.

www.maktabatulabrar.com

Protected with free version of Visual Watermark. Full version doesn't put this mark.

٣. طهارة ذات عمار وأخلاقه.

٤. تحسين الصحابة على لسان محمد صلى الله عليه وسلم.

﴿١٤٧﴾ حدثنا نَصْر بن علي الجَهْضَمِيُّ ثنا عَتَّام بن علي عن الأعمش عن أبي إسحاق عن هانئ بن هانئ قال: دخل عَمَّار على عليٍّ فقال: مرحبا بالطيِّب المُطَيَّبِ، سمعت رسولَ الله صلى الله عليه وسلم يقول: مُلِئَ عمَّارٌ إيمانا إلى مُشاشِهِ.

استخراج الحديث:

أخرجه: النسائي في السنن الكبرى ١١٧٣٨، وابن أبي شيبة في مصنفه ٣٢٩٢١، والحاكم في المستدرَك عن عبد الله ٥٧٦٩، والبزَّار في مسنده ٧٤١. وكما في مجمع الزوائد جـ/٩ أخرج البزَّار عن عائشة أنها قالت: ما أحد من أصحاب رسول الله ﷺ إلا لو شئتُ لقلتُ فيه ماعدا عمارا، فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: مُلِئَ إيمانا إلى مُشاشه، ورجال البزَّار رجال الصحيح.

أحوال الحديث ورواته:

هذا إسناد كالذي قبله.

شرح المفردات:

مرحبا: من الرُّحْب والرَّحَابَة من باب كرم و من الرَّحَب من باب سمع، ورَحابة المكان اتساعه ومرحبا أي مكانا مُتَّسِعًا، ويقال للقادم: مرحبا يعني أنك أتيتَ مكانا متسعا لا حَجْر لك فيه، وهذا إحسان له ولوفده والدعاء له بالرُّحْب أي الوُسْع.

الطيب المُطَيَّب: الطاهر المُطَهَّر.

مُلِئَ: على بناء المفعول.

إيمانا: تمييز من نسبة الفعل إلى الفاعل.

مُشَاشه: مشاش بضم ميم وتخفيف، هي رؤوس العظام كالمرفقين والكفين والركبتين.

شرح الحديث:

في الحديث مَدْحُ عمار بن ياسر بأن إيمانه دخل شَغَافَ قلبه وسَرَى نوره إلى سائر جسده، فقال النبي ﷺ: ملئ عمار إيمانا إلى مُشاشه أي دخل الإيمان شَغَافَ قلبه وتَفَسَّحَ في صدره حتى سَرَى نور الإيمان إلى عُرُوقه وعظامه في سائر الجسد، وهذا

Protected with free version of Visual Watermark. Full version doesn't put this mark.

فضل عظيم له، ولذا كان ﷺ يدعو: اللهم اجعل في قلبي نورا (أي نور الإيمان) وفي سمعي نورا وفي بصري نورا حتى يقول: واجعلني نورا. ولا يخفى أن المراد منه نور الإيمان. (على ضوء ما في الإنجاح)

ما يستفاد من الحديث:

١. قول علي ﷺ: "مرحبا بالطيب المطيب" امتثال للنبي صلى الله عليه وسلم.

٢. كمال إيمان عمار رضي الله عنه.

٣. مدح الصحابة على لسان محمد صلى الله عليه وسلم.

﴿١٤٨﴾ حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة ثنا عُبَيْدُ الله بن موسى ح وحدثنا علي بن محمد وعمرو بن عبد الله قالا جميعا: ثنا وكيع عن عبد العزيز بن سِيَاه عن حبيب بن أبي ثابت عن عطاء بن يَسار عن عائشة قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: عَمَّارٌ ما عُرِضَ عليه أمران إلا اختار الأَرْشَدَ مِنْهُما.

استخراج الحديث:

أخرجه: الترمذي في المناقب (٣٧٩٩) بلفظ: ما خير عمار من أمرين إلا اختار أرشدهما، والحاكم في المستدرَك ٥٧٥٤، والنسائي في السنن الكبرى ٨٢٧٦، وأحمد في المسند عن عبد الله بن مسعود ٤٢٤٩.

أحوال الحديث ورواته:

إسناده صحيح، عبد العزيز بن سياه صدوق وقد توبع. اهـ. (تعليق شعيب الأرنؤوط وبشار عواد معروف) وأخرجه الترمذي بطريق عبد العزيز بن سِيَاه عن حبيب بن أبي ثابت عن عطاء بن يسار عن عائشة، وقال: هذا حديث حسن غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه من حديث عبد العزيز بن سِيَاه، وهو شيخ كوفي، وقد رَوَى عنه الناس، وله ابن يقال يزيد بن عبد العزيز، ثقة، رَوَى عنه يحيى بن آدم.

شرح المفردات:

عُرِضَ: على بناء المفعول، فقوله: "ما عرض عليه أمران" أي ماخُيِّرَ بين أمرين.

الأرشد: الأصوب والأصلح.

Protected with free version of Visual Watermark. Full version doesn't put this mark.

www.maktabatulabrar.com

شرح الحديث:

الحديث في مَدْح عمار بن ياسر رضي الله عنه وبيانِ ما كان من عادته من اختيار الأرشد بين الأمرين وأنه ما خُيِّرَ بين أمرين إلا اختار أرشدهما أي أصلحَهما وأصوبَهما وكان لا ينظر إلى نفس الجواز بل ينظر إلى ما كان أنفع لنفسه. وهذا لا ينافي رواية: ما اختير عمار بين أمرين إلا اختار أيسرهما، فإن الأولى بالنظر إلى نفسه والثانية بالنظر إلى غيره، ولهذا كان السلف يُحِبُّون أن يعملوا لأنفسهم ما كان أقرب إلى الاحتياط ويأمرون غيرهم ما كان أسهل لهم وإنه صلى الله عليه وسلم قال: إنما بُعِثْتُم مُيَسِّرِيْنَ ولم تُبْعَثُوا مُعَسِّرين.

ما يستفاد من الحديث:

١. اختيار ما كان أنفع وأقرب إلى الاحتياط.

٢. في اختيار عمار الأرشدَ بين الأمرين إشارة إلى ما جُبِلَ عليه من الاستقامة والسَّدَاد.

٣. مَدْحُ الصحابة من لسان محمد صلى الله عليه وسلم.

٤. قال صاحب "الإنجاح": في هذا الحديث دليل على أن الرُّشْدَ مع علي رضي الله عنه في خلافته وأن معاوية رضي الله عنه أخطأ في اجتهاده ولم يكن على ا لرُّشْدِ، لأن عمارا رضي الله عنه اختار مُرافَقَةَ علي وكان معه في صِفِّيْن حتى اسْتُشْهِدَ في ذلک الحرب.

فضل سلمان و أبي ذر والمقداد رضي الله عنهما

ترجمة سَلْمان الفارسيؓ (ت ٣٥هـ/٦٥٥م)

هو سلمان الفارسي، كنيته أبو عبد الله، مولى رسول الله ﷺ ومن خَوَاصِّ صحابته. أسلم بعد الهجرة، وكان أصله من فارس من رَامَهُرْمُز، ويقال: بل كان أصلها من إصفهان، سافر في طلب الدين الحق فدَانَ أولا بِدِيْن النصرانية وصبر في ذلک على مُشَقَّات، فأخذه قوم من العرب، فباعوه من اليهود، ثم أنه كوتب فأعانه رسول الله ﷺ في كتابته، ويقال: إنه تَدَاوَلَهُ بضعة عشر ربا حتى أفضى إلى النبي ﷺ في المدينة فأسلم، وقال النبي ﷺ: سلمان منا أهلَ البيت، وهو أحد الذين اشتاقت إليهم الجنة، وقد أثنى عليه النبي ﷺ في كثير من الأحاديث.

وإنه أشار على النبي ﷺ بِحَفْرِ الخندق في غزوة الأحزاب، وَلاَّه عمرؓ على المدائن، وكان يأكل من كَدِّ يديه ويتصدق بالفائض.

مات بالمدينة سنة ٣٥هـ/٦٥٥م وله من العمر ٢٥٠ سنة، وقيل: ٣٥٠ سنة، والأول أصح، فكان من المُعَمَّرِيْنَ. روى عن النبي ﷺ ٦٤ حديثا، ورَوَى عنه ابن عباس وأنس وأبو هريرة وغيرهم.

ترجمة أبي ذر الغفاريؓ (ت ٣٢هـ/٦٥٢م)

هو أبو ذر جُنْدُب بن جُنَادَة (وقيل: بُرَيْد بن جنادة) بن سفيان (وقيل: سفير) بن عبيد بن حرام بن غِفار، وغفار من بني كنانة.

وهو من أعلام الصحابة، أسلم قديما بمكة، يقال: كان خامسا في الإسلام، ثم انصرف إلى قومه، فأقام عندهم إلى أن قدم المدينة على النبي ﷺ بعد الخندق، وكان يتعبد قبل مبعث النبي ﷺ.

وهو من زُهَّاد الصحابة، وقد اشتهر بتقواه وتَقَشُّفِه، عاش في بلاد الشام بعد وفاة النبي ﷺ، فاجتمع إليه الفقراء والصَعَاليک، فكان يَرْوِي لهم أحاديث الرسول بذم الأغنياء، فأعاده معاويةؓ إلى المدينة وأعاده عثمان رضي الله عنه من المدينة إلى الرَّبَذَة[١] وأسكنه هناک، فسكن الرَّبَذَةَ إلى أن مات بها سنة ٣٢هـ/٦٥٢م في خلافة عثمان رضي الله عنه.

وله ٢٨١ حديثا عن النبي ﷺ، وروى عنه خلق كثير من الصحابة والتابعين.

ترجمة المقداد بن الاسودؓ (ت ٣٣هـ/٦٥٣م)

هو المِقْداد بن الأسود الكندي، وإنما سُمِّيَ بابن الاسود لأنه كان حليفَه أو لأنه كان في حَجْره، وقيل: بل كان عبدا له فتَبَنَّاهُ، ويقال: الكندي لأن أباه حالف كِنْدَةَ، فنسب إليها، ولقبه حِبُّ الله وحِبُّ رسول الله.

هو صحابي من الأبطال، وهو أحد السبعة الذين كانوا أول من أظهر الإسلام، وكان سادسا في الإسلام، هاجر إلى الحبشة وقاتل في بدر وأُحُدٍ.

---

١. الرَّبَذَة من قُرى المدينة على ثلاثة أميال قريةٌ من ذات عِرْق على طريق الحجاز. وبهذا الموضع قبر أبي ذر الغفاري رضي الله عنه. (معجم البلدان)

www.maktabatulabrar.com

Protected with free version of Visual Watermark. Full version doesn't put this mark.

تُوُفِّيَ بالجُرْف[1] فَحُمِلَ على رقاب الناس ودُفِنَ بالبقيع سنة ٣٣هـ/٦٥٣م وله من العمر ٧٠ سنة. وله ٤٣ حديثا.

(١٤٩) حدثنا إسماعيل بن موسى وسُويد بن سعيد قالا: حدثنا شَرِيك عن أبي ربيعة الإيادِي عن ابن بُرَيْدَة عن أبيه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إن الله أمرني بِحُبِّ أربعة وأخبرني أنه يحبهم. قيل: يا رسول الله! من هم؟ قال: عليٌّ منهم – يقول ذلك ثلاثا– وأبو ذَرٍّ وسَلْمانُ والمقدادُ.

استخراج الحديث:

أخرجه: الترمذي في مناقب علي (٣٧١٨) بإسناد ابن ماجه وألفاظه بشيء من التغير وقال: هذا حديث حسن غريب لا نعرفه إلا من حديث شريك، وأحمد في المسند ٢٢٨٦٤، والبزَّار في مسنده ٤٣٩٤، والحاكم في المستدرك إلى قوله: "وعلي منهم" ٤٧٠٧.

أحوال الحديث ورواته:

إسناده ضعيف، أبو ربيعة الإيادي ضعيف، ومنكر الحديث على قول أبي حاتم، وشريك وهو النخعي – صدوق يخطئ كثيرا تغير حفظه منذ ولي القضاء بالكوفة. (تعليق شعيب الأرنؤوط وبشار عواد معروف) قلت: ولكن الحديث أخرجه الترمذي وفي إسناده شَرِيك عن أبي ربيعة الإيادِي عن ابن بُرَيْدَة – وقال: هذا حديث حسن غريب. اهـ. وأبو ربيعة الإيادي وثقه يحيى بن معين.

شرح الحديث:

أخبر النبي ﷺ في هذا الحديث الشريف بأن الله أمره بِحُبِّ أربعة (على الخصوص) والله تعالى يحبهم. والأربعة هم علي وأبو ذر وسلمان والمقداد. والظاهر أنه أمر إيجاب ويحتمل الندب، وعلى الوجهين فما أُمِرَ به النبيُّ ﷺ أُمِرَ به أُمَّتُهُ. فينبغي للناس أن يُحِبُّوا هؤلاء الأربعةَ خصوصا ويَعْلَمُوا في حقهم أنهم يحبهم الله، وذَكَرَ النبي صلى الله عليه وسلم اسم علي ثلاثا للإشعار بأنه أفضلهم أو أنه تعالى يحبهم قَدْرَ ثلاثتهم.

١. الجرف موضع على ثلاثة أميال من المدينة نحو الشام. (المصدر السابق)

Protected with free version of Visual Watermark. Full version doesn't put this mark.

(١٥٠) حدثنا أحمد بن سعيد الدارِمِيُّ ثنا يحيى بن أبي بُكَيْرٍ ثنا زائدة بنُ قُدَامة عن عاصم بن أبي النَّجُود عن زِرِّ بن حُبَيْش عن عبد الله بن مسعود قال: كان أول من أظهر إسلامَه سبعةٌ - رسولُ الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر و عمَّار وأمُّه سُمَيَّةُ وصُهَيْب وبلال والمقداد. فأما رسول الله صلى الله عليه وسلم فمنعه الله بعمه أبي طالب، وأما أبو بكر فمنعه الله بقومه، وأما سائرُهم فأخذهم المشركون وأَلْبَسُوْهم أدْرَاعَ الحديد وصَهَرُوْهُم في الشمس، فما منهم من أحدٍ إلا وقَدْ وَاتاهُم على ما أرادوا إلا بلالا فإنه هانت عليه نفسُه في الله وهان على قومه فاخذوهم فأعْطَوْه الوِلْدان، فجعلوا يَطُوْفُوْنَ به في شِعاب مكة وهو يقول: أحَدٌ أحَدٌ.

استخراج الحديث:

أخرجه: أحمد ٣٨٣٢، والنساءي في السنن الكبرى ١٧٣٥١، والحاكم في المستدرك ٥٢٣٨، وابن حِبَّان في صحيحه ٧٠٨٣، وابن أبي شيبة في مصنفه ٣٢٩٩٩. وكما في تعليق شعيب الأرنؤوط أخرجه أيضا أبو نعيم في الحلية ١٤٩/١ و١٧٢، والبيهقي في الدلائل ٢٨١/٢ ٢٨٢ والشاشي في مسنده ٦٤١.

أحوال الحديث ورواته:

قال البوصيري في الزوائد: وهذا إسناد رجاله ثقات. اهـ. قال شعيب الأرنؤوط: إسناده حسن من أجل عاصم بن أبي النجود. اهـ. وقال بشار عواد معروف: إسناده صحيح، عاصم بن بهدلة بن أبي النجود عندنا ثقة كما حققناه في تعقباتنا على تقريب الحافظ ابن حجر، وباقي رجاله ثقات.

شرح المفردات:

فمنعه الله: أي عصمه الله من أذاهم و صانه الله من أن يُظْلَمَ.

أدراع: جمع دِرْع، قميص من الحديد يُلْبَسُ وقاية من سِلاح العدو.

صَهَرُوْهم: أي أذابوهم من باب فتح صَهْرا، وقال السندي: صهروهم أي عذبوهم.

واتاهم: أي طَاوَعهم و وَافَقَهم، وهو من المُواتاة بمعنى (المواطأة و) الموافقة، وفي الصحاح في باب الهمز: واطأته على الأمر مواطأة إذا وافقته، وقال البيضاوي في تفسير قوله: ﴿وَقَالَ لَهَا وَلِلْاَرْضِ ائْتِيَا طَوْعًا اَوْ كَرْهًا قَالَتَا اَتَيْنَا﴾ وفي قراءة "واتِيَا" من

www.maktabatulabrar.com

Protected with free version of Visual Watermark. Full version doesn't put this mark.

المواتاة أي لتوافق كل واحدة أُخْتَها فيما أردت منكما، وقال الشهاب في حاشيته: المواتاة مفاعلة اتيته، ففي المصباح: آتيته على الأمر إذا وافقته، وفي لغة لأهل اليمن تبدل الهمزة واوا فيقال: واتيته على الأمر مواتاة، وهو المشهور على ألسنة الناس اهـ. قلتُ: ثم رأيت في الصحاح قال: تقول آتيته على ذلك الأمر مواتاة إذا وافقته وطاوعته، والعامة تقول: واتيته. (من حاشية السندي مختصرا)

هانت: صَغُرَتْ وحَقُرَتْ.

شعاب: بكسر الشين جمع شِعْب أي طريق في الجبل.

شرح الحديث:

كان المسلمون في بدء الأمر يُخْفُون إسلامهم خوفا من أذى المشركين، ثم أظهروا إسلامهم، وكان أول من أظهر إسلامه سبعة وهم: رسول الله ﷺ، وأبو بكر، وعَمَّار، وسُمَيَّةُ، وصُهَيْب، وبلال والمقداد. فهؤلاء السبعة سبقوا جميع المسلمين بإظهار الإسلام. يقول عبد الله بن مسعود: فأما رسول الله ﷺ فعصمه الله من أذى المشركين بعمه أبي طالب، وكان أبو طالب يَحْمِيه، وأما أبو بكر فعصمه الله من أذى المشركين بأقرباء القوم ذوي الأثر والنفوذ، وأما الخمسة الباقية فعَذَّبَهم المشركون بأنواع من التعذيب -ألبسوهم أدراع الحديد وأذابوهم في الشمس إلى غير ذلك من التعذيب- فوافقوا المشركين على ما أرادوا من ترك إظهار الإسلام إلا بلالا فإنه لم يُوافق المشركين في ذلك، وقد حَقُرَتْ نفسه عنده لأجله تعالى وفي شأنه، وحَقُرَ على قومه تعذيبه إذ لم يكن له حامٍ فيهم ولا قريب، فأخذه المشركون وعَذَّبُوه بأنواع من التعذيب حتى أعطوه الوِلْدانَ فجعلوا يَطُوْفُوْن به في طرق مكة وهو يقول: أحد أحد. قال صاحب الإنجاح: قد وافقوا المشركين على ما أرادوا منهم تَقِيَّةً، والتَقِيَّةُ في مثل هذه الحالة جائزة لقوله تعالى: ﴿**إِلاَّ مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيْمَانِ**﴾، والصبر على أذاهم مستحب وعزيمة، وقد عَمِلُوا بالرخصة وعمل بلال بالعزيمة.

ما يستفاد من الحديث:

١. إخفاء الإسلام في بدء الأمر.

٢. فيه فضل سبعة أظهروا إسلامهم أوّلا.

Protected with free version of Visual Watermark. Full version doesn't put this mark.

٣. عَزْمُ بلال رضي الله تعالى عنه.

٤. جواز التقية في حالة الاضطرار كما قال تعالى: ﴿**إِلاَّ مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيْمَانِ**﴾.

﴿١٥١﴾ حدثنا علي بن محمد ثنا وكيع عن حَمَّاد بن سَلَمَة عن ثابت عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لقد أُوذيتُ في الله وما يُؤذى أحَدٌ ولقد أُخِفتُ في الله وما يُخاف أحدٌ، ولقد أتت عليَّ ثالثةٌ وما لي ولبلال يأكُلُهُ ذوكَبِدٍ إلا ما وَارَى إبِطُ بلالٍ.

استخراج الحديث:

أخرجه: الترمذي في أواخر أبواب الزهد في باب من الأبواب الخالية عن الترجمة ٢٤٧٢، وقال الترمذي في آخر الحديث: حين خرج النبي صلى الله عليه وسلم هاربا من مكة ومعه بلال، إنما كان مع بلال من الطعام ما يحمل تحت إبطه، والبيهقي في شعب الإيمان جـ/٢ حديث رقم ١٦٣٢ باختلاف في اللفظ وفيه: ولقد أتى عليّ وعلى بلال ثلاثون ما بين يوم وليلة إلخ مثل لفظ الترمذى، وابن حِبَّان في صحيحه ٦٥٦٠، وابن أبي شيبة في المصنف ٣٢٣٦٢، وأحمد في المسند ١٣٩٨٨.

أحوال الحديث ورواته:

إسناده صحيح. (تعليق شعيب الأرنؤوط وبشَّار عوَّاد معروف)

شرح المفردات:

وما يؤذى: الواو للحال وكذا في "وما يخاف" والمعنى إني أُوذِيْتُ وأُخِفْتُ في حال أي في موضع وزمان لا يُؤذى فيه أحد منكم ولا يُخَافُ فيه أحد منكم، وهو بيت الله الحرامُ وأشْهُرُ الله الحُرُمُ. (الكوكب الدري وحاشية السندي)

أُخِفْتُ: على بناء المفعول من الإخافة أي خُوِّفْتُ.

في الله: أي في سبيل الله وطريق رِضَاه.

ثالثة: أي ليلة ثالثة.

ذو كَبِد: كبد بفتح الكاف وكسر الباء. فقوله: "ذو كبد" أي ذو حياة. ومعنى يأكله ذو كبد: يأكله حي.

Protected with free version of Visual Watermark. Full version doesn't put this mark.

www.maktabatulabrar.com

إلا ما وارى إبط بلال: أي إلا مقدار ما يَحْمِلُه بلال ويُواريه تحت إبطه، وهو كناية عن الشيء القليل، و وارى من المواراة أي الإخفاءُ والسَّتْرُ.

شرح الحديث:

حكى النبي صلى الله عليه وسلم في هذا الحديث الشريف حالته وتوفيقه للصبر على المحنة لا شكوًى بل تحديثا بالنعمة، وفيه إشارة إلى ارتفاع مكانه بحيث أُوْذِيَ وخُوِّفَ في دين الله ما لم يُؤْذَ ولم يُخَوَّف مثلَه أحد. فمقامه أرفع فأُوْذِيَعلى قدر مقامه. وقد جاء في الحديث: أشد الناس بلاءً الأنبياء ثم الأمثل فالأمثل. وأشار النبي ﷺ أيضًا إلى ارتفاع مكان بلال، فإنه كان شريكا في الفقر وقلة الزاد مع النبي ﷺ في سفر أتت عليهما فيه ليلة ثالثة وليس معهما من الطعام إلا قدرا يسيرا حمله بلال وسَتَرَهُ تحت إبطِهِ.

ولا يَرِدُ ههنا بأنه كيف أُوْذِيَ النبي ﷺ ما لم يُؤْذَ أحد وقد كان بعض الأنبياء قُطِعَ بالمِنْشار وبعضهم مُشِّطَ بأمشاط الحديد إلى غير ذلك؟ فإنه يُجاب بأن شعور الأذى والعَنَاء يتفاوت بتفاوت المقام، فمن كان مقامه أرفع يتأذى بما لا يتأ ذى به من كان مقامه ليس بأرفع مثله.

المباحث المتعلقة:

في أي سفر أو متى وارى بلال تحت إبِطِه الطعامَ؟

قال الترمذي: ومعنى هذا الحديث حين خرج النبي ﷺ هاربا من مكة ومعه بلال، إنما كان مع بلال من الطعام ما يَحْمِلُ تحت إبِطِه. اهـ. والمعروف أن خروجه صلى الله عليه وسلم هاربا من مكة كان مرتين:

الأولى: من مكة في ابتداء الأمر إلى الطائف إلى عبد كُلال –رئيس أهل الطائف – لِيَحْمِيَه من كفار مكة حتى يُؤَدِّيَ رسالة ربه، فَسَلَّطَ على النبي ﷺ صبيانهم، فرموه بالحجارة حتى أدموا كعبيه صلى الله عليه وسلم. وكان معه في هذا السفر زيد بن حارثة لا بلال. فعلى هذا لا يُحْمَلُ قول الترمذي على هذا السفر، ولكن قال القاري: قوله: "ومعه بلال" لا ينافي كون زيد بن حارثة معه أيضًا مع احتمال تعدد خروجه صلى الله عليه وسلم. اهـ. قلتُ: وإلى التعدد أشار لفظ الحديث إذ لفظ ابن ماجه: أتى عليَّ ثالثة إذا كان لفظ الترمذي والبيهقي وغيرهما أتت عليَّ ثلاثون من بين ليلة ويوم إلخ.

Protected with free version of Visual Watermark. Full version doesn't put this mark.

والثانية: خروجه صلى الله عليه وسلم من مكة مهاجرا إلى المدينة، ولا يحمل قول الترمذي على هذا السفر أيضًا، لأن بلالا لم يكن معه صلى الله عليه وسلم في سفر الهجرة. فلذا قال فقيه الأمة رشيد أحمد الكنكوهي: قول الترمذي غير صحيح، والحق أنه لا يتعين متى كان هذا السفر.

مطابقة الحديث للترجمة :

أورد المؤلف هذا الحديث في فضل سلمان وأبي ذر والمقداد وليس في الحديث ذكر أحد منهم، فالمطابقة غير واضحة لظاهر الحديث، إلا أن يقال –والله أعلم–: إن الإمام أراد بهذا الحديث بيان فضل الصبر على المحنة في سبيل الله، وإن سلمان وأبا ذر والمقداد كلهم ممن أُوْذِيَ في سبيل الله فصبروا على ما أوذوا، أو يقال: مضى في الحديث السابق أن الله تعالى عصم رسوله بعمه أبي طالب وبين في هذا الحديث أنه مع ذلك أُوْذِي في سبيل الله ما لم يُؤْذَ أحد، فهذا الحديث ذكره الإمام استدراكا.

ما يستفاد من الحديث:

١. فضل الصبر على الأذى في سبيل الله.
٢. جواز حكاية التأذِّي في سبيل الله إذا كان تحديثا بالنعمة حيث حصل التوفيق للصبر.
٣. ارتفاع مكان النبي صلى الله عليه وسلم حيث أُوْذِيَ ما لم يُؤْذَ أحد فصبر.
٤. ارتفاع مكان بلال.
٥. في الحديث تَسْلِيَةٌ للأمة، فإنه يصيبهم أيضا من الشدة والغمة مثل ما أصاب السابقين.

فضائل بلال رضي الله تعالى عنه

ترجمة بلال رضي الله عنه (ت ٢٠هـ/٦٤١م)

هو بلال بن رَباح الحَبْشِيُّ مولى أبي بكر الصديق رضي الله عنه. وذكر ابن سعد أنه كان من مُوَلَّدِي السَّرَاة، واسم أمه حمامة، وكانت لبعض بني جمح، وجاء عن أنس عند الطَّبَراني وغيره أنه حبشي وهو المشهور، وقيل: نوبي. وإنه كان عبدا خلَّصَهُ وحَرَّرَهُ أبو بكر الصديق ؓ، فلذا يقال: مولى أبي بكر. اشتراه أبو بكر بخمس أواق. وكان عمر ؓ يقول: أبو بكر سيدُنا وأَعْتَقَ سيدَنا يعني بلالا.

Protected with free version of Visual Watermark. Full version doesn't put this mark.

www.maktabatulabrar.com

أسلم قديما، وهو من أول من أظهر إسلامه بمكة، وكان ممن عذبه أهل مكة للإسلام، وممن كان يعذبه ويتولّى ذلك بنفسه أُمَيَّةُ بن خَلَفٍ، وكان من قدر الله تعالى أن قتله بلالٌ يومَ بدر.

وكان أول من أَذَّنَ، وكان مُؤَذِّنَ رسول الله صلى الله عليه وسلم. وقد شهد بدرا وما بعدها من المَشَاهِد، وسكن الشام أخيرًا. ولم يكن له عَقِب، ومات بدمشق سنة عشرين، وقيل: سنة ثمان عشرة في طاعون عَمْوَاس. ودُفِنَ بباب الصغير وله من العمر ٦٣ سنة، وقيل: مات بحَلَب ودُفِنَ بباب الأربعين، وقيل: بِدَارِيا، وقيل: بباب كيسان. قال صاحب الكشاف: الأول هو الصحيح. وبهذا جزم النووي أي دُفِنَ بباب الصغير. وزعم ابن السِمْعاني أنه مات بالمدينة وغلط. وله أربع وأربعون حديثا عن النبي صلى الله عليه وسلم.

﴿١٥٢﴾ حدثنا علي بن محمد ثنا أبو أسامة عن عمر بن حمزة عن سالم أن شاعرا مَدَحَ بلالَ بنَ عبد الله فقال: بلالُ بن عبد الله خيرُ بلال، فقال ابن عمر: كَذَبْتَ، بل بلالُ رسولِ الله خيرُ بلال.

استخراج الحديث:

قال في بعض الحواشي: هذا الحديث تفرد به ابن ماجه من بين الصحاح الخمس. اهـ. وأخرجه عبد الله بن أحمد في زوائده على المسند لأبيه ٥٦٣٨: حدثنا إبراهيم بن سعد حدثنا أبو أسامة عن عمر بن حمزة عن سالم أن شاعرا قال عند ابن عمر: وبلال عبد الله خير بلال، فقال له ابن عمر: كذبت، ذاك بلال رسول الله صلى الله عليه وسلم.

أحوال الحديث ورواته:

إسناده ضعيف، عمر بن حمزة ضعَّفه ابن معين والنسائي. وقال أحمد: أحاديثه مناكير. كذا في الكاشف للذهبي. وضعف الإسناد لأجل عمر بن حمزة - وهو ابن عبد الله بن عمر بن الخطاب – شعيب الأرنؤوط وبشار عواد معروف.

شرح الحديث:

في الحديث فضل بلال بن رَبَاح مؤذِّن رسول الله صلى الله عليه وسلم، فمرة مدح شاعر بلال بن عبد الله بن عمر وقال في مدحه: بلال بن عبد الله خير بلال،

يعني بلال بن عبد الله بن عمر خير بلال على الإطلاق أو أراد الشاعر من يُسَمَّى بهذا الاسم في زمانه، فقال عبد الله بن عمر حين سمع ما قال الشاعر في مدح ابنه بلال ما يشعر بكونه أفضل من بلال بن رباح الحبشي مؤذن رسول الله صلى الله عليه وسلم: كذبت أيها الشاعر، ليس كما قلتَ عن ابني بلالٍ، بل بلال رسول الله وهو بلال بن رَبَاح الحبشي خير بلال.

فضائل خباب رضي الله عنه

ترجمة خَبَّاب بن الأَرت (ت ٣٧ هـ)

هو خَبَّاب بن الأَرَتّ، يُكْنى أبا عبد الله التميمي، وقد لَحِقَه سَبْيٌ في الجاهلية، فاشترته امرأة من خُزاعة فأعتقته. أسلم قبل دخول النبي صلى الله عليه وسلم دار الأرقم، وهو ممن عُذِّب في الله على إسلامه فصبر، نزل الكوفة ومات بها سنة ٣٧ هـ وله من العمر ٣٧. رَوَى عنه جماعة.

﴿١٥٣﴾ حدثنا علي بن محمد وعمرو بن عبد الله قالا: ثنا وكيع ثنا سفيان عن أبي إسحاق عن أبي ليلى الكِنْدِي قال: جاء خَبَّابٌ إلى عمر، فقال: أُذُنُ، فما أَحَدٌ أَحَقَّ بهذا المجلس منك إلا عَمَّار. فجعل خَبَّابٌ يُرِيْه اثارا بظَهْرِه مما عذَّبه المشركون.

استخراج الحديث:

أخرجه: ابن أبي شيبة في المصنف ٣٢٩١١، وأحمد في فضائل الصحابة ١٥٩٦. وكما في مفتاح كنوز السنة أخرجه أيضًا ابن سعد في طبقاته.

أحوال الحديث ورواته :

قال البوصيري في الزوائد: هذا إسناد صحيح. اهـ. وكذا رأي شعيب الأرنؤوط وبشار عواد.

شرح المفردات:

أُذُنُ: أمر من الدُنُوّ والدناوة من باب نصر أي كن قريبا مني، وفي بعض النسخ بزيادة هاء السَّكْت أي ادنه.

إلا عمار: بالرفع بدل من أحد، ويجوز في مثله النصب، فيجوز أن ينصب ويعتذر عن ترك الألف بأنه مبني على تكاسل أهل الحديث في الكتابة، وهذا اعتذار مشهور، ولكنه ههنا غير مستحسن لعدم الحاجة إليه. (من حاشية السندي بتصرف)

www.maktabatulabrar.com

Protected with free version of Visual Watermark. Full version doesn't put this mark.
Protected with free version of Visual Watermark. Full version doesn't put this mark.

مما عَذَّبَه: أي من أجل التعذيب، وما مصدرية.

شرح الحديث:

كان عمر رضى الله عنه يُقَدِّمُ في مجلسه أولي الفضل من الصحابة ممن سبقت لهم سوابق في الإسلام من التكاليف والمشقَّات، وكان خباب رضي الله عنه ممن أُصِيبَ بتكاليف ومشقَّات، فلذا قال له عمرؓ: كن قريبا مني في المجلس لأنك أَحَقُّ بهذا المجلس وما أحد أَحَقَّ بهذا المجلس منك، واستثنى عمرؓ منه عمارا لأنه كان ممن عُذِّبَ في الله عذابا شديدا، فقَدَّمَهُ في الرتبة على خباب، فقال خباب لعمر: إنه لو كان سبب التقدم في مجلسك التعذيب في الله تعالى فأنا كذلك، وجعل يُرِي آثارا بِظَهْرِه من أجل تعذيب المشركين تصديقا لما قال بأنه كذلك. (على ضوء ما في الإنجاح)

ما يستفاد من الحديث:

١. فيه فضل عَمَّار لأنه كان ممن عُذِّبَ في الله.
٢. وفيه فضل خَبَّابؓ لأنه أُصِيبَ في الله وعُذِّبَ فيه أيضا.
٣. وفيه جواز المدح وجهًا لوجهٍ إن كان لا يُخَاف على الممدوح الفتنة.
٤. وفيه جواز إظهار بعض الأعمال الصالحة تَحْدِيثًا بنعمة الله.
٥. طريقة عمرؓ في تقديمه الناسَ في المجلس.

فضائل زيد بن ثابت رضي الله عنه[1]

ترجمة زيد بن ثابت رضي الله عنه (ت ٤٥ هـ)

هو زيد بن ثابت بن الضحاك بن لَوذان الأنصاري النجَّاري الخزرجي، أبو سعيد، وأبو خارجة، وقيل: أبو ثابت، صحابي مشهور، كاتب النبي صلى الله عليه وسلم، وكان يكتب الوحي، ويكتب إلى الملوك أيضا، وكان له حين قدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينةَ إحدى عشرة سنة.

١. هذه زيادة لا بد منها هنا، إذ ليس لخبَّاب ذكرٌ في حديث رقم ١٥٤ و١٥٥، وأما في حديث رقم ١٥٤ فذكر عديد من الصحابة مع ذكر زيد بن ثابت، بينما في حديث رقم ١٥٥ ذكر زيد بن ثابت وحده، فناسب أن يذكر هنا "فضائل زيد بن ثابت". وهكذا فعله شعيب الأرنؤوط وبشار عواد معروف في نسختيهما.

Protected with free version of Visual Watermark. Full version doesn't put this mark.

وكان زيد بن ثابت أحد فقهاء الصحابة الجلة القائم بالفرائض. قال مسروق: كان من الراسخين في العلم.

وهو أحد من جمع القرآن، وكتبه في خلافة أبي بكر الصديق رضي الله عنه، ونقله من المصحف في زمن عثمان رضي الله عنه.

روى عنه خلق كثير. مات بالمدينة سنة خمس وأربعين وله ست وخمسون سنة. وقيل: مات سنة ثمان وأربعين، وقيل: بعد الخمسين. (من الإكمال في أسماء الرجال وتقريب التهذيب والاستيعاب والإصابة في تمييز الصحابة)

﴿١٥٤﴾ حدثنا محمد بن المُثَنَّى ثنا عبد الوَهَّاب بن عبد المجيد ثنا خالد الحَذَّاء عن أبي قِلابة عن أنس بن مالك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: أرحم أمتي بأمتي أبو بكر، وأشدهم في دين الله عمر، وأصدقهم حياء عثمان، وأقضاهم علي بن أبي طالب، وأقرأهم لكتاب الله أبي بن كعب، وأعلمهم بالحلال والحرام معاذُ بن جبل، وأفرضهم زيد بن ثابت. ألا وإن لكل أمَّةٍ أمينا وأمين هذه الأمة أبو عبيدةَ بنُ الجرَّاح.

﴿١٥٥﴾ حدثنا علي بن محمد ثنا وكيع عن سفيان عن خالد الحَذَّاء عن أبي قِلابة مثلَه عند ابن قدامة. غير أنه يقول فى حق زيد: وأعلمهم بالفرائض.

استخراج الحديث:

أخرجه: الترمذي عن قتادة عن أنس مرفوعا وقال: غريب لا نعرفه من حديث قتادة إلا من هذا الوجه (٣٧٩٠) ثم أخرجه الترمذي من طريق خالد الحَذَّاء عن أبي قِلابة عن أنس مرفوعا وقال: إنه حسن صحيح (٣٧٩١)، وأحمد في المسند ١٢٨٣٩، والنسائي في السنن الكبرى ٨٢٤٢، والضياء في الأحاديث المختارة ٢٢٤٢، والبيهقي في السنن الكبرى ١١٩٦٨، وابن حِبَّان في صحيحه ٧١٣١، والبزَّار في مسنده ٦٧٨٧. وكما في تعليق بشار عواد أخرجه أيضا الحاكم ٤٢٢/٣، والطحاوي في مشكل الآثار ٨٠٨، والبغوي في شرح السنة ٣٩٣٠، والطيالسي ٢٠٩٦.

www.maktabatulabrar.com

Protected with free version of Visual Watermark. Full version doesn't put this mark.

أحوال الحديث ورواته:

(١٥٤) إسناده صحيح. (تعليق شعيب الأرنؤوط وبشار عواد معروف)

(١٥٥) إسناده مثل إسناد الحديث السابق، وهو مكرر الذي قبله.

شرح المفردات:

أرحم أمتي: أي أكثرهم رحمة.

أشدهم في دين الله: أي أقواهم في دين الله.

أصدقهم حياء: أي أكثرهم حياء، فإن الأكثرين حياء يكونون أصدق الناس في إظهار آثاره.

أقضاهم: أي أقضاهم بالحق وأفصلُهم بين الحق والباطل.

أقرأهم: أي أعلمهم بقراء ة القرآن.

أفرضهم: أي أكثرهم عِلْمًا بالفرائض.

شرح الحديث:

هذا الحديث صريح في تعدد جهات الخير في الصحابة واختصاص بعضهم ببعض الصفات بمعنى أن تكون صفة في بعضهم بِلَوْنٍ خاصٍ ووَضْعٍ خاصٍ وأن تكون في بعضهم الآخر بلون آخر ووضع آخر. وأما الفضيلة التي هي بمعنى كثرة الثواب عند الله على الترتيب فذلك شيء آخَرُ.

مطابقة الحديث للترجمة:

ليس لهذا الحديث مطابقة للترجمة، وهي فضائل خباب، ولعل ترجمة هذا الحديث سقطت من النُّسَّاخ، وهي إما تكون فضائل أبي بن كعب أو تكون فضائل معاذ بن جبل أو تكون فضائل زيد بن ثابت، والله أعلم.

فضل أبي ذر رضي الله تعالى عنه

الملاحظة: مضى ترجمة أبي ذر رضي الله عنه.

﴿١٥٦﴾ حدثنا علي بن محمد ثنا عبد الله بن نُمَيْر ثنا الأعمش عن عثمان بن عُمَيْر عن أبي حَرْب بن أبي الأسود الدِّيْلِي عن عبد الله بن عمرو قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: ما أَقَلَّتِ الغَبْراءُ ولا أظَلَّتِ الخَضْراءُ من رجل أصدقَ لَهْجَةً من أبي ذرّ.

استخراج الحديث:

أخرجه: الترمذي في المناقب برقم ٣٨٠١ عن عبد الله بن عمرو، و برقم ٣٨٠٢ عن أبي ذر، وأحمد في المسند ٦٦٣٠، والحاكم في المستدرك ٥٥٤٤، وابن حبان عن أبي ذر قال: قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم: ما أظلت الخضراء ولا أقلت الغبراء على ذي لهجةٍ أصدقَ منك يا أبا ذر (٧١٣٢).

أحوال الحديث ورواته:

إسناده ضعيف، قاله الدكتور بشار عواد معروف. وقال شعيب الأرنؤوط: حسن لغيره (أي بشواهده).

شرح المفردات:

ما أَقَلَّتْ: من باب الإفعال أي ما حملت وما رفعت.

الغبراء: الأرض.

أظَلَّتْ: من باب الإفعال أيضا.

من رجل: من زائدة.

أصدق: بالنصب مفعول للفعلين على سبيل التنازع.

لهجة: اللهجة اللسان وما يَنْطِقُ به من الكلام، هو تمييز.

أبي ذر: سبقت ترجمته.

شرح الحديث:

في هذا الحديث الشريف فضيلة لأبي ذر رضي الله تعالى عنه بأنه كان ناطقا بالحق، قاله صلى الله عليه وسلم بالحصر للتأكيد والمبالغة في صدقه، لا أنه أصدق من غيره مطلقا، قال أبو حاتم ابن حبان: يشبه أن يكون هذا خطابا خرج على حسب الحال في شيء بعينه، إذ محال أن يكون هذا الخطاب على عمومه وتحت الخضراء المصطفى ﷺ والصديق والفاروق رضي الله عنهما. اهـ. فلا ينافي أصدَقِيَّةَ غيره من الصحابة، إذا لا يصح أن يقال: أبو ذر أصدق من أبي بكر رضي الله عنه، لأنه صِدِّيْقُ هذه الأمة وخير هذه الأمة بعد النبي صلى الله عليه وسلم على الإطلاق، وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم أصدق من أبي ذر وغيره كما لا يخفى. وسائر الأنبياء مُستثنون شرعا وهم

www.maktabatulabrar.com

Protected with free version of Visual Watermark. Full version doesn't put this mark.
Protected with free version of Visual Watermark. Full version doesn't put this mark.

معلومون برتبتهم فلا كلام فيهم. قال السندي: ويمكن أن يراد بصدق أبي ذر أنه لا يذهب إلى الاحتمال في الصدق والمعاريض في الكلام، فلا يُزْحِي عِنَانَ كلامه ولا يواري مع الناس ولا يسامحهم، ويُظْهِرُالحق البَحْتَ والصِدْقَ المَحْضَ.

والحاصل أن أبا ذر رضي الله عنه كان ناطقا بالحق وكان لا يخاف فيه لومة لائم، قال صاحب الإنجاح: حتى شَقَّ على أصحابه وزعم عثمان رضي الله عنه خوف الفتنة، فأخرجه إلى الرَّبَذَة، فكان فردا مع زوجته وغلامه حتى تُوُفِّيَ، فأخرجت جنازته، وكان عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قدم من الشام وقال: قال رسول الله ﷺ: رحم الله أبا ذر يعيش فَذًّا ويموت فَذًّا ويُحْشَرُ فَذًّا.

فضل سعد بن معاذ رضي الله عنه

ترجمة سعد بن معاذؓ (ت ٦هـ/٦٦٧م)

سعد بن معاذ بن النُعْمان بن اِمْرئ القيس بن عبد الأشْهَل الأنصاري الأشْهَلي الأوسي. كان من أعاظم الصحابة وأكابرهم. أسلم بالمدينة بين العَقَبَة الأولى والثانية فأسلم بإسلامه بنو عبد الأشهل، ودارهم أول دار أسلمت من الأنصار. وكان رئيسَ الأوس كما كان سعد بن عبادة رئيسَ الخزرج. وسمَّاه رسول الله ﷺ سيد الأنصار. وكان مُقَدَّمًا مُطاعا شريفا في قومه.

إنه شهد بدرا وأُحُدًا وثبت مع النبي ﷺ يومئذ، ورُمِيَ يوم الخندق في أَكْحَلِه (أي: عِرقه في وسط الذراع) ولم يرقأ الدم حتى مات بعد أشهر، وذلك في ذي القعدة سنة خمس، وقيل: سنة ست، وله من العمر ٣٧ سنة، وصلى عليه النبي ﷺ ودُفِنَ بالبقيع. رَوَى عنه نَفَرٌ من الصحابة.

﴿١٥٧﴾ حدثنا هنَّاد بن السَّرِيِّ ثنا أبو الأحوص عن أبي إسحاق عن البراء بن عازب قال: أُهْدِيَ لرسول الله صلى الله عليه وسلم سَرَقَةٌ من حريرٍ، فجعل القوم يتداولونها بينهم، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: أتعجبون من هذا؟ فقالوا له: نعم يا رسول الله. فقال: والذي نفسي بيده لَمناديلُ سعدِ بن مُعاذٍ في الجنة خيرٌ من هذا.

استخراج الحديث:

أخرجه: البخاري في بدأ الخلق ٣٢٤٩، ومسلم في فضائل الصحابة عن أنس أُهْدِيَ

لرسول الله صلى الله عليه وسلم جبة من سندس ٢٤٦٩، وفي رواية البراء حلة حرير ٢٤٦٨، والترمذي في مناقب سعد بن معاذ عن البراء ٣٨٤٧ وقال: وفي الباب عن أنس، وابن حِبَّان في صحيحه ٧٠٣٥، وأحمد في المسند ١٨٥٠٣، والبَزَّار في مسنده عن أنس ٧٢٢٣، وفيه إن أُكَيْدِر الدُوْمة بعث إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم جبة سندس إلخ.

أحوال الحديث ورواته:

إسناده صحيح. قاله شعيب الأرنؤوط وبشار عواد معروف.

شرح المفردات:

أُهْدِيَ: على بناء المفعول.

سَرَقة: بفتحتين قطعة من الحرير الأبيض أو الحرير مطلقا، وكان حُلَّةَ حرير كما في رواية الشيخين وغيرهما، أو كان جُبَّةً كما في رواية مسلم جبة من سُنْدُسٍ، قال القاضي: رواية الجبة أَوْجَهُ، والجبة كانت أو الحلة أهداها لرسول الله ﷺ أُكَيْدِر دُوْمَة كما صرح بذلك في رواية البزَّار، وقد جاء في كتب السير أنها كانت قَبَاء (أي: ثوبا يُلْبَسُ فوق الثياب).

القوم: أي الصحابة.

يتداولونها بينهم: أي يأخذها بعضهم من بعض.

لمناديل: جمع منديل، قال النووي: وهو هذا الذي يُحْمَلُ في اليد، وقال ابن الأعرابي وغيره: هو مشتق من النَّدْل وهو النقل، لأنه يُنْقَلُ من واحد إلى واحد، وقيل: هو من النَّدْلِ وهو الوَسَخُ لأنه يُنْدَلُ به.

شرح الحديث:

لما جعلت الصحابة يتناولون حُلَّةَ الحرير أو الجُبَّةَ التي أهداها أُكَيْدِر دُوْمَة لرسول الله ﷺ، وهم يتناولونها بينهم تَعَجُّبًا من لِينها وحُسنها، فخاف النبي ﷺ مَيْلَهم في الدنيا، فقال حينئذ: لمناديل سعد بن معاذ في الجنة خير من هذا. اهـ. فإذا كان هذا حال مناديل الجنة -والمناديل أدنى الثياب- فما ظنُّك بأعلى الثياب فيها. فَزَهَّدَ النبيُّ ﷺ فيها ورغَّبهم في الآخرة بهذا القول، قال الخطابي: إنما ضرب المثل بالمناديل لأنها

www.maktabatulabrar.com

Protected with free version of Visual Watermark. Full version doesn't put this mark.

ليست من عِلْيَة الثياب، بل هي تُبْذَلُ لأنواع المَرَافق، فيُمْسَحُ بها الأيدي، ويُنْفَضُ بها الغبار عن البدن، وتُغَطّى ما يُهَدّى من الأَطْبَاق وتُتَّخَذُ لِفَافا للثياب، فصار سبيلها سبيل الخادم، وسبيل سائر الثياب سبيل المخدوم، فإذا كان أدناها هكذا فما ظنُّك بأعلاها؟

ما يستفاد من الحديث:

١. قبول الرسول صلى الله عليه وسلم الهدية.

٢. الترغيب في الزهادة في الدنيا والرغبة في الآخرة.

٣. إن أرفع شيء من الدنيا لا يقاوم أوضع شيء من الجنة.

٤. إن سعد بن معاذ من أهل الجنة.

﴿١٥٨﴾ حدثنا علي بن محمد ثنا أبو معاوية عن الأعمش عن أبي سفيان عن جابر قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: اِهْتَزَّ عرشُ الرحمن عز وجل لِمَوْتِ سعد بنِ مُعاذٍ.

استخراج الحديث:

أخرجه: البخاري في المناقب ٣٨٠٣، ومسلم في فضائل الصحابة ٢٤٦٦، وفي رواية لمسلم عن أنس أن نبي الله ﷺ قال -وجنازته موضوعة يعني سعدا- اِهْتَزَّ له عرش الرحمن ٢٤٦٧، والحاكم في المستدرک ٤٩٩٤، وابن حِبَّان في صحيحه ٧٠٣١، وكما في مجمع الزوائد أخرجه أحمد عن عائشة رواية طويلة فيها قال رسول الله ﷺ: لقد اهتز العرش لوفاة سعد بن معاذ. وكما في تعليق بشار عواد أخرجه أيضا الطبراني ٥٣٣٥، والبغوي ٣٩٨٠، وابن سعد ٤٣٣/٣ — ٤٣٤، وابن أبي شيبة ١٤٢/٢.

أحوال الحديث ورواته :

إسناده صحيح. قاله شعيب الأرنؤوط وبشار عواد معروف. وأبو معاوية هو محمد بن خازم الضرير، وأبو سفيان هو طلحة بن نافع.

شرح الحديث:

لما توفي سعد بن معاذ رضي الله عنه و وضعت جنازته قال النبي ﷺ حينئذ: اهتز عرش الرحمن لموت سعد بن معاذ، ففي قوله ﷺ هذا إشارة إلى عظيمِ مَنْقَبَةِ سعد بن معاذ حتى تحرک العرش فرحا بقدومه أو حزنا على مفارقته.

Protected with free version of Visual Watermark. Full version doesn't put this mark.

المباحث المتعلقة:

تأويل اهتزاز العرش لموت سعد

اختلف العلماء في تأويل اهتزاز عرش الرحمن بأقوال كثيرة، وهي فيما يلي:

١. هو على ظاهره، ومعنى اهتز عرش الرحمن أي تَحَرَّكَ عرش الرحمن فرحا بقدوم رُوْح سعد، ومن المذكور أن أرواح السُعَداء والشُهَداء مُسْتَقَرُّها تحت العرش تأوي إلى قناديل مُعَلَّقَةٍ هناک، ولا يُقَال: كيف يَتَحَرَّكُ عرش وهو جسم لا تمييز فيه ولا شعور؟ لأنه يمكن أن يجعل الله تعالى في العرش تمييزا، ولا مانع منه كما قال تعالى: ﴿وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللّٰهِ﴾. قال النووي: وهذا القول هو ظاهر الحديث وهو المختار.

٢. وقيل: المراد باهتزاز العرش اهتزازحَمَلَة العرش فحُذِفَ المضاف، واهتزازهم استبشارهم كقول العرب: "فلان يهتز للمكارم" يريدون به اِرْتِياحه إليها وإقباله عليها، ولا يريدون به اضطراب جسمه وحركته. ويؤيد هذا التوجيه حديث: "إن جبريل قال: من هذا الميت الذي فُتِحَت له أبواب السماء واستبشر به أهلها". أخرجه الحاكم. (كذا في فتح الباري)

٣. وقيل: هو محمول على ظاهره، ويكون اهتزازه إعلاما للملئكة بوقوع أمر عظيم. وقريب من ذلک ما قال بعضهم: اهتز استعظاما لتلک الواقعة.

٤. وقال الحربي: هو كناية عن تعظيم شأن وفاته. والعرب تُنْسِبُ الشيءَ المُعَظَّمَ إلى أعظم الأشياء فيقولون: أظْلَمَتْ بموت فلان الأرضُ، وقامت له القيامة، إلى غير ذلک.

٥. وقيل: اهتز العرش حزنا على انقطاع ما يُرْفَعُ إليه من حسناته.

٤. وقال بعضهم: المراد اهتزار سرير الجنازة وهو النَعْشُ، وهذا القول باطل تَرُدُّه الرواية التي فيها "عرش الرحمن"، ولعل من قال ذلک وصلته رواية "اهتز العرش لموت سعد بن معاذ" ولم تَصِلْه الرواية التي فيها لفظ "عرش الرحمن".

(هذا كله مأخوذ عن شرح النووي وفتح الباري والمرقاة وحاشية السندي والكوكب الدُرِّيّ)

www.maktabatulabrar.com

Protected with free version of Visual Watermark. Full version doesn't put this mark.

فضل جرير بن عبد الله البجلي رضي الله عنه

ترجمة جرير بن عبد الله البجلي ﷺ:

هو جرير بن عبد الله بن جابر بن مالك من بني أنمار بن أرش،كنيته أبو عمرو على المشهور. ويقال: جرير بن عبد الله البجلي، نسبوا إلى بَجِيلَة، وهي بنت صعب بن سعد العشيرة أم ولد أنمار بن أرش/أراش. وكان طويل القامة حسينا جميلا، ولذا سمَّاه أمير المؤمنين عمر رضي الله "يوسف هذه الأمة".

قال ابن حجر: واختلف في إسلامه، والصحيح أنه أسلم سنة الوفود سنة تسع. و وَهِمَ من قال: "إنه أسلم قبل موت النبي ﷺ بأربعين يوما"، لما ثبت في الصحيح أن النبي صلى الله عليه وسلم قال له: " استنصت الناس" في حجة الوَداع، وذلك قبل موته ﷺ بأكثر من ثمانين يوما.

نزل الكوفة وسكنها زمانا، ثم انتقل إلى قَرْقِسيا (كذا في الإكمال، وفي نسخة قرسيسا) ومات بها سنة إحدى وخمسين، وقيل: سنة خمسين. رَوَى عنه خلق كثير، وعدد مَرْوِيَّاتِهِ مأة.

﴿١٥٩﴾ حدثنا محمد بن عبد الله بن نُمَيْرٍ ثنا عبد الله بن إدريس عن إسماعيل بن أبي خالد عن قَيْس بن أبي حازم عن جرير بن عبد الله البَجَلِي قال: ما حَجَبني رسولُ الله صلى الله عليه وسلم منذ أسلمتُ، ولا رآني إلا تَبَسَّمَ في وجهي، ولقد شكوت إليه أني لا أثبُتُ على الخيل، فضرب بيده في صدري فقال: اللهم ثَبِّتْهُ واجعله هادِيًا مَهْدِيًّا.

استخراج الحديث:

اخرجه: البخاري ٣٠٢٠ و ٤٣٥٦، ومسلم فضائل الصحابة ٢٤٧٥ بلفظ: ما حجبني رسول الله ﷺ منذ أسلمت، ولا رآني إلا تبسم في وجهي إلخ. والترمذي إلى قوله: ولا رآني إلا ضحك ٣٨٢٠، وابن حِبَّان في صحيحه ٧٢٠٠، وابن أبي شيبة في المصنف ٣٣٠٠٦.

أحوال الحديث ورواته:

إسناده صحيح. (تعليق شعيب الأرنؤوط وبشار عواد معروف)

شرح المفردات:

ما حجبني: ما منعني.

تبسم: وفي رواية: ضحك، ومعنى ضحك تبسم فلا تعارض. كذا في شرح النووي.

لا أثبت: لا أدوم ولا أستقر من باب نصر ثَباتا وثُبوتا.

ثبته: أمر من التثبيت أي اجعله ثابتا (على الخيل).

هاديا: أي هاديا للناس أو دالا على الخير.

مَهْدِيًّا: بفتح الميم وتشديد الياء أي مهتديا في نفسه، وقيل: معنى "هاديا مهديا" كاملا مُكَمِّلا. وقيل: هاديا لغيره و مهديا لنفسه.

شرح الحديث:

شرح قوله: "ما حجبني رسول الله ﷺ منذ أسلمت": في شرحه أقوال للعلماء، وهي:

١. أي ما منعني من الدخول عليه، إذا كان في بيته وأَرَدْتُ الدخول عليه فاستأذنتُ.

٢. وحمله بعضهم على مجلس الرجال وقال: معناه ما منعني من مجلس الرجال، واختصه بمجلس الرجال لئلا يرد كيف جاز له أن يدخل على غير محرم بغير حجاب؟

٣. وقيل: معناه ما منعني من إعطاء ما طلبتُه منه.

٤. قال الحافظ ابن حجر العسقلاني: وقوله: "ما حجبني" يتناول الجميع مع بُعْدِ إرادة الأخير.

شرح قوله: "ولا رآني إلا تبسم في وجهه": يعنى تبسم النبي صلى الله عليه وسلم بعد ما رآني كلما لقيته، وفعل ذلك إكراما ولطفا وبشاشة.

قوله: "ولقد شكوت إليه أني لا أثبت على الخيل": وهذا لما بعثه رسول الله ﷺ إلى غزوة ذي الخَلَصَة[١] في خمسين ومأة فارس من أَحْمَس[٢]، وكانوا أصحاب خيل، وكان جرير لا يَثْبُتُ على الخيل، فشكا إلى النبي صلى الله عليه وسلم، فدعا له النبي ﷺ بالثبات، وكان جرير يقول: فما وقعت عن فرس بَعْدُ.

---

١. ذو الخَلَصَة: وهو بيت باليمن لخَثْعَم وبَجِيْلَة فيه نصب تُعْبَدُ يُسَمّى الكعبة اليمانيَّة، فأتاها جرير ومن معه فكسرها وهدم بناء ها.

٢. أحمس: على وزن أحمر وهم إخوة رهط جرير ينتسبون إلى أحمس بن العون بن أنمار. كذا في شرح القسطلاني.

www.maktabatulabrar.com

Protected with free version of Visual Watermark. Full version doesn't put this mark.

ما يستفاد من الحديث:

١. في الحديث فضيلة ظاهرة لجرير بن عبد اللهؓ.

٢. استحباب اللطف والبشاشة للوارد.

٣. ضرب الصدر باليد للتبرك بيده المبارك.

٤. دعاء النبي ﷺ لجرير وقد وقع كما دعا.

فضل أهل بدر

﴿١٦٠﴾ حدثنا علي بن محمد و أبو كُرَيْبٍ قالا: ثنا وكيع ثنا سفيان عن يحيى بن سعيد عن عَبَايَة بن رِفَاعة عن جده رافع بن خَدِيج قال: جاء جبرئيل أو ملك إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: ما تَعُدُّون من شَهِدَ بدرا فيكم؟ قالوا: خِيَارَنا. قال: كذلك هم عندنا خيارُ الملائكة.

استخراج الحديث:

أخرجه: أحمد في المسند ١٥٧٦٤، والبخاري عن رفاعة بن رافع باختلاف يسير في اللفظ في باب شهود الملائكة بدرا من كتاب المغازي ٢٩٩٢، وأخرجه البغوي في شرح السنة المجلد ١٤ عن رفاعة بن رافع باختلاف يسير في اللفظ وقال: هذا حديث صحيح، وابن حبان في صحيحه ٧٢٢٤.

أحوال الحديث ورواته:

إسناده صحيح. (تعليق شعيب الأرنؤوط وبشار عواد معروف)

شرح المفردات:

ما تَعُدُّون: بضم عين وتشديد دال أي ما تعتبرون. والخطاب لرسول الله ﷺ، والجمع للتعظيم، أو له ولمن كان معه من أصحابه، و"ما" بمعنى "من". قال الطيبي: وأُتِيَ ب "ما" بدل "من" تعظيما لشأنهم.

خيارنا: أي هم خيار المسلمين ممن لم يشهد بدرا منهم.

كذلك هم عندنا خيار الملئكة: أي كذلك عندنا حكم الملئكة الذين شهدوا بدرا، هم أفضل الملئكة ممن لم يشهد بدرا منهم.

شرح الحديث:

إن غزوة بدر كانت أول قتال بين المسلمين والمشركين، فكان ذلك يوم الفُرقان، وكان المسلمون غير مُسَلَّحِين والمشركون متزودين بأسلحة كثيرة، والمسلمون قليلون بالنسبة إلى المشركين، فأَمَدَّ الله تعالى المسلمين بالملائكة، فمن شهد بدرا من المسلمين مع النبي ﷺ قتالا للمشركين فهم أفضل المسلمين ممن لم يشهد بدرا منهم، وكذلك حكم الملائكة فمن شهد بدرا منهم قتالا للمشركين يومئذ فهم أفضل الملائكة ممن لم يشهد بدرا منهم يومئذ للقتال.

ما يستفاد من الحديث:

١. أفضلية من شهد بدرا مع النبي صلى الله عليه وسلم.

٢. شهود الملئكة بدرا.

﴿١٦١﴾ حدثنا محمد بن الصَبَّاح ثنا جَرِير ح وحدثنا علي بن محمد ثنا وكيع ح وثنا أبو كُرَيْب ثنا أبو معاوية جميعا عن الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرةؓ[1] قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لا تسُبُّوا أصحابي، فوالذي نفسي بيده لو أن أحدَكم أنْفَقَ مثلَ أُحُدٍ ذَهَبًا ما أدْرَكَ مُدَّ أحدهم ولا نَصِيفَهُ.

استخراج الحديث:

أخرجه: البخاري في كتاب فضائل الصحابة ٣٦٧٣، ومسلم في كتاب فضائل الصحابة باب تحريم سب الصحابة عن أبي سعيد الخدري ٢٥٤١ وعن أبي هريرة ٢٥٤٠، والترمذي عن أبي سعيد فيمن سب أصحاب النبيؐ ٣٨٦١، وأبوداود في باب في النهي عن سب أصحاب رسول الله ﷺ، وأحمد في المسند ١١٠٢١، والنسائي في السنن الكبرى ٨٣٠٤، وابن حِبَّان في صحيحه ٦٩٩٤، وابن أبي شيبة في المصنف ٣٣٠٧١.

١. ذكر أبي هريرة فيه وهمٌ، والصواب أنه عن أبي صالح عن أبي سعيد الخدري، ذكر ذلك الحافظ المزي في تحفة الأشراف (٤٠٠١)، والحافظ بن حجر في الفتح ٧/٣٥-٣٦ بتفصيل. (من تعليق شعيب الأرنؤوط)

www.maktabatulabrar.com

Protected with free version of Visual Watermark. Full version doesn't put this mark.

أحوال الحديث ورواته:

إسناده صحيح. (تعليق شعيب الأرنؤوط وبشار عواد معروف)

شرح المفردات:

لا تَسُبُّوا: من السب، والسب بالتشديد من باب نصر، والسِباب من باب المفاعلة، وأصل السب القطع، يقال: سب ا لحبلَ أي قطعه، وسُمِّيَ الفاحش من القول سَبًّا لأن به يقطع المسبوب، أو هو مأخوذ من السبة وهي حلقة الدبر، فسُمِّيَ الفاحش من القول بالفاحش من الجسد، وسُمِّيَ السب سبا لأنه تُكْشَفُ به عورة المسبوب، إذ من شأن السباب إبداء عورة المسبوب، وفرق بعضهم بين السب وبين السباب فقال: إن السباب يقتضي المشاركة. وقال إبراهيم الحربي: السباب أشد من السب، وهو أن يقول في الرجل ما فيه وما ليس فيه يريد بذلك عَيْبَه.

ما أدرك: ما بلغ، وما لحق.

مُدَّ: بضم فتشديد، ضرب من المكاييل، وفي القاموس المحيط: المد رِطلان أو رِطل وثلث أو ملء كفي الإنسان المعتدل، إذا أملاهما ومَدَّ يديه بهما، وبه سُمِّيَ مُدًّا. اهـ. وقيل: سُمِّيَ مُدًّا لأنه يمد المكيل بالمكيل مثله. وفي مجمع بحار الانوار: المد بالضم رُبْع الصاع لغة، وهو أقل ما كانوا يتصدقون به عادة، والمد رِطل وثلث بالعراقي عند الشافعي و(أهل) الحجاز، ورطلان عند أبي حنيفة و (أهل) العراق. اهـ. والمد يساوي ١٨ ليتر إفرنجيا على التقريب، كذا في المنجد. وفي المورد: وهي أربعة جالونات (half busel)

نصيفه: وفيه أربع لغات (١) نِصف بكسر النون، (٢) نُصف بضم النون، (٣) نَصف بفتح النون، (٤) ونصيف بزيادة الياء. فالنصيف بمعنى النصف، فعلى هذا الضمير راجع إلى المد، وقيل: النصيف مكيال يسع نصف مد، فالضميرُ راجع إلى "أحدهم".

شرح الحديث:

إن سب المسلمين ممنوع في الشرع فضلا عن أن يكون سب أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم. فمقام الصحابة أرفع وهم عمود هذا الدين، اختارهم الله لإقامة هذا الدين. فيكون سَبُّهم أشد ممنوعٍ، ففي هذا الحديث الشريف نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن سب الصحابة.

Protected with free version of Visual Watermark. Full version doesn't put this mark.

وسبب ورود هذا الحديث أنه كان بين خالد بن الوليد وعبد الرحمن بن عوف شيء فسبه خالد، فنهى النبي صلى الله عليه وسلم وقال: لا تسبوا أصحابي، فو الذي نفسي بيده لو أن أحدكم أنفق مثل أُحُدٍ ذهبا ما أدرك مُدَّ أحدهم ولا نصيفه. والمعنى: لا ينال أحدكم بإنفاق مثل أحد ذهبا من الأجر والفضل ما نال أحدهم بإنفاق مد طعام أو نصف.

وسبب تفضيل نفقتهم أنها كانت في وقت الضرورة وضِيْق الحال مع ما لَهُم من مزيد الإخلاص وصدق النية وكمال النفس بخلاف غيرهم، وكذلك سائر طاعاتهم وعباداتهم وغزواتهم وخدماتهم، ويمكن أن يقال: إن فضيلتهم بحسب فضيلة إنفاقهم وعِظَم موقعه كما قال تعالى: ﴿**لاَ يَسْتَوِىْ مِنْكُمْ مَنْ اَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتَلَ**. الآية﴾.

(على ضوء ما في المرقاة والفتح وحاشية السندي)

المباحث المتعلقة:

من خُوْطِبَ بقوله: "لا تسبوا"؟

اختلف العلماء في تعيين مخاطب قوله ﷺ: لا تسبوا إلخ بأقوال، وهي:

١. الخطاب بذلك لبعض الصحابة لِمَا ورد أن سبب الحديث أنه كان بين خالد بن الوليد وبين عبد الرحمن بن عوف شيء، فسبه خالد، فالمراد بأصحابي أصحاب مخصوصون وهم السابقون في الإسلام.

٢. وقيل: الخطاب لمن بعد الصحابة تنزيلا لهم منزلة الموجودين الحاضرين، قال الحافظ في الفتح: وغفل من قال: إن الخطاب لغير الصحابة، و وجه التَعَقُّب عليه وقوع التصريح في نفس الخبر بأن المخاطب بذلك خالد بن الوليد وهو من الصحابة الموجودين إذ ذاك بالاتفاق.

٣. وقيل: الخطاب للموجودين من العوام في ذلك الزمان الذين لم يصاحبوه صلى الله عليه وسلم، ويُفْهَمُ خطاب من بَعْدَهم بدلالة النص. اهـ. قلتُ: يمكن أن يُتَعَقَّبَ عليه بما قال الحافظ.

٤. وقال الشيخ تقي الدين السُبْكي: الخطاب لمن أسلم بعد الفتح، والمراد بقوله: "أصحابي" من أسلم قبل الفتح. ويُرْشِدُ إليه قوله صلى الله عليه وسلم: لو أنفق أحدكم

Protected with free version of Visual Watermark. Full version doesn't put this mark.

www.maktabatulabrar.com

إلخ مع قوله تعالى: (لاَ يَسْتَوِىْ مِنْكُمْ مَنْ اَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتَلَ. الآية). ولا بد لنا من تاويل بهذا أو بغيره ليكون المخاطبون غير الأصحاب المُوْصَي بهم.

٥. وقيل: نزل السابُّون منهم -لتعاطيهم ما لا يليق بهم من السب- منزلة غيرهم، فخاطبهم خطاب غير الصحابة. ذكره السيوطي.

(مأخوذ عن حاشية السندي والمرقاة وفتح الباري)

حكم سب الصحابة

قال النووي: واعلم أن سَبَّ ا لصحابة حرام من فواحش المُحَرَّمات سواء من لابَسَ الفِتَنَ منهم ومن لم يلابس، لأنهم مجتهدون في تلك الحروب ومتأوِّلون.

قال القاضي: سب أحدهم من المعاصي الكبائر، ومذهبنا ومذهب الجمهور أنه يُعَزَّرُ ولا يُقْتَلُ. وقال بعض المالكية: يُقْتَلُ.

قال العلي القاري: وقد صرح بعض علمائنا بأنه يُقْتَلُ من سَبَّ الشيخين، ففي كتاب السير من "كتاب الأشباه والنظائر" للزين بن نُجَيْم: كل كافر تاب فتوبته مقبولة في الدنيا والآخرة إلا جماعة الكافر بسب النبي وسب الشيخين أو أحدهما أو بالسحرأو بالزندقة، ولو امرءة، إذا أُخِذَ قبل توبته، وقال: سب الشيخين ولَعْنُهما كفر، وإن فَضَّلَ عَلِيًّا عليهما فمُبْتَدِعٌ، كذا في "الخُلاصة". (المرقاة جـ/١٠)

ومن الأحاديث الدالة على نهي سب أصحاب رسول الله ﷺ يعني ذكرهم بالسوء غير حديث الباب كثيرة، منها:

١. أخرج الخطيب البغدادي في "الجامع" وغيره أنه صلى الله عليه وسلم قال: إذا ظهرت الفتن -أو قال البِدَعُ- وسُبَّ أصحابي فَلْيُظْهِر العالِمُ عِلْمَهُ، فمن لم يفعل ذلك فعليه لعنة الله والملئكة والناس أجمعين، ولا يقبل الله له صَرْفا ولا عَدْلا.

٢. وأخرج أحمد عن أنس مرفوعا: دعوا لي أصحابي فو الذي نفسي بيده لو أنفقتم مثل أحد ذهبا ما بَلَغْتُمْ أعمالهم.

٣. وأخرج أحمد وأبو داود والترمذي عن ابن مسعود مرفوعا: لا يبلغني أحد عن أحد من أصحابي شيئا، فإني أُحِبُّ أن أخرج إليكم وأنا سليم الصدر.

٤. وأخرج المَحَاملي والطَبَراني والحاكم عن عُوَيْم بن ساعدة مرفوعا: إن الله اختارني واختار لي أصحابا وجعل لي فيهم وزراء وأنصارا وأصهارا، فمن سبهم فعليهم لعنة الله والملئكة والناس أجمعين، ولا يقبل الله منه يو م القيامة صَرْفًا ولا عَدْلا.

٥. وأخرج الطَبَراني بإسناد حسن (كذا في الإتحاف): إذا ذكر القدر فأمسكوا وإذا ذكرت النجوم فأمسكوا وإذا ذكر أصحابي فأمسكوا.

٦. وأخرج الترمذي عن عبد الله بن مغفل مرفوعا: الله الله في أصحابي، لا تتخذوهم غرضا من بعدي، فمن أحبهم فبحبي أحبهم، ومن أبغضهم فببغضي أبغضهم إلخ.

ما يستفاد من الحديث:

١. حرمة سب الصحابة.

٢. تفضيل الصحابة كلهم على جميع من بعدهم.

٣. أعمال الصحابة لا توازيها أعمال غير الصحابة.

٤. فيه فضل الصحبة.

٥. الإنفاق وكذا سائر الطاعات تتفاضل درجاتها بحسب أحوال القلوب من الإخلاص وصدق النية وكمال النفس وغير ذلك.

مطابقة الحديث للترجمة:

ليس في هذه النسخة لسنن ابن ماجه ههنا ترجمة قبل هذا الحديث، وفي نسخة أخرى ههنا ترجمة وهي "فضائل الصحابة"، والحديث له تعلق بتلك الترجمة وإلا فلا تَعَلُّقَ له بترجمة "فضل أهل بدر".

(١٦٢) حدثنا علي بن محمد وعمرو بن عبد الله قالا: ثنا وكيع قال: حدثنا سفيان عن نُسَيْر بن ذُعْلُوق قال: كان ابن عمر يقول: لا تَسُبُّوا أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم، فَلَمَقامُ أحدهِمْ ساعةً خيرٌ من عملِ أحدكم عُمرَهُ.

استخراج الحديث:

قال في بعض الحواشي: انفرد به المصنف. اهـ. وأخرجه ابن أبي شيبة حدثنا وكيع عن سفيان عن نُسَيْر بن ذُعْلُوق قال: سمعت ابن عمر يقول: لا تسبوا أصحاب محمد ﷺ، فلمقام أحدهم ساعة خير من عمل أحدكم عمره ٣٣٠٨٢. والحديث في

www.maktabatulabrar.com

Protected with free version of Visual Watermark. Full version doesn't put this mark.
Protected with free version of Visual Watermark. Full version doesn't put this mark.

المطالب العالية برقم ٤١٩٢ نقلا عن المُسَدَّد، وكما في المرقاة أخرجه أبو بكر البُرْقاني على شرطهما وعلي بن حرب الطائي وخيثمة بن سليمان عن ابن عمر. اه. وكما في تعليق شعيب الأرنؤوط أخرجه أيضا ابن أبي عاصم في السنة ١٠٠٦، والبيهقي في الاعتقاد ص ٣٢٣ من طريق سفيان الثوري بهذا الإسناد.

أحوال الحديث ورواته:

قال البوصيري في الزوائد: هذا إسناد صحيح رجاله ثقات، والطرف الأول رواه الترمذي في الجامع من حديث أبي سعيد، وقال: حسن صحيح.

شرح الحديث:

في هذا الحديث الشريف نهى النبي ﷺ عن سب الصحابة، فقال: لا تسبوا أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم، فلمقام أحدهم ساعة (أي قيام أحدهم في الجهاد في طاعة الرسول عليه الصلاة والسلام بأيِّ وجه كان أو وجوده عنده) خير من عمل أحدكم عمره.

الملاحظة: والمباحث المتعلقة بهذا الحديث وما يستفاد منه مثل الحديث السابق.

فضائل الأنصار

﴿١٦٣﴾ حدثنا علي بن محمد وعمر بن عبد الله قالا: ثنا وكيع عن شعبة عن عدي بن ثابت عن البراء بن عازب قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: من أحَبَّ الأنصارَ أحبَّه الله ومن أبغض الأنصارَ أبغضه الله. قال شعبة: قلتُ لعدي: أسمعته من البراء بن عازب؟ قال: إيَّايَ حدَّث.

استخراج الحديث:

أخرجه: البخاري (في المناقب ٣٧٨٣) ومسلم (في الإيمان ٧٥) مرفوعا بلفظ: الأنصار لا يحبهم إلا مؤمن، ولا يبغضهم إلا منافق، فمن أحبهم أحبه الله، ومن أبغضهم أبغضه الله. وأخرجه كذلك الطيالسي، وفي آخره قول شعبة: قلتُ لعدي بن ثابت... إلخ، وأخرجه الترمذي في المناقب باب في فضل الأنصار وقريش ٣٩٠٠، والنسائي في السنن الكبرى ٨٣٣٤، وابن حِبَّان في صحيحه ٧٢٧٢، وأحمد في المسند ١٨٤١١، وابن أبي شيبة في المصنف ٣٣٠١٩.

Protected with free version of Visual Watermark. Full version doesn't put this mark.

أحوال الحديث ورواته :

إسناده صحيح. (تعليق شعيب الأرنؤوط وبشار عواد معروف)

شرح المفردات:

الأنصار: لغة جمع ناصر ونصير، هو اسم إسلامي، سَمَّى به النبي ﷺ الأوسَ والخزرجَ، والأوس يُنْسَبُون إلى أوس بن حارثة، والخزرج يُنْسَبُون إلى خزرج بن حارثة، وهما ابنا قيلة، وهو اسمُ أمّهم، وأبوهم حارثة بن عمر بن عامر الذي يجتمع إليه أنساب الأَزْد، وسُمُّوْا بالأنصار لنصرتهم الدين والنبيَّ ﷺ والمسلمين، والنسبة إليه أنصاري.

أبغض: ضد أحب، فذكرهما صناعة طباق.

شرح الحديث:

إن الأنصار كان يحبهم النبي ﷺ، فيحبهم الله تعالى لأن النبي ﷺ حبيب الله وحبيب الحبيب حبيب، فمن أحب الأنصار يكون حبيب النبي ﷺ ثم حبيب الله، وبخلافه من أبغض الأنصار أبغضه النبي ﷺ وأبغضه الله. والجدير بالذكر أن حب الأنصار هذا لنصرتهم دين الإسلام والنبيَّ ﷺ والمسلمين وما صدر منهم من السعي في إظهار الدين وإيواء المسلمين وقيامِهم بمُهِمَّات دين الإسلام حقَّ القيام وحُبِّهم النبيَّ ﷺ، وكذلك إبغاضهم، وإلا فكثيرا ما تجري معاملة تؤدي إلى المحبة أو البغض، وهما خارجان عما يقتضيه المقام.

ما يستفاد من الحديث:

١. حب الأنصار من الدين.

٢. من أحب الأنصار يكون حبيب النبي وحبيب الله.

٣. من أبغض الأنصار يكون بغيض النبي صلى الله عليه وسلم، ويكون بالتالي بغيض الله.

٤. كما كان حب النبي ﷺ من دلائل صحة الإيمان كذلك حب الأنصار، لأن حبهم حب النبي ﷺ.

﴿١٦٤﴾ حدثنا عبد الرحمن بن إبراهيم ثنا ابن أبي فُدَيك عن عبد المُهَيْمِن بن عباس بن سَهْل بن سعد عن أبيه عن جده أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: الأنصار شِعَار والناس دِثَار، ولو أن الناس استقبلوا واديا أو شِعْبًا واستقبلت الأنصار واديا لسلكتُ واديَ الأنصار، ولولا الهجرةُ لكنتُ اِمْرأً من الأنصار.

www.maktabatulabrar.com

Protected with free version of Visual Watermark. Full version doesn't put this mark.

استخراج الحديث:

أخرجه: البخاري فيكتاب المغازي في رواية طويلة عن زيد بن عاصم ٤٣٣٠، ومسلم في كتاب الزكاة باب إعطاء المُؤَلَّفَةِ قُلُوْبُهم من حديث عبد الله بن يزيد في حديث طويل ١٠٦١، وأحمد في المسند ١٦٤٢٢، وابن أبي شيبة في مصنفه ٣٣٠٣٦، والبزَّار في مسنده عن أبي حميد الساعدي ٣٧١٦، والترمذي عن الطفيل بن أبي بن كعب عن أبيه مرفوعا بلفظ: لولا الهجرة لكنت امرأ من الأنصار ثم قال: وبهذا الإسناد عن النبي ﷺ قال: لو سلك الأنصار واديا أو شعبا لكنت مع الأنصار و قال: هذا حديث حسن ٣٨٩٩.

أحوال الحديث ورواته:

في الزوائد: إسناده ضعيف، والآفة فيه من عبد المهيمن بن عباس، وبقية رجاله ثقات. قلتُ: والمتن صحيح نَبَّهَ على ذلك في الزوائد أيضًا.

شرح المفردات:

الأنصار: مضى في الحديث السابق.

شِعار: بكسر الشين، هو الثوب الذي يلي الجسد، سُمِّيَ شعارا لأنه يلي شَعْرَ الجسد.

دِثار: الدثار بكسر الدال، هو الثوب الذي يكون فوق الشعار.

واديا: الوادي منفرج بين جبال أو آكام يكون مَنْفَذًا للسيل ويستعمله الناس طريقا. ج أودية وأوادية وأوداء، والعامَّة تجمعه على وِدْيان.

شِعْبا: بكسر الشين الطريق في الجبل أو انفراج بين الجبلين ج شِعاب.

شرح الحديث:

أظهر النبي ﷺ في هذا الحديث الشريف غاية تعلقه بالأنصار وحسن موافقتهم له واستطابة قلوبهم بما قال.

شرح قوله: "الأنصار شِعار والناس دِثار": يريد بذلك أن الأنصار هم خواص الناس لصفاء إخلاصهم وكثرة إحسانهم، فهم يستحقون أن يتخذهم الرسول أَخِلاَّء وخواصَّ له، فالاتصال بهم كاتصال الشعار أي الثوب الذي يلي البدن بلا واسطة، بخلاف الناس الأخرين، فإن غالبهم ليس كذلك، فهم من العوام، فالاتصال بهم كاتصال الدثار بالجسم الذي يكون فوق الشعار.

شرح قوله: "لو استقبل الناس... الأنصار": أراد النبي ﷺ بذلك حُسْنَ موافقتهم له لِمَا شاهد فيهم من حسن الجِوار والوَفاء بالعهد، وليس المراد أنه يصير تابعا لهم، بل هو المتبوع المُطاع الذي يفترض على كل مؤمن إطاعته، أو أراد النبي ﷺ بذلك أن لا يقارقهم ولا يسكن إلا معهم كما زعم البعض أنه يسكن مكة بعد فتحها.

شرح قوله: "ولولا الهجرة لكنت امرأ من الانصار": أي لولا شَرَفُ الهجرة وجلالة قدرها لانتسبت إلى الأنصار ولعددت نفسي واحدا من الأنصار لكمال فضلهم وشَرَفهم بعد فضل الهجرة وشَرَفِها. والمقصود الإخبار بما لهم من المَزِيَّة بعد مَزِيَّة الهجرة، فإنها مزية يَرْضى بها مثلُه، وإلا فالانتقال لا يُتَصَوَّرُ سِيَّمَا في الانتساب إلى النسب، فإنه حرام دينا أيضا.

وفي الطيبي والمرقاة: ليس المراد منه الانتقال عن النسب الوِلادي لأنه حرام مع أن نسبه ﷺ أفضلُ الأنساب وأكْرَمُها، وإنما أراد به النسبَ البِلاديَّ، ومعناه لولا الهجرة من الدين ونسبتها دينية لا يَسَعُني تركُها –لأنه عبادةٌ كنتُ مأمورا بها– لانتسبت إلى داركم. (مأخوذ عن فتح الباري وحاشية السندي والإنجاج وحاشية الترمذي)

ما يستفاد من الحديث:

١. الأنصار خواص النبي صلى الله عليه وسلم.
٢. فيه فضل الأنصار.
٣. طيب قلوب الأنصار.
٤. فضل الهجرة فوق فضل النصرة.
٥. فضل النصرة بعد فضل الهجرة.

﴿١٦٥﴾ حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة ثنا خالد بن مَخْلَدٍ حدثني كثير بن عبد الله بن عمرو بن عوف عن أبيه عن جده قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: رَحِمَ الله الأنصارَ وأبناء الأنصار وأبناء أبناء الأنصار.

استخراج الحديث:

أخرجه: البخاري في كتاب التفسير عن أنس ٤٩٠٦، ومسلم في كتاب فضائل الصحابة باب من فضائل الأنصار عن زيد بن أرقم بلفظ: اللهم اغفر للأنصار ولأبناء

www.maktabatulabrar.com

Protected with free version of Visual Watermark. Full version doesn't put this mark.
Protected with free version of Visual Watermark. Full version doesn't put this mark.

الأنصار ولأبناء أبناء الأنصار ٢٥٠٦، وأخرجه كذلك الطيالسي وفيه أن أنسا هلك له بنون فكتب إليه زيد بن أرقم أن النبي ﷺ قال... اللهم اغفر للأنصار، والترمذي من حديث أنس كما هو في الصحيحين، وقال: حسن غريب من هذا الوجه ٣٩٠٩، وأخرجه بإسناد آخر عن زيد بن أرقم بلفظ: اللهم اغفر للأنصار ولذراري الأنصار ولذراري ذراريهم وقال: هذا حسن صحيح ٣٩٠٢، وابن حِبَّان عن أنس ٧٢٨٠، والبَزَّار عن رفاعة بن رافع ٣٧٣٤، وابن أبي شيبة في المصنف عن أبي سعيد الخدري ٣٣٠١٨.

أحوال الحديث ورواته:

قال البوصيري في الزوائد: هذا إسناد ضعيف، فيه كثير بن عبد الله، وهو متهم. اهـ. قلتُ: والمتن ما اتفق عليه الشيخان، فهو من أعلى درجات الصحاح.

شرح الحديث:

في الحديث دعاء النبي ﷺ للأنصار وأبنائهم وأبناء أبنائهم. قال السندي: الظاهر أنه دعاء للقرون الثلاثة، وأراد بالأبناء الأبناءَ الصُلْبِيَّةَ في الموضعين، إذ لو أراد العمومَ لَمَا احتاج إلى" وأبناء أبناء الأنصار". ويحتمل على بُعْدٍ أن المراد العموم في أبناء الأبناء، ثم الظاهر أن المراد بالأبناء الأولاد، فالدعاء شامل للذكور والإناث. وفي "اللُّمعات": ولو حمل على آخر مراتب الأبناء بالغا ما بلغ إلى مدة بقائهم لم يَبْعُد، بل لو حمل الأبناء على معنى الأولاد كان له وَجْهًا.

فضل ابن عباس رضي الله عنه

ترجمة ابن عباسؓ (ت ٦٨هـ/٦٨٧م)

هو عبد الله بن عباس بن عبد المطلب بن هاشم، ابنُ عم النبي ﷺ، يُكْنى أبا العباس، لُقِّبَ "حبر الأمة"، وأمه لُبَابة بنت الحارث أخت ميمونة زوج النبي صلى الله عليه وسلم.

وُلِدَ قبل الهجرة بثلاث سنين، وكان أبيض طويلا مَشُوْبًا صُفْرَةً جسيما وسيما صَبِيْحَ الوجه، له وَفْرَةٌ كان يَخْضِبُها بالحِنَّاء. وكان من علماء الصحابة ومن أعلم الصحابة، ودعا له النبي ﷺ بالحكمة والفقه وتأويل القرآن، وقد رأى جبريلَ عليه

Protected with free version of Visual Watermark. Full version doesn't put this mark.

السلام مرتين، قال مسروق: وكُنْتَ إذا رأيتَ عبد الله بن عباس قلتَ: أجملُ الناس، فإذا تَكَلَّمَ قلتَ: أفْصَحُ الناس، فإذا تَحَدَّثَ قلتَ: أعلمُ الناس اهـ. وكان مَدَارًا لعلم التفسير والفقه بين أهل مكة، وكان ابن عمر يقول: هو أعلم الناس بما أنزل الله على محمد صلى الله عليه وسلم.

كان سديد الرأي، وكان عمر رضي الله تعالى عنه جعله من أركان الشورى ويشاوره مع أجِلَّة الصحابة ويُقَدِّمُه مع الأشياخ وهو شاب، وإنه قد حاول التوفيق بين عبد الله بن الزبير وعبد الملك بن مروان. كُفَّ بَصَرُه في آخر عمره، واختار الإقامة بالطائف ومات بها سنة ٦٨هـ/٦٨٧م في أيام الزبير وهو ابن ٧١ سنة.

وعدد مروياته ٢٦٦٠، وأكثر ما روى مرسل – ولكنه مقبول– إذ تُوُفِّيَ النبيُّ ﷺ وهو ابن ١٣ سنة، وقيل: ١٥، روى عنه خلق كثير من الصحابة والتابعين.

﴿١٦٦﴾ حدثنا محمد بن المُثَنَّى وأبو بكر بن الخلاَّد الباهِلِي قالا: ثنا عبد الوَهَّاب ثنا خالد الحَذَّاء عن عكرمة عن ابن عباس قال: ضَمَّني رسولُ الله صلى الله عليه وسلم إليه وقال: اللهم علِّمه الحِكْمَةَ و تأويلَ الكتاب.

استخراج الحديث:

أخرجه: البخاري في رواية (رقم ٣٧٥٦ كتاب فضائل الصحابة) اللهم علمه الحكمة وفي رواية (رقم ٧٥ كتاب العلم): اللهم علمه الكتاب، والترمذي في المناقب بلفظ اللهم علمه الحكمة ٣٨٢٤، وابن حِبَّان في صحيحه بلفظ الترمذي ٧٠٥٤، والنسائي في السنن الكبرى كذلك ٨١٧٩، والطبَراني في المعجم الكبير أيضًا كذلك. وأخرج مسلم في كتاب فضائل الصحابة بلفظ: اللهم فقهه ٢٤٧٧.

أحوال الحديث ورواته:

إسناده صحيح. (تعليق شعيب الأرنؤوط وبشار عواد معروف) قال الحافظ في الفتح: وهذه الزيادة (أي وتأويل الكتاب) مستغرب من هذا الوجه (أي بطريق عبد الوهاب عن خالد الحَذَّاء) فقد رواه الترمذي والإسماعيلي وغيرهما من طريق عبد الوهاب بدونها وقد وجدتها عند ابن سعد من وجه آخر عن طاووس عن ابن عباس. (فتح الباري جـ/١)

www.maktabatulabrar.com

Protected with free version of Visual Watermark. Full version doesn't put this mark.

شرح المفردات:

الحكمة: اختلفوا في المراد بالحكمة ههنا بأقوال وهي:

١. إتقان العلم والعمل، وليس المراد بها حكمة الفلاسفة. (المرقاة)

٢. الحكمة عبارة عن معرفة أفضل الأشياء بأفضل العلوم، والحكيم هو الذي يُحْكِمُ الأشياءَ ويُتْقِنُها. (النهاية في غريب الحديث)

٣. معرفة حقائق الأشياء والعمل بما ينبغي. (حاشية السندي)

٤. وقيل: الظاهر أن يراد بها السنة لأنها قُرنت بالكتاب، قال تعالى: ﴿**وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ**. إلخ﴾. (المصدر السابق) كذا قاله الطيبي.

٥. الإصابة في القول. (فتح الباري)

٦. ما يشهد العقل بصحته. (أيضًا)

٧. الفهم عن الله. (أيضًا)

٨. نور يُفَرِّقُ به بين الإلهام والوسواس. (أيضًا)

٩. سرعة الجواب. (أيضًا)

١٠. علم الكتاب. (المرقاة) وغير ذلك من الأقوال.

قال القاري بعد نقل عدة أقوال: لا منع من الجمع، فإن:

عباراتنا شتى وحسنك واحد ÷ كل إلى ذاك الجمال يشير

ثم قال: ورواية "علمه الكتاب" تؤيد قول من فسر الحكمة بعلم الكتاب ولذا يقال لابن عباس "ترجمان الكتاب".

تأويل الكتاب: أي تفسير الكتاب، وهذا عطف تفسيري على قول من فسر الحكمة بعلم الكتاب أو بالسنة، إذ السنة تفسير الكتاب.

شرح الحديث:

كان ابن عباس رضي الله عنه إذ ذاك غلاما مميزا، دخل النبي صلى الله عليه وسلم مرة الخلاء، فوضع له ابن عباس وَضُوْءً (أي ماءَ الوُضوء)، فلما خرج النبي ﷺ قال: من وضع هذا؟ فقالوا: ابن عباس، فضمه النبي ﷺ إلى صدره على سبيل الشفقة وإيماء إلى أن الصدر مَنْبَعُ العلم ومَعْدِنُ الحِكَم ودعا له بالحكمة وتأويل الكتاب

Protected with free version of Visual Watermark. Full version doesn't put this mark.

أي القرآن. وظهر تأثير هذا الدعاء في حياة ابن عباس، حتى صار ابن عباس أعلمَ الصحابة بتفسير القرآن، وكان يقال **له:** "ترجمان القرآن".

ما يستفاد من الحديث:

١. جواز ضم واحتضان الصبي القريب على سبيل الشفقة. (فتح الباري)

٢. وفيه إيماء إلى أن الصدر منبع العلوم ومعدن الحكم. (المرقاة)

٣. دعاء النبي صلى الله عليه وسلم لابن عباس ؓ.

٤. علم ابن عباس بتفسير القرآن من بركة دعاء النبي ﷺ له بذلك.

٥. خدمة الأكابر وسيلة لنيل دعائهم.

٦. على الأكابر الدعاءُ لخُدَّامهم.

(١٢) باب في ذكر الخوارج

مقالة حول الخوارج

اسم الفرقة مع وجه التسمية

ولهذه الفرقة أسامي عديدة، وهي فيما يلي:

١. الخوارج: جمع الخارج/الخارجي، وهو مشتق من الخروج أي التَمَرُّد والبَغَاوة. سُمُّوا بذلك لأنهم خرجوا على علي رضي الله عنه في صِفِّيْن يوم التحكيم، وكذلك كل من خرج على الإمام الحق – سواء كان الخروج في أيام الصحابة على الخلفاء الراشدين أم كان على الأئمة في أيام التابعين وكذا على الأئمة في كل زمان – يُسَمَّى خارجيا.

٢. الحَرُوْرِيَّة: نسبة إلى حَرُوْرَاء قرية أو كُورة بظاهر الكوفة، وهم خرجوا على علي رضي الله عنه واجتمعوا بحروراء بعد رجوع علي ؓ من صفين إلى الكوفة، فَسُمُّوْا بذلك.

٣. البُغاة: جمع بَاغٍ كقضاة جمع قاضٍ. سُمُّوا بذلك لأنهم بَغَوْا على علي رضي الله تعالى عنه.

٤. الحَكَمِيَّة/المُحَكِّمَة: سُمُّوا بذلك إذ صار شعارهم "لا حكم إلا لله "، أو هو نسبة إلى التحكيم، ولذلك يقال للخوارج: مُحَكِّمة.

٥. المارقة: لأنهم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرَّمِيَّة. ومروق السهم هو خروجه من الرَّمِيَّة من الجانب الآخر، فالخوارج مارقة لخروجهم عن الدين.

Protected with free version of Visual Watermark. Full version doesn't put this mark.

www.maktabatulabrar.com

٦. الشُّرَاة: جمع شارٍ كقضاة جمع قاضي. سُمُّوا بذلك لأنهم يزعمون أنهم شَرَوْا أنفسَهم من الله.

٧. النَواصب/الناصبي: النواصب جمع الناصب وقد يقال: ناصبي، وهو الغالي في بغض علي بن أبي طالب رضي الله عنه.

متى نشأت الفِرْقة وماذا خَلْفِيَّاتها؟

لمَّا اشْتَدَّ القتال بين علي ومعاوية رضي الله عنهما في صِفِّيْن وجيشُ معاوية على الفِرار و وَلَّوْا مُدْبِرين وما بقي منهم إلا شِرْذِمَةٌ قليلة فيهم حُشَاشَة، فَاسْتَوْلَتْهُم فكرة التحكيم فرفعوا المَصَاحِفَ ليتحاكموا إلى القرآن، ولكن عليا رضي الله عنه أَصَرَّ على القتال حتى يَفْصِل الله بينهما. فخرجت خارجة من جيش علي رضي الله عنه وقالوا: هم يدعوننا إلى كتاب الله وأنت تدعونا إلى السيف! فقال علي رضي الله عنه: أنا أعلم بما في كتاب الله، اِنْفِرُوا إلى بقية الأحزاب. فقالوا: لَتَرْجِعَنَّ الأُشْتُرُ[1] عن قتال المسلمين وإلا فعلنا بك مثل ما فعلنا بعثمان، حتى اضْطَرَّ عليٌ إلى التحكيم. فلما انتهى أمر التحكيم إلى النهاية التي انتهى إليها وهي عَزْلُ علي وتثبيتُ معاوية واشتد بهذا التحكيم ساعِدُ البغي الذي كان يقوده معاوية خرجت هذه الخارجة على علي رضي الله عنه وقالوا: لِمَ حَكَّمْتَ الرجال؟ لا حكم إلا لله، واعتبروا التحكيمَ جريمة كبيرة، وطلبوا من علي رضي الله عنه أن يتوب عما ارتكب، لأنه كفر بتحكيمه كما كفروا وتابوا، فنشأت فكرة جديدة قائلة: أن من ارتكب كبيرة خرج عن الإسلام، ثم ازداد في أفكارهم ما ازداد.[2]

مؤسس الفرقة

ذكر الشَّهرَسْتاني[1] أن أول من خرج على أمير المؤمنين علي رضي الله عنه جماعة ممن كان معه في صِفِّين، وأشدهم خروجا عليه ومُرُوقا من الدين الأشعث بن قيس الكِنْدي ومسعر بن فَدَكَ التميمي وزيد بن حصين الطائي حين قالوا: القوم يدعوننا إلى كتاب الله وأنت تدعونا إلى السيف!

١. هو الأشتر النخعي، كان أَبْرَزَ أنصار علي بن أبي طالب ﷺ وقائِدَ جيوشه.

٢. هذا البحث منقول عن تاريخ المذاهب الإسلامية والملل والنحل.

١. الملل والنحل، جـ/١، ص ١١٤، طبع مصر ١٣٩٦، ١٩٧٦م.

Protected with free version of Visual Watermark. Full version doesn't put this mark.

أقسام الفرقة

وللخوارج ثمان فِرَق أصولا وهي:

١. المُحَكِّمَة الثاولي، ٢. الأزارقة، ٣. النَّجْدَات، ٤. العَجَاردة، ٥. الثَّعَالبة، ٦. الإبَاضِيَّة، ٧. الصَّفرِيَّة الزِّيادية، ٨. البَيْهَسِيَّة.

ثم العَجَاردة سبع فرق منها الحازمية، ثم الحازمية فرقتان. فالعجاردة بتمامها ثمان فرق والثعالبة ست فرق. والإبَاضِيَّة خمس فرق، فالكل أربع وعشرون فرقة. انظر الجدول الآتي:

جدول فرق الخوارج

١. المُحكِّمة الأولى

٢. الأزارقة

٣. النَّجْدَات

العَجَارِدَة

(أ) الحازمية

(أ) ٤. المعلومية

(ب) ٥. المجهولية

(ب) ٦. الشُّعَيْبِيَّة

(ج) ٧. الخَلَفِيَّة

(د) ٨. الصَّلْتِيَّة

(ه) ٩. الحَمْزِيَّة

(و) ١٠. الأطرافية

(ز) ١١. الميمونية

الثعالبة

(أ) ١٢. المَعْبَدِيَّة

(ب) ١٣. الأخْنَسِيَّة

(ج) ١٤. الشَّيبانية

(د) ١٥. الرُّشَيْدِيَّة

(ه) ١٦. المُكْرَمية

(و) ١٧. البدعتية

www.maktabatulabrar.com

Protected with free version of Visual Watermark. Full version doesn't put this mark.

الإبَاضِيَّة

(أ) ١٨. الحفصية

(ب) ١٩. الحارثية

(ج) ٢٠. أصحاب طاعة لا يراد الله بها

(د) ٢١. اليزيدية

(ه) ٢٢. الشيبيبة

٢٣. الصَّفَرِيَّة الزيادية

٢٤. البَيْهَسِيَّة

وسنذكر بعض التعارف لهذه الفرق فيما يلي:

١. **المُحَكِّمة الأولي:** هم الذين خرجوا علي أمير المؤمنين عليّ رضي الله عنه حين جرى أمر التحكيم واجتمعوا بحَرُوْرَاء ورأسهم عبد الله بن الكَوّاء وعتاب بن الأعور وعبد الله بن وهب الراسبي وعروة بن جرير ويزيد بن أبي عاصم المحاربي وحُرْقوص بن زهير البجلي المعروف بذي الثدية. وكان دينهم إكفارَ علي وعثمان وأصحابِ الجَمَل ومعاوية وأصحابِه والحَكَمَيْنِ ومن رضي بالتحكيم وإكفارَ كل ذي ذنب ومعصية وقالوا: إن مُخالفينا كَفَرَةٌ.

٢. **الأزارقة:** أتباع أبي راشد نافع بن الأزرق الحنفي الذي كان من بني حنيفة، وكانوا أقوى الخوارج شَكِيْمَةً وأكثرَهم عددًا وأعزَّهم نفرا، ومن آرائهم زَعْمُهم بأن دار مُخالفيهم دارُ كفر، ويجوز فيها قتل الأطفال والنساء والشيوخ، ويزعمون أن مخالفيهم حتى أن أطفال مخالفيهم يُخَلَّدُون في النار، ويُنْكِرون حد الرجم، ويرون أنه يمكن أن يرتكب الأنبياء الكبائر والصغائر، ويزعمون أن القَعَدَةَ عن الهجرة إليهم مشركون وإن كانوا على رأيهم. وقد مات الأزرق ٦٨٥م.[1]

٣. **النَّجْدَات:** أتباع نَجْدَة بن عامر، وقيل: نَجْدَة بن عاصم، وقيل: نَجْدَة بن عُوَيْمِر الحنفي – من بني حنيفة– الخارج باليَمَامة. ومن ضلالاته أنه أَسْقَطَ حَدَّ الخمر وزعم أن النار يدخلها من خالفه في دينه. قتله أصحابه سنة ٦٩ هـ/٦٨٨م.[2]

---

١. المنجد في اللغة والأعلام.

٢. المصدر السابق.

Protected with free version of Visual Watermark. Full version doesn't put this mark.

العَجَارِدة: العَجَارِدة كلها أتباع عبد الكريم بن العَجْرَد أحد أتباع عَطِيَّة بن الأسود الحنفي الذي خرج على نَجْدَة وذهب بطائفة من النجدات إلى سِجِسْتان.

الحازمية أصحاب حازم بن علي: يحكى عنهم أنهم يتوقفون في أمر عليّ ولا يُصَرِّحُوْن بالبراء ة منه، ويُصَرِّحُوْن بالبراء ة في حق غيره.

٤. **المعلومية:** فرقة من جملة الحازمية تقول: إن من لم يعرف الله تعالى بجميع أسماءٍ وصفاته فهو جاهل، والجاهل به كافر، وإن الأفعال غير مخلوقة لله تعالى.

٥. **المجهولية:** فرقة من جملة الحازمية. قولهم كقول المعلومية غير أنهم قالوا: من عرف الله تعالى ببعض أسماءٍ وصفاته وجهل بعضها فقد عرفه، وأكفروا المعلومية منهم في هذا الباب ويقولون: إن أفعال العباد مخلوقة لله تعالى.

٦. **الشُّعَيْبِيَّة:** أتباع شُعَيْب بن محمد، وهو على بدع الخوارج في الإمامة والوعيد، وعلى بدع العجاردة في حكم الأطفال وحكم القَعَدَة والتولي والتبري.

٧. **الخَلَفِية:** أصحاب خَلَف الخارجي، وهم من خوارج كِرْمَان ومَكْران، وهم لا يرون القتال إلا مع إمام منهم، واتفقوا بدعوى الأزارقة بأن أطفال مخالفيهم في النار.

٨. **الصَّلْتية:** أتباع صَلْت بن عثمان، وقيل: صلت بن أبي الصلت، تفرد عن العَجَاردة بأن الرجل إذا أسلم تولوناه وبرئنا من أطفاله، لأنه ليس لهم إسلام حتى يدركوا فيدفعون حينئذ إلى الإسلام فيقبلونه.

٩. **الحمزية:** أتباع حمزة بن أدرك، كذا في "الملل والنحل"، وفي "الفرق بين الفرق": حمزة بن أكرك، عاث في سِجِسْتان وخُراسان ومَكْران وقَهِسْتان وكِرْمَان، وكان ظهوره في أيام هارون الرشيد ١٧٩ هـ. وفي حاشية الملل والنحل: إنهم ثبتوا على قول الميمونية في القدر. انظر الرقم ١١.

١٠. **الأطرافية:** قال الشَّهْرَسْتاني: هم على مذهب حمزة في القول بالقدر، إلا أنهم عذَّروا أصحاب الأطراف في ترك ما لم يعرفوه من الشريعة إذا أتوا بما يعرف لزومه من طريق العقل، وأثبتوا واجبات عقلية كما قالت القدرية، ورئيسهم غالب بن شاذك من سِجِسْتَان.

١١. الميمونية: أتباع ميمون بن خالد. تفرد عن العجاردة بإثبات القدر خيره وشره من العبد. وكانت الميمونية يُجيزون نكاح بنات البنات وبنات أولاد الإخوة والأخوات

Protected with free version of Visual Watermark. Full version doesn't put this mark.

www.maktabatulabrar.com

كالمجوس قائلين: إن القرآن لم يذكرهن من المُحَرَّمات. ورُوِيَ عنهمﷺ أنهم أنكروا سورة يوسف ولم يَعُدُّوها من القرآن، لأنها قصة غَرَام في زعمهم، فلا يصح أن تُضاف إلى الله.

الثعالبة: أتباع ثعلبة بن مِشْكان، كذا ذكره في الفرق بين الفرق والتبصير، وسماه في الملل والنحل ثعلبة بن عامر، ومثله في خطط المَقْرِيزي. وكان يرى أَخْذَ الزكاة من عبيدهم إذا اسْتَغْنَوْا وإعطاءَ هم منها إذا افْتَقَرُوا.

١٢. المعبدية: أتباع مَعْبَد بن عبد الرحمن، خالف جمهور الثعالبة في أخذ الزكاة من عبيدهم وإعطائهم منها وأكفر من لم يقل بذلك.

١٣. الأخنسية: أتباع أخنس بن قيس. قيل: إنهم جَوَّزُوا تزويج المسلمات من مشركي قومهم أصحابِ الكبائر، وهم على أصول الخوارج في سائر المسائل.

١٤. الشَّيْبانية: أصحاب شَيْبان بن سلمة، خرج في أيام أبي مسلم الخُراساني – مؤسس الدولة العباسية– وكان من مذهبه القولُ بالجبر والقولُ بتشبيه الله سبحانه وتعالى بالخلق. توفي ١٣٠ هـ/ ٧٤٨م. قتل في سَرَخْس.

١٥. الرُّشَيْدية: أتباع رُشَيْد الطوسي، ويقال لهم العشيرية أيضًا، لأنهم كانوا يأخذون نصف العشر مما تسقي الأنهار فقال لهم زياد بن عبد الرحمن: يجب فيه العشر. كما في دائرة المعارف للبستاني جـ/٧.

١٦. المُكرَمية: أتباع أبي مُكْرِمﷺ أو مكرم بن عبد الله العَجَليﷺ. وكان من آرائهم أن تارك الصلاة كافر لا من أجل ترك الصلاة، ولكن لجهله بالله عز وجل، وزعموا أن كل ذي ذنب جاهلٌ بالله والجهل بالله كفر وطرد، وهذا في كل ذنب يرتكبه الإنسان.

١٧. البدعية: أصحاب يحيى بن أصدم، أَبْدَعُوا القول قطعًا بأن من اعتقد اعتقادنا فهو من أهل الجنة، ولا نقول: إن شاء الله، فإن ذلك شك في الاعتقاد، ومن قال: أنا مؤمن فهو شاكٌّ فنحن من أهل الجنة قطعا من غير شك، كذا في الملل والنحل.

---

١. تاريخ المذاهب الإسلامية جـ/١، ص ٧٩، طبع دار الفكر العربي ١٩٨٧م.
٢. كذا في الفرق بين الفرق.
٣. كذا في الملل والنحل.

Protected with free version of Visual Watermark. Full version doesn't put this mark.

الإباضية: أتباع عبد الله بن إباض المري التميمي الخارج في أيام مروان. ومن جملة آرائهم أن مخالفيهم من المسلمين ليسوا مشركين ولا مؤمنين، ويسمونهم كفارا، (يعنون كفار نعمة) وقالوا: إن دار مخالفيهم دار توحيد إلا مُعَسْكَر السلطان، فإنه دار بغي. توفي نحو ٨٦ هـ/ ٧٠٥ م. ٣٣. كذا في المنجد (في اللغة والأعلام)

١٨. الحفصية: أتباع حفص بن أبي المِقْدام، قالوا: إن بين الشرك والإيمان درجة وهي معرفة الله تعالى وحدها، فمن عرفه ثم كفر بما سواه من رسول وجنة ونار أو عمل بجميع المحرمات فهو كافر، لكنه بريء من الشرك.

١٩. أصحاب طاعة لا يراد بها الله: زعم هؤلاء أنه يصح وجود طاعات كثيرة ممن لا يريد بها وجه الله تعالى، كما قال أبو الهذيل وأتباعه من القدرية.

٢٠. الحارثية: أتباع حارث بن يزيد الإباضي. وهم الذين قالوا في باب القدر بمثل قول المعتزلة، وزعموا أن الاستطاعة قبل الفعل وقالوا بإثبات طاعة لا يراد الله بها.

٢١. اليزيدية: أتباع يزيد بن أبي أنيسة الخارجي. إنه خرج عن قول جميع الأمة وادَّعى أن الله عز وجل سيبعث رسولا من العجم، وينزل عليه كتابا من السماء، وينسخ بشرعه شريعةَ محمد صلى الله عليه وسلم، وزعم أن أتباع ذلك النبي المُنْتَظَر هم الصابؤن المذكورون في القرآن.

٢٢. الشيبيية/الصالحة: وهم منتسبون إلى أبي شبيب بن يزيد الشيباني المكني بأبي الصحاري الخارج في أيام الحجاج، ويعرفون بالصالحية أيضًا لانتسابهم إلى صالح بن مِشْرح الخارجي. زعمت الشيبيية أن عائشةؓ كفرت بخروجها إلى البصرة مع جندها الذي كل واحد منهم محرم لها، واستدلوا بقوله تعالى: ﴿**وَقَرْنَ فِيْ بُيُوْتِكُنَّ**﴾ (كذا في الفرق بين الفرق) قال الشَّهرَسْتاني: ولم يبلغنا عنه أنه أحدث قولا تميز به عن أصحابه. توفي ٧٧ هـ/ ٦٩٦ م.

٢٣. الصَفَرِيَّة الزيادية: أتباع زياد بن الأصفر. وهم يزعمون أن التقية جائزة في القول دون العمل، و زعمت فرقة من الصفرية أن كل ذنب ليس فيه حَدٌّ كترك الصلاة والصوم فهو كفر وصاحبه كافر.

www.maktabatulabrar.com

Protected with free version of Visual Watermark. Full version doesn't put this mark.

٢٤. البَيْهَسِيَّة: أتباع أبي بَيْهَس هيصم بن عامر، كذا في الفرق بين الفرق، وفي الملل والنحل الهيصم بن جابر. وحُكِيَ عن أبي بيهس أنه قال: إن الإيمان هو أن يعلم كل حق وباطل، وأن الإيمان هو العلم بالقلب دون القول والعمل. ويُحْكَى عنه أنه قال: الإيمان هو الإقرار والعلم وليس هو أحد الأمرين دون الآخر. وعامة البيهسية على أن العلم والإقرار والعمل كله إيمان.

الملاحظة: قيل: ومنهم أيضًا الأموية واليعقوبية والفضلية والضحاكية نسبة إلى رؤسائهم، والمشهور من هذه الفرق الأزارقة والإباضية والصَّفَرية وغيرهم.

الأفكار والعقائد الأساسية للفرقة

قال الإمام أبو زهرة المصري: المبادئ التي تجمع فرق الخوارج هي:

١. إن الخليفة لا تكون إلا بانتخابٍ حُرٍّ صحيح يقوم به عامة المسلمين لا فريق منهم، ويستمر خليفة ما دام قائما بالعدل مقيما للشرع مبتعدا عن الخطاء والزيغ، فإن حادَّ وجب عزله أو قتله.

(وعند أهل السنة والجماعة الخليفة يكون بطريقين: بانتخاب أهل الاختيار وإذا جَعَلَ الإمامُ السابق أحدًا وَلِيّ عهد له. كذا في الأحكام السلطانية للإمام أبي الحسن الماوردي)

٢. ليست الخلافة في قريش كما يقول غيرهم، وليست لعربي دون عجمي، والجميع فيها سواء، بل يفضلون أن يكون الخليفة غير قُرَشِي ليسهل عزله أو قتله إن خالف الشرع وحادَّ عن الحق.

(وانظر لآراء أهل السنة والجماعة في هذا الأمر "مسئلة اشتراط النسب القرشي" تحت حديث رقم ٤٤)

٣. إن النَّجْدَات من الخوارج يرون أنه لا حاجة إلى إمام إذا أمكن الناس أن يتناصفوا فيما بينهم، فإن رأوا أن التناصف لا يتم إلا بإمام يحملهم على الحق فأقاموه جاز. فإقامة الإمام في نظرهم ليست واجبة بإيجاب الشرع بل جائزة، وإذا وجبت فإنما تجب بحكم المصلحة والحاجة.

(قال الإمام أبو زهرة المصري: لقد أجمع جمهور العلماء على أنه لا بد من إمام يقيم الجمع ويُنَظِّمُ الجماعات، ويُنَفِّذُ الحدود، ويجمع الزكاة من الأغنياء ليَرُدَّها

Protected with free version of Visual Watermark. Full version doesn't put this mark.

على الفقراء، ويَحْمِي الثُّغُوْرَ، ويَفْصِلُ بين الناس في الخصومات بالقُضاة الذين يُعينهم، ويُوَحِّدُ الكلمةَ ويُنَفِّذُ أحكامَ الشرع، ويُلِمُّ الشَعْثَ ويجمع المتفرق، ويقيم المدينة الفاضلة التي حَثَ الإسلام على إقامتها.)

٤. يرى الخوارج تكفير أهل الذنوب، ولا يفرقون بين ذنب وذنب، بل يعتبرون الخطأ في الرأي ذنبا إذا أَدَّى إلى مخالفة وجه الصواب في نظرهم. ولذا كَفَّرُوا عليا رضي الله عنه بالتحكيم. وتكفيرهم عليا وعثمان وأصحاب الجمل والحكمين ومن صَوَّبَهما أو صوب أحدهما أو رضي بالتحكيم مما يجمع عليه الخوارج، الفرق بين الفرق.

(ومن عقائد أهل السنة والجماعة كما في عقيدة الطحاوي: لا نُكَفِّرُ أحدا من أهل القبلة[١] بذنب ما لم يَسْتَحِلَّه.)

٥. يُجَوِّزُون الخروج على السلطان الجائر بل يقولون: إذا حادَّ وجب عزله أو قتله.

(وقال أهل السنة والجماعة: لا نرى الخروج على أئمتنا و وُلاَة أمورنا وإن جاروا، ولا ندعوا عليهم، ولا نَنْزِعُ يدا عن طاعتهم، ونرى طاعتهم من طاعة الله عز وجل فريضة [لأن الله أوجب طاعتهم] ما لم يأمر بمعصية، كذا في عقيدة الطحاوي)

٦. يلعنون عليا رضي الله عنه، كذا في مقدمة عقيدة الطحاوى.

(وأما أهل السنة والجماعة فهم يَعُدُّونه من الخلفاء الراشدين والأئمة المهديين، ولا يذكرون أحدا من الصحابة بالسوء.)

٧. ينكرون سنة الجماعة والصلاة. (المصدر السابق)

قال الشيخ أبو الحسن: الذي يجمع الخوارج (على افتراق مذاهبها) إكفارُ علي وعثمان وأصحاب الجمل والحَكَمَيْنِ ومن رَضِيَ بالتحكيم وصَوَّبَ الحكمين أو أحدهما والخروجُ على السلطان الجائر.

مستدلات الخوارج

- قوله تعالى: ﴿**وَلِلّٰهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ اِلَيْهِ سَبِيْلاً وَمَنْ كَفَرَ فَاِنَّ اللّٰهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعٰلَمِيْنَ**﴾.
- قوله تعالى: ﴿**فَاَمَّا الَّذِيْنَ اسْوَدَّتْ وُجُوْهُهُمْ اَكَفَرْتُمْ بَعْدَ اِيْمَانِكُمْ فَذُوْقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُوْنَ**﴾.

---

١. أهل القبلة من أَقَرُّوا بضروريات الدين.

Protected with free version of Visual Watermark. Full version doesn't put this mark.

www.maktabatulabrar.com

- قوله تعالى: ﴿وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ عَلَيْهَا غَبَرَةٌ تَرْهَقُهَا قَتَرَةٌ أُولَئِكَ هُمُ الْكَفَرَةُ الْفَجَرَةُ﴾.
- قوله تعالى: ﴿الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ... الآية﴾.
- واستدلوا أيضًا بأحاديث ظاهرُها عدم دخول الجنة و دخول النار بالكبيرة، مثلا: قوله ﷺ: لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر، وقوله ﷺ: لا يدخل الجنة قاطع، وقوله ﷺ : لا يدخل الجنة نَمَّامٌ، وقوله ﷺ: ومن قتل نفسه بشيء عُذِّبَ به في نار جهنم خالدا مُخَلَّدًا فيها أبدا. إلى غير ذلك من النصوص.

مسئلة تكفير الخوارج

إن الأمة متفقون على ذم الخوارج وتضليلِهم وإنما اختلفوا في تكفيرهم على قولين: أحدهما أنهم بُغاة وفَسَقَةٌ، وثانيهما أنهم كُفَّار. وممن ذهب إلى الأول الخطابي والغزالي والقاضي عياض وغيرهم. وممن ذهب إلى الثاني الشيخ تقي الدين السُّبْكي في فتاواه والطَّبَري في تهذيبه، والإمام البخاري أيضًا مائل إلى إكفار الخوارج، وبذلك صرح القاضي أبو بكر ابن العربي في شرح الترمذي فقال: الصحيح أنهم كفار، وكذا قاله القرطبي في "المُفْهِم".

واستدل من ذهب إلى تكفيرهم بحديث أبي سعيد: يَمْرُقُون من الدين كما يمرق السهم من الرَّمِيَّة، ولقوله ﷺ: هم شرار الخلق والخليقة، ولقوله ﷺ: لأقتلنهم قَتْلَ عاد، وفي رواية زيادة لفظ ثمود، وكل منهما إنما هلك بالكفر، ولقوله ﷺ: كلاب أهل النار، ولأنهم يكفرون أعلام الصحابة، وهذا يتضمن تكذيب النبي ﷺ في شهادته لهم بالجنة. إلى غير ذلك من الدلائل. قال الشاه أنور الكشميري: ومِنْ أَصْرَحِ الدلائل ما عند ابن ماجه عن أبي أمامة: قد كان هؤلاء مسلمين فصاروا كفارا.

ومما احتج به من لم يكفرهم قوله ﷺ في آخر حديث أبي سعيد بعد القول فيهم بالمروق أي الخروج عن الدين ونظر الرامي إلى سهمه: "فتمارى هل يرى شيئا أم لا." واستدل به بأن التماري من الشك، وإذا وقع الشك لن يُقْطَعَ عليهم بالخروج من الإسلام، لأن من ثبت له عقد الإسلام بيقين لم يخرج منه إلا بيقين. واستدل أيضًا بقول علي رضي الله عنه وقد سئل عن أهل النهروان (وهم الخوارج) فقيل: أَكُفَّارٌ هم؟ قال: من الكفر فَرُّوْا. فقيل: أمنافقون هم؟ قال: إن المنافقين لا يذكرون الله إلا قليلا، وهؤلاء يذكرون الله بكرة وأصيلا. فقيل: من هم؟ قال: قوم أصابتهم فتنة فعَمُوْا وصَمُّوْا. وفي رواية: هم إخواننا بَغَوْا علينا.

Protected with free version of Visual Watermark. Full version doesn't put this mark.

قال الشاه أنور الكشميري في "إكفار الملحدين": قلتُ: وهذا إن ثبت عن عليّ حمل على أنه لم يكن اِطَّلَعَ على مُعْتَقَدِهم الذي أوجب تكفيرَهم عند من كَفَّرَهُم. وفي احتجاجه بقوله: "يتمارى في الفوق" نظر، فإن في بعض طرق الحديث المذكور "لم يَعْلَقْ منه بشيء" وفي بعضها "سبق الفَرْثَ والدم". وطريق الجمع بينهما أنه تردَّدَ: هل في الفوق شيء أم لا؟ ثم تحقق أنه لم يَعْلَقْ بالسهم ولا بشيء منه من الرمي شيء، ويمكن أن يُحْمَلُ الاختلاف فيه على اختلاف أشخاص منهم، ويكون في قوله: "يتمارى" إشارة إلى أن بعضهم يبقى معه من الإسلام شيء. قال القرطبي في "المُفْهِم": والقول بتكفيرهم أظهر في الحديث. اهـ.

وقال الشاه أنور الكشميري في موضع آخر من كتابه ذلك: وقع الإجماع من علماء الدين على تكفيركل من دفع نصوص الكتاب -أي منع ونازع فيما جاء صريحا في القرآن- كبعض الباطنية الذين يَدَّعُون لها مَعَانٍ أُخَرَ غير ظواهرها، أو خص حديثا عاما منطوقُه مُجْمَعًا على نقله عن ثقات الرواة مقطوعا به في دلالته على صريحه، مجمعا من العلماء والفقهاء على حمله على ظاهره من غير تاويل ولا تخصيص ولا نسخ، فإنه تلاعب مُؤَدٍّ للفساد، كتكفير الخوارج بإبطال الرجم للزاني والزانية للمحصنين، فإنه مجمع عليه وصار معلوما من الدين بالضرورة. انتهى قوله.

ومما ذكرنا من أقوال العلماء –المقتبسة من إكفار الملحدين– ظهر أن القائلين بتكفير الخوارج جَمٌّ غفير من العلماء الذين يُعْتَدُّ بأقوالهم، ومع ذلك قال الخطابي: أجمع علماء المسلمين على أن الخوارج على ضلالاتهم فرقة من فرق المسلمين، ونقل كذلك غير واحد بأن الجمهور على عدم تكفير الخوارج، فلا أدري كيف وقع الإجماع بالإطلاق مع قطع النظر عن أقوال أولئك العلماء.

﴿١٦٧﴾ حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة ثنا إسماعيل بن عُلَيَّة عن أيوب عن محمد بن سِيْرين عن عَبِيْدَةَ عن علي بن أبي طالب، قال: وذكر الخوارج فقال: فيهم رجل مُخْدَج اليد أو مُؤدَنُ اليد أو مَثْدُون اليد، ولولا أن تَبْطَرُوْا لحدثتكم بما وعد الله الذين يقتلونهم على لسان محمد صلى الله عليه وسلم. قلتُ: أنت سَمِعْتَه من محمد صلى الله عليه وسلم؟ قال: إي ورب الكعبة، ثلاث مَرَّاتٍ.

www.maktabatulabrar.com

Protected with free version of Visual Watermark. Full version doesn't put this mark.

استخراج الحديث:

أخرجه: مسلم في كتاب الزكاة باب التحريض على قتل الخوارج ١٠٦٦، وأبو داود في باب في قتال الخوارج ٤٧٥٠، والنسائي في السنن الكبرى ٨٥٧٣، وابن حِبَّان في صحيحه ٦٩٣٨، وأحمد في المسند ٧٣٥، والبزَّار في المسند ٥٣٨، وابن أبي شيبة في المصنف ٣٩٠٣٦. وأخرجه الطيالسي عن علي – سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: إن أناسا من أمتي يقرأون القرآن لا يجاوز تراقيهم يمرقون من الإسلام كما يمرق السهم من الرَّمِيَّة، علامتهم رجل مُخْدَجُ اليد.

أحوال الحديث ورواته:

إسناده صحيح. (تعليق شعيب الأرنؤوط وبشار عواد معروف)

شرح المفردات:

الخوارج: "انظر مقالة على الخوارج".

مُخْدَج اليد: مخدج اسم مفعول من أَخْدَجَ، ومخدج اليد هو ناقص اليد أي قصيرُها، وأصل معنى الخِدَاج النقصان، يقال: صَلاتُه خِداج أي نقصان، والناقة إذا جاء ت بولد ناقص وإن كانت أيامه تامة فهي مُخْدِج والولد مُخْدَج. (انظر القاموس المحيط)

مُؤْدَنُ اليد: مثل مخدج اليد لفظا ومعنى. (حاشية السندي)

مَثدون اليد: مَثدون كمفعول أي صغير اليد مُجْتَمِعها، و يُرْوى مُثَدَّن اليد، والمثدون والمُثَدَّن الناقصُ الخَلْقِ، وقيل: أصله الثند بتقديم النون على الدال، فقدم الدال على النون مثل جذب وجبذ، يريد أنه يشبه ثُنْدُوَة الثَدْي وهي رأسه، ويروى موثن اليد (النهاية وحاشية السندي)

تَبْطَرُوا: كـ"تفرحوا" لفظا ومعنا، والمراد لولا خشية أن تفرحوا فرحا يؤدي إلى ترك الأعمال وكثرة الطغيان. (حاشية السندي) وقال صاحب إنجاح الحاجة: البطر الطغيان عند النعمة، أي ولولا خوف البطر منكم بسبب الثواب الذي أُعِدَّ لقاتليهم فتُعْجَبُوا بأنفسكم لأَخْبَرْتُكم.

شرح الحديث:

هذا الحديث من الإخبار بالغيب. أخبر فيه علي بن أبي طالب رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم بخروج طائفة اسمها الخوارج. أخبر النبي صلى الله

Protected with free version of Visual Watermark. Full version doesn't put this mark.

عليه وسلم بأن الله تعالى وعد موعدا عظيما لمن يقتلهم، ولم يُفَصِّلْ علي رضي الله عنه ذلك الوعد، لأن فيه بَشَارَةً عظيمةً، فلو بيَّنَها وعلموا أنهم هم مصداقها حيث قَتَلُوْا من أشار إليه النبي صلى الله عليه وسلم لكان لهم مَظِنَّةُ الإعجاب والبَطَر.

وبين النبي صلى الله عليه وسلم بأنه يكون في ذلك القوم رجل قصير اليد. قال أبو سعيد الخدري رضي الله عنه: أشهد أن عليا قاتلهم وكنتُ معه، فَوُجِدَ رجل من المقتولين كما وصفه النبي صلى الله عليه وسلم. انتهى. فهو صلى الله عليه وسلم صادق في قوله، لأنه لا يقول إلا من عند الله العليم الخبير.

ما يستفاد من الحديث:

١. الحديث من الإخبار بالغيب، فهو من أدلة صدق النبي صلى الله عليه وسلم.
٢. الخوارج من الفرق الضالة.
٣. فيه بشارة عظيمة لمن يقتل الخوارج.
٤. جواز قتل الخوارج بل فيه فضل عظيم.
٥. كتمان البشارة مَخافةَ البَطَر والإعجاب.

﴿١٦٨﴾ حدثنا أبو بكر بن أبي شَيْبَةَ وعبد الله بن عامر بن زُرَارَة قالا: ثنا أبو بكر بن عَيَّاش عن عاصم عن زِرّ عن عبد الله بن مسعود قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: يخرج في آخر الزمان قوم أَحْدَاثُ الأسنان، سُفَهَاء الأحلام، يقولون من خير قول الناس، يقرؤون القرآن، لا يُجاوز تَرَاقِيَهم، يَمْرُقون من الإسلام كما يَمْرُقُ السهم من الرَّمِيَّةِ، فمن لقيهم فليقتلهم، فإن قَتْلَهم أجرٌ عند الله لمن قَتَلَهُمْ.

استخراج الحديث:

أخرجه: البخاري في المناقب عن علي ٣٦١١، وأبو داود في باب في قتل الخوارج عن علي ٤٧٥٤، والنسائي عن علي في من شهر نفسه ثم وضعه في الناس، والترمذي في الفتن باب في صفة المارقة ٢١٨٨، والبزَّار عن أبي بكرة ٣٦٧٦، وابن أبي شيبة في المصنف ٣٩٠٣٨، والدارمي في المقدمة في رواية طويلة ٢٠٤.

www.maktabatulabrar.com

Protected with free version of Visual Watermark. Full version doesn't put this mark.

أحوال الحديث ورواته:

إسناده حسن، من أجل أبي بكر بن عياش، وعاصم بن بهدلة بن أبي النجود الأسدي الكوفي ثقة عندنا. (تعليق بشار عواد)

شرح المفردات:

أحداث الأسنان: من كان في أول العمر، أي صغار الأسنان وضُعَفاء الأسنان (কাঁচা বয়স)، وفي رواية: "حُدَّاث الأسنان" جمع حديث على غير قياس، وفي رواية: "حُدَثاء الأسنان" جمع حديث كما يُجْمَعُ صغير على صُغَرَاء.

سُفَهَاء الأحلام: الأحلام جمع حِلْم بالكسر أي الأَنَاة و العقل، والسفهاء جمع سفيه من السَفَه أي خِفَّة العقل، فمعنى سفهاء الأحلام ضعفاء العقول (কাঁচা বুদ্ধি)، يقال: سفه فلان في رأيه إذا كان مضطربا لا استقامة فيه.

من خير قول الناس: أي من خير ما يتكلم به الناس، قيل: أُرِيْدَ بذلك قولهم: "لا حكم إلا لله" حين التحكيم، وقيل: أريد به القرآن. وبالجملة أنهم يقولون من خير ما يتكلم الناس ظاهرا، ولكنهم يريدون بذلك ما هو باطل.

لا يجاوز: أي قرآنهم أو قراء تهم. (المرقاة جـ/٧)

تراقيهم: جمع تَرْقوة على وزن فَعْلوة بالفتح وهي عظم بين نُقْرَة النحر والعاتق من الجانبين يقال له بالفارسية چنبر گردن (Collar bone, কণ্ঠা, গলার হাড়)، وهما ترقوتان من الجانبين، فالمراد بقوله: "لا يجاوز تراقيهم" كما قاله السندي أي لا يجاوز بالصعود إلى محل القبول أو النزول إلى القلوب ليؤثر في قلوبهم. وقال صاحب اللمعات: وقوله: "لا يجاوز... إلخ" كناية عن عدم الصعود إلى حضرة الله سبحانه وتعالى أو عدم تجاوزه إلى القلوب والجوارح بالاعتقاد والعمل. اهـ. وقال صاحب إنجاح الحاجة: والمعنى أن قراء تهم لا يرفعها الله ولا يقبلها.

يَمْرُقُون: كيخرجون من باب نصر مُرُوقا، والمروق خروج السهم من الرَّمِيَّة من الجانب الآخر كذا في القاموس. وقال صاحب اللمعات: وقوله: "يمرقون" أي يخرجون، وقوله: "من الدين" أي من طاعة الإمام لا من دين الإسلام أو هو على سبيل المبالغة.

الرَمِيَّة: بفتح الراء وتشديد الياء على وزن البَرِيَّة بمعنى المرمية، أي الصيد الذي يرميه الرامي فينفذ فيه السهم. (الإنجاح واللمعات)

أجر: أجر عظيم. (المرقاة جـ/٧)

شرح الحديث:

أخبر النبي صلى الله عليه وسلم في هذا الحديث الشريف بخروج قوم (اسمه الخوارج)، وبين النبي صلى الله عليه وسلم أحوالهم وصفاتهم بأنهم يكونون ضعفاءَ الأسنان، ضعفاءَ العقول، وأنهم يتكلمون ببعض الأقوال التي هي من خير قول الناس في الظاهر، أي قولهم في الظاهر خير وحسن ولكنه مخالف لعقائدهم وأعمالهم. فقولهم حَسَنُ الظاهر خَبَثُ الباطن، ولذا قال علي رضي الله عنه حين قال بعضهم يوم التحكيم: إن الحكم إلا لله": كلمة حق أريد بها الباطل". وبين النبي صلى الله عليه وسلم بأنهم يقرأون القرآن، ولكنه لا يجاوز حلوقهم، أي لا يؤثر في قلوبهم، أو لا يرفعها الله ولا يقبلها. ثم ضرب النبي صلى الله عليه وسلم لهم مثلا بأنهم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية، يريد أن دخولهم في الدين ثم خروجهم منه – ولم يتمسكوا منه بشيء – كسهم دخل في صيد ثم خرج منه ولم يَعْلَقْ بشيء منه نحو الدم والفَرْث لسرعة نفوذه. ثم حث النبي صلى الله عليه وسلم على قتلهم وبين أن عند الله تعالى أجرا لمن قتلهم.

وقول النبي صلى الله عليه وسلم: "يمرقون من الدين" مُشْعِرٌ في الظاهره بتكفير الخوارج، إلا أن كثيرا من العلماء على عدم تكفيرهم، فيحمل الخروج عن الدين على الخروج عن كماله أو على الخروج عن طاعة الإمام المُفْتَرَضةِ طاعتُه.

ما يستفاد من الحديث:

١. الحديث من الإخبار بالغيب، فهو من أدلة صدق النبي صلى الله عليه وسلم.
٢. وفيه إشارة إلى أن حَدَاثة السن وخِفَّةَ العقل مَدْعاة للفساد عادة.
٣. وفيه أن التكلم بكلام ظاهره حسن والتأويل فيه تأويلا فاسدا طريقة الفرق الباطلة.
٤. وفيه أن القرآن لا يؤثر في القلوب إذا كانت فيها من عقائد فاسدة. ولا يقبل الله تلاوة القرآن ما لم يكن القاري يصحح عقائده.
٥. الخوارج مارقة أي خارجة عن الدين (أي كماله).

www.maktabatulabrar.com

Protected with free version of Visual Watermark. Full version doesn't put this mark.
Protected with free version of Visual Watermark. Full version doesn't put this mark.

٦. الحث على قتل الخوارج.

٧. عِظَم الأجر لمن قتلهم.

﴿١٦٩﴾ حدثنا ابو بكر بن أبي شيبة ثنا يزيد بن هارون أنبأ محمد بن عمرو عن أبي سلمة قال: قلتُ لأبي سعيد الخُدري: هل سمعتَ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم يذكر في الحَرُوْرِيَّةِ شيئا؟ فقال: سمعتُه يذكر قوما يَتَعَبَّدُون يَحقِرُ أحدكم صلاتَه مع صلاتِهم وصومَه مع صومِهم يمرُقُون من الدين كما يمرق السهم من الرَّمِيَّةِ، أخذ سَهْمَه فنظر في نَصْلِه فلم ير شيئا، فنظر في رِصَافه فلم ير شيئا، فنظر في قَذَحه فلم ير شيئا، فنظر في القُذَذِ فتمارى هل يرى شيئا أم لا.

استخراج الحديث:

أخرجه: البخاري في المناقب ٣٦١٠، ومسلم في الزكاة باب التحريض على قتل الخوارج ١٠٦٤، والنسائي في الزكاة ٢٥٧٨، والنسائي في السنن الكبرى ٨٥٦٠، وابن حِبَّان في صحيحه ٦٧٤١، وابن أبي شيبة في المصنف ٣٩٠٧٥.

أحوال الحديث ورواته:

إسناده صحيح. (تعليق بشار عواد وشعيب الأرنؤوط)

شرح المفردات:

الحَرُوْرِيَّة: بفتح الحاء وضم الراء الأولى نسبة إلى حَرُوراء بالمد والقصر قرية أو كُوْرَة بظاهر الكوفة. سُمِّيَت الخوارج بالحرورية لأنهم خرجوا على عليّ رضي الله عنه واجتمعوا بحروراء بعد رجوع علي رضي الله عنه من صِفِّين إلى الكوفة، فسموا بالحرورية.

يتعبدون: أي يتكلفون في العبادة.

يَحْقِرُ: كيضرب، ويُحقر كيُكرم إذا كان لازما، فقوله: "يَحْقِرُ أحدكم صلاتَه مع صلاتهم" أي يَعُدُّ صلاتَه حقيرة تافهة بالنظر إلى صلاتهم.

يمرقون: مضى في الحديث السابق.

الرمية: مضى في الحديث السابق.

نَصْله: النَّصْل حديدة السهم والرُّمح والسيف ما لم يكن له مَقْبِض (ফলা).

رِصاف: بكسر الراء، وقيل: بضمها، جمع رَصَفَة بفتحتين، وهي عَصَبَة تُلْوَى على مَدْخَل النَّصْل في السهم (লৌহ বন্ধনী/শামি).

قِدْح: بكسر القاف وسكون الدال المهملة، هو خشب السهم، أي هو سهم قبيل أن يُرَاشَ ويُنَصَّلَ (তীরের লম্বা কাষ্ঠদণ্ড). ويستعمل بمعنى السهم أيضًا، والمراد ههنا الأول.

القُذَذ: بضم ثم فتح جمع قُذَّة بضم القاف وتشديد الذال، أي ريش السهم (পালক).

فتمارى: أي شك، أي شك في تعلق شيء من الدم وغيره بالريش.

شرح الحديث:

بين النبي صلى الله عليه وسلم في هذا الحديث الشريف وَلُوع الخوارج بالتكلف في العبادات، بأنهم يتكلفون في الصلاة والصيام وغير ذلك من العبادات، بحيث يَعُدُّ أحدكم صلاتَه وصيامَه حقيرة وتافهة بالنسبة إلى صلاتهم وصيامهم، ولكنهم يخرجون من الدين خروجا تاما. ضرب النبي صلى الله عليه وسلم مثلا لخروجهم فقال: يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية... إلخ. يريد بهذا التمثيل أن خروجهم من الدين خروجٌ تام حيث لم يتمسكوا من الدين بشيء، كما أن السهم المَرْمِيَّ يخرج من الصيد من جانب إلى جانب ولا يتعلق بشيء منه نحو الدم والفَرْث لسرعة نفوذه.

وقول النبي صلى الله عليه وسلم: "يمرقون من الدين إلخ" ظاهر في تكفير الخوارج، وعلى قول عدم تكفيرهم يحمل المروق أي الخروج عن الدين على الخروج عن كماله.

ما يستفاد من الحديث:

١. الحديث من الإخبار بالغيب، فهو من أدلة صدق النبي صلى الله عليه وسلم.

٢. الخوارج مارقة أي خارجة عن الدين.

٣. في الحديث دليل على أن كثرة الصلاة والصيام والقُرُبات لا تنفع مع العقيدة الفاسدة. (إنجاح الحاجة)

٤. حسن التمثيل في البيان.

www.maktabatulabrar.com

Protected with free version of Visual Watermark. Full version doesn't put this mark.
Protected with free version of Visual Watermark. Full version doesn't put this mark.

﴿١٧٠﴾ حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة ثنا أبو أسامة عن سليمان بن المغيرة عن حُمَيْد بن هلال عن عبد الله بن الصامِتِ عن أبي ذر قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إنَّ بعدي من أمتي أو سيكون بعدي من أمتي قوما يقرؤون القرآنَ لا يُجَاوِزُحُلُوْقَهم، يَمْرُقُون من الدين كما يمرق السهم من الرَّمِيَّةِ ثم لا يعودون فيه. هم شِرار الخَلْق والخليقة. قال عبد الله بن الصامت: فذكرت ذلك لرافع بن عمرو أخي الحكم بن عمرو الغِفاري فقال: وأنا أيضًا قد سمعتُه من رسول الله صلى الله عليه وسلم.

﴿١٧١﴾ حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة وسُوَيْد بن سعيد قالا: ثنا أبو الأحوص عن سِماك عن عكرمة عن ابن عباس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لَيَقْرَأنَّ القرآنَ ناس من أمتي يَمرُقُون من الإسلام كما يمرق السهمُ من الرَّمِيَّةِ.

استخراج الحديث:

(١٧٠) أخرجه: مسلم في الزكاة ١٠٦٧، وأبو داود عن أبي سعيد الخدري وأنس بن مالك باختلاف في اللفظ وبشيء من الطُّول في باب في قتل الخوارج ٤٧٥٢، والطيالسي عن أبي ذر باختلاف يسير في اللفظ وفيه: سيماهم التحليق، وهم شرار الخلق والخليقة، والدارمي في السنن ٢٤٣٤، وابن أبي شيبة في المصنف ٣٩٠٤٤.

(١٧١) أخرجه: الطَبَراني في المعجم الكبير ١١٧٣٤، وابن أبي شيبة في المصنف ٣٩٠٧٤، وفي رواية أبي يعلى عن ابن عباس: ليقرأن القرآن أقوام من أمتي يمرقون من الإسلام كما يمرق السهم من الرمية.

أحوال الحديث ورواته:

(١٧٠) إسناده صحيح. (تعليق شعيب الأرنؤوط وبشار عواد معروف)

(١٧١) قال البوصيري في الزوائد: هذا إسناد ضعيف، والعلة فيه من سماك، قال النساءي: ويعقوب بن أبي شيبة روايته عن عكرمة مضطربة، وروايته عن غيره صالحة، رواه أبو داود في سننه من حديث أبي سعيد الخدري ومن حديث علي بن أبي طالب. اهـ. قال السندي في حاشيته: قلتُ: والمتن برواية غير ابن عباس في الصحيحين وغيرهما. ونبه على بعض ذلك في الزوائد أيضًا، فذكر أنه في سنن أبي

Protected with free version of Visual Watermark. Full version doesn't put this mark.

داود. اهـ. قال بشار عواد معروف: متن الحديث صحيح كما مر بنا من غير هذا الطريق وكما سيأتي أيضا.

شرح المفردات:

حُلُوقهم: الحلوق بضم الحاء جمع الحَلْق مجرى الطعام والشراب (কণ্ঠনালী/খাদ্যনালী).

يمرقون: مضى تحت حديث رقم ١٦٨.

الرمية: مضى تحت حديث رقم ١٦٨.

الخلق والخليقة: قال في النهاية: الخلق الناس والخليقة البهيمة، وقيل: هما بمعنى واحد، ويراد بهما جميع الخلائق. وفي القاموس المحيط: الخليقة الطبيعةُ والناسُ كالخلق. قال صاحب اللمعات: فعلى الأول (أي الخلق بمعنى الناس والخليقة بمعنى البهيمة) هو تأسيس، وعلى الثاني (أي إن كان الخلق والخليقة بمعنى واحد) تأكيد، وقد يحمل الخليقة على من خُلق والخلق على من سَيُخْلَقُ، ولعل المراد بالخلق المسلمون.

شرح الحديث:

أخبر النبي صلى الله عليه وسلم في هذين الحديثين الشريفين بأحوال الخوارج بأنهم يقرؤون القرآن، ولكن القرآن لا يؤثر في قلوبهم، وأن الله تعالى لا يرفع تلاوتهم ولا يقبلها، وهم يخرجون من الدين خروجا تاما غير متمسكين بشيء منه، كما يخرج السهم من الرَّمِيَّة وليس معه أثر من دم الصيد وفَرْثها وغير ذلك.

وقوله: "يمرقون من الدين إلخ" استدل به قوم على تكفير الخوارج، ومن لم يُكَفِّرْهُم حملوه على الخروج عن كمال الدين.

ما يستفاد من الحديث:

١. الحديث من الإخبار بالغيب، فهو من أدلة صدق النبي صلى الله عليه وسلم.

٢. القرآن لا يؤثر في القلوب إذا كانت فيها عقائد فاسدة.

٣. التلاوة وكذلك كل الأعمال والقُرُبات لا تنفع ولا تُقْبَلُ مع العقيدة الفاسدة.

٤. الخوارج مارقة أي خارجة عن الدين.

٥. استحباب التمثيل في البيان.

Protected with free version of Visual Watermark. Full version doesn't put this mark.

www.maktabatulabrar.com

٦. قال الشاه عبد الغني المجددي الدِّهْلَوِي في إنجاح الحاجة: قوله: "ناس من أمتي" فيه إشعار بأن أهل الأهواء داخلة في أمته صلى الله عليه وسلم ما لم تكن أهواؤهم مُوْجِبَةً للرِّدَّةِ، ولهذا لم يُكَفِّرْ أحد من السلف الخوارجَ. راجع لتفصيل تكفير الخوارج "مقالة حول الخوارج".

﴿١٧٢﴾ حدثنا محمد بن الصبَّاح أنبأ سفيان بن عُيَيْنَةَ عن أبي الزبير عن جابر بن عبد الله قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم بالجِعْرَانَةِ وهو يَقْسِمُ التِّبْرَ والغنائمَ وهو في حَجْرِ بلال، فقال رجل: يا محمد! اعْدِلْ فإنك لم تَعْدِلْ. فقال: ويلَكَ ومن يَعدِلُ بعدي إذا لم أَعْدِلْ؟ فقال عمر دَعني يا رسول الله حتى أضْرِبَ عُنُقَ هذا المنافق. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إن هذا في أصحاب –أو أصيحاب– له يقرؤون القرآن لا يجاوز تراقِيَهم، يَمْرُقُون من الدين كما يمرق السهم من الرَّمِيَّةِ.

استخراج الحديث:

أخرجه: البخاري في المناقب عن أبي سعيد الخدري ٣٦١٠، ومسلم في باب ذكر الخوارج وصفاتهم عن أبي سعيد الخدري وفيهما قصة طويلة، والنسائي في السنن الكبرى ٨٠٨٨، وابن الجارود في المنتقى ١٠٨٣، وفي مسند الحميدي ١٢٧١، وابن أبي شيبة في المصنف ٣٩٠٨٧.

أحوال الحديث ورواته:

في الزوائد: هذا إسناد صحيح، والجملة الأخيرة رواه الترمذي في جامعه من حديث عبد الله بن مسعود وقال: حسن صحيح. اه. وأما أبو الزبير فقد صرَّح بالتحديث عند مسلم فانتفت شبهة تدليسه، كما في تعليق بشار عواد.

شرح المفردات:

الجِعْرَانة: هي بكسر الجيم وسكون العين وتخفيف الراء، وقد تكسر العين وتُشَدَّدُ الراء، قال الشافعيّ: التشديد خطأ. قال الخطابي في" إصلاح غلط المحدثين": الجعرانة مما يُثَقِّلُوْنه من الأسماء وهي خفيفة، وفي حاشيته: الحجازيون يُخَفِّفُون الياء والعراقيون يُثَقِّلُوْنها، واستحسن الأصمعي التخفيف. وجاء في سنن النسائي عن صاحب المطالع: "أصحاب الحديث يشددونها وأهل الأدب يخطؤنهم ويخففونها وكلاهما صواب".

والجعرانة موضع بين مكة والطائف بالقرب من مكة، وبها قَسَمَ رسول الله صلى الله عليه وسلم غنائم حنين، ومنها أحرم بعمرته في وجهته تلك.

التِّبْر: بكسر التاء وسكون الباء، الذهب و الفضة قبل أن يُصاغ.

حَجْر: بفتح الحاء وسكون الجيم، قيل: هو الصواب، حِضْن الإنسان. كذا في القاموس المحيط وحاشية السندي.

رجل: الرجل ذو الخويصرة.

أصيحاب: تصغير أصحاب.

ويلك: ويل: الويل الهلاك، وفي القاموس المحيط: ويل كلمة عذاب و وادٍ في جهنم أو بئر أو باب لها. وفي صفوة التفاسير: الويل الهلاك والدِمار، وقيل: الفضيحة والخِزي، وهي كلمة تُستعمل في الشر والعذاب. قال القاضي: هي نهاية الوعيد والتهديد، كقوله: ﴿وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِيْنَ﴾، وقال سيبَوية: ويل لمن وقع في الهلكة، و وَيْحٌ لمن أشرف عليها.

تراقيهم: انظر تحت حديث رقم ١٦٨.

يمرقون: انظر تحت حديث رقم ١٦٨.

الرمية: انظر تحت حديث رقم ١٦٨.

شرح الحديث:

ذات يوم كان النبي صلى الله عليه وسلم يَقْسِمُ الغنائم، فأعطى بعض الناس ولم يُعْط بعضهم، ولعل ذلك ليظهر ما ظهر منهم، أو أنه آثَرَ بعض الناس لِيَتَألَّف قُلُوْبَهُم، فعند ذلك قام رجل وقال: يا محمد! اعدل فإنك لم تعدل. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ومن يَعْدِلُ إذا لم أعدل؟ لأن الناس أُمِرُوا باتباعي، فإذا لم أعدل يتبعوني فيه، فلا يبق أحد يعدل، فاستأذن عمر رضي الله عليه ليضرب عنقه، فلم يأذن له رسول الله صلى الله عليه وسلم بل قال: إن هذا في أصحاب... إلخ. أي ليس هو بواحد حتى يندفع شره بقتله بل معه أصحابه وأمثاله. ثم بين أحوال أصحابه وقال: إنهم يقرؤون القرآن، ولكن القرآن لا يجاوز تَرَاقِيَهُم أي لا يؤثر في قلوبهم لِخُبْث باطنهم، وهم يخرجون من الدين كما يخرج السهم من الرَّمِيَّة.

www.maktabatulabrar.com

Protected with free version of Visual Watermark. Full version doesn't put this mark.
Protected with free version of Visual Watermark. Full version doesn't put this mark.

ما يستفاد من الحديث:

١. الهلاك لمن ينتقد نبيًّا.
٢. إن الأنبياء لا يرتكبون معصية مثل الظلم وغيره.
٣. كان هذا الرجل منافقا.
٤. الإخبار بأحوال الخوارج وهو من الإخبار بالغيب.
٥. لا يؤثر القرآن في القلوب إذا كان فيها خَبَثٌ.
٦. لا تُقْبل التلاوة مع العقيدة الفاسدة.
٧. الخوارج مارقة أي خارجة عن الدين.
٨. استحباب التمثيل في البيان.

﴿١٧٣﴾ حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة ثنا إسحاق الأَزْرَق عن الأعمش عن ابن أبي أوفى قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: الخوارجُ كِلابُ النار.

استخراج الحديث:

أخرجه: ابن أبي شيبة في المصنف عن ابن أبي أوفى ٣٩٠٣٩، والبيهقي في السنن ٣٩٥/١، والطبَراني في المعجم الصغير عن أبي أمامة ١١١٥-٨٤.

أحوال الحديث ورواته:

قال البوصيري في الزوائد: إسناد ابن أبي أوفى رجاله ثقات، إلا أنه منقطع، فإن الأعمش لم يسمع من ابن أبي أوفى. قاله غير واحد.

الملاحظة: انظر لشرح هذا الحديث حديث رقم ١٧٦.

﴿١٧٤﴾ حدثنا هِشَام بن عَمَّار ثنا يحيى بن حمزة ثنا الاوزاعي عن نافع عن ابن عمر أن رسولَ الله صلى الله عليه وسلم قال: ينشأ نشءٌ يقرؤون القرآن لا يُجاوِز تَراقِيَهم، كُلَّما خرج قَرْنٌ قُطِعَ، قال ابن عمر: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: كلما خرج قَرْنٌ قُطِعَ أكثرَ من عشرين مرةً حتى يخرُجَ في عِراضِهم الدجَّالُ.

استخراج الحديث:

أخرجه: أحمد في المسند باختلاف في اللفظ ٥٥٦٢، والنساءي عن أبي بَرْزَة باختلاف في اللفظ، وفي آخره: لا يزالون يخرجون حتى يخرج آخرهم مع المسيح

Protected with free version of Visual Watermark. Full version doesn't put this mark.

الدجال، فإذا لقيتموهم فاقتلوهم، هم شر الخلق والخليقة. (باب مَنْ شهر سيفه ثم وضعه في الناس ٤١٠٣) وكما في مجمع الزوائد جـ/٦ أخرجه الطَبَراني عن عبد الله بن عمرو وفيه ليث بن أبي سُلَيم وهو مدلس، وأخرج بإسناد آخر عنه بلفظ: يخرج ناس من قبل المشرق إلخ، قال الهيثمي: هذا إسناد حسن.

أحوال الحديث ورواته:

قال البوصيري في الزوائد: هذا إسناد صحيح، فقد احتج البخاري بجميع رواته.اهـ. وقال شعيب الأرنؤوط: إسناده حسن من أجل هشام بن عمار.

شرح المفردات:

يَنْشَأ: من نشأ ينشأ كمنع يمنع وكرم يكرم، نَشْأً ونُشُوءً و نَشَاءً ونَشْأَةً ونَشاءَةً حيى وربا وشبّ. (القاموس المحيط)

نَشْء: النَّشْءُ الجِيْل، وهو جنس من الناس.

تراقيهم: مضى تحت حديث رقم ١٦٨.

قرن: أي طائفة وجماعة، كما يقال: قرن الشيطان وقرناء أي أمته والمتبعون رأيَه.

قطع: أي استحق أن يقطع، وكثيرا ما يقطع أيضًا كالحرورية قطعهم عليّ رضي الله عنه. (حاشية السندي) وقال صاحب إنجاح الحاجة: قطع أي أُهْلِكَ ودُمِّرَ.

عشرين مرة: يحتمل أن يكون من كلام ابن عمر، فيكون معناه أن ابن عمر سمع هذا الكلام منه ﷺ أكثر من عشرين مرة، ويحتمل أن يكون من كلام النبي ﷺ. (إنجاح الحاجة بتصرف)

عِراضهم: قال السندي: وفي بعض النسخ أعراضهم وهو جمع عَرْض بفتح فسكون بمعنى الجيش العظيم، وهو مستعار من العرض بمعنى ناحية الجبل أو بمعنى السحاب الذي يَسُدُّ الأُفُقَ. وهذه النسخة أظهر معنى. ومعنى قوله: "حتى يخرج في عِراضهم الدجال" أنهم لا يزالون يخرجون حتى يخرج آخرهم مع المسيح الدجال، وهكذا لفظ النساءي.

الدجال: مشتق من دَجَلَ أي عَمَّ لأنه يَعُمُّ الأرض، أو من دَجَلَ بمعنى كذب وأحرق وجامع وقطع نواحِيَ الأرض سَيْرًا، أو من دَجَّلَ تدجيلا بمعنى غَطَّى وطَلَى بالذهب

Protected with free version of Visual Watermark. Full version doesn't put this mark.

www.maktabatulabrar.com

لتمويهه بالباطل، أو من الدُّجال للذهب أو ماءٌ لأن الكنوز تتبعه، أو من الدَّجَّالة للرفقة العظيمة، أو من الدَّجَال كسحاب للسِرْجِيْن لأنه يُنَجِّسُ وَجْهَ الأرض، أو من دُجَّل الناس لِقُطَّاعهم لأنهم يتبعونه. (من القاموس المحيط)

شرح الحديث:

هذا الحديث الشريف من الإخبار بالغيب أخبر فيه النبي صلى الله عليه وسلم بأحوال الخوارج بأنهم يخرجون وهم يقرؤون القرآن ولا يجاوز القرآن حلوقهم، أي لا يؤثر القرآن في قلوبهم لخَبَثٍ في باطنهم، أو أن الله تعالى لا يرفع تلاوتهم، إذ العبادات والقُرُبات لا تنفع مع العقيدة الفاسدة، وأخبر النبي صلى الله عليه وسلم بأن أهل الحق يقاتلونهم ويقطعون دابِرَهم أكثر من عشرين مرة في كل قَرْنٍ ومع ذلك يبقى منهم فرقة، ولا يزالون يخرجون حتى يخرج آخرهم مع المسيح الدجال.

المباحث المتعلقة:

من أين ومن أي طائفة يخرج الدجال؟

إن عقيدة خروج الدجال ثابتة بأحاديث متواترة، وإن الأحاديث المتواترة تفيد القطع واليقين، إلا أنه من أي موضع يخرج ومن أي طائفة يكون فالأحاديث فيها متعارضةٌ فيما يبدو. ففي بعض الروايات أنه يخرج من خُرَاسان، وفي بعضها أنه يخرج من إصبهان كما في رواية الطَّبَراني في الأوسط عن عمران بن حصين مرفوعا: يخرج الدجال من قِبَل إصبهان، وجاء في رواية الطَّبَراني في الكبير والأوسط عن فاطمة بنت قيس: يخرج من بَلْدَةٍ يقال لها إصبهان من قرية من قُرَاها يقال لها رِسْتَاباذ، وفي الطَّبَراني عن سليمان بن شهاب أنه يجيء من قبل المشرق، وفي البزَّار عن أبي هريرة: يخرج من نحو المشرق، وفي الطَّبَراني: من أرض يقال لها كوفا ذاتُ سِبَاخ ونخل، وغيرُ ذلك من الروايات المتعارضة فيما يبدو.

وبالنظر إلى هذا التعارض أنكر بعض الناس أَمْرَ الدجال كما أنكره أبو الأعلى المَوْدُودي مؤسس "الجماعة الإسلامية" فقال (ما تعريبه): كل ما رُوِيَ في أحاديثه صلى الله عليه وسلم ثَبَتَ منه أن كل ذلك كان رأيًا وقياسا منه صلى الله عليه وسلم، وكان في ريبة من أَمْرِه. فتارةً ظن أنه يخرج من خُراسان، وتارة أنه يخرج من إصبهان، ومرة أنه

Protected with free version of Visual Watermark. Full version doesn't put this mark.

يخرج من بين الشام والعراق، وأخرى ظن أنه ربما يكون هو ابن الصياد بالمدينة إلخ. كتب هذا في كتابه "رسائل ومسائل". قال الشيخ يوسف البنوري في كتابه "الأستاذ المودودي وشيء من حياته وأفكاره": فالاختلاف في محل خروجه ليس الاختلاف في أَمْرٍ جوهري، والقدر المشترك في تلك الروايات هو خروج الدجال سواء في خُراسان أم من إصبهان مع أنهما واحد، ثم له جَوْلات في البلاد، فظهوره في الشام أو العراق أو بينهما أو في مكة كل ذلك ليس فيها تعارض وتضارب، وإنما يَزْتَابُ في مثل هذه الأمور من لا بصيرة له في الحديث وصنيعه. انتهى.

والدجال يخرج من اليهود كما جاء في رواية أحمد عن عائشة مرفوعا: أنه يخرج من يهودية إصبهان، وكذا في رواية أبي يعلى بلفظ: من يهود إصبهان.

ما يستفاد من الحديث:

١. الحديث من الإخبار بالغيب، فهو من أدلة صدق النبي صلى الله عليه وسلم.

٢. فيه أن القرآن لا يؤثر في القلوب إذا كانت فيها من عقائد فاسدة.

٣. لا يقبل الله تلاوةَ رجل ما لم يُصَحِّحْ عقائده.

٤. إن أهل الحق يقاتلون الخوارج ويقطعون دابرهم أكثر من عشرين مرة، ومع ذلك يبقى منهم فرقة حتى يخرج في عِراضهم الدجَّالُ.

٥. فيه كما قال صاحب إنجاح الحاجة: إن أهل الأهواء وإن قاتلهم أهل الحق في قَرْنٍ واحدٍ أكثرَ من عشرين مرة لا يتركون أهوائهم.

٦. وفيه إخبار بخروج الدجال.

﴿١٧٥﴾ حدثنا بَكْرُ بن خَلَف أبو بِشْر ثنا عبد الرزاق عن مَعْمَرٍ عن قتادة عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: يخرج قوم في آخر الزمان أو في هذه الأمة يقرؤون القرآن لا يُجاوِزُ تَرَاقِيَهُم -أوحُلُوقَهم-، سِيْمَاهم التحليقُ، إذا رأيتموهم أو إذا لقيتموهم فاقتلوهم.

استخراج الحديث:

أخرجه: أبو داود في باب في قتال الخوارج عن أنس ٧٤٥٣، وابن حِبَّان في صحيحه عن أبي سعيد الخدري ٦٧٤٠، والنسائي في السنن الكبرى عن أبي سعيد ٨٥٥٨،

www.maktabatulabrar.com

Protected with free version of Visual Watermark. Full version doesn't put this mark.

والطيالسي عن أبي ذر فيه سيماهم التحليق، وقوله: "سيماهم التحليق "في رواية البخاري أيضًا في آخر الكتاب عن أبي سعيد الخدري ٧٥٦٢، وكذا في رواية النسائي عن أبي برزة ٤١٠٣، وفي رواية الحاكم في المستدرک ٢٦٩٨.

أحوال الحديث ورواته:

إسناده صحيح. (تعليق شعيب الأرنؤوط وبشار عواد معروف)

شرح المفردات:

تَراقيهم: مضى تحت حديث رقم ١٦٨.

حُلُوقهم: مضى تحت حديث رقم ١٧١.

سِيْمَاهم: أي علامتهم، قال النووي: والأفصح فيها القصر، وبه جاء القرآن: سِيْمَاهُمْ فِيْ وُجُوْهِهِمْ مِنْ آثَرِ السُّجُوْدِ، والمد لغةً.

التحليق: والمراد بالتحليق حلق الرأس.

شرح الحديث:

أخبر النبي صلى الله عليه وسلم في هذا الحديث الشريف بخروج قوم (اسمه الخوارج) وبين النبي صلى الله عليه وسلم علامتهم وهي حلق الرأس. قال علي القاري في المرقاة: أي علامتهم تنظيف الظاهر وتجريده على وجه المبالغة الدالة على كثافة باطنهم وتعليقه بحب المال والجاه. اهـ. قال النووي: ولا دلالة فيه على كراهة الحلق، فإن كون الشيء علامةً لهم لا يُنافي الإباحة، كقوله صلى الله عليه وسلم: "وآيتهم رجل أسود إحدى عَضُدَيه مثل ثَدْي المرأة" ومعلوم أن هذا ليس بحرام ولا مكروه، وقد جاء في سنن أبي داود بإسناد صحيح أنه صلى الله عليه وسلم رأى صَبِيًّا قد حُلِقَ بعضُ رأسه فقال: اِحْلِقُوه كله أو اتركوه كله، وهذا صريح في إباحة حلق الراس لا يحتمل تاويلا. اهـ. وفي آخر الحديث أَمَرَ النبي صلى الله عليه وسلم بقتل الخوارج فقال: إذا لقيتموهم فاقتلوهم. قال الشاه أنور الكشميري: وهذا أَصْرَحُ حكم بكفر الخوارج وإباحة لدمائهم. اهـ. ومن لم يُكَفِّر الخوارجَ حمله على ما إذا أَضَرُّوا للقتال ضِدَّ المسلمين، ولا يَبْدَأُهُمْ بالقتال. والله أعلم.

www.maktabatulabrar.com

المباحث المتعلقة:

هل الحلق مكروه؟

في الحديث بيان علامة الخوارج، وهي الحلق أي حلق الرأس. فالأمر الذي يرتاب في الصدر هل الحلق مكروه إذا كان ذلک علامة فرقة ضالة؟ قال شعيب الأرنؤوط: ولا دلالة فيه على كراهة الحلق، فإن كون الشيء علامة لهم لا ينافي الإباحة، كقوله صلى الله عليه وسلم: "وآيتهم رجل أسود إحدى عضديه مثل ثدي المرأة" ومعلوم أن هذا ليس بحرام ولا مكروه، وقد جاء في سنن أبي داود بإسناد صحيح، أنه صلى الله عليه وسلم رأى صبيا قد حلق بعض رأسه، فقال: "احلقوه كله أو اتركوه كله"، وهذا صريح في إباحة حلق الرأس لا يحتمل تاويلا. اهـ. ومعلوم أيضا حلق النبي صلى الله عليه وسلم والصحابة في الحج والعمرة، وقد أكد به النبي صلى الله عليه وسلم أيضا، فدعا للمحلقين ثلاث مرات.

ما يستفاد من الحديث:

١. الحديث من الإخبار بالغيب.

٢. وفيه أن القرآن لا يُؤَثِّرُ في قلوب الخوارج أو أن تلاوتهم لا تُرْفَعُ لفساد عقائدهم.

٣. وفيه بيان علامة الخوارج وهي حلق رؤوسهم.

٤. وفيه أن كون الشيء علامةً للفرق الباطلة لا ينافي إباحته بنفسه.

٥. وفيه أَمْرٌ بقتل الخوارج.

﴿١٧٦﴾ حدثنا سَهْل بن أبي سَهْل ثنا سفيان بن عُيَيْنَة عن أبي غالب عن أبي أمامة يقول: شرُّ قَتْلَى قُتِلُوا تحتَ أديم السماء وخيرُ قَتْلَى من قَتَلُوا كلابُ أهل النار. قد كان هؤلاء مسلمين فصاروا كُفَّارًا. قلتُ: يا أبا أمامة! هذا شيء تقوله؟ قال: بل سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم.

استخراج الحديث:

أخرجه: الترمذي في تفسير القرآن ٣٠٠٠، وأحمد في المسند ٢٢٠٨٣، والبيهقي في السنن الكبرى ١٧٢٣١، والحاكم في المستدرک ٢٧٠٢. وأخرج الطيالسي عن عبد الله بن أبي أوفى قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إنهم (أي الأزارقة) كلاب

Protected with free version of Visual Watermark. Full version doesn't put this mark.
Protected with free version of Visual Watermark. Full version doesn't put this mark.

النار، وأخرج هو عن أبي أمامة مثل ابن ماجه أيضًا. وكما في مجمع الزوائد جـ/٦ أخرجه الطَبَراني عن الحسن بن أبي الحسن البصري رواية طويلة فيها شر قتلى أَظَلَّتْهُم السماء وأَقَلَّتْهُم الأرض كلاب النار.

أحوال الحديث ورواته:

قال الحافظ محمد بن إبراهيم اليماني في "إيثار الحق": إسناده حسن. اهـ. وحسنه الترمذي مختصرا كذا في "إكفار الملحدين" للشاه أنور الكَشْمِيري. اهـ. قال بشار عواد: أبو غالب البصري صاحب أبي أمامة ضعيف يعتبر به في الشواهد والمتابعات كما حققناه في تعقباتنا على الحافظ ابن حجر في التقريب. وقد تابعه عليه صفوان بن سُليم – وهو ثقة– عند أحمد، وسيار–الشامي– وهو صدوق– عند أحمد أيضا.

شرح المفردات:

قَتْلى: جمع قتيل بمعنى مقتول، ويجمع قُتَلاء و قَتَالى، وقوله: "شر قتلى" خبر أي هم شر قتلى إلخ. قال السندي: قاله حين رآى رؤوس الخوارج.

قُتِلُوا: على بناء المفعول.

أديم السماء: الأديم من السماء والأرض السطح الظاهري منهما.

من قَتَلُوا: على بناء الفاعل والضمير للخوارج، والعائد إلى الموصول مقدر أي خير قتيل من قتله الخوارج فإنه شهيد. (حاشية السندي)

كلاب أهل النار: أي هم كلاب أهل النار أو على صورة كلاب فيها. كذا في المرقاة. وقال السندي: وهذا صريح في أن الخوارج كَفَرَةٌ، ويؤيده "يخرجون من الدين" ونحوُه، وأما على قول عدم تكفيرهم فيؤول هذا بِكُفْرَان نعمة الإيمان، ويؤول "يخرجون من الدين" بالخروج من كماله. والله تعالى أعلم.

شرح الحديث:

أوعد النبي صلى الله عليه وسلم في هذا الحديث الشريف الخوارج بالنار وأخبر بأن الخوارج الذين يقتلهم المسلمون هم شر قتيل قتلوا تحت أديم السماء، لأنهم ضالُّون مُضِلُّون. ومن قتلهم الخوارج هم خير قتيل قُتِلُوا تحت أديم السماء، لأنهم شُهَداء. وقوله: "قدكان هؤلاء مسلمين فصاروا كفارا" أُسْتُدِلَّ به على تكفيرالخوارج. قال الشاه أنور الكشميري: وهو أصرح الدلائل على كفرهم.

ما يستفاد من الحديث:

١. قوله صلى الله عليه وسلم: "كلاب أهل النار" وعيد للخوراج بالنار. فيُحْمل الدخول على الخلود على قول من كَفَّرَهُم، وعلى قول من لم يُكَفِّرْهُمْ يُحْمَلُ على المكث الطويل. ويمكن أن يغفر الله لهم.

٢. ثبوت الخير لمن قتله الخوارج عند القتال.

٣. فيه إخبار بما وقع من المقاتلة بين الخوارج والمسلمين.

٤. ثبت رفع هذا الحديث لقول أبي أمامة: "بل سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم".

(١٣) باب فيما أنكرت الجهمية

مقالة حول الجهمية

اسم الفرقة مع وجه التسمية

اسم هذه الطائفة الجَهْمِيَّة، لأنهم أصحاب جَهْم بن صَفْوان مؤسس هذه الطائفة وزعيمها، ويقال لهم: "المُعَطِّلَة" أيضا، لأنهم يُعَطِّلُوْنَ الله عز وجل عن صفاته، وقال بعض العلماء: المُعَطِّلَة أصل والجَهْمِيَّة من شُعَبِه.

متى نشأت الفرقة وماذا خلفياتها

نشأت هذه الفرقة في آخر عهد بني أمية[١] على يد مؤسسها جَهْم بن صَفوان السَّمَرْقَنْدي الخُراساني[٢]، وقد اتخذ خراسان وما حولها مكانا لدعوته، ولما قُتِلَ اتخذ أتباعُه بَهَاوَنْد مضمارا لهم، فاستمر مذهبهم ينتشر في هذه البلاد. قال الإمام أبو زهرة[٣]: إن القول بالجبر (الذي هو أعظم وأشهر أفكار الجهمية) شاع في أول العصر الأُمَوِي وكثر حتى صار مذهبا في آخره. قال الشَّهرَسْتاني: ظهرت بدعتُه بِتِرْمِذْ.

مؤسس الفرقة

هو جَهْم بن صَفْوان أبو مُحْرِز الراسبي السَّمَرْقَنْدِي (وقيل: الترمذي) الخُرَاساني. ويقال: الراسبي لكونه من موالي بني راسب. وكان جهم تلميذا للجَعْد بن دِرْهَم الزنديق

---

١. عهد بني أمية ٤٠- ١٣٢هـ/٦٦١-٧٥٠م.

٢. المتوفى ١٢٨هـ/٧٤٥ م.

٣. تاريخ المذاهب الإسلامية، جـ/١، ص ١٠٤ طبع دار الفكر العربي ١٩٨٧م.

www.maktabatulabrar.com

Protected with free version of Visual Watermark. Full version doesn't put this mark.

الذي كان أول من ابتدع القول بخلق القرآن وتعطيل الله عز وجل عن صفاته. وكان الجعد هذا يزعم أن الله لم يتخذ إبراهيم خليلا، ولم يكلم موسى تكليما، فَقُتِلَ على تلك الزندقة والإلحاد بالعراق يوم النحر، قتله خالد بن عبد الله القَسْرِي ١٢٤ هـ.

تلقى جَهْمٌ هذه النِّحْلَة (المذهب) عن الجعد، ولذا يقال: إن الجعد هو أول من دعا إلى هذه النِحْلَة، وقيل: إن الجعد أخذ ذلك عن أبان بن سِمْعان، وأخذه أبان عن طالوت بن أعصم اليهودي، كما في تاريخ المذاهب الإسلامية نقلا عن شرح العيون في رسالة ابن زيدون.

وكان جَهْمٌ كاتبا للحارث بن سريج الذي خرج في خراسان في آخر دولة بني أمية، فأثار جهم فتنة على الأُمَوِيِّين مع الحارث بن سريج وخرج معه علي نصر بن سيار. قتل جهم في آخر عهد بني مروان سنة ١٢٨هـ/٧٤٥م[1] قتله مسلم بن أحْوَز المازني بِمَرْو على شَطِّ نهر بَلَخ.

أصناف الفرقة

قال الشَّهرَسْتاني[2]: الجهمية من الجبرية الخالصة. اهـ. فلم يَعُدَّها الشهرستاني فرقة رئيسية تنشعب منها فرق، وإليه مال أبو زهرة، وقال بعض العلماء: إن المعطلة أصل والجهمية من شعبها، وذكر سماحة الشيخ القاري محمد الطيب في مقدمة شرحه لعقيدة الطحاوي: أن الجهمية فرقة رئيسية وفرقها الفرعية اثنتا عشرة، وهي فيما يلي:

١. مخلوقية، ٢. غيرية، ٣. واقفية، ٤. خيرية، ٥. زنادقية، ٦. لفظية، ٧. رابعية، ٨. متراقبية، ٩.واردية، ١٠. فانية، ١١. حرقية، ١٢. معطلية.

الأفكار والعقائد الأساسية للفرقة

١. لا يجوز أن يوصف الباري تعالى بصفة يجوز إطلاقها على خلقه، لأن ذلك يقتضي – على زعمهم – تشبيها، فنَفَوا كونَه حيا وعالما ومريدا وموجودا ونحو ذلك، وأثبتوا كونَه قادرا وموجدا، وخالقا، ومحييا، ومميتا، لأن هذه الصفات مختصة به وحده لا يوصف بها شيء من خلقه.

---

١. المنجد (في اللغة والأعلام).

٢. الملل والنحل، جـ/١، ص ٨٦، طبع مصر ١٣٩٦ هـ/١٩٧٦ م.

Protected with free version of Visual Watermark. Full version doesn't put this mark.

(وعند أهل الحق يوصف الباري تعالى بالصفات المذكورة أعلاه كلها.)

٢. كلام الله تعالى حادث ومخلوق كما قاله المعتزلة والقدرية.

(ومن عقائد أهل الحق أن القرآن كلام الله غير مخلوق.)

٣. الإنسان مجبور محض لا قدرة له ولا إرادة ولا اختيار، وتنسب إليه الأفعال مجازا كما تنسب إلى الجمادات، كما يقال: أَثْمَرَتِ الشجرة وجرى الماء وطلعت الشمس وغربت وتحرك الحجر وغير ذلك. كما قالت الجبرية.

(وقال أهل الحق: الإسلام بين الجبر والقدر، فالعبد لا هو مجبور محض ولا قادر مطلق فهو مجبور في الخلق ومختار في الكسب، ولا مشيئة للعباد إلا ما شاء الله، ولا إرادة لهم إلا ما أراد الله.)

٤. الجنة والنار تَفْنِيان بعد تَلَذُّذ أهل الجنة وتألُّم أهل النار، ولا شيء من الأشياء يكون خالدا، وحملوا الخلود المذكور في القرآن على المبالغة والتأكيد.

(وقال أهل السنة والجماعة: الجنة والنار مخلوقتان لاتفنيان أبدا ولا تَبِيْدَان)

٥. إن تعلق الإيمان بالجنان فقط لا باللسان، فمن أتى بالمعرفة ثم جحد بلسانه لم يكفر بجَحْدِه، لأن الإيمان هو المعرفة والكفر هو الجهل.

٦. الإيمان لا يَتَبَعَّضُ أي لا ينقسم إلى عَقْدٍ وقول وعمل، فلا يتفاضل أهله فيه، فإيمان الأنبياء وإيمان الأمة على نَمْطٍ واحد إذ المعارف لا تتفاضل.

٧. نفي رؤية الله عز وجل يوم القيامة كالمعتزلة.

(ومن عقائد أهل السنة والجماعة أن الرؤية حق لأهل الجنة بغير إحاطة ولا كيفية.)

٨. ينكرون مَلَكَ الموت (يعلّقون قبض الأرواح بالله فقط لا بملائكة الموت) وعالَمَ البرزخ وسؤالَ النكيرين وحوضَ الكوثر ويقولون: إنها خيالات محضة.

(أما أهل السنة والجماعة فيؤمنون بِمَلَكِ الموت والمُوَكَّل بقبض أرواح العَالَمِين ويؤمنون بعذاب القبر ونعيمه وبسؤال منكر ونكير للميت في قبره عن ربه ونبيه ودينه وبحوض الكوثر الذي أكرم الله تعالى به النبيَّ صلى الله تعالى عليه وسلم غِيثا لأمته.)

www.maktabatulabrar.com

Protected with free version of Visual Watermark. Full version doesn't put this mark.

﴿١٧٧﴾ حدثنا محمد بن عبد الله بن نُمَير ثنا أبي و وكيع ح وحدثنا علي بن محمد ثنا خالي يعلى و وكيع وأبو معاوية قالوا: ثنا إسماعيل بن أبيخالد عن قيس بن أبي حازم عن جرير بن عبد الله قال:كنا جلوسا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم، فنظر إلى القمَر ليلةَ البدر قال: إنكم سترون ربَّكم كما ترون هذا القمرَ لا تَضَامُّون في رؤيته، فإن استطعتم أن لا تُغْلَبُوا على صلاة قبلَ طلوع الشمس وقبلَ غروبها فافعلوا. ثم قرأ: ﴿وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوْعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ الْغُرُوْبِ.﴾

﴿١٧٨﴾ حدثنا محمد بن عبد الله بن نُمَيْر ثنا يحيى بن عيسى الرَّمْلِي عن الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: تَضَامُّوْنَ في رؤية القمر ليلة البدر؟ قالوا: لا. قال: فكذلك لا تَضَامُّوْن في رؤية ربكم يوم القيامة.

استخراج الحديث:

(١٧٧) أخرجه: البخاري في التفسير باب قوله: ﴿وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوْعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ الْغُرُوْبِ﴾ ٤٨٥١، ومسلم في كتاب المساجد باب فضل صلاتي الصبح والعصر والمحافظة عليهما ٦٣٣، والترمذي في باب ما جاء في رؤية الرب تبارك وتعالى ٦٥٥١ وقال: هذا حديث صحيح، وأبو داود في باب في الرؤية ٤٧١٦، وابن حِبَّان في صحيحه ٧٤٤٢، وأحمد في المسند ١٩٠٩٠.

(١٧٨) أخرجه: البخاري في كتاب الأذان مطولا ٨٠٦، ومسلم في الإيمان مطولا ١٨٢، وأخرج ابن ماجه طرفا منه، والترمذي في باب ما جاء في رؤية الرب تبارك وتعالى ٢٥٥٤، وأبو داود في كتاب السنة باب في الرؤية ٤٧١٧.

أحوال الحديث ورواته:

(١٧٧) إسناده صحيح. (تعليق شعيب الأرنؤوط وبشار عواد معروف)

(١٧٨) إسناده ضعيف، ويحيى بن عيسى التميمي النهشلي الكوفي ضعيف، وقد تابعه في روايته هذه عن الأعمش جابر بن نوح الحماني لكنه ضعيف أيضا. (تعليق بشار عواد معروف)

شرح المفردات:

البدر: القمر الكامل ج بُدُور، وليلة البدر هي ليلة أربعة عشر.

كما ترون هذا القمر: قال السندي: أي من غير مزاحمة كما يفيده آخر الكلام. وإلا فهذه رؤية في جهة وتلك رؤية لا في جهة. وفي جامع الأصول: قد يخيل إلى بعض السامعين أن الكاف في "كما ترون" لتشبيه المرئي بالمرئي، وإنما هي لتشبيه الرؤية بالرؤية، ومعناه ترون ربكم رؤية يزول معها الشك كرؤيتكم القمر ليلة البدر ولا ترتابون فيه، ولا تمترون. اهـ. قال السندي: وهذا وجه وجيه، لكن آخر الحديث أنسب بما ذكر.

لا تَضَامُّون: بفتح التاء وتشديد الميم أي لا تزدحمون، أو بضم التاء وتخفيف الميم (تُضَامُوْنَ) أي لا يلحقكم ضَيْمٌ ومشقة. (حاشية السندي)

شرح الحديث:

بين النبي صلى الله عليه وسلم في هذا الحديث الشريف عقيدة من العقائد الإسلامية وهي رؤية الرب عز وجل في الآخرة. ذات ليلة كانت الصحابة جلوسا عند النبي صلى الله عليه وسلم وسلم وكانت ليلة البدر، فسأل أحد هل نرى ربنا يوم القيامة؟ فلَفَتَ النبي صلى الله عليه وسلم أنظارهم إلى البدر وقال: إنكم سترون ربَّكم كما ترون هذا القمرَ لا تَضَامُّون في رؤيته. يعني كما ترون هذا القمر من غير مزاحمة كذلك ترون ربكم من غير مزاحمة، ترون ربكم رؤية محققة لا شك فيها ولا مشقة، كما ترون القمر ليلة البدرمن غير مشقة ولا شك، لا ترتابون في رؤيته ولا تمترون.

المباحث المتعلقة:

مسئلة رؤية الرب

إن رؤية الله تعالى رؤيتان: رؤية في الدنيا ورؤية في الآخرة، فأما رؤية الله تعالى في الدنيا فإنها ممكنة[١] ولكن الجمهور من السلف والخلف وغيرهم أنها لا تقع في الدنيا، وحكى الإمام أبو القاسم في رسالته المعروفة عن الإمام أبي بكر بن فورك أنه حكى فيها قولين للإمام أبي الحسن الأشعري: أحدهما أنها تقع، والثاني أنها لا تقع. وأما الرؤية في الآخرة فذهب أهل السنة وجمهور الأمة إلى جواز رؤية الله تعالى في الآخرة، ومنع الخوارج والمعتزلة والجهمية وبعض المرجئة. قال النووي: الرؤية مختصة

١. ودليل إمكانه قوله تعالى: ﴿رَبِّ اَرِنِىْ اَنْظُرْ اِلَيْكَ﴾. (الآية ١٤٣ من سورة الأعراف) ففي هذه الآية أن موسى عليه السلام طلب الرؤية من الله تعالى، وذلك يدل على جواز رؤية الله تعالى.

www.maktabatulabrar.com

Protected with free version of Visual Watermark. Full version doesn't put this mark.

بالمؤمنين، وأما الكفار فلا يرونه سبحانه وتعالى[1]، وقيل: يراه منافقو هذه الأمة، وهذا ضعيف، والصحيح الذي عليه جمهور أهل السنة أن المنافقين لا يرونه كما لا يرونه بقية الكفار باتفاق العلماء. (من فتح الباري وشرح النووي وغيرها)

أدلة أهل الحق

وقد استدل أهل الحق على رؤية المؤمنين اللّٰه تعالى في الآخرة بدلائل الكتاب والسنة وإجماع الأمة، فمن الكتاب:

١. قوله تعالى: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ إِلى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾. (الآيتان ٣٢-٢٢ من سورة القيامة) والآية محمولة على ظاهرها على رأي أهل الحق.

٢. قوله تعالى: ﴿كَلاَّ إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَءِذٍ لَّمَحْجُوْبُوْنَ﴾. (الآية ٥١ من سورة المطففين). ففي هذه الآية خُصِّص الكفار بالحَجْب، فهذا يدل على أن المؤمنين لا يكونون محجوبين عن رؤية الله عزوجل.

٣. قوله تعالى: ﴿فَمَنْ كَانَ يَرْجُوْ لِقَآءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلاً صَالِحًا الآية﴾. (الآية ١١٠ من سورة الكهف).

٤. قوله تعالى: ﴿لِلَّذِيْنَ اَحْسَنُوا الْحُسْنٰى وَزِيَادَةٌ﴾. (الآية ٢٦ من سورة يونس). وقد رُوِيَ تفسير الزيادة بالنظر إلى وجهه الكريم عن أبي بكر الصديق وحذيفة بن اليمان وعبد الله بن عباس وسعيد بن المسيب وعبد الرحمن بن أبي ليلى وعبد الرحمن بن سابط ومجاهد وعكرمة وعامر بن سعد وعطاء والضحاك والحسن وقتادة والسدي ومحمد بن إسحاق وغيرهم من السلف والخلف. وقد وردت فيه أحاديث كثيرة عن النبي صلى الله عليه وسلم. (تفسير القرآن العظيم لابن كثير)

ومن السنة:

٥. قوله عليه السلام: إنكم سترون ربَّكم كما ترون هذا القمرَ لا تَضَامُّون في رؤيته. (رواه البخاري ومسلم والترمذي وأبو داود وابن ماجه وابن حِبَّان وأحمد) وهذا حديث مشهور رواه أحد وعشرون من أكابر الصحابة رضوان الله عليهم.

---

١. وعدم رؤية الكفار ثابت بقوله تعالى: ﴿كَلاَّ إِنَّهُمْ عَنْ رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوْبُوْنَ﴾. ففي هذه الآية خُصِّصَ الكفار بالحَجْب.

Protected with free version of Visual Watermark. Full version doesn't put this mark.

٦. أما الإجماع فهو أن الأمة كانوا – ولا يزالون – مجمعين على وقوع الرؤية في الآخرة. أدلة منكري الرؤية:

واستدل من أنكر الرؤية بدلائل سمعية وعقلية، ومن الدلائل السمعية:

١. قوله تعالى: ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْاَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْاَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيْفُ الْخَبِيْرُ﴾. (الآية ١٠٣ من سورة الأنعام) يقولون: إن اللام في قوله: "الاَبْصَارُ" للاستغراق، فالمعنى لا تدركه بصر من الأبصار.

والجواب عن استدلالهم بهذه الآية بوجوه: (١) نحن لا نسلم أن اللام في " الاَبْصَارُ" للاستغراق، لأن كون اللام للاستغراق مشروط بعدم وجود قرائن العهد، وقد دلت نصوص على رؤية المؤمنين اللّٰهَ في الآخرة، فهي قرينة عدم الاستغراق.(٢) وإن سلمنا أن اللام للاستغراق فنقول: إن الآية تنفي الإدراك –وهو الرؤية على وجه الإحاطة– لا مطلق الرؤية. (٣) قال الرازي في التفسير الكبير: إن الآية في مقام المدح، فلو لم يكن تعالى جائز الرؤية لما حصل التمدح بقوله: ﴿لاَ تُدْرِكُهُ الْاَبْصَار﴾، ألا ترى أن المعدوم لا تصح رؤيته، والعلوم والقدرة والإرادة والروائح والطعوم لا تصح رؤية شيء منها، ولا يمدح شيءٌ منها بأنه لا تصح رؤيته، فثبت أن قوله: ﴿لاَ تُدْرِكُهُ الْاَبْصَار﴾ يفيد كونه تعالى جائز الرؤية.

ومن أقوي أدلتهم العقلية:

٢. أن الرؤية لها شرط اتصال شعاع من الباصرة (قوة الأبصار) بالمرئي، وكون المرئي في مكان وجهة ومقابلة من الرائي، وثبوت مسافة بينهما بحيث لا يكون في غاية القرب ولا في غاية البعد وغيرها، وكل ذلك غير موجود في ذات الله سبحانه وتعالى.

والجواب: قال النووي: مذهب أهل الحق أن الرؤية قوة يجعلها الله تعالى في خلقه، ولا يشترط فيها اتصال الأشعة ولا مقابلة المرئي ولا غير ذلك، لكن جرت العادة في رؤية بعضنا بعضا على وجود ذلك على جهة الاتفاق لا على سبيل الاشتراط، وقد قرر أئمتنا المتكلمون ذلك بدلائله الجلية، ولا يلزم من رؤية الله تعالى إثبات جهة –تعالى الله عنها– بل يراه المؤمنون لا في جهة.

www.maktabatulabrar.com

Protected with free version of Visual Watermark. Full version doesn't put this mark.

ما يستفاد من الحديث:

١. إثبات رؤية المؤمنين الله تعالى في الآخرة.

٢. يرى المؤمنون الله تعالى من غير مشقة ولا شك.

٣. حسن التشبيه، ففي الحديث تشبيه الرؤية بالرؤية.

٤. في الحديث رد على من أنكر رؤية المؤمنين الله تعالى في الآخرة.

﴿١٧٩﴾ حدثنا محمد بن العَلاء الهَمْدانيُّ ثنا عبد الله بن إدريس عن الأعمش عن أبي صالح السَمَّان عن أبي سعيد قال: قلنا يا رسول الله! أنرى ربَّنا؟ قال تَضامُّون في رؤية الشمس في الظهيرة في غير سحاب؟ قلنا لا. قال: تَضارُّون في رؤية القمر ليلةَ البدر في غير سحاب؟ قالوا: لا، قال: إنكم لا تَضارُّون في رؤيته إلا كما تَضارُّون في رؤيتهما.

﴿١٨٠﴾ حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة ثنا يزيد بن هارون أنا حمَّاد بن سَلَمَةَ عن يعلى بن عطاء عن وكيع بن حُدُس عن عَمِّهِ أبي رَزين قال: قلتُ: يا رسول الله! أنرى الله يوم القيامة وما آية ذلك في خَلْقِهِ؟ قال: يا أبا رزين! أليس كُلُّكم يرى القمرَ مُخْلِيًا به؟ قال: قلتُ: بلى. قال: فالله أعظم، وذلك آية في خلقه.

استخراج الحديث:

(١٧٩) أخرجه: ابن حِبَّان في صحيحه عن أبي سعيد الخدري ٧٣٧٧، وأحمد في المسند عن أبي سعيد الخدري ١١٠٦٩، والبخاري في التفسير عن أبي سعيد الخدري ٤٥٨١، ومسلم في الإيمان باب معرفة طريق الرؤية عن أبي هريرة مطولا ١٨٢، وأبو داود في باب في الرؤية عن أبي هريرة ٤٧١٧.

(١٨٠) أخرجه: أبو داود في كتاب السنة باب في الرؤية ٤٧١٨، وأحمد في المسند ١٦١٣٠، والشيباني في كتاب السنة (المجلد الأول) باختلاف يسير في اللفظ، ورواه ابن خزيمة في "كتاب التوحيد وإثبات صفات الرب"، ورواه أبو داود الطيالسي في مسنده.

أحوال الحديث ورواته:

(١٧٩) قال شعيب الأرنؤوط: إسناده صحيح. وهو في مسند أحمد ١١١٢٠ من طريق أبي بكر بن عياش عن الأعمش، بهذا الإسناد. وهو قوي.

Protected with free version of Visual Watermark. Full version doesn't put this mark.

(١٨٠) إسناده ضعيف لجهالة وكيع بن حُدس – ويقال: عُدُس– العقيلي الطائفي. (تعليق شعيب الأرنؤوط وبشار عواد معروف) ومن المذكور أن ابن حبان ذكره وكيع بن حدس في الثقات.

شرح المفردات:

تَضَامُّوْنَ: بتقدير حرف الاستفهام، والوجهان السابقان (المذكوران في السابق) جاريان فيه. وفي بعض النسخ تَضارُّون.

تَضَارُّوْنَ: بتقدير حرف الاستفهام أي هل تضارون، وهو بفتح التاء وتشديد الراء أي هل يصيبكم ضرر؟ ويحتمل أنه بالتخفيف على بناء المفعول من الضَّيْر لغة في الضرر، وفي بعض النسخ تَضامُّون. (حاشية السندي)

مُخْلِيًا به: اسم فاعل من أخلى أي منفردا برؤيته من غير أن يزاحمه أحد فيها.

الملاحظة: شرح هذين الحديثين وما يتعلق بهما من المباحث وما يستفاد منهما مثل السابق.

﴿١٨١﴾ حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة ثنا يزيد بن هارون أنبأ حَمَّاد بن سَلَمَة عن يعلى بن عطاء عن وكيع بن حُدُس عن عمه أبي رَزِيْنٍ قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ضَحِكَ ربُّنا من قُنُوط عباده وقُرْبِ غِيَرِهِ. قلتُ: يا رسول الله! أوَ يَضْحَكُ الرَّبُّ؟ قال: نعم. قلتُ: لن نَعْدَمَ من ربٍّ يَضْحَكُ خَيْرًا.

استخراج الحديث:

أخرجه: أحمد في المسند ١٦١٣١، وابن بطة في الإبانة الكبرى ٢٤٩٢، والشيباني في كتاب السنة ٥٥٤، وابن خزيمة في "كتاب التوحيد وإثبات صفات الرب" حدثنا موسى بن خاقان البغدادي قال: ثنا سالم بن سالم البَلَخِي عن خارجة بن مصعب عن زيد بن أسلم عن عطاء بن يسار عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إن الله عز وجل ليضحك من إياسة العباد وقنوطهم وقربه منهم. قلتُ: يا رسول الله! بأبي أنت وأمي أَوَ يضحك ربنا؟ قال: إي، والذي نفسي بيده إنه ليضحك، قال: فقلت: إذا لا نعدم منه خيرا إذا ضحك.اهـ. وكما في تعليق شعيب

www.maktabatulabrar.com

Protected with free version of Visual Watermark. Full version doesn't put this mark.

الأرنؤوط أخرجه أيضا الطبراني في الكبير ١٩/(٤٦٩) والبيقهي في الأسماء والصفات ص ٤٧٣ من طريق حماد بن سلمة، بهذا الإسناد.

أحوال الحديث ورواته:

إسناده ضعيف كسابقه. (تعليق شعيب الأرنؤوط وبشار عواد معروف)

شرح المفردات:

ضَحِكَ: قيل: كفرح، قيل: والضحك من الله الرضا وإرادة الخير، وقيل: بسط الرحمة بالإقبال وبالإحسان، أو بمعنى أمَرَ الملائكة بالضحك وأذِنَ لهم فيه، كما يقال: السلطان قتله إذا أمر بقتله. قال ابن حِبَّان في صحيحه: هو من نسبة الفعل إلى الآمر، وهو في كلام العرب كثير. فنسب الضحك الذي كان من الملائكة إلى الله على سبيل الأمر والإرادة. (حاشية السندي والزجاجة) والجدير بالذكر أن الضحك والاستواء وأمثالهما من الصفات السمعية يلزم إثباتها لله تعالى مع نفي التشبيه وكمال التنزيه كما أشار إليه الإمام مالك وقد سئل عن الاستواء فقال: الاستواء معلوم والكيف مجهول (وفي رواية: غير معلوم، وفي رواية: غير معقول) والإيمان به واجب، والسؤال عنه بدعة.

من قُنُوْط عباده: القنوط كالجلوس وهو اليأس. ولعل المراد بالقنوط ههنا هو الفقر والحاجة والضعف (لا اليأس من رحمته تعالى)، أي يرضى عنهم ويقبل بالإحسان إليهم إذا نظر إلى فقرهم وحاجتهم وضعفهم، وإلا فالقنوط (بمعنى اليأس) من رحمته تعالى يوجب الغضب لا الرضا، قال تعالى: ﴿**لاَ تَقْنَطُوْا مِنْ رَحْمَةِ اللّهِ**﴾، وقال: ﴿**لاَ تَيْئَسُوْا مِنْ رَّوْحِ اللّهِ إِنَّهُ لَا يَيْئَسُ مِنْ رَوْحِ اللّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُوْنَ**﴾. أو يقال: إن القنوط بالنظر إلى أعماله وقبائحه فهو مما يُوْجِبُ للعبد تواضعا وخشوعا وانكسارا، فيُوْجِبُ الرضا ويَجْلِبُ الإحسانَ والإقبالَ من الله تعالى. (من حاشية السندي باختصار وبتغيير يسير)

قُرْبِ غِيَرِهِ: قوله: "غِيَرِه" ضبط بكسر المعجمة ففتح ياء بمعنى فقير الحال ومتغير الهيئة، يعني من تغير حاله من القوة إلى الضعف ومن الحياة إلى الموت، وهذه الأحوال مما يَجْلِبُ الرحمةَ لا محالة. ف "غِيَر" اسم من قولك: غيرت الشيء فتغير حاله. (من حاشية السندي باختصار وبتغيير يسير)

Protected with free version of Visual Watermark. Full version doesn't put this mark.

www.maktabatulabrar.com

لن نَعْدَمَ: من عَدِمَ كعلم إذا فقد. فقوله: "لن نعدم من رب يضحك خيرا" معناه: لن نفقد الخير من رب يضحك، لأن الضحك علامة الرضا، فإذا رضي ربنا عنا كيف يدخلنا النار، لأنها دار الخزي. (الإنجاح)

شرح الحديث:

بين النبي صلى الله عليه وسلم في هذا الحديث الشريف أن الله تعالى يرضى عن العباد ويقبل بالإحسان إليهم إذا نظر إلى فقرهم وحاجتهم وضعفهم، وإذا نظر العبد إلى أعماله وقبائحه وينشأ في قلبه القنوط ويتواضع وينكسر فذلك أيضا مما يُوْجِبُ الرضا ويَجْلِبُ الإحسانَ والإقبالَ من الله تعالى. فعلينا الإنابة واللُّجُوء إلى الله والتواضع والانكسار إليه، فإنه يحب إنابةَ العبد وابتهالَه وتواضُعَه، وإنه يحب أن يجيب المُضْطَرَّ إذا دعاه ويكشف السوء إذا التجأ إليه لذلك.

ما يستفاد من الحديث:

١. ثبوت صفة الضحك إن لم تؤول.

٢. وفيه رد على الجهمية، لأنهم يقولون: لا يجوز أن يوصف الباري تعالى بصفة يجوز إطلاقها على خلقه.

٣. رفع الحاجة إلى الله وإظهار الضعف مما يوجب رضا الله تعالى.

٤. التواضع والانكسار مما يَجْلِبُ الإحسانَ والإقبالَ من الله تعالى.

﴿١٨٢﴾ حدثنا أبو بكر ابن أبي شَيْبَةَ ومحمد بن الصَبَّاح قالا: ثنا يزيد بن هارون أنبأ حَمَّاد بن سَلَمَة عن يَعْلى بن عَطاء عن وكيع بن حُدُسٍ عن عَمِّهِ أبي رَزِين قال: قلتُ: يا رسول الله! أين كان ربُّنا قبلَ أن يَخْلُقَ خَلْقَه؟ قال: كان في عَمَاء ما تحته هواءٌ وما فوقه هواءٌ وماء ثم خَلَقَ عَرْشَه على الماء.

استخراج الحديث:

أخرجه: الترمذي في تفسير القرآن باب ومن سورة هود ٣١٠٩، وفي آخره قال يزيد بن هارون: العماء أي ليس معه شيء، وأحمد في المسند ١٦١٣٢، وابن حِبَّان في صحيحه ٦١٤١، وابن بطة في الإبانة الكبرى ٢٥٣٦.

أحوال الحديث ورواته:

إسناده مثل الإسناد السابق. (تعليق شعيب الأرنؤوط وبشار عواد معروف)

Protected with free version of Visual Watermark. Full version doesn't put this mark.

شرح المفردات:

أين كان ربنا: قيل: هو بتقدير أين كان عرش ربنا، قال: ويدل عليه قوله: " ثم خلق عرشه على الماء". وعلى هذا يحمل قوله: "قبل أن يخلق خلقه" على غير العرش وما يتعلق به، وحينئذ لا إشكال في الحديث أصلا. (حاشية السندي)

عَمَآء: بالفتح والمد، اختلف العلماء في تفسيره بأقوال، وهي:

١. قال الأزهري: نحن نؤمن به ولا نُكَيِّفُه بصفة، أي نُجْرِي اللفظ على ما جاء عليه من غير تأويل. اهـ.

٢. و قال ابن الأثير و إسحاق بن راهويه والقاضي ناصر الدين بن المنير وغيرهم: العماء بمعنى السحاب (الكثيف/وقيل: الرقيق/وقيل السحاب الأبيض). وقال أبو عبيد: إنما تأولنا هذا الحديث على كلام العرب المعقول عنهم، وإلا فلا ندري (وفي رواية: فلا تدري) كيف كان ذلك العماء.

٣. وقال بعضهم: العماء يعني عدمُ الشيءِ، فقوله: "كان في عماء" بمعنى أنه لم يكن معه شيء آخر، كما قال الترمذي: يريد العماء أي ليس معه شيء. اهـ. ويؤيده ما جاء في رواية: كان في عمًى بالقصر، ومعناه لا موجود و ليس معه شيء. وقيل: هو كل أمر لا تُدركه عقولُ بني آدم ولا يَبلُغُ كُنْهَهُ الوصفُ والفِطَنُ.

(مأخوذ عن الإنجاح وحاشية السندي والنهاية فيغريب الحديث)

ما تحته هواء وما فوقه هواء: "ما" في قوله: "وما تحته هواء" و"ما فوقه هواء" نافية لا موصولة. والهواء بمعنى الفراغ، كأنه قال: كان ولا شيء معه ولا فوق ولا تحت. (حاشية السندي والإنجاح)

وماءٌ ثم خلق عرشه على الماء: "ماء" عطف على هواء. قال السندي: وفي نسخ ابن ماجه المعتمدة هكذا: "وما ثَمَّ خَلْقٌ"، وقوله: "عرشه على الماء" جملة أخرى، فـ "ما" في قوله: وما ثَمَّ خَلْقٌ" تأكيد للنفي السابق. وأما ما في هذه النسخة: "وماء ثم خلق عرشه على الماء" فقال السندي: والأقرب أنه تصحيف.

شرح الحديث:

بين النبي صلى الله عليه وسلم في هذا الحديث الشريف عقيدة من العقائد الإسلامية، وهي أن الله تعالى جرى عليه زمان لم يكن فيه إلا هو، ولم يَجْرِ عليه زمان

Protected with free version of Visual Watermark. Full version doesn't put this mark.

لم يكن هو موجودا، بل هو موجود كل حين لا بداية له كما ليس له نهاية. وقبل بدء الخَلْق كان في عمًى أي لم يكن معه شيء ثم خَلَقَ الخَلْقَ.

المباحث المتعلقة:

سؤالان وجوابهما

١. فإن قيل: قوله: "أين كان ربُّنا قبلَ أن يَخْلُقَ خَلْقَه؟ وجوابه: كان في عَمَاء إلخ" يُشْعِرُ بأن الله كان ولم يكن معه شيء، وقوله: "وما ثَمَّ خَلْقٌ عرشه على الماء" يُشْعِرُ بوجود العرش والماء قبل، فنشأ بين القولين التعارض.

أجيب بأن معنى قوله: "قبلَ أن يَخْلُقَ خَلْقَه" أي من غير العرش وما يتعلق به من الماء. أو يقال: إن معنى قوله: "أين كان ربنا" أي أين كان عرش ربنا. فلم يبق الإشكال بوجود العرش وما يتعلق به من الماء قبلُ.

٢. فإن قيل: قوله: "كان في عماء" تثبت منه الظرفية لله تعالى، وقوله: "ما تحته هواءٌ وما فوقه هواء" تثبت منه الفوقية والتحتية وهو تعالى منزه عن الظرفية والفوقية والتحتية.

والجواب عنه كما قاله القاضي ناصر الدين بن المنير: إن "في" بمعنى على و"على" بمعنى الاستيلاء، أي كان مُسْتَوْلِيًا على السحاب الذي خَلَقَ منه المخلوقاتِ كُلَّهَا.

ما هو أول المخلوقات؟

دلَّ الحديث المذكور على أن أول المخلوقات العرش أو الماء، وهناك روايات أُخَرُ تدل على خلافه، وهي حديث أبي داود والترمذي مرفوعا: إن أول ما خلق الله القلم، وقال له: اكتب فجرى في تلك الساعة بما هو كائن. وقال محمد بن إسحاق: أول ما خلق الله تعالى النور والظلمة، فجعل الظلمة ليلا أسود وجعل النور نهارا أبيض مضيئا. فالتوفيق بين هذه الروايات –كما يبدو لي– أن الله تعالى خلق أولا القلم كما جاء في حديث أبي داود والترمذي المذكور، ثم خلق العماء أي السحاب، وخلق العرش ووضع عليه كما جاء في حديث ابن ماجه المذكور. ومن الجدير بالذكر أن حديث ابن ماجه لم يُصَرِّحْ بكون العماء أو العرش أول المخلوقات كما صَرَّحَ بذلك حديث أبي داود والترمذي. وأما ما رواه ابن إسحاق فقال عنه ابن الأثير في "الكامل في التاريخ": ابن إسحاق لم يسند قوله إلى أحد.

Protected with free version of Visual Watermark. Full version doesn't put this mark.

www.maktabatulabrar.com

ومن المعلوم أيضا أن القلم للكتابة، والكتابةُ لا بد لها من شيء يُكْتَب فيه، وهو الذي يعبر عنه باللوح المحفوظ. فلما ثبت خَلْقُ القلم أولا ثبت معه خَلْقُ اللوح المحفوظ، ويمكن أنه لم يذكر اللوح المحفوظ لأنه معلوم من مفهوم اللفظ بطريق الملازمة. وسيأتي حديث ابن ماجه عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:كَتَبَ ربُّكم على نفسه بيده قبلَ أن يَخْلقَ الخَلْقَ: "رحمتي سَبَقَتْ غضبي". فهذا الحديث يصرح بأن الكتابة كانت قبلَ أن يَخْلقَ الخَلْقَ، ومن المعلوم أن الكتابة محلها اللوح المحفوظ، فثبت أن خلق اللوح المحفوظ قد تَمَّ قبل خلق المخلوقات كما أن القلم خُلِقَ قبل المخلوقات، والله أعلم بالصواب.

ما يستفاد من الحديث:

١. إن الله تعالى جرى عليه زمان لم يكن فيه إلا هو.

٢. قبل بدء الخَلْق كان الله عزوجل في عمًى أي لم يكن معه شيء ثم خَلَقَ الخَلْقَ.

٣. إن العرش والماء من أول المخلوقات.

﴿١٨٣﴾ حدثنا حُمَيْدُ بن مَسْعَدَة ثنا خالد بن الحارث ثنا سعيد عن قتادة عن صفوان بن مُحْرِز المازِني قال: بينما نحن مع عبد الله بن عُمَر وهو يطوف بالبيت إذ عَرَضَ له رجل فقال: يا ابن عمر! كيف سمعتَ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم يَذْكُرُ في النَّجْوَى؟ قال: سمعتُ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم يقول: يُدْنَى المؤمنُ من ربه يومَ القيامة حتى يَضَعَ عليه كَنَفَهُ ثم يُقَرِّرُهُ بذنوبه فيقول: هل تعرف؟ فيقول: يا رب! أعرف، حتى إذا بَلَغَ منه ما شاء الله أن يَبْلُغَ قال: إني سترتُها عليك في الدنيا وأنا أغفرها لك اليومَ. قال: ثم يُعْطى صحيفةَ حسناته أو كتابه بيمينه. قال: وأما الكافر أو المنافقُ فيُنادَى على رؤس الأشهاد -قال خالد: في "الأشهاد" شيء من الانقطاع-: **﴿هَٰؤُلَآءِ الَّذِيْنَ كَذَبُوْا عَلى رَبِّهِمْ اَلَا لَعْنَةُ اللّٰهِ عَلَى الظّٰلِمِيْنَ﴾.**

استخراج الحديث:

أخرجه: البخاري في كتاب المظالم والغصب ٢٤٤١، ومسلم في التوبة ٢٧٦٨، والنسائي في السنن الكبرى ١١٢٤٢، وابن حِبَّان في صحيحه ٧٣٥٥، وأحمد في المسند ٥٤٣٦، وابن أبي شيبة في المصنف ٣٥٣٦٢.

أحوال الحديث ورواته:

إسناده صحيح. (تعليق شعيب الأرنؤوط وبشار عواد معروف)

شرح المفردات:

النَّجْوَى: هو اسم يقوم مقام المصدر (المناجاة)، جمعه نَجَاوَى، أي مناجاة الله للعبد يوم القيامة. والمناجاة الكلام بين اثنين فصاعدا سِرًّا.

يُدْنَى: صيغة مجهول من الإدناء. قال النووي في شرح مسلم: المراد بالدُّنُوّ ههنا دُنُوُّ كرامة وإحسان لا دُنُوُّ مسافة، فإن الله تعالى مُنَزَّهٌ عن المسافة وقربها.

كَنَفَهُ: بفتحتين أي سِتْرَه وحفظه. قال الطيبي: أي ستره عن أهل الموقف وصانه عن الخزي والتفضيح.

يُقَرِّرُهُ: من التقرير أي يَحْمِلُهُ على الإقرار. (حاشية السندي)

إذا بلغ منه: أي إذا بَلَغَ الفَزَعُ من المؤمن. (أيضا)

صحيفة: الكتاب الصغير.

شرح الحديث:

بين النبي صلى الله عليه وسلم في هذا الحديث الشريف ما سيقع من مناجاة الرب مع العبد المؤمن يوم القيامة. يريه الله تعالى ما ارتكبه من الذنوب والآثام ويحمله على إقرارها فَيُقِرُّ العبد بها ويبلغ الفَزَعُ منه ما شاء الله أن يبلغ، فيقول الله تعالى حينئذ -وهو الرحيم الغفور-: يا عبدي! إني سترت عليك هذه في الدنيا وأنا أغفرها لك اليوم. ثم يُعْطى كتابَهُ بيمينه حتى يدخل الجنة. وأما الكافرون والمنافقون فلا يَسْتُرُ الله عز وجل ذنوبهم ولا يغفرها لهم، بل يُخزيهم ويقول فيهم: **﴿هَٰؤُلَآءِ الَّذِيْنَ كَذَبُوْا عَلى رَبِّهِمْ اَلَا لَعْنَةُ اللّٰهِ عَلَى الظّٰلِمِيْنَ.﴾** فَيُدْخَلُوْنَ النار، لأن مصداق اللعنة هي النار. (أعاذنا الله منها)

ما يستفاد من الحديث:

١. التكلم بكلام ديني جائز في الطواف.

٢. ثبوت مناجاة الرب مع العبد المؤمن يوم القيامة.

٣. ثبوت صفة الكلام لله عز وجل.

www.maktabatulabrar.com

Protected with free version of Visual Watermark. Full version doesn't put this mark.
Protected with free version of Visual Watermark. Full version doesn't put this mark.

٤. فيه رد على الجهمية لأنهم يقولون: لا يجوز أن يُوْصَفَ الباري تعالى بصفة يجوز إطلاقها على خلقه. وظهر من هذا اتصافه تعالى بصفة الكلام.

٥. سَتْرُ الله عزوجل على العبد المؤمن في الدنيا.

٦. فيه ذكر فضل الله تعالى حيث يذكر المعاصي للعبد سِرًّا.

٧. يغفر الله تعالى الذنوب يوم القيامة لمن شاء من عباده المؤمنين، فلا يخزيهم، بل يدخلهم الجنة. وأما المنافقون والكافرون فلا يغفر لهم.

٨. ثبوت كتاب الأعمال.

﴿١٨٤﴾ حدثنا محمد بن عبد المَلِكِ بن أبي الشَّوَارِب ثنا أبو عاصمٍ العَبَّادانيُّ ثنا الفَضْل الرَّقَاشِيُّ عن محمد بن المُنْكَدِرِ عن جابر بن عبد الله قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: بَيْنَا أهلُ الجنة في نَعِيْمِهم إذ سَطَعَ لهم نور فرفعوا رؤوسَهم، فإذا الربُّ قد أَشْرَفَ عليهم من فوقهم فقال: السلام عليكم يا أهلَ الجنة. قال: وذلك قول الله: ﴿**سَلَامٌ قَوْلًا مِّنْ رَبٍّ رَّحِيْمٍ.**﴾ قال: فينظر إليهم وينظرون إليه، ولا يلتفتون إلى شيء من النعيم ما داموا ينظرون إليه حتى يَحْتَجِبَ عنهم، ويَبْقَى نورُه وبَرَكَتُهُ عليهم في ديارهم.

استخراج الحديث:

أخرجه: أبو نعيم في الحلية جـ/٦ والرواية فيها مطولة. وفي جامع الأحاديث لجلال الدين: أخرجه ابن ماجه والبَزَّار وابن أبي الدنيا في صفة الجنة وابن أبي حاتم والآجري في الشريعة وابن مردويه والضياء عن جابر. وكما في تعليق شعيب الأرنؤوط أخرجه أيضا العقيلي في الضعفاء ٢/٢٧٤، وابن عدي في الكامل ٦/٢٠٣٩-٢٠٤٠، واللالكائي في أصول الاعتقاد ٩٣٦.

أحوال الحديث ورواته:

قال البوصيري في الزوائد: هذا إسناد ضعيف لاتفاقهم على ضعف الرَّقَّاشِي. اهـ. وفي حاشية السندي: قال السيوطي: أورده ابن الجوزي في الموضوعات، وقال: الفضل الرقاشي رجل سوء، ورواه عنه أبو عاصم ولا يتابع عليه. كذا ذكره عن العُقَيْلي. والذي

Protected with free version of Visual Watermark. Full version doesn't put this mark.

رأيته أنا في كتاب العُقَيْلي نَصُّه[1] : أبو عاصم منكر الحديث. والعقيلي يَرْوِيْ له القدر لأنه كاد أن يغلب على حديثه الوهم، وهذا لا يقتضي الحكم بالوضع، وله طريق آخر من حديث أبي هريرة ذكره في اللآلي.

شرح المفردات:

بَيْنَا: الألف فيه للإشباع أُشْبِعَتْ فتحتُها فَحَدَثَت الألف، وبينا وبينما ظرفا زمان للدلالة على المفاجأة، ويُضافان إلى الجملة الاسمية تارة وإلى الفعلية أخرى، ويكون العامل معنى المفاجأة في إذ. (المرقاة والقاموس المحيط) فمعنى الحديث: وَقْتَ انغماس أهل الجنة في نعيمهم فاجأهم وقت سُطُوْع النور.

سَطَعَ: أي ظهر وارتفع. (من باب فتح سَطْعًا سُطُوعًا سَطِيعًا)

أَشْرَفَ عليهم من فوقهم: أي ظهر من فوقهم. وفيه إثبات الجهة ظاهرا، فلا بد من التأويل -إن ثبت الحديث- بحمله على العُلُوِّ اللائق بجنابه العَلِيِّ، أي يظهر عليهم حال كونه عاليا عُلُوًّا يليق به تعالى. (حاشية السندي)

فينظر إليهم: أي يبدو لهم أنه ناظر إليهم أو ينظر إليهم نظر رحمة فوق ما كانوا فيها، وإلا فهو ناظر إليهم على الدوام لا يغيب عن نظره شيء. ويحتمل أن يكون التفريع نظرًا إلى قوله: و"ينظرون إليه".

يحتجب عنهم: أي يَتَسَتَّرَ عنهم.

شرح الحديث:

بين النبي صلى الله عليه وسلم في هذا الحديث الشريف ما سيقع في الجنة من إشراف الرب على أهل الجنة والتسليم عليهم من جنابه الذي قاله تعالى في كتابه: ﴿**سَلَامٌ قَوْلًا مِّنْ رَبٍّ رَّحِيْمٍ**﴾، فينظر الله عزوجل إليهم وينظرون إليه ولا يلتفتون إلى شيء من النعيم ما داموا ينظرون إلى ذاته تعالى، لأن النظر إلى ذاته تعالى يكون نعمةً

١. قلت (حمامت الدين): والذي أنا رأيته في كتاب الضعفاء الكبير للعقيلي: أبو عاصم العباداني عن الفضل بن عيسى الرقاشي منكر الحديث، وكان فضل يرى القدر، وكاد أن يغلب على حديثه الوهم.

www.maktabatulabrar.com

Protected with free version of Visual Watermark. Full version doesn't put this mark.

فوق كل نعمة وألذّ من كل اللذات. فقد أخرج مسلم والترمذي عن صهيب حديثا مرفوعا في آخره: "فما أُعْطُوْا شيئا أحب إليهم من النظر إلى ربهم". والجدير بالذكر أن معنى نظر الله سبحانه وتعالى إليهم إبداء ذاته لهم بأنه ناظر إليهم أو ينظر إليهم نظر رحمة فوق ما كانوا فيها، وإلا فهو ناظر إليهم على الدوام لا يغيب عن نظره شيء.

المباحث المتعلقة:

بحث رؤية اللّٰهِ العِبَادَ والأشياءَ

مضي بحث رؤية المؤمنين اللّٰهَ تعالى تحت حديث رقم ١٧٨-١٧٧. وبقي بحث: هل يرى اللّٰهُ سبحانه وتعالى العباد والأشياء؟ وظاهر قوله: فينظر إليهم يدل على أن الله تعالى يرى العباد ويرى الأشياء كلها. قال الرازي في التفسير الكبير تحت قوله تعالى: ﴿**وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ**﴾: هذا يدل على أنه تعالى يرى الأشياء ويُبْصِرُها ويُدْرِكها، وذلك لأنه إما أن يكون المراد بالأبْصَار عين الأبْصَار، أو يكون المراد به المُبْصِرِيْن، فإن كان الأول وجب الحكم بكونه تعالى رائيا لرؤية الرائين ولأبصار المُبْصِرِيْن، وكل من قال ذلك قال: إنه تعالى يرى جميع المرئيات والمُبْصَرات، وإن كان الثاني وجب الحكم بكونه تعالى رائيا للمُبْصِرِين، فعلى كلا التقديرين تدل هذه الآية على كونه تعالى مُبْصِرًا للمُبْصَرَات ورائيا للمرئيات.

ما يستفاد من الحديث:

١. ثبوت رؤية المؤمنين اللّٰهَ تعالى في الجنة.

٢. قال صاحب الإنجاح: قوله: " أشرف عليهم" هذا يعم الرجال والنساء لعموم لفظ "أهل الجنة".

٣. ثبوت رؤية اللّٰهِ العبادَ والأشياء.

٤. ثبوت صفة الكلام حيث يُسَلِّمُ الله على العباد.

٥. ذات الله سبحانه وتعالى نورانية، وذلك ثابت بقوله: "سَطَعَ لهم نور".

٦. النظر إلى ذاته تعالى يكون نعمةً فوق كل نعمة وألذّ من كل اللذات، حتى أن أهل الجنة لا يلتفتون إلى شيء من النعيم ما داموا ينظرون إلى ذاته سبحانه وتعالى.

Protected with free version of Visual Watermark. Full version doesn't put this mark.

﴿١٨٥﴾ حدثنا علي بن محمد ثنا وكيع عن الأعمش عن خَيْثَمة عن عدي بن حاتم قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ما منكم من أحَدٍ إلا سَيُكَلِّمُهُ ربُّه ليس بينه وبينه تَرْجُمَانٌ. فينظر عَنْ أيْمَنَ منه فلا يرى إلا شيئا قَدَّمَه، ثم ينظر عَنْ أيْسَرَ منه فلا يرى إلا شيئا قَدَّمَه، ثم ينظر أمامه فتَسْتَقْبِلُه النارُ، فمن استطاع منكم أن يَتَّقِيَ النارَ ولو بِشِقِّ تَمْرَةٍ فليفعل.

استخراج الحديث:

أخرجه: البخاري في كتاب الزكاة في حديث طويل ١٤١٣، ومسلم في الزكاة ١٠١٦، والنسائي في الزكاة ٢٥٥٣، والترمذي في صفة القيامة والرقائق ٢٤١٥، وابن حِبَّان في صحيحه ٧٣٧٣، وأحمد في المسند ١٨١٨٧، وابن بطة في الإبانة الكبرى ٢٤٦٨.

أحوال الحديث ورواته:

إسناده صحيح. (تعليق شعيب الأرنؤوط وبشار عواد معروف)

شرح المفردات:

ترجمان: بفتح التاء وضم الجيم، ويجوز ضم أوله اتباعا، ويجوز فتح الجيم. وهو معرب، وقيل: عربي. والترجمان هو المعبر عن لسان بلسان. والمراد بقوله: "ليس بينه وبينه ترجمان" أنه لا واسطة في البين. (حاشية السندي وشرح النووي)

فينظر عن أيمن منه: أي ينظر إلى كل جهة من الجهات لكي يجد أنيسا أو شفيعا فينجو بسببه. (الإنجاح)

شيئا قَدَّمَهُ: أي من الأعمال.

فتستقبله: أي تظهر له.

بشِقِّ تَمْرَة: بكسر الشين أي نصفها أو جانبها، أي ولو كان الاتقاء بالتصدق بشق تمرة واحدة فإنه يفيد. (فتح الباري وشرح النووي)

شرح الحديث:

في هذا الحديث الشريف بيان حال من أحوال يوم القيامة، وهي أن الله عز وجل يكلم الناس جميعا مشافهة ليس بينه تعالى وبين الناس ترجمان، ويرى الناس ما قَدَّموه من الأعمال حسنة كانت أو سيئة، وتظهر أمامهم النار، فينظرون إلى كل جهة

Protected with free version of Visual Watermark. Full version doesn't put this mark.

www.maktabatulabrar.com

من الجهات لكي يجدوا أنيسا أو شفيعا فينجو بسببه، فلا يجدون أحدا، ويعرفون أنه لا ينفعهم في ذلك اليوم إلا الأعمال الصالحة، فذلك يوم الحساب وذلك يوم هائل، ومن أسباب النجاة عن ذلك الهول الصدقة، فاعلموا أيها الناس! أن قليل الصدقة أيضا سبب للنجاة من النار، فلا يحقرن أحد من المعروف شيئا.

ما يستفاد من الحديث:

١. ثبوت صفة الكلام لله سبحانه وتعالى. ففيه رد على الجهمية.

٢. الله تعالى يفهم كلام الجميع –وهو خالق لجميع الألسنة– فلا حاجة له إلى ترجمان.

٣. الناس يوم القيامة يفهمون كلام الله سبحانه وتعالى، فلا يحتاجون إلى ترجمان أيضا.

٤. يرى الناس يوم القيامة ما قَدَّموه من الأعمال حسنة كانت أو سيءة.

٥. في الحديث الحث على الصدقة.

٦. القليل من الصدقة سبب للنجاة من النار.

﴿١٨٦﴾ حدثنا محمد بن بَشَّار ثنا أبو عبد الصمد عبدُ العزيز بنُ عبد الصمد ثنا أبو عِمْرَان الجَونيّ عن أبي بكر بن عبد الله بن قيس الأشعري عن أبيه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: جَنَّتَان من فِضَّة آنِيَتُهما وما فيهما وجنتان من ذَهَبٍ آنيتُهما وما فيهما، وما بين القوم وبين أن ينظروا إلى رَبِّهم تبارك وتعالى إلا رِدَآءُ الكِبْرياء على وجهه في جَنَّةِ عدْنٍ.

استخراج الحديث:

أخرجه: البخاري في كتاب التفسير تحت قوله تعالى: ﴿وَمِنْ دُوْنِهِمَا جَنَّتَانِ﴾ بإسناد ابن ماجه ولفظه سواء ما خلا محمد بن بشار ٤٨٧٨، وكذا أخرجه البخاري عن قيس الأشعري في باب قول الله تعالى: ﴿وُجُوْهٌ يَّوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ إِلى رِبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾. ومسلم في الإيمان عن قيس الأشعري ١٨٠، ولفظ مسلم وابن ماجه سواء. والترمذي في كتاب صفة الجنة - باب ما جاء في صفة غرف الجنة ٢٥٢٨، والدارمي في باب في جنات الفردوس ٢٨٢٢. والنسائي في السنن الكبرى ٧٧٦٥، وابن حِبَّان في صحيحه ٧٣٨٦، وأحمد في مسنده ١٩٥٧٠.

Protected with free version of Visual Watermark. Full version doesn't put this mark.

أحوال الحديث ورواته:

إسناده صحيح. (تعليق شعيب الأرنؤوط وبشار عواد معروف)

شرح المفردات:

جنتان: مبتدا،ئ والابتداء بالنكرة جائز إذا كان الكلام مفيدا. (حاشية السندي)

من فضة: يحتمل أنه خبر ل "جنتان" بتقدير كائنتان من فضة. (أيضا)

آنيتهما وما فيهما: بدل اشتمال من جنتان أو من ضميركائنتان، وبتقدير "كائنة من فضة" و"آنيتهما" فاعل الجار والمجرور، ويحتمل أنه خبر لما بعده، والجملة خبر ل "جنتان". (أيضا)

وبين القوم: أي أهل الجنة.

رداء الكبرياء: المراد برداء الكبرياء نفس صفة الكبرياء على أن الإضافة بيانية، وهذا هو الموافق لحديث: الكبرياء ردائي. ويمكن أن يقال: المراد برداء الكبرياء هو المعاملة بمقتضاها (الكبرياء) لا نفس صفة الكبرياء كما هو مقتضى الإضافة، إذ الأصل التغاير لا التباين، وهو المناسب للتعبير بالرداء. (حاشية السندي)

في جنة عدن: أي الناظرون في جنة عدن، فهو ظرف للناظرين. (شرح النووي)

شرح الحديث:

في هذا الحديث الشريف بيان شيئين، الأول ما قاله صلى الله عليه وسلم بأن هناك جنتين آنيتهما وكل ما فيهما من الفضة وجنتين آنيتهما وكل ما فيهما من الذهب. والثاني بيان كمال قرب أهل جنة عدن من الله تعالى.

المباحث المتعلقة:

تعارض وجوابه

فإن قيل: ظاهر قوله صلى الله عليه وسلم: "وما بين القوم وبين أن ينظروا إلى رَبِّهم تبارك وتعالى إلا رِدَآءُ الكِبْرياء على وجهه في جَنَّةِ عدْنٍ" يفيد أن أهل جنة عدن لا يرونه تعالى فإن رداء الكبرياء يكون مانعا عن نظرهم إلى ذاته سبحانه وتعالى، وإذا كان مانعا لأهل جنة عدن فكيف لغيرهم إذ صفةُ الكبرياء من لوازم ذاته لا تزول عنه، فيدوم المنع بدوامها؟ وهذا يعارض كثيرا من الآيات والأحاديث التي تدل على الرؤية. أجيب

Protected with free version of Visual Watermark. Full version doesn't put this mark.

www.maktabatulabrar.com

بأن صفة الكبرياء تكون مانعة عن دوام النظر لا عن أصل النظر، فمعنى قوله: "وبين أن ينظروا إلى رَبِّهِم": وبين أن يديموا النظر إليه. فتكون صفة الكبرياء مانعة عن دوام النظر دون أصل النظر، ولولا صفة الكبرياء لأداموا النظر إليه. ويمكن أن يقال: إن الرداء لا يلزم اللابسَ لُزُوْمَ الإزارعادة، وحينئذ فرداء الكبرياء وإن كان مانعا من أصل النظر لكنه غير لازم فيمكن النظر مع وجوده.

ما يستفاد من الحديث:

١. في الحديث بيان جنتين آنيتهما وكل ما فيهما من أثاثات البيوت وغيرها من الفضة وجنتين آنيتهما وكل ما فيهما من أثاثات البيوت وغيرها من الذهب.

٢. في الحديث بيان كمال قرب أهل جنة عدن من الله تعالى.

٣. ينظر أهل الجنة إلى الله تعالى وإن لا يدوم نظرهم إليه.

٤. ثبوت صفة الكبرياء لله عز وجل.

٥. في الجنة آنية وغيرها من أثاثات البيت.

﴿١٨٧﴾ حدثنا عبد القدوس بن محمد ثنا حَجَّاج ثنا حَمَّاد عن ثابت البُنَاني عن عبد الرحمن بن أبي ليلى عن صُهَيْب قال: تلا رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الآية: ﴿**لِلَّذِيْنَ اَحْسَنُوا الْحُسْنٰى وَزِيَادَةٌ**﴾ وقال: إذا دخل أهلُ الجنةِ الجنةَ وأهلُ النارِ النارَ نادى منادٍ يا أهلَ الجنة إنَّ لكم عند الله مَوْعِدًا يريد أن يُنجِزَكُمُوه. فيقولون: وما هو؟ أَلَمْ يُثَقِّلِ الله مَوازِينَنَا وىُ بَيِّضْ وجوهَنا ويُدخِلْنا الجنةَ ويُنَجِّنا من النار؟ قال: فيَكشِفُ الحِجَابَ فينظرون إليه. فوالله ما أعطاهم الله شيئا أحب إليهم من النظر يعني إليه ولا أقَرَّ لِأَعْيُنِهم.

استخراج الحديث:

أخرجه: مسلم في الإيمان (رقم ١٨١) بلفظ: إذا دخل أهل الجنة الجنة يقول الله تبارك وتعالى: تريدون شيئا أزيدُكم؟ فيقولون: ألم تبيض وجوهنا؟ ألم تدخلنا الجنة؟ وتنجنا من النار؟ قال: فيكشف الحجاب، فما أعطوا شيئا أحب إليهم من النظر إلى ربهم. وفي رواية زيادة: ثم تلا هذه الآية: ﴿**لِلَّذِيْنَ اَحْسَنُوا الْحُسْنٰى وَزِيَادَةٌ**﴾، والترمذي في باب ما جاء في رؤية الرب تبارك وتعالى ٢٥٥٢، والنسائي في السنن

Protected with free version of Visual Watermark. Full version doesn't put this mark.

الكبرى ٧٧٦٦، وابن حِبَّان في صحيحه ٧٤٤١، وأحمد في المسند ١٨٨٤٣، وابن بطة في الإبانة الكبرى ٢٤٦٢.

أحوال الحديث ورواته:

إسناده صحيح. (تعليق شعيب الأرنؤوط وبشار عواد معروف)

شرح المفردات:

أحسنوا: أي أجادوا الأعمال الصالحة وقربوها بالإخلاص. (الطيبي)

الحسنى: المثوبة الحسنى، وهي الجنة. (أيضا)

زيادة: قال الطيبي: نُكِّرَ قوله: "زيادة" ليفيد ضربا من التفخيم والتعظيم بحيث لا يقادَر قَدْرُه (أي لا يُعرف قدره) ولا يُكْتَنَه كُنْهُه، وليس ذلك إلا لقاء وجهه الكريم. اهـ. فمصداق الزيادة النظر إلى وجه الله سبحانه وتعالى. وقد روي تفسير الزيادة بالنظر إلى وجهه الكريم عن أبي بكر الصديق وحذيفة بن اليمان وعبد الله بن عباس وسعيد بن المسيب وعبد الرحمن بن أبي ليلى وعبد الرحمن بن سابط ومجاهد وعكرمة وعامر بن سعد وعطاء والضحاك والحسن وقتادة والسدي ومحمد بن إسحاق وغيرهم من السلف والخلف، وقد وردت فيه أحاديث كثيرة عن النبي صلى الله عليه وسلم. (تفسير القرآن العظيم لابن كثير)

يُنْجِزَكُمُوه: من الإنجاز وهو الإيفاء.

أَلَمْ يُثَقِّلِ: من التثقيل.

يُبَيِّضْ: من التبييض.

يُدْخِلْنا: من الإدخال.

وينجنا: من الإنجاء والتنجية، وفي بعض النسخ: وينجينا بإثبات الياء كما في الترمذي مع أنه معطوف على المجزوم إما للإشباع أو التنزيل منزلة الصحيح. (حاشية السندي)

فَيَكْشِفُ: يزيل ويرفع. (ض كَشْفًا)

الحِجَابَ: أي الذي حجبهم عن إبصاره.

أَقَرَّ: اسم تفضيل من باب ضرب وسمع قُرَّةً وقَرًّا وقَرَّةً وقُرُورَةً بمعنى أكثر سرورا واطمئنانا.

www.maktabatulabrar.com

Protected with free version of Visual Watermark. Full version doesn't put this mark.

شرح الحديث:

هذا الحديث تفسير قوله تعالى: ﴿لِلَّذِينَ اَحْسَنُوا الْحُسْنٰى وَزِيَادَةٌ﴾، فقد تلا رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الآية وقال ما قال في الحديث. وحاصل ما قاله النبي صلى الله عليه وسلم شيئان. الأول دخول المؤمنين المحسنين الجنةَ، والمحسنون هم الذين أجادوا الأعمال الصالحة وقَرَّبُوها بالإخلاص. والثاني رؤيتهم اللّٰهَ سبحانه وتعالى. فقوله تعالى: ﴿لِلَّذِينَ اَحْسَنُوا الْحُسْنٰى﴾ أي للمؤمنين المحسنين الجنة وقوله: ﴿وَزِيَادَةٌ﴾ أي الرؤية. فالحديث تفسير لهذه الآية.

المباحث المتعلقة:

في الحديث كلام حول رؤية المؤمنين الله تعالى في الجنة، وقد مضى بحث حول هذا الموضوع تحت حديث رقم ١٧٨-١٧٧.

ما يستفاد من الحديث:

١. استحقاق المحسنين الجنة.

٢. ثبوت الرؤية للمؤمنين المحسنين.

٣. قوله: "أَلَمْ يُثَقِّلِ الله مَوازِينَنَا وَيُ بَيِّضْ وجوهَنا ويُدخِلْنا الجنةَ ويُنَجِّنا من النار" يشعر بأن أهل الجنة ينسون ما وعدهم الله من الرؤية. ولعل الله تعالى أنساهم حتى يزول عن قلوبهم الحرص والطمع، فيظنون الرؤية مزيدَ الفضل عليهم ويُرْضِيهم الله بهذا الفضل.

٤. النظر إلى ذات الله سبحانه وتعالى يكون أحب النعم لأهل الجنة.

﴿١٨٨﴾ حدثنا علي بن محمد ثنا أبو معاوية ثنا الأعمش عن تَمِيم بن سَلَمَة عن عروة بن الزبير عن عائشة قالت: الحمد لله الذي وَسِعَ سَمْعُه الأصواتَ، لقد جاء ت المُجادِلةُ إلى النبي صلى الله عليه وسلم وأنا في ناحية البيت تَشْكو زَوْجَها وما أسْمَعُ ما تقول، فأنزل الله: ﴿قَدْ سَمِعَ اللّٰهُ قَوْلَ الَّتِيْ تُجَادِلُكَ فِيْ زَوْجِهَا﴾.

استخراج الحديث:

أخرجه: البخاري تعليقا في باب قوله: وكان الله سميعا بصيرا (كتاب الرد على الجهمية) بلفظ: الحمد لله الذي وسع سمع الأصوات فأنزل الله على النبي صلى الله عليه وسلم:

﴿قَدْ سَمِعَ اللّٰهُ قَوْلَ الَّتِيْ تُجَادِلُكَ فِيْ زَوْجِهَا﴾. وأخرجه أحمد والنسائي في الطلاق باب الظهار ٣٤٦٠، والنسائي في السنن الكبرى ٥٦٥٤، والبيهقي في السنن الكبرى ١٥٠١٩، وأحمد في المسند ٢٤٠٧٧، وابن بطة في الإبانة الكبرى ٢٥٠٧.

أحوال الحديث ورواته:

إسناده صحيح. (تعليق شعيب الأرنؤوط وبشار عواد معروف)

شرح المفردات:

وَسِعَ سَمْعُه الأصواتَ: وسع كسمع بمعنى أحاط، و"سمعُه" بالرفع فاعل وسع، والأصوات بالنصب مفعول وسع، ونصبُ السمع ورفعُ الأصوات كما ضُبِط في بعض النسخ بعيد معنى ولفظا. ومعنى قوله: وَسِعَ سَمْعُه الأصواتَ أي أحاط سمعُه بالأصوات كلها لا يفوته منها شيء. (حاشية السندي)

المُجادِلة: وهي خولة بنت ثعلبة بن أصرم الأنصارية الخزرجية، ويقال: خويلة بالتصغير. (الإنجاح)

زوجها: وهو أوس بن الصامت.

ناحية: جانب.

تجادلك: ومعنى المجادلة ههنا المحاورة والمراجعة. أي تحاورك وتراجعك في أمر زوجها الذي ظاهر منها.

شرح الحديث:

روي أن أوس بن الصامت زَوْجَ خولة بنت ثعلبة أراد مواقعتها يوما فأبت، فغضب وظاهَرَ[1] منها، فأتت رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالت: يا رسول الله! إن أوسا ظاهَرَ مني بعد أن كبرت سني ورقَّ عظمي، وإن لي منه صِبْيَةً صِغارا، إن ضَمَمْتُهم إليه ضاعوا وإن ضممتُهم إليَّ جاعوا فما ترى؟ فقال لها: ما أراكِ إلا قد حَرُمْتِ عليه، فقالت: يا رسول الله! والله ما ذكر طلاقا وهو أبو ولدي وأحب الناس إليَّ، فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يعيد قوله: ما أراكِ إلا قد حرمت عليه، وهي تُكرر قولَها، فما

١. الظِهارُ قولُ الرجل لامرأته: "أنت عليَّ كظهر أمي". وقد كان يُعَدُّ هذا طلاقا في الجاهلية ثم نسخ ذلك في الإسلام وجعلت فيه الكفَّارة.

www.maktabatulabrar.com

Protected with free version of Visual Watermark. Full version doesn't put this mark.

زالت تراجعه ويراجعها حتى نزل: ﴿قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا﴾ الآيات. فظهر بنزول هذه الآيات سعة سمعه تعالى، فقالت عائشة -ثناء على الله تعالى- حين ظهر عندها آثار سعة سمعه تعالى المذكورة في قوله: الحمد لله الذي وَسِعَ سَمْعُه الأصواتَ إلخ، وهذا لا يدل على أن عائشة لم تكن عالمة بذلك قبل حتى يقال: كيف خفي على مثلها هذا الأمر؟

ما يستفاد من الحديث:

١. ثبوت صفة السمع لله سبحانه وتعالى، وفيه رد على الجهمية.

٢. أحاط سمعُه تعالى بالأصوات كلها لا يفوته منها شيء.

٣. فضل خولة بنت ثعلبة حيث نزلت في شأنها الآيات.

٤. الثناء على الله تعالى حين ظهرت آثار نعمته أو قدرته. كما أثنت عائشة على الله حين ظهرت عندها آثار سعة سمعه.

﴿١٨٩﴾ حدثنا محمد بن يحيى ثنا صَفْوَان بن عيسى عن ابن عَجْلان عن أبيه عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: كَتَبَ ربُّكم على نفسه بيده قبلَ أن يَخْلقَ الخَلْقَ: "رحمتي سَبَقَتْ غضبي".

استخراج الحديث:

أخرجه: البخاري في بدء الخلق ٣١٩٤ بلفظ: لما قضى الله الخلق كتب في كتابه فهو عنده فوق العرش: رحمتي غلبت غضبي، ومسلم في التوبة باب سعة رحمة الله تعالى وإنها تغلب غضبه ٢٧٥١، ولفظ مسلم في رواية: إن رحمتي تغلب غضبي، وفي رواية: سبقت رحمتي غضبي، والترمذي في الدعوات ٣٥٤٣، والنسائي في السنن الكبرى ٧٧٥١، وأحمد في المسند ٧٤٩١.

أحوال الحديث ورواته:

قال شعيب الأرنؤوط: حديث صحيح، وهذا إسناد قوي. ولفظة "بيده" في هذا الحديث شاذة، وقد بيَّنّا ذلك في التعليق على هذا الحديث في مسند أحمد برقم ٩٥٩٧.

شرح المفردات:

كتب: أي أمر القلم أن يكتب في اللوح المحفوظ.

Protected with free version of Visual Watermark. Full version doesn't put this mark.

رحمتي: أي إرادته الإثابةَ للمطيع ومنفعةَ العبد. (شرح النووي)

سبقت: وفي رواية البخاري غلبت بدل سبقت. قال النووي: والمراد بالسبق والغلبة هنا كثرة الرحمة وشمولها كما يقال: غلب على فلان الكرم إذا كثرا منه.اه. أي إذا كان الكرم أكبر خصاله أو أكثرها شهرةً.

غضبي: المراد بالغضب لازِمُه وهو إرادة إيصال العذاب إلى من يقع عليه الغضب. (فتح الباري) قال النووي: وإرادته عقاب العاصي وخذلانه تسمى غضبا.

شرح الحديث:

في هذا الحديث الشريف بيان كثرة رحمة الله تعالى، وهو تعالى سبقت رحمته غضبه، وقد أوجب الله تعالى على نفسه ذلك، وهذا ما قاله النبي صلى الله عليه وسلم في قوله: كَتَبَ ربُّكم على نفسه بيده قبلَ أن يَخْلقَ الخَلْقَ: "رحمتي سَبَقَتْ غضبي".

المباحث المتعلقة:

إشكالان وجوابهما

فإن قيل: هذا الحديث يدل صراحة على غلبة رحمته تعالى على غضبه، ولكن يَستشكل ذلك بوقوع العذاب قبل الرحمة في بعض المواطن، كمن يدخل النار من الموحدين ثم يخرج بالشفاعة وغيرها. أجيب بأن المراد بالسبق والغلبة في الحديث كثرة الرحمة وشمولها وأن ما استَشْكَل من تعذيب الموحدين فالرحمة شاملة لهم وكثيرة فيهم، وإلا لخلدوا أبدا. وقال الطيبي: في سبق الرحمة إشارة إلى أن قسط الخلق منها أكثر من قسطهم من الغضب، وأنها (الرحمة) تنالهم من غير استحقاق، وأن الغضب لا يصابون به إلا باستحقاق، فالرحمة تنال الشخص جنينا ورضيعا وفطيما وناشئا قبل أن يصدر منه شيء من الطاعة، ولا يلحق أحدا الغضب إلا بعد أن يصدر عنه ما يستحق لأجله ذلك. اهـ. وقال السندي: ولا يشكل هذا الحديث بما جاء من أن الواحد من الألف يدخل الجنة والبقية يدخلون النار، لأنه يعامل بمقتضى الرحمة ولا يعامل بمقتضى الغضب كما قال: ﴿مَنْ جَآءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ اَمْثَالِهَا وَمَنْ جَآءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزٰى اِلَّا مِثْلَهَا﴾.

فإن قيل: قوله: "رحمتي سَبَقَتْ غضبي" يشعر بظاهره أن صفة الرحمة كاملة دون الغضب مع أن صفاته تعالى كلها كاملة. قال السندي في جوابه: قوله: "كتب

Protected with free version of Visual Watermark. Full version doesn't put this mark.

www.maktabatulabrar.com

ربكم إلخ" يدل على أنه ساق هذا الكلام ليدل على أنه وَعْدٌ بأنه سَيُعَامِلُ بالرحمة ما لا يُعَامِلُ بالغضب، لا أنه إخبارعن صفة الرحمة والغضب بأن إحدُهما دون الثانية لأن صفاته كلها كاملة عظيمة.

ما يستفاد من الحديث:

١. في الحديث ثبوت صفة الكتابة والرحمة والغضب لله، فالحديث رد على الجهمية ومن احتَذَى حَذْوَهم في إنكار صفاته تعالى.

٢. ويثبت لزوما القلم واللوح المحفوظ.

٣. بيان كثرة رحمته تعالى، وهو تعالى سبقت رحمته غضبه.

٤. في الحديث وَعْدٌ بأنه تعالى سَيُعَامِلُ بالرحمة ما لا يُعَامِلُ بالغضب.

(١٩٠) حدثنا إبراهيم بن المُنْذِر الحِزَامِيُّ ويحيى بن حبيب بن عَرَبِيٍّ قالا: ثنا موسى بن إبراهيم بن كثير الأنصاري الحِزَامي قال: سمعت طلحة بن خِرَاش قال: سمعت جابر بن عبد الله يقول: لما قُتِلَ عبدُ الله بن عمرو بن حَرام يوم أحد لَقِيني رسولُ الله صلى الله عليه وسلم فقال: يا جابر! ألا أُخبِرُك ما قال الله لأبيك؟ وقال يحيى في حديثه: فقال: يا جابر! ما لي أراك مُنْكسِرًا؟ قال: قلتُ: يا رسولَ الله! اُسْتُشْهِدَ أبي وترك عيالا ودَينا. قال ألا أُبَشِّرك بما لقي الله به أباك؟ قال: بلى يا رسول الله! قال: ماكلَّم الله أحدا قط إلا من وراء حجابٍ وكلَّمَ أباك كِفَاحًا. فقال: يا عبدي! تَمَنَّ عليَّ أُعْطِكَ. قال: يا رب! تُحْيِيني فأُقْتَلُ فيك ثانيةً. فقال الرب سبحانه: إنه سبق مني أنهم إليها لا يَرْجِعُون. قال: يارب! فأَبْلِغْ مَنْ وراءي. قال: فانزل الله تعالى: ﴿**وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِيْنَ قُتِلُوْا فِيْ سَبِيْلِ اللّٰهِ اَمْوَاتًا بَلْ اَحْيَآءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُوْنَ**﴾.

استخراج الحديث:

أخرجه: الترمذي في التفسير ٣٠١٠، وابن حِبَّان في صحيحه ٧٠٢٢، والبيهقي في دلائل النبوة ١١٨٨ والواحدي في أسباب النزول.

أحوال الحديث ورواته:

قال البوصيري في الزوائد: هذا إسناد ضعيف، طلحة بن خراش قال فيه الأزدي: روى عن جابر مناكير.اهـ. وحسن بعض العلماء هذا الإسناد كما أن الترمذي روى هذا

Protected with free version of Visual Watermark. Full version doesn't put this mark.

الحديث عن طلحة بن خراش عن جابر (رقم الحديث ٣٠١٠) وقال: هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه. اهـ. وقال شعيب الأرنؤوط وبشار عواد معروف: إسناده حسن.

شرح المفردات:

أبي: هو عبد الله بن عمرو بن حرام.

ما كلم الله أحدا: أي لا في الدنيا ولا في عالم البرزخ.

كِفَاحًا: أي مواجهة ليس بينهما حجاب ولا رسول.

تَمَنَّ عَلَيَّ أُعْطِكَ: ظاهره العموم أي ما شئت كما يفيده حذفُ المفعول والمقامُ.

تُحْيِيْنِيْ: أي في الدنيا وإلا فالشهداء أحياء وهو حي يتكلم فكيف يطلب الإحياء وهو تحصيل الحاصل. وقوله: "تحييني" إخبار في موضع الإنشاء لإظهار كمال الرغبة وإلا فالمقام يقتضي أن يقول: أَحْيِنِي. (من حاشية السندي)

فاقتل: على بناء المفعول، وضبطه بعضهم بالنصب وكأنه مبني على أنه جواب الأمر معنى.

فأَبْلِغ: من الإبلاغ أي حالنا ترغيبا لهم في الجهاد. (حاشية السندي)

أمواتا: أي كسائر الأموات، بل لهم خصوصية وهي أنهم يعطون أجسادا متشكلة بطيور خضر. (الإنجاح)

شرح الحديث:

في هذا الحديث الشريف بيان ما كان النبي صلى الله عليه وسلم يتفقد من أحوال رفقاهُ، فذات يوم رآى رسول الله صلى الله عليه وسلم جابرا منكسرا قلبُه فسأل يا جابر! ما لي أراك مُنْكسِرًا؟ قال: يا رسولَ الله! اُسْتُشْهِدَ أبي وترك عيالا ودَينا. فأنا حزين ومغموم لذلك. فعند ذلك بَشَّرَهُ رسول الله صلى الله عليه وسلم بما لقي الله به أباه ليؤلف قلبه، فقال: يا جابر! إن الله كلَّمَ أباك مواجهةً ولم يكلم أحدًا مواجهةً. وقال: إن أباك من الشهداء، والشهداءُ أحياء عند ربهم بحياة ممتازة، ونقل رسول الله صلى الله عليه وسلم ما وقع من المحاورة بين أبيه وبين الله عز وجل، حتى أنزل الله تعالى تحقيقا لطلب أبيه: ﴿**وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِيْنَ قُتِلُوْا فِيْ سَبِيْلِ اللّٰهِ اَمْوَاتًا بَل اَحْيَآءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُوْنَ**﴾.

www.maktabatulabrar.com

Protected with free version of Visual Watermark. Full version doesn't put this mark.

المباحث المتعلقة:

ثلاثة إشكالات وأجوبتها

١. فإن قيل: قوله: "تَمَنَّ عَلَيَّ أُعْطِك" ظاهره عموم المفعول كما ذُكِرَ، فَيُشْكِلُ بأن عموم الوعد شَمَلَ الإحياءَ وهو لا يُخْلِفُ الميعادَ فلِمَ لَمْ يُحْيِه؟ ويمكن الجواب بأن خلاف الميعاد المعهود مستثنى من العموم، فإن الغاية من جملة المُخَصَّصَات كما ذكره أهل الأصول. (حاشية السندي)

٢. فإن قيل: كلام الله تعالى مع والد جابر مكافحة يشكل بقوله تعالى: ﴿**وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ اَنْ يُّكَلِّمَهُ اللّٰهُ اِلَّا وَحْيًا اَوْ مِنْ وَّرَآءِ حِجَابٍ اَوْ يُرْسِلَ رَسُوْلًا فَيُوْحِيَ بِاِذْنِهٖ مَا يَشَآءُ**﴾. أجيب: بأن الآية مخصوصةٌ بدار الدنيا، وما وقع من كلام الله تعالى مكافحةً مع والدِ جابر هو في الآخرة، فلا إشكال.

٣. فإن قيل: إن والد جابر كان مديونا، وإن روح المديون يكون محبوسا بدَيْنه لا يَعْرُجُ في السماء كما جاء في الأحاديث، فكيف عَرَجَ روح ولد جابر؟ أجيب: بأن هذا محمول على ما إذا لم يترك الميت وفاءً لدَيْنه، وكان عبد الله بن عمرو بن حرام أبو جابر ترك لدينه وفاءً أي مالا يَفِي بما عليه، واهتمامُ جابر وانكسارُه كان بسبب أن التركة تكفي لأداء الديون كلها أم لا. ويمكن أن يجاب عنه أيضا بأن عدم كون روحه محبوسا كان لأن شهادته كانت سببا لعفو الله عن حقوق العباد المتعلقة به بوجهٍ خاصّ إكراما له، وقال الشيخ المجدد: يُحبس روحُ المديون بعد موته إذا لم يصل لروحه العروج في الدينا، فإذا حصل له العروج بالسلوك والجِدِّيَّة لم يَحْبِسْهُ شيء بعد الموت. (من الإنجاح بتصرف)

ما يستفاد من الحديث:

١. كان النبي صلى الله عليه وسلم يتفقد أحوال رفقاء ه ويسعى لتأليف قلوبهم.

٢. ثبوت شهادة عبد الله بن عمرو بن حرام والِدِ جابر.

٣. كلام الله تعالى مع والد جابر كفاحا.

٤. الشهداء أحياء عند الله بحياة ممتازة حتى أنهم يقدرون على الكلام.

٥. فضل الشهادة في سبيل الله حيث تمنى والد جابر أن يحييه الله حتى يُسْتَشْهَدَ مرةً أخرى.

Protected with free version of Visual Watermark. Full version doesn't put this mark.

٦. لا يرجع إلى الدنيا أحد بعد موته، وهذا قضاء من الله.

٧. الشهداء يُرزقون عند الله.

٨. ثبوت صفة الكلام لله سبحانه وتعالى، وفيه رد على الجهمية، وهو وجه مناسبة **الحديث مع ترجمة الباب.**

﴿١٩١﴾ حدثنا أبو بكر بن أبي شَيْبَةَ ثنا وكيع عن سفيان عن أبي الزِنَاد عن الأعرج عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إن الله يَضْحَكُ إلى رَجُلَيْنِ يَقتُل أحدُهما الآخَرَ كِلاهما دخل الجنةَ، يُقَاتِل هذا في سبيل الله فيُسْتَشْهَدُ، ثم يتوب الله على قاتله فَيُسْلِمُ فيُقاتِل في سبيل الله فَيُسْتَشْهَدُ.

استخراج الحديث:

أخرجه: البخاري في كتاب الجهاد والسير ٢٨٢٦، ومسلم في كتاب الإمارة ١٨٩٠، والنسائي في الجهاد – في اجتماع القاتل والمقتول في سبيل الله في الجنة ٣١٦٥، ومالك في الجهاد، وابن حِبَّان في صحيحه ٢١٥، وأحمد في المسند ٨٢٠٨، وابن أبي شيبة في المصنف ١٩٦٨٢، وابن بطة في الإبانة الكبرى ٢٤٩٤.

أحوال الحديث ورواته:

إسناده صحيح. (تعليق شعيب الأرنؤوط وبشار عواد معروف)

شرح المفردات:

يضحك: مضى تحت حديث رقم ١٨١.

دخل: أفرده لإفراد "كلاهما" لفظا، ومراعاة لفظه أرجح. قال تعالى: ﴿**كِلْتَا الْجَنَّتَيْنِ اٰتَتْ اُكُلَهَا**﴾. (حاشية السندي)

فَيُسْتَشْهَدُ: في الموضعين بصيغة المجهول.

شرح الحديث:

في هذا الحديث الشريف بيان فضل الجهاد في سبيل الله وبيان رضا الله سبحانه وتعالى لمن يجاهد في سبيله. والمجاهد يدخل الجنة.

ما يستفاد من الحديث:

١. إن الله يرضى عن المجاهد في سبيله.

www.maktabatulabrar.com

Protected with free version of Visual Watermark. Full version doesn't put this mark.

٢. ثبوت صفة الضحك لله سبحانه وتعالى، وفيه رد على الجهمية.

٣. فيه فضل الجهاد في سبيل الله حيث يدخل المجاهد الجنة.

﴿١٩٢﴾ حدثنا حَرْمَلَةُ بن يحيى ويونس بن عبد الأعلى قالا: ثنا عبد الله بن وَهْبٍ أخبرني يونس عن ابن شهاب حدثني سعيد بن المُسَيَّبِ أن أبا هريرة كان يقول: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: يَقْبِضُ الله الأرضَ يوم القيامة ويَطْوِي السماءَ بيمينه ثم يقول: أنا المَلِكُ أين مُلوك الأرض؟

استخراج الحديث:

أخرجه: البخاري في التفسير باب قوله: والأرض جميعا قبضته يوم القيامة إلخ بلفظ: يقبض الله الأرض ويطوي السماء بيمينه، ثم يقول: أنا الملك أين ملوك الأرض؟ ٤٨١٢، ومسلم في باب صفة القيامة والجنة والنار ٢٧٨٧، والدارمي في الرقاق ٢٧٩٩، والنساءي في السنن الكبرى ١١٤٥٥، وأحمد في المسند ٨٨٤٩.

أحوال الحديث ورواته:

إسناده صحيح. (تعليق شعيب الأرنؤوط وبشار عواد معروف)

شرح المفردات:

يقبض الله الأرض: وذلك بين النفختين. (الإنجاح)

مَطْوِيَّات: من الطي. ويطلق الطي على الإدراج كطي القرطاس، قال تعالى: ﴿**يَوْمَ نَطْوِى السَّمَآءَ كَطَيِّ السِّجِلِّ لِلْكُتُبِ**﴾، وعلى الإفناء أيضا كقول العرب: طَوَيْتُ فلانا بسيفي بمعنى أفنيته. وقال الفتني في مجمع بحار الأنوار في قوله تعالى: ﴿**وَالسَّمٰوٰتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِيْنِهِ**﴾: يُأوِّلُه الخَلَفُ بأن الطي التسخير التام، وهوكذلك اليوم، لكن يوم القيامة يظهر لعدم بقاء من يَدَّعِي المُلْكَ.

بيمينه: والمراد باليمين يده المقدس لأن كلتا يديه يمين وهو منزه عن الجهات. (الإنجاح)

شرح الحديث:

هذا الحديث بمثابة التفسير لقوله تعالى: ﴿**وَالْاَرْضُ جَمِيْعًا قَبْضَتُهٗ يَوْمَ الْقِيٰمَةِ وَالسَّمٰوٰتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِيْنِهٖ**﴾. والمقصود بيان غاية عظمته تعالى واحتقار الأفعال العظام التي تتحير فيها الأوهام أمام كمال قدرته. وهذا المقصود حاصل بهذا الكلام

وإن لم تعرف كيفية القبض وحقيقة اليمين، فالبحث عنها خارج عن القدر المقصود إفهامُه فلا ينبغي الاشتغال به. (حاشية السندي بتصرف يسير)

شرح قوله: "يَقْبِضُ اللّٰه الأرضَ يوم القيامة ويَطْوِي السماءَ بيمينه": يطوي الله عز وجل يوم القيامة السماوات ويأخذها بيده اليمنى ثم يطوي الأرضين بشماله. وهذا مصرح في رواية مسلم. قال النووي في شرح مسلم نقلا عن المازري: أما إطلاق اليدين لله تعالى فمُتَأوَّلٌ على القدرة وكَنَى عن ذلك باليدين، لأن أفعالنا تقع باليدين، فخوطبنا بما نفهمه ليكون أوضح وأوكد في النفوس. وذكر اليمين والشمال حتى يتم المثال لأنا نتناول باليمين ما نكرمه وبالشمال ما دونه، ولأن اليمين في حقنا يقوي لما لا يقوي له الشمال، ومعلوم أن السماوات أعظم من الأرض فأضافها إلى اليمين والأرضين إلى الشمال ليظهر التقريب في الاستعارة وإن كان الله سبحانه وتعالى لا يوصف بأن شيئا أخف عليه من شيء ولا أثقل من شيء.

ما يستفاد من الحديث:

١. في الحديث بيان عظمة الله تعالى وقدرته.

٢. ثبوت صفة اليدين والقبض لله سبحانه وتعالى، نحن نؤمن به ولا نُكَيِّفُهُ.

٣. وفيه رد على الجهمية، فهم يقولون: لا يوصف الباري تعالى بصفة يتصف بها العبد.

٤. الخطاب بما يفهمه السامعون أي الخطاب على قدر عقول السامعين.

﴿١٩٣﴾ حدثنا محمد بن يحيى ثنا محمد بن الصَبَّاح ثنا الوليد بن أبي ثَوْر الهَمْداني عن سِمَاكٍ عن عبد الله بن عَمِيْرَةَ عن الأحنف بن قيس عن العباس بن عبد المطلب قال: كنتُ بالبَطْحاء في عِصَابة وفيهم رسولُ الله صلى الله عليه وسلم، فمَرَّتْ به سَحَابة فنظر إليها فقال: ما تُسَمُّون هذه؟ قالوا: السَّحَابَ. قال: والمُزْنَ؟ قالوا: والمُزْنَ. قال: والعَنَان؟ قال أبو بكر قالوا: والعَنَانَ. قال:كم ترون بينكم وبين السماء؟ قالوا: لا ندري. قال: فإن بينكم وبينها إمَّا واحدًا أو اثنين أو ثلاثا وسبعين سنةً، والسماء فوقَها كذلك حتى عَدَّ سبعَ سمٰوتٍ، ثم فوق السماء السابعة بحرا بين أعلاه وأسْفَلِه كما بين سماء إلى سماء، ثم فوق ذلك ثمانية أوْعَالٍ بين أظلافهن ورُكَبِهِنَّ كما بين سماء إلى سماء، ثم على ظُهُوْرِهِنَّ العرشُ بين أعلاه وأسْفَلِه كما بين سماء إلى سماء، ثم فوق ذلك تبارك وتعالى.

www.maktabatulabrar.com

Protected with free version of Visual Watermark. Full version doesn't put this mark.
Protected with free version of Visual Watermark. Full version doesn't put this mark.

استخراج الحديث:

أخرجه: الترمذي في تفسير القرآن - باب ومن سورة الحاقة ٣٣٢٠، وأبو داود في باب في الجهمية ٤٧١٠، واسناد أبي داود من محمد بن الصباح إلى آخره مثل إسناد ابن ماجه، وابن بطة في الإبانة الكبرى ٢٥٢٣.

أحوال الحديث ورواته:

اسناده ضعيف، وليد بن (عبد الله بن) أبي ثور الهمداني ضعفوه كذا في الكاشف.اهـ. قال شعيب الأرنؤوط وبشار عواد: إسناده ضعيف. اهـ. قلت: وإسناد أبي داود من محمد بن الصباح إلى آخره مثل إسناد ابن ماجه، ولم يتكلم أبو داود على إسناده ما هو علامة حُسْن إسناده على الأقل أو خفة ضعفه عنده.

شرح المفردات:

بالبَطْحاء: وهي بطحاء مكة، وتقال: الأبطح والمُحَصَّب وخَيْف بني كنانة، وتسمى الآن المعابدة.

عِصَابة: جماعة من الرجال والخيل والطير ما بين العشرة إلى الأربعين. (القاموس المحيط والمنجد)

سَحَابة: الغيم ج سَحاب وسُحُب وسحائب. (القاموس المحيط)

قالوا: السحابَ: بالنصب أي نسميه السحابَ. أو بالرفع أي هي السحابُ.

قالوا: والمُزْنَ: بالنصب أي نسميه المزنَ. أو بالرفع أي هي المزنُ. والمزن السحاب وقيل: هي السحابة البيضاء. (حاشية السندي والنهاية)

قالوا: والعَنَان: بالنصب أي نسميه العنانَ. أو بالرفع أي هي العنانُ. والعنان كالسحاب وزنا ومعنى.

إما واحدا أو اثنين: قيل: لعل التردد من شك الراوي.

أوْعَال: جمع وَعِل (بفتح الواو وكسر العين) تيس الجبل. والمراد الملائكة على صورة الأوعال. قال تعالى: ﴿وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَانِيَةٌ﴾. (حاشية السندي والإنجاح) وفي التفسير الكبير: رُوِي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم: "هم اليوم أربعة، فإذا كان يوم القيامة أيَّدَهُمُ الله بأربعة آخَرِين فيكونون ثمانية".

Protected with free version of Visual Watermark. Full version doesn't put this mark.

أظلافهن: جمع ظِلف (بالكسر) وهو للبقر والغنم كالحافر للفرس.

رُكَبِهِنَّ: بضم ففتح جمع ركبة.

ثم الله فوق ذلك: تصوير لعظمته سبحانه وتعالى، وفوقيتُه على العرش بالعلو والعظمة والحكم لا الحلول والمكان. (حاشية السندي)

شرح الحديث:

كان العباس بن عبد المطلب جالسا ببطحاء مكة ومعه عصابة من الناس - ولم يكن عباس حينئذ مسلما ولا كانت تلك العصابة مسلمة- فأراد النبي صلى الله عليه وسلم أن يُشْغِلهم عن السُّفْلِيات ويَلْفِتُوا أنظارَهم إلى العُلْوِيات ليتفكروا في ملكوت السماوات والأرض ثم يترقوا إلى معرفة خالقهم ويستنكفوا عن عبادة الأصنام ولا يشركوا بالله، فأخذ في الترقي من السحاب ثم من السماوات ثم من البحر ثم من الأوعال ثم من العرش إلى ذي العرش. فالترقي بحسب العظمة لا المكان، فإن الله تعالى عز وجل تعالى عن أن يكون العرش منزله ومستقره، لأن الله خالقه وهو منزه عن الجهة والمكان. (على ضوء ما في الزجاجة وحاشية الترمذي)

المباحث المتعلقة:

تعارض وحله

فإن قيل: قد جاء في هذا الحديث أن بُعْدَ ما بين السماء والأرض وكذا بين سماء إلى سماء ٧١/٧٢/٧٣ سنة، وجاء في حديث آخر: أن بُعْدَ ما بين السماء والأرض وبين كل سماء خمسمأة سنة، فبين الحديثين تعارض. قال الطيبي في حل هذا التعارض: المراد بالسبعين التكثير دون التحديد. قال السندي: ورُدَّ بأنه لا فائدة حينئذ لزيادة واحد واثنين. قال السندي: لعل التفاوت لتفاوت السائر، إذ لا يقاس سَيْرُ الإنسان بسير الفرس. وإليه مال ابن حجر فقد قال: إن الاختلاف باختلاف سُرْعَة السير وبُطئه.

ما يستفاد من الحديث:

١. من طُرُق الدعوة شَغْل الكفار عن السُّفْلِيات إلى العُلْوِيات ليتفكروا في ملكوت السماوات والأرض ثم يترقوا إلى معرفة معبودهم الحقيقي وهو الله تعالى.

٢. عُلِمَ من الحديث بُعْدُ ما بين السماء والأرض.

www.maktabatulabrar.com

Protected with free version of Visual Watermark. Full version doesn't put this mark.

٣. حملة العرش ثمانية ملائكة في صور الأوعال.

٤. ثبوت العرش واستقرار الله سبحانه وتعالى واستواؤ ه -كما يليق بشأنه- عليه.

﴿١٩٤﴾ حدثنا يعقوبُ بن حُمَيْد بنِ كاسب ثنا سفيان بن عُيَيْنَة عن عمرو بن دينار عن عكرمة عن أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: إذا قضى الله أمرا في السماء ضربت الملائكة أجْنِحَتَها خُضْعانا لقوله، كأنه سلسلة على صَفْوَانٍ، فإذا فُزِّعَ عن قلوبهم قالوا: ماذا قال ربكم؟ قالوا: اَلْحَقَّ، وهو العلي الكبير. قال: فيسمعها مُسْتَرِقُوا السمعِ بعضُهم فوقَ بعض، فيَسْمَعُ الملائكةَ الكلمةَ فَيُلْقِيها إلى من تحته، فرُبَّما أدركه الشهابُ قبل أن يُلْقِيَها إلى الذي تحته فَيُلْقِيها على لسان الكاهن أو الساحر، فرُبَّما لم يُدْرَك حتى يُلْقِيَها فيَكْذِبُ معها مأةَ كِذْبَةٍ، فتَصْدُقُ تلك الكلمةُ التي سُمِعَتْ من السماء.

استخراج الحديث:

أخرجه: البخاري في التفسير - باب قوله: ﴿**إِلَّا مَنِ اسْتَرَقَ السَّمْعَ فَأَتْبَعَهُ شِهَابٌ مُّبِينٌ.**﴾ ٤٧٠١، والترمذي في تفسير القرآن ٣٢٢٣، وأبو داود عن عبد الله بن مسعود بالاختصار في باب في القرآن وليس فيه فيسمعها مسترقوا السمع إلخ ٤٧٢٥، وابن حِبَّان في صحيحه عن أبي هريرة ٣٦، وابن بطة في الإبانة الكبرى عن ابن مسعود ٢٠٠٩.

أحوال الحديث ورواته:

إسناده حسن. قال بشار عواد: فإن شيخ ابن ماجه يعقوب بن حميد بن كاسب ضعيف يعتبر به إذا توبع، وقد تابعه عليه في روايته عن سفيان: علي بن المديني، والحميدي، وأحمد بن عبدة، وإسماعيل بن إبراهيم، وابن أبي عمر، فالحديث صحيح. وقال شعيب الأرنؤوط: حديث صحيح.

شرح المفردات:

قضى الله: أي تكلم به.

أجْنِحَتَها: جمع جَنَاح.

خُضْعانا: بالضم مصدر خضع كالغفران والكفران، ويروى بالكسر كالوجدان والعرفان، وهو حال أو مفعول مطلق لِمَا في ضرب الأجنحة من معنى الخضوع.

كأنه: أي القول.

سلسلة: سلسلة الحديد.

صَفْوَانٍ: هو الحجر الأملس.

فُزِّعَ: صيغة مجهول أي كُشف وأزيل.

قالوا ماذا إلخ: أي قال بعض الملائكة لبعضهم.

قالوا: الحق: والقائلون أي المجيبون الملائكة المقربون كجبرائيل وميكائيل ونحوهما. وقوله: "الحق" منصوب على أنه صفة مصدر محذوف تقديره: قال الله تعالى القول الحق، ويحتمل الرفع بتقدير "قوله الحق". و"القول" يجوز أن يراد به كلمة "كن" وأن يراد بالحق ما يقابل الباطل، والمراد ب "كن" ما هو من سببه الحوادث اليومية بأن يَغْفِرَ ذنبا، ويَفْرِجَ كَرْبًا، ويَرْفَعَ قوما، ويَضَعَ آخَرين، ويُعِزَّ ذليلا، ويُذِلَّ عزيزا وهكذا، ويجوز أن يراد به القول المسطور في اللوح المحفوظ. (الإنجاح نقلا عن الزجاجة)

مُسْتَرِقُوا السمعِ: مصداقه الشياطين.

الشهابُ: النَيْزَک (Meteor, Shooting star উল্কা) جمعه شُهُب وشُهْبان وشِهْبان وأشْهُب. والمراد ههنا ما يُرْجَم به الشياطين. قال المفسرون: قد يَخْطَفُ شيطان مارِد خَطْفَةً سريعة مما يدور في الملأ الأعلى، فيتبعه شهاب ثاقب ويلاحقه في هبوطه، فيُصِيبُه ويَحْرُقُه حَرْقًا. قال الله تعالى: ﴿**إِلَّا مَنْ خَطِفَ الْخَطِفَةَ فَأَتْبَعَهُ شِهَابٌ ثَاقِبٌ**﴾. قال القرطبي: وليست الشُهُب التي يُرْجَمُ بها الشياطينُ من الكواكب الثَّوَابِتِ، لأن الثابتة تجري ولا تُرى حركاتها، وهذه الشُّهُبُ تُرى حركاتها. اهـ.

الكاهن: ج كَهَنَة و كُهَّان. والكاهن المُتَكَهِن، وهو من يدَّعي معرفة الأسرار أو أحوال الغيب (diviner/গণক, ভবিষ্যদ্বক্তা). والفرق بين الكاهن والمُنَجِّم (Astrologer/জ্যোতিষী) أن الكاهن ليس له تعلق بالنجوم وبعلم النجوم، بل له تعلق بالجن والشياطين، فيجعل الجن تابعين له ويحصل على أخبار المستقبل منهم. والجن لا يعلمون الغيب إلا ما يخطفونه من الملأ الأعلى فيَخْلِطون به مأة كذبة ثم يخبرون به الكُهَّانَ. وأما المُنَجِّم

www.maktabatulabrar.com

Protected with free version of Visual Watermark. Full version doesn't put this mark.
Protected with free version of Visual Watermark. Full version doesn't put this mark.

فله تعلق بعلم النجوم، فهو ينظر إلى النجوم ويرى بعض النجوم تقع في بعض البروج ويتصور بناءً على علمه ما سيقع في الدنيا ثم يخبر به الناس.

الساحر: من السِّحْر، وهو ما لَطُفَ مأخذه ودَقَّ ويفعله الإنسان من الحِيَل.

شرح الحديث:

بين النبي صلى الله عليه وسلم في هذا الحديث الشريف حالَ الملائكة إذا قضى الله أمرا في السماء وحالَ الجن والشياطين كيف يعلمون ما يُعلَنُ في الملأ الأعلى، فهم يَخْطَفُون خَطْفَةً سريعة مما يدور في الملأ الأعلى فيتبعهم الشُّهُبُ الثاقبة ويلاحقهم في هبوطهم، فتُصِيبُهم وتَحْرُقُهم حَرْقًا، وربما لم يدركهم الشهاب فيلقون ما سمعوا على لسان الكُهَّان والمُنَجِّمين بعد ما خلطوا به مأة كذبة، فيَصْدُقُ من كلمات الكُهَّان والمُنَجِّمِين ما سُمِعَ من السماء.

ما يستفاد من الحديث:

١. بيان عظمة الله تعالى وهيبته حيث يفزع الملائكة بعد قضاء الله تعالى وكلامه.
٢. ثبوت قضاء الله تعالى وكلامه. وفيه رد على الجهمية.
٣. خضوع الملائكة أمام قضاء الله تعالى وكلامه.
٤. خَطْفُ الشيطان المارِد خَطْفَةً سريعة مما يدور في الملأ الأعلى.
٥. اتباع الشهابِ الثاقبِ الشيطانَ، ثم ربما يدركه وربما لا يدركه.
٤. وقد عُلِمَ بالحديث سِرُّ صِدْقِ بعض كلمات الكُهَّان والمُنَجِّمِين بقوله: "فتَصْدُقُ تلك الكلمةُ التي سُمِعَتْ من السماء".

﴿١٩٥﴾ حدثنا علي بن محمد ثنا أبو معاوية عن الأعمش عن عمرو بن مُرَّة عن أبي عُبَيدة عن أبي موسى قال: قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم بخمس كَلِمَاتٍ فقال: إن الله لا ينام ولا ينبغي له أن ينام، يَخْفِض القِسْطَ ويَرْفَعُهُ، ويُرْفَعُ إليه عَمَلُ النهار قبل عَمَلِ الليل وعَمَلُ الليل قبل عَمَلِ النهار، حِجابُه النورُ، لو كَشَفَهُ لَأَحْرَقَتْ سُبُحَاتُ وَجْهِهِ ما انتهى إليه بَصَرُهُ مِن خَلْقِه.

استخراج الحديث:

أخرجه: مسلم في الإيمان ١٧٩، وابن حِبَّان في صحيحه ٢٦٦، وليس فيه: قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم بخمس كلمات. وفي آخره: لوكشف طبقها أحرق سبحات وجهه كل شيء أدركه بصره، وَاضِعٌ يَدَهُ لمُسيء الليل ليتوب بالنهار ولمسيء النهار ليتوب بالليل حتى تطلع الشمس من مغربها ٢٦٦، وابن بطة في الإبانة الكبرى ٢٥٨١، وأبو يعلى في مسنده ٧٢٦٢. وكما في تعليق شعيب الأرنؤوط وأخرجه أيضا أحمد في مسنده برقم ١٩٥٨٧ و ١٩٦٣٢.

أحوال الحديث ورواته:

إسناده صحيح. (تعليق شعيب الأرنؤوط وبشار عواد معروف)

شرح المفردات:

قام فينا: أي قام فينا خطيبا.

بخمس كَلِمَات: أي مذكرا بخمس كلمات. وكلمات أي فصول والكلمة لغة تطلق على الجملة المركبة المفيدة. (حاشية السندي)

لا ينام: إذ النوم لاستراحة القُوى والحواس وهي على الله تعالى مستحيلة.

ولا ينبغي له أن ينام: أي لا يصح له النوم ولا يستقيم.

يَخْفِض: ضد يرفع. ويحتمل أن يكون معناه يُقَلِّلُ.

القِسْطَ: قيل: أريد بالقسط الميزان، وسمى الميزان قسطا لأنه يقع به العدل في القسمة، وهو الموافق لحديث أبي هريرة: يرفع الميزان ويخفضه. وقيل: أريد بالقسط الرزق، لأنه قسط كل مخلوق أي نصيبه. (من حاشية السندي)

يرفعه: ضد يَخْفِضُ. ويحتمل أن يكون معناه يُكَثِّرُ.

قبل عمل الليل: أي قبل أن يشرع العبد عمل الليل أو قبل أن يُرْفَعَ عملُ الليل، والأول أبلغ لما فيه من الدلالة على مسارعة الكتبة الكرام إلى رفع الأعمال وسرعة عروجهم إلى ما فوق السماوات. (من حاشية السندي)

حجابه النور: وفي رواية لمسلم "حجابه النار"، والحجاب عبارة عن الحائل بين الرائي والمرئي. وأصل الحجاب في اللغة المنع والستر، وحيقيقة الحجاب إنما تكون للأجسام

www.maktabatulabrar.com

Protected with free version of Visual Watermark. Full version doesn't put this mark.
Protected with free version of Visual Watermark. Full version doesn't put this mark.

المحدودة، والله تعالى منزه عن الجسم، فالمراد ههنا المانع من رؤيته. فحجابه تعالى غيرُ الحجب المعهودة، فهو محتجب عن الخلق بأنوار عزه وجلاله وسعة عظمته وكبرياءة، وذلك هو الحجاب الذي تَدْهَش دونه العقولُ وتذهب الأبصار وتتحير البصائر. وسمي ذلك المانع (الحجاب) نورا أو نارا لأنهما يمنعان من الإدراك في العادة لشعاعهما. (من حاشية السندي وشرح النووي)

لو كَشَفَه: أي لو كشف ذلك الحجاب أي رفعه وأزاله، أي لو تَجَلَّتْ حقائق صفاته وعظمة ذاته.

سُبُحَاتُ: بضمتين جمع سُبْحَة كغرفة وغرفات. قيل: سبحات الوجه جلالته، وقيل: سبحات الوجه محاسنه، وعبر بالسبحات عن محاسنه لأن الناس إذا رأوا الوجه الحسن يقول: سبحان الله. وقال بعض أهل التحقيق: سبحات الوجه هي الأنوار التي إذا رآها الراء ون من الملائكة سبحوا وهللوا لِمَا يَرُوعهم من جلال الله وعظمته. قال السندي: ظاهر الحديث يفيد أن سبحات الوجه لا تظهر لأحد، وإلا لأحرقت المخلوقاتِ، فكيف يقال: إن الملائكة يرونها فليتأمل. (من حاشية السندي وشرح النووي) فحاصل ما قاله الشراح من اللغويين والمحدثين أن معنى سبحات وجهه نوره وجلاله وبهاؤه.

وجهه: المراد بالوجه الذات.

ما انتهى إليه بصره من خلقه: أي كل مخلوق انتهى إليه بصره تعالى، ومعلوم أن بصره محيط بجميع الكائنات مع وجود الحجاب فكيف إذا كشفه، فهذا كناية عن هلاك المخلوقات جمعاء. وقيل: المراد ما انتهى بصره إلى الله تعالى أي كل من يراه يهلك، فكأنهم رَاعَوْا أن الحجاب مانع عن إبصارهم، فعند الرفع ينبغي أن يعتبر إبصارهم، وإلا فإبصاره تعالى دائم فليتأمل. وقيل: المراد بالبصر النور، والمعنى أي كل مخلوق انتهى إلى ذلك نورُه تعالى. (حاشية السندي)

من خلقه: بيان لما في قوله: ما انتهى إليه بصره. قال النووي: ولفظة "من" لبيان الجنس لا للتبعيض.

شرح الحديث:

هذا الحديث الشريف مسوق لبيان قدرته تعالى الكاملة، وهو تعالى لا يلحقه تعب فلا ينام، ولأن النوم تغيب فيه الإرادةُ والوَعْيُ، ولا تُتصور غيبوبة إرادة الله تعالى،

Protected with free version of Visual Watermark. Full version doesn't put this mark.

فقال صلى الله عليه وسلم: "إن الله لا ينام." وهذه الكلمة جاء ت لبيان عدم صدور النوم عن الله سبحانه وتعالى، وجاء قوله صلى الله عليه وسلم: "ولا ينبغي له أن ينام" لبيان استحالة نومه تعالى. ثم بين النبي صلى الله عليه وسلم وجهَ استحالة نومه، فإنه تعالى يتصرف دائما في ملكه بميزان العدل، وهو تعالى تُرْفَعُ إليه أعمالُ العباد كل حين، و هو يخفض الميزان لمن شاء ويرفعه لمن شاء، ويُقَلِّلُ الرزق لمن شاء ويُكَثِّرُه لمن شاء، فلما كان هذا صنيعه في كل آنٍ وفي كل لمحة فكيف يسع له النوم.

شرح قوله: "يخفض القسط ويرفعه": إن الله يخفض ويرفع ميزان أعمال العباد المرفوعة إليه وأرزاقهم النازلة من عنده، كما يرفع الوازن يده ويخفضها عند الوزن، فهو تمثيل وتصوير لِمَا يُقَدِّر الله تعالى ويُنْزِل، ويحتمل أنه أشار إلى قوله تعالى: ﴿**كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِيْ شَأْنٍ**﴾. أي أنه يحكم بين خلقه بميزان العدل، فأمره كأمر الوازن الذي يزن فيخفض يده ويرفعها، وهذا المعنى أنسب لما قبله، فكأنه قيل: كيف يجوز عليه النوم وهو الذي يتصرف دائما في ملكه بميزان العدل؟ (من حاشية السندي بتصرف يسير في اللفظ)

المباحث المتعلقة:

تعارض وحله

فإن قيل: اشتمل هذا الحديث على قوله صلى الله عليه وسلم: "حجابه النور" وهو يدل على عدم تحقق رؤية الله تعالى سواء في الدنيا أو في الآخرة، وهو معارض لأحاديث أخر تدل على تحقق رؤية الله سبحانه وتعالى في الآخرة. أجيب: بأن المراد بالحجاب المذكور في هذا الحديث هو المانع للخلق عن إبصاره في دار الفناء، والأحاديث التي تدل على تحقق رؤية الله تعالى هي لدار البقاء، فلا تعارض.

ما يستفاد من الحديث:

١. عدم صدور النوم عن الله سبحانه وتعالى.
٢. استحالة نومه تعالى.
٣. رفع عمل العبد إلى الله تعالى.
٤. خفض ميزان العبد ورفعه.
٥. بيان حجاب الأنوار وجلاله وسعة عظمته وكبرياءة.

www.maktabatulabrar.com

Protected with free version of Visual Watermark. Full version doesn't put this mark.

﴿١٩٦﴾ حدثنا علي بن محمد ثنا وكيع ثنا المَسعودي عن عمرو بن مُرَّة عن أبي عُبَيْدة عن أبي موسى قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إن الله لا ينام، ولا ينبغي له أن ينام، يَخْفِض القِسط ويرفعه حجابُه النورُ لو كشفها لَاَحْرَقت سُبُحات وجهه كلَّ شيء أدركه بَصَرُه. ثم قرأ أبو عبيدة: ﴿**اَنْ بُوْرِكَ مَنْ فِي النَّارِ وَمَنْ حَوْلَهَا وَسُبْحٰنَ اللّٰهِ رَبِّ الْعٰلَمِيْنَ**﴾.

استخراج الحديث:

انظر استخراج الحديث السابق.

أحوال الحديث ورواته:

إسناده صحيح، وفيه المسعودي، قال فيه أحمد وهو صالح الحديث ومن أخذ عنه أول فهو صالح الأخذ، ومن سمع منه بأخرة يطعن في سماعه منه. كذا في العلل ومعرفة الرجال. اه. وقال شعيب الأرنؤوط: حديث صحيح، المسعودي – واسمه عبد الرحمن بن عبد الله – سماع وكيع منه قبل الاختلاط، وقد تابعه الأعمش في الرواية السابقة. اهـ. وقال بشار عواد: إسناده صحيح.

شرح المفردات:

لو كشفها: أي لو كشف النور. قال السندي: لعل تأنيث الضمير بتأويل النور بالأنوار.

ثم قرأ أبو عبيدة: وغرض أبي عبيدة عن قراءة هذه الآية بيان استحالة رؤيته تعالى، لأن موسى عليه السلام مع عظمته وجلالته احتجب عن رؤيته تعالى بالنار وما رآه سبحانه وتعالى، ولذا نُزِّهَ ذَاتُهُ تعالى بقوله سبحانه وتعالى: ﴿**وَسُبْحَانَ اللّٰهِ رَبِّ الْعٰلَمِيْنَ**﴾، فرؤيته تعالى في الدنيا بهذه الباصرة محال.

بورك: أي تقدس.

من في النار: قيل: مصداق "من في النار" موسى عليه السلام.

من حولها: قيل: مصداق "من حولها" الملائكة الحاضرون.

الملاحظة: شرح هذا الحديث وما يتعلق به من المباحث وما يستفاد منه نفس ما مضى تحت الحديث السابق.

Protected with free version of Visual Watermark. Full version doesn't put this mark.

﴿١٩٧﴾ حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة ثنا يزيد بن هارون أنبأنا محمد بن إسحاق عن أبي الزِنَاد عن الأعرج عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: يمين الله ملأى لا يَغيضُها شيء، سحَّاءُ الليلَ والنهارَ، وبيده الأخرى الميزانُ يَرْفَعُ القِسطَ ويَخْفِض، قال: أرأيت ما أنفق منذ خَلَقَ السماواتِ والأرضَ فإنه لم يَنْقُصْ مما في يديه شيئا.

استخراج الحديث:

أخرجه: البخاري في تفسير القرآن ٤٦٨٤، ومسلم في الزكاة ٩٩٣، وفيهما يد الله ملأى، وفي رواية: يمين الله ملأى، والترمذي في تفسير القرآن ٣٠٤٥، وابن حِبَّان بلفظ: يمين الله ملأى لا يغيضها نفقة سحاء الليل والنهار، أرأيتم ما أنفق منذ خلق السماوات والأرض، فإنه لم يغض ما في يمينه، واليد الأخرى القبض، يرفع ويخفض، وعرشه على الماء ٧٢٥، والنسائي في السنن الكبرى ١١٢٣٩، وأحمد في المسند ٨١٢٥، وابن أبي عاصم الشيباني في كتاب السنة ٧٨٠، وابن بطة في الإبانة الكبرى ٢٦٠٥.

أحوال الحديث ورواته:

حديث صحيح. محمد بن إسحاق – وإن رواه بالعنعنة – تابعه السفيانان وغيرهما. (قاله شعيب الأرنؤوط، وكذا قال بشار عواد معروف)

شرح المفردات:

يمين الله: قيل: أريد باليمين النِعَم، وقيل: الخزائن التي يُتَصرَّف فيها باليمين. (حاشية السندي)

ملأى: أي كثيرة العطاء.

لا يَغِيْضُها: أي لا ينقصها، وهو خبر بعد خبر. من غاض يغيض غيضا. وهو لازم ومتعد.

سحَّاءُ الليلَ والنهار: سَحَّاء أي دائمة الصب بالعطاء من سحَّ الماءَ من باب نصر سَحًّا أي إذا صبَّه صبًّا متتابعا كثيرا. والليل والنهار ظرف لسحاء. وضبط العلماء هذا اللفظ بوجهين: أحدهما كما مر، والثاني أنه سَحًّا بالمصدر كما في رواية، قال النووي: وهذا هو الأصح الأشهر.

Protected with free version of Visual Watermark. Full version doesn't put this mark.

www.maktabatulabrar.com

الملاحظة: مضى شرح هذا الحديث تحت حديث رقم ١٩٥.

شرح قوله: "يمين الله ملأى لا يَغيضُها شيء سحَّاءُ الليلَ والنهارَ": قال النووي: أراد النبي صلى الله عليه وسلم بهذا الإخبار بأن الله تعالى لا ينقصه الإنفاق ولا يمسك خشية الإملاق جل الله عن ذلك وعبر صلى الله عليه وسلم عن توالي النعم بِسَحّ اليمين لأن الباذل منا يفعل ذلك باليمين. ويحتمل أن يريد بذلك أن قدرة الله سبحانه وتعالى على الأشياء على وجه واحد لا يختلف ضعفا وقوة، وأن المقدورات تقع بها على جهة واحدة ولا تختلف قوة وضعفا كما يختلف فعلنا باليمين والشمال تعالى الله عن صفات المخلوقين ومشابهة المُحْدَثين.

ما يستفاد من الحديث:

مضى بيان بعض ما يستفاد منه تحت حديث رقم ٥٩١. وانظر ما زاد عليها:

١. الله تعالى كثير العطاء.

قال السندي: قوله "سحاء" نبه رسول الله صلى الله عليه وسلم بهذا اللفظ على معان: منها

٢. وصف يده تعالى في الإعطاء بالتفوق والاستعلاء، فإن السح إنما يكون من علو. ومنها

٣. إنها المعطية عن ظهر غنى، لأن المائع إذا انصب من فوقُ انصب بسهولة. ومنها:

٤. جزالة عطاياه سبحانه، فإن السَّحَّ يستعمل فيما ارتفع عن حد التقاطر إلى حد السيلان. ومنها:

٥. أنه لا مانع لها لأن الماء إذا أخذ في الانصباب من فوق لم يستطع أحد أن يَرُدَّهُ. انتهى قول السندي.

٦. في يده تعالى ميزان العدل.

٧. ثبوت اليد لله تعالى. اعلم أننا نقول بأن الله تعالى له يد ولكن نقول: لا كأيدينا، فلا يلزم القول بالتشبيه.

٨. ثبوت الخفض والرفع، وهما من الصفات التي يتصف بها الإنسان، ففيه رد على الجهمية.

www.maktabatulabrar.com

﴿١٩٨﴾ حدثنا هِشَام بن عَمَّار ومحمد بن الصَبَّاح قالا ثنا عبد العزيز بن أبي حازم حدثني أبي عن عُبيد الله بن مِقْسَمٍ عن عبد الله ابن عمر أنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو على المنبر يقول: يأخذ الجَبَّارُ سَماواتِه وأرضَه بيده وقبض بيده، فجعل يَقْبِضُها ويَبْسُطُها ثم يقول: أنا الجَبَّار أين الجَبَّارون؟ أين المتكبرون؟ قال: ويَتَمَيَّلُ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم عن يمينه وعن يساره حتى نظرتُ إلى المنبر يتحرَّك من أسفلِ شيء منه حتى أني أقول أساقِطٌ هو برسول الله صلى الله عليه وسلم؟

استخراج الحديث:

أخرجه: مسلم في باب صفة القيامة والجنة والنار ٢٧٨٨، أخرجه مسلم في روايتين، ففي رواية: يطوي الله عز وجل السماوات يوم القيامة ثم يأخذهن بيده اليمنى، ثم يقول: أنا المَلِكُ أين الجبارون؟ أين المتكبرون؟ ثم يطوي الأرضين بشماله، ثم يقول: أنا الملك أين الجبارون؟ أين المتكبرون؟ وبقية ألفاظ ابن ماجه في رواية أخرى. وأخرجه أبوداود باختلاف يسير في اللفظ في باب في الرد على الجهمية ٤٧١٩، والطبَراني في المعجم الكبير ١٣٣٢٧.

أحوال الحديث ورواته:

إسناده صحيح. (تعليق شعيب الأرنؤوط وبشار عواد معروف)

شرح المفردات:

وقبض بيده فجعل يَقْبِضُها ويَبْسُطُها: هذ جملة معترضة، من قول الراوي.

يتميل: أي يصير مائلا.

أساقط: بهمزة الاستفهام، وهو استفهام جرى بينه (الضمير لعبد الله بن عمر) وبين نفسه.

شرح الحديث:

بين النبي صلى الله عليه وسلم في هذا الحديث الشريف ما سيقع بين النفختين، وذلك أن الله عزوجل يأخذ السماوات بيمينه والأرض بشماله ويقول: أنا الجَبَّار أين الجَبَّارون؟ أين المتكبرون؟ وكان النبي صلى الله عليه وسلم يبين هذا ويَتَمَيَّلُ عن يمينه وشماله من هيبة الله تعالى وعظمته.

Protected with free version of Visual Watermark. Full version doesn't put this mark.
Protected with free version of Visual Watermark. Full version doesn't put this mark.

شرح قوله: "وقبض بيده فجعل يَقْبِضُها ويَبْسُطُها": الظاهر أن الضمير في قوله: "بيده" للنبي صلى الله عليه وسلم وكان يريهم بهذا كيفية القبض بعد البسط. (حاشية السندي)

ما يستفاد من الحديث:

١. ثبوت الوعظ والإرشاد على المنبر.

٢. بيان طي السماوات والأرض (بين النفختين).

٣. ثبوت صفة الجبار.

٤. إظهار كيفية الأشياء المُبَيَّنة بحركة الأجسام، وهو ثابت بتَمَيُّلِ رسول الله صلى الله عليه وسلم عن اليمين والشمال.

٥. ثبوت صفة الأخذ وهو من الصفات التي يتصف بها الإنسان، ففيه رد على الجهمية لأنهم يقولون: لا يوصف الباري بصفة يتصف بها العبد.

﴿١٩٩﴾ حدثنا هِشَام بن عَمَّارثنا صَدَقَة بن خالد ثنا ابن جابر قال: سمعت بُسْرَ بن عُبَيد الله يقول: سمعت أبا إدريس الخَولانيَّ يقول: حدثني النَّوَّاس بن سَمْعَان الكِلابيَّ قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: ما من قَلْبٍ إلا بين إصبعين من أصابع الرحمن إن شاء أقامه وإن شاء أزاغه، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: يا مُثَبِّتَ القلوبِ ثَبِّتْ قلوبنا على دينك. قال: والميزان بيد الرحمن يَرفع أقواما ويَخفِض آخرين إلى يوم القيامة.

استخراج الحديث:

أخرجه: مسلم عن عبد الله بن عمرو بلفظ: إن قلوب بني آدم كلها بين إصبعين من أصابع الرحمن كقلب واحد يصرفه حيث يشاء ٢٦٥٤، والترمذي عن أنس بلفظ: إن القلوب بين إصبعين من أصابع الله يقلبها كيف يشاء إلخ ٢١٤٠، والنساءي في السنن الكبرى ٧٧٣٨، والحاكم في المستدرك في تفسير سورة آل عمران ٣١٩١، وابن حِبَّان في صحيحه ٩٤٣، والبخاري في التاريخ الكبير ٢٤٤٣، وابن بطة في الإبانة الكبرى ٢٥٨٧.

أحوال الحديث ورواته:

قال البوصيري في الزوائد: هذا إسناد صحيح. اهـ. قال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح.

Protected with free version of Visual Watermark. Full version doesn't put this mark.

شرح المفردات:

بين إصبعين من أصابع الرحمن: معناه مجازا تحت قدرته وتصرفه، كما يقال: فلان في قبضتي وفي كفي، فإن منعاه فلان تحت قدرتي وتصرفي، ويقال: فلان بين إصبعي اقلبه كيف شئتُ، معناه أنه مني على قهري وتصرفي أتصرف فيه كيف شئتُ. (على ضوء ما في شرح النووي لمسلم)

إن شاء أقامه: أي أقامه على الحق.

إن شاء أزاغه: أي أماله عن الحق.

شرح الحديث:

في هذا الحديث الشريف بيان أن الله سبحانه وتعالى متصرف في قلوب عباده وغيرها كيف شاء، فأي قلب أراد به الإقامة على الحق أقامه على الحق، وأي قلب أراد به الإمالة عن الحق أماله عن الحق، لا يمتنع شيء منها من العمل بمقتضى إرادته تعالى، ولا يفوته ما أراده كما لا يمتنع ما يكون بين إصبعي الإنسان عن العمل بمقتضى إرادة الإنسان. وهذا ما قاله النبي صلى الله عليه وسلم: ما من قَلْبٍ إلا بين إصبعين من أصابع الرحمن إن شاء أقامه وإن شاء أزاغه. ثم دعا النبي صلى الله عليه وسلم يا مُثَبِّتَ القلوبِ ثَبِّتْ قلوبنا على دينك.

المباحث المتعلقة:

إشكال وجوابه

فإن قيل: لما كان معنى قوله: "بين إصبعين من أصابع الرحمن" أن القلوب تحت قدرته، والقدرة واحدة فَلِمَ جيء بـ "إصبعين" وهو للتثنية؟ أجيب: بأنه قد سبق أن هذا مجاز واستعارة، فوقع الخطاب بما يعتاد الناس ولم تُقْصَد به التثنية.

ما يستفاد من الحديث:

١. إن الله سبحانه وتعالى متصرف في قلوب عباده وغيرها كيف شاء.

٢. أيّ قلب أراد به الله الإقامة على الحق أقامه على الحق، وأيّ قلب أراد به الإمالة عن الحق أماله عن الحق، فعلينا الدعاء إلى الله لأن يُثَبِّتَ قلوبَنا على دينه، كما كان النبي صلى الله يقول في دعاءه: يا مُثَبِّتَ القلوبِ ثَبِّتْ قلوبنا على دينك.

٣. في الحديث بيان رفع الله الميزانَ وخَفْضِه.

Protected with free version of Visual Watermark. Full version doesn't put this mark.

www.maktabatulabrar.com

﴿٢٠٠﴾ حدثنا أبو كُرَيْبٍ محمدُ بْنُ العَلاء ثنا عبد الله بن إسماعيل عن مُجَالد عن أبي الوَدَّاكِ عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إن الله لَيَضْحَك إلى ثلاثة: للصفِّ في الصلاة، وللرجل يُصَلِّي في جوف الليل، وللرجل يُقَاتِل (أُراه قال:) خَلْفَ الكَتِيْبَة.

استخراج الحديث:

أخرجه: أبو يعلى في مسنده ١٠٠٥، وأحمد في مسنده ١١٧٠٠، وابن أبي شيبة في مصنفه ٣٥٥٨، وابن أبي عاصم في كتاب السنة ٦٥٠.

أحوال الحديث ورواته:

إسناده ضعيف. قال البوصيري في الزوائد: هذا إسناد فيه مقال. مجالد بن سعيد وإن أخرج له مسلم في صحيحه، فإنما أخرج له مقرونا بغيره، قال ابن عدي: عامة ما يرويه غير محفوظ، وعبد الله بن إسمعيل ذكره الذهبي في الميزان، وقال أبو حاتم والذهبي في الكاشف: مجهول.

شرح المفردات:

لَيَضْحَك: مضى تحت حديث رقم ١٨١.

إلى ثلاثة: تعدية الضحك ب "إلى" لتضمينه معنى الإقبال.

للصف إلخ: هذا تفصيل الثلاثة، وذكر اللام في التفصيل للتنبيه على أنه يضحك تشريفا **لهم.** (حاشية السندي)

أراه: لعل هذا قول أبي سعيد الخدري. (الإنجاح)

الكَتِيْبَة: القطعة العظيمة من الجيش.

شرح الحديث:

بين رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذا الحديث الشريف أن الله سبحانه وتعالى ليرضى عن ثلاثة ويُقبلُ إليهم بالإحسان ويبسط لهم الرحمة، وهم الذين يقيمون الصف لأداء الصلاة، ويُصَلّون في جوف الليل ويُقَاتِلون خَلْفَ الكَتِيْبَة.

شرح قوله: "يقاتل خلف الكتيبة": قال السندي: معناه أنه يقاتل بعد أن ظفروا، لا بمعنى أنه يقوم خلفهم ويقاتل. وقال صاحب الإنجاح: معناه إذا فر الكتيبة من القتال وخالف رجل واحد منهم عن التولي يوم الزحف فَبَرَزَ نفسه للقتال، وهذا أصعب الأمور.

Protected with free version of Visual Watermark. Full version doesn't put this mark.

ما يستفاد من الحديث:

١. ثبوت صفة الضحك لله سبحانه وتعالى، وفيه الرد على الجهمية.

٢. فضل الصف في الصلاة و أداء التهجد والقتال خلف الكتيبة.

﴿٢٠١﴾ حدثنا محمد بن يحيى ثنا عبد الله بن رَجَاءٍ ثنا إسرائيل عن عثمان يعني ابنَ المُغِيْرَة الثَّقَفي عن سالم بن أبي الجَعْدِ عن جابر بن عبد الله قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يَعْرِضُ نَفْسَه على الناس في المَوْسِم فيقول: ألا رَجُلٌ يَحْمِلُني إلى قومه فإن قُرَيْشًا قد منعوني أن أُبَلِّغَ كلامَ ربي.

استخراج الحديث:

أخرجه: الترمذي في أبواب فضائل القرآن من طريق محمد بن إسماعيل نا محمد بن كثير نا إسرائيل أنا عثمان بن المغيرة عن سالم بن أبي الجعد عن جابر ٢٩٢٥، وأبو داود في السنة - باب في القرآن ٤٧٢١، وأحمد في المسند ١٥١٣٠، وابن أبي شيبة في مصنفه ٣٧٧٣٧، والدارمي في باب القرآن كلام الله ٣٣٥٤.

أحوال الحديث ورواته:

إسناده صحيح. (تعليق شعيب الأرنؤوط وبشار عواد معروف)

شرح المفردات:

يَعْرِضُ: أي يُظْهِرُ. (حاشية السندي)

في الموسم: أي في موسم الحج بمكة.

أن أبلغ: من الإبلاغ أو التبليغ.

ما يستفاد من الحديث:

١. الدعوة والإرشاد في موسم الحج.

٢. قوله: "في الموسم" يثبت به أنهم كانوا يحجون زمن الجاهلية.

٣. وفيه بيان ما كان عليه قريش من رد الإسلام ودفعه في أول الأمر.

٤. قوله: "كلام ربي" يثبت به كلام الله تعالى وأن الله تعالى متكلم وأن القرآن كلام الله، وفيه رد على الجهمية.

www.maktabatulabrar.com

Protected with free version of Visual Watermark. Full version doesn't put this mark.

﴿٢٠٢﴾ حدثنا هِشَام بن عَمَّار ثنا الوَزِير بن صَبِيح ثنا يونس بن حَلْبَس عن أم الدرداء عن أبي الدرداء عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى: ﴿**كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ**﴾ قال: من شأنه أن يَغْفِرَ ذَنْبًا، ويُفَرِّجَ كَرْبًا، ويَرْفَعَ قوما، ويَخْفِضَ آخَرِين.

استخراج الحديث:

أخرجه: البخاري موقوفا في تفسير سورة الرحمن، وابن حِبَّان في صحيحه ٦٨٩، والبزَّار في مسنده ٤١٣٧، والطبَراني في مسند الشاميين ٢٢٠٢، وفي المعجم الأوسط ٢٧٨، وفي كتاب السنة للشيباني ٣٠٨.

أحوال الحديث ورواته:

قال البوصيري في الزوائد: هذا إسناد حسن لتقاصر الوزير عن درجة الحفظ والإتقان. قال أبو حاتم فيه (أي في وزير بن صبيح): صالح الحديث. وقا ل دُحَيم: ليس بشيء. وقال أبو نعيم: كان يُعَدُّ من الأبدال، ربما أخطأ، وذكره ابن حِبَّان في الثقات.

شرح المفردات:

يُفَرِّج: أي يزيل.

كَرْبا: الكرب كالضرب هو الغم الذي يأخذ بالنفس.

الملاحظة: مضى شرح الحديث وما يستفاد منه تحت حديث رقم ٧٩١.

(١٤) باب من سن سنة حسنة أو سيئة

شرح المفردات:

سن: سن (ن) سَنًّا الأمر: أي أجراه وبيَّنه وسَهَّله، سن سنة أي أجرى طريقة.

سنة حسنة: طريقة مرضِيَّةً أي طريقة موافِقة للشرع، وليس المراد بالسنة ههنا معناها الاصطلاحي، بل المراد معناها اللغوي أي الطريقة.

سنة سيئة: طريقة غيرَ مرضِيَّةٍ أي طريقة غير موافقة للشرع.

غرض المؤلف من الترجمة:

اقتبس المؤلف الترجمة من ألفاظ الحديث وغرضه سَرْدُ الأحاديث التي تدل على استحباب سَنِّ الطريقة الحسنة وشناعة سَنِّ الطريقة السيئة، لينهضَ الناس على سن الطريقة الحسنة ويبتعدَ عن سن الطريقة السيئة.

Protected with free version of Visual Watermark. Full version doesn't put this mark.

﴿٢٠٣﴾ حدثنا محمد بن عبد المَلِك بن أبي الشَّوَارِب ثنا أبو عَوَانة ثنا عبد المَلِك بن عُمَيْر عن المُنْذِر بن جرير عن أبيه قال: قال رسول الله ﷺ: من سَنَّ سنة حسنة فَعُمِلَ بها كان له أجرُها ومثلُ أجرِ من عَمِلَ بها لا يَنْقُصُ من أجورهم شيئا ومن سَنَّ سنة سيءة فَعُمِلَ بها كان عليه وِزْرُها و وِزْرُ من عَمِلَ بها لا يَنْقُصُ من أوزارهم شيئا.

﴿٢٠٤﴾ حدثنا عبد الوارث بن عبد الصَّمَد بن عبد الوارث عن أبيه،[1] قال: حدثني أبي عن أيوب عن محمد بن سيرين عن أبي هريرة قال: جاء رَجلٌ إلى النبي صلى الله عليه وسلم فَحَثَّ عليه، فقال رجل: عندي كذا وكذا، قال: فما بَقِيَ في المجلس رجلٌ إلا تَصَدَّقَ عليه بما قلَّ أو كَثُرَ. فقال رسولُ الله ﷺ: من اسْتَنَّ خيرا فاسْتُنّ به كان له أجرُه كاملا ومن أجور من اسْتَنَّ به ولا يَنْقُصُ من أجورهم شيئا، ومن اسْتَنَّ سُنَّةً سيئة فاسْتُنَّ به فعليه وزرُه كاملا ومن أوزار الذي اسْتَنَّ به ولا يَنْقُصُ من أوزارهم شيئا.

استخراج الحديث:

(٢٠٣) أخرجه: مسلم في الزكاة عن جرير بن عبد الله ١٠١٧، ورواية مسلم طويلة أخرج ابن ماجه طرفا منه، والترمذي باختلاف يسير في اللفظ في باب ما جاء فيمن دعا إلى هدى فاتبع أو إلى ضلالة ٢٦٧٥، والنسائي في الزكاة – باب التحريض على الصدقة ٢٥٥٤، وأحمد في المسند ١٩١٠٠، والدارمي ٥١٢، والبيهقي في السنن ١٧٦/٤، وابن أبي شيبة في المصنف ٩٨٩٥.

(٢٠٤) أخرجه: قال شعيب الأرنؤوط: أخرجه مسلم (٢٦٧٤)، وأبو داود (٤٦٠٩)، والترمذي (٢٨٦٨) من طريق عبد الرحمن بن يعقوب مولى الحرقة، عن أبي هريرة. اهـ. وأخرجه أحمد والحاكم والبزَّار والطَّبَراني في الأوسط عن حذيفة، ومسلم والترمذي من حديث جرير بن عبد الله. انظر استخراج الحديث السابق.

أحوال الحديث ورواته:

(٢٠٣) إسناده صحيح. (تعليق شعيب الأرنؤوط وبشار عواد معروف)

(٢٠٤) قال البوصيري: هذا إسناد صحيح رجاله موثقون.

---

١. سقط من المطبوع عن أبيه كما هو بين من مصباح الزجاجة وتحفة الأشراف. (تعليق بشار عواد)

www.maktabatulabrar.com

Protected with free version of Visual Watermark. Full version doesn't put this mark.

شرح المفردات:

سن: مضى ذكره.

سنة حسنة/سيئة: مضى ذكره.

فعمل بها: الفاء للتفسير وهو تفسير لقوله: "سَنَّ" بأن عمل بها، ومثله قوله تعالى: ﴿وَنَادَى نُوحٌ رَّبَّهُ فَقَالَ رَبِّ اِنَّ ابْنِيْ مِنْ اَهْلِيْ إلخ﴾ وأمثاله كثيرة، والمراد فَعُمِلَ بها أو لا، وهو على بناء المفعول كما هو واضح. (كذا في حاشية السندي)

أجرها: الضمير للسنة ومعنى أجرها (أجر السنة) أجر عمل السنة.

لا يَنْقُصُ: على بناء الفاعل، والضمير راجع إلى إعطاء مثل أجور العاملين لمن سن.

جاء رجل: لعل هذا الرجل كان أحدا من وفد عبد القيس كما جاء في رواية الطَّبَراني في الأوسط: قدم على رسول الله ﷺ وفد عبد قيس مُجْتابي النِّمَار (أي لابِسُو النِّمَار، والنَّمِرَة شَمْلَةٌ مُخَطَّطَةٌ) عليهم أثر الضُّرِّ إلخ، ولعل أحدا منهم كان أسوء حال من جميعهم. وفي رواية مسلم: جاء ناس من الأعراب إلى رسول الله ﷺ عليهم الصوف، فرأى سوء حالهم قد أصابتهم حاجة، فحَثَّ الناس على الصدقة، فلعل أحدا منهم كان أشد احتياجا، وهو المراد ههنا، والله أعلم.

فحث عليه: حث (ن حَثًّا) حَرَّضَ عليه أي على الصدقة عليه.

كذا وكذا: أي كذا وكذا من المال وأنا أتصدق به، ثم جاء به قبل الناس، فتبعه الناس في التصدق.

بما قل أو كثر: أي بقليل أو كثير، قال السندي: فما موصوفة، وجَعْلُها موصولةً لا يساعده المقام.

اسْتَنَّ: أي أتى بطريقة مرضية.

فاسْتُنَّ به: على بناء المفعول أي اقتدى به أي فعمل الناس بذلك الخير.

أوزار: (جمع وِزْر) آثام، وأصل الوزر الثِّقْل، وليست ههنا في الحقيقة أثقال على الظهور، وإنما هي أثقال الآثام والذنوب، فذكر الأوزار مقابل الأجور وكذا ذكر الحسنة مقابل السيئة صناعة طباق.

Protected with free version of Visual Watermark. Full version doesn't put this mark.

شرح الحديث:

كان النبي صلى الله عليه و سلم يَتَفَقَّدُ أحوال رفقاءُ حالتَهم النفسية والاجتماعية والاقتصادية وغيرها، ويحاول دَفْعَ أضرارهم وحَلَّ مَشاكلهم كيفما يَتَيَسَّرُ له، وكان لا يُعْرَفُ في وجهه السرورُ ما لم يَحِلَّ مَشاكلَهم. فذات يوم أتاه أناس، فرأى سوء حالهم وأثر ضُرِّهم، فساءه ما رأى من هيأتهم، فدخل منزله ثم خرج، فأمر بالصدقة وحَرَّضَ الناسَ عليها، فقال: ليتصدق الرجل من صاع بُرِّه، وليتصدق من صاع تمره، فأبطؤوا عليه، حتى رُءِيَ ذلك في وجهه صلى الله عليه وسلم، ثم إن رجلا من الأنصار جاء بِصُرَّةٍ من وَرِقٍ فوضعها، ثم تتابع الناس حتى ما بقي في المجلس أحد إلا تصدق ما عنده قليلا كان أو كثيرا حتى اجتمع شيء من ثياب وطعام. فعند ذلك تَهَلَّلَ وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال: من سن سنة حسنة... الحديث. فأشار في الحديث إلى أن ذلك الأنصاريَّ سن سنة حسنة فله أجر عمله ومثل أجور العاملين بعده، وكذلك كل من سن سنة حسنة فله أجر عمله ومثل أجور تابعيه، وبِضِدِّ ذلك من سن سنة سيءة فعليه وزره ومثل أوزار تابعيه إلى يوم القيامة.

المباحث المتعلقة:

انظر المباحث المتعلقة بحديث رقم ٢٠٥ و ٢٠٦.

ما يستفاد من الحديث:

١. تَفَقُّدُ أحوال الرفقاء وحَلُّ مشاكلهم بالقدر الممكن من سنة النبي صلى الله عليه وسلم. و هذا من أهم أصول الحياة الاجتماعية.

٢. حَثُّ الناس على فعل الخير.

٣. استحباب سَنِّ الأمور الحسنة

٤. شناعة سَنِّ الأمور السيءة.

٥. ينهض الناس لفعل الخير إذا رأى غيره سبق إليها.

٦. كما يثبت الثواب والعقاب لمن باشر الأفعال يثبتان لمن كان وسيلة لها أيضا.

www.maktabatulabrar.com

Protected with free version of Visual Watermark. Full version doesn't put this mark.

﴿٢٠٥﴾ حدثنا عيسى بن حَمَّاد المِصْرِي أنبأ الليثُ بن سعد عن يزيدَ بن أبي حَبِيب عن سعد بن سِنَان عن أنس بن مالك عن رسول الله ﷺ أنه قال: أيُّما داعٍ دعا إلى ضلالة فاتُّبِعَ فإنَّ له مثلَ أوزار من اتَّبعه ولا يَنْقُصُ من أوزارهم شيئا، وأيُّما داعٍ دعا إلى هُدًى فاتُّبِعَ فإنَّ له مثلَ أجور من اتَّبعه ولا يَنْقُصُ من أجورهم شيئا.

﴿٢٠٦﴾ حدثنا ابن مروان محمد بن عثمان العثمانيُّ ثنا عبد العزيزِ بنُ أبي حازم عن العَلاء بن عبد الرحمن عن أبيه عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: من دعا إلى هُدًى كان له من الأجر مثلُ أجور من اتَّبَعه لا يَنْقُصُ ذلك من أجورهم شيئا، ومن دعا إلى ضلالة فعليه من الإثم مثلُ اثام من اتَّبعه لا يَنْقُصُ ذلك من اثامهم شيئا.

استخراج الحديث:

(٢٠٥) أخرجه: الترمذي في التفسير ٣٢٢٨، والدارمي في المقدمة باختلاف في اللفظ ٥١٦، والحافظ ابن عدي في كتابه الكامل في ضعفاء الرجال جـ/٤.

(٢٠٦) أخرجه: مسلم في آخر كتاب العلم ٢٦٧٤، والترمذي في باب ما جاء في من دعا إلى هدى فاتبع أو إلى ضلالة ٢٦٧٤، وأبو داود في السنة – باب من دعا إلى لزوم السنة ٤٥٩٨، والدارمي في سننه ٥١٣، وابن حِبَّان في صحيحه ١١٢، وأحمد في مسنده ٩١٣٣، والبزَّار في مسنده ٨٣٣٨.

أحوال الحديث ورواته:

(٢٠٥) في الزوائد: هذا إسناد ضعيف لضعف سعد بن سنان، وله شاهد من حديث أبي هريرة رواه الترمذي وقال: حسن صحيح. اهـ. فهو في درجة الحسن. اهـ. قال بشار عواد معروف: ومتنه في الذي يليه يصح به. اهـ. وقال شعيب الأرنؤوط: صحيح لغيره. قال: وله طريق آخر بسند حسن عند أحمد ١٣٨٠٣، والبيهقي في الشعب (٨٦٨٠) و(٨٦٨١)،فروياه من طريق مالك بن محمدبن حارثة الأنصاري، عن أنس بن مالك مرفوعا. ويشهد له ما قبله وما بعده.

(٢٠٦) إسناده صحيح. (تعليق شعيب الأرنؤوط وبشار عواد معروف) والحديث صححه الترمذي فقال: هذا حديث حسن صحيح.

Protected with free version of Visual Watermark. Full version doesn't put this mark.

شرح المفردات:

ضلالة: شر، ضد هُدًى، وضلالة هنا نكرة تَشْمُل كلَّ ما يُطْلَقُ عليه الشرُّ والضلالة، فأعْظَمُ الناس ضلالةً من دعا إلى الكفر، ثم من دعا إلى الكبائر، وهَلُمَّ جَرًّا.

أوزار: (جمع وِزْر) الإثم، والوزر معناه الأصلي الثِّقْل والحِمْل، وليس ههنا على الحقيقة التي هي أحمال وأثقال على الظهور، وإنما هي أثقال الآثام والذنوب، فهو من الاستعارة اللطيفة.

هُدًى: خير، ما يهتدى به من الأعمال. قال الطيبي: وهو بحسب التنكير مطلق شائع في جنس ما يقال له هُدًى، يُطْلَقُ على القليل والكثير والعظيم والحقير، فأعظمُه هُدًى من دعا إلى الله وأدناه هُدًى من دعا إلى إماطة الأذى عن طريق المسلمين اهـ. والهُدى يشمل كل أنواع من الخير كالعلم النافع والعمل الصالح والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والعبادة والأدب إلى غير ذلك.

لا ينقص ذلك: ذلك الأجر/الإثم هو فاعل ينقص وشيئا مفعول به.

أجور: (جمع أجر) الثواب والمكافأة.

آثام: (جمع إثم) الوزر، ضِدُّ الثواب، وذكر الآثام والأجور صناعة طباق كما بين هُدًى و ضلالة.

شرح الحديث:

في هذا الحديث الشريف وما أشبهه من الأحاديث حَثَّ النبي ﷺ الناسَ على الدعوة إلى الهُدى والخير وحَذَّرَهم من الدعوة إلى الضلالة والغي، وبيَّن ثواب الداعي إلى الهُدى والخير لِيَنْهَضُوا للدعوة إلى الهُدى والخير، وبيَّن عِقاب الداعي إلى الضلالة والشر لِيُمْسِكُوا عنها.

المباحث المتعلقة:

دفع التعارض بين هذا الحديث وبين آية

هذا الحديث بظاهره يعارض قوله تعالى: ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِّزْرَ أُخْرَىٰ﴾، فإن من دعا غيره إلى ضلالة فجزاؤه هذا، ولكن ليس بينهما تعارض في الحقيقة، لأن من دعا غيره إلى الضلالة لا يَحْمِلُ وزرَ غيره حتى يكون الضالُّ بإضلاله بريئا من الذنوب

www.maktabatulabrar.com

Protected with free version of Visual Watermark. Full version doesn't put this mark.

ويكونَ معذورا عند الله، بل يَحْمِلُ الضالُّ والمُضِلُّ كلاهما وزرَ فعله، فالضالُّ يحمل وزرَ الضلالة والمُضِلُّ يحمل وزر الإضلال. وكما يثبت العقاب لمن باشر الضلالة يثبت لمن كان وسيلة لها أيضا، ولذلك يقول أهل النار: ﴿رَبَّنَا أَرِنَا اللَّذَيْنَ أَضَلَّانَا مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ نَجْعَلْهُمَا تَحْتَ أَقْدَامِنَا لِيَكُونَا مِنَ الْأَسْفَلِينَ﴾.

ما يستفاد من الحديث:

١. الحث على الدعوة إلى الهُدى والخير سواء كان ذلك الهُدى والخير هو الذي ابتداه أم كان مسبوقا إليه.

٢. بيان فضل الدعوة إلى الهُدى والخير.

٣. التحذير من الدعوة إلى الضلالة والشر سواء كان ذلك الشر والضلالة هو الذي ابتدأه أم كان مسبوقا إليه.

٤. عِظَمُ جرم الداعي إلى الضلالة وعقوبته.

٥. كما يثبت الثواب والعقاب لمن باشر الأفعال يثبتان لمن كان وسيلة لها أيضا.

٦. من ضلَّ بإضلال غيره لا يسع له أن يعتذر إلى الله قائلا بأني معذور فقد أَضَلَّني فلان وساقني إلى السوء فلان، لأن وِزْرَ الإضلال لا يَنْقُصُ وِزْرَ الضلالة.

مطابقة الحديث للترجمة:

طابق الحديث للترجمة بحيث أن من دعا إلى هُدًى كان كمن سن سنة حسنة، ومن دعا إلى ضلالة كان كمن سن سنة سيءة.

(٢٠٧) حدثنا محمد بن يحيى ثنا أبو نُعَيْم ثنا إسماعيل أبو إسرائيل عن الحَكَم عن أبي جُحَيْفة قال: قال رسول الله ﷺ: من سن سُنَّةً حَسَنَةً عُمِلَ بها بَعْدَهُ كان له أجرُه ومثلُ أجورهم من غير أن يَنْقُصَ من أجورهم شيئا، ومن سن سُنَّةً سَيِّئة فَعُمِلَ بها بعده كان عليه وزرُه ومثلُ أوزارهم من غير أن يَنْقُصَ من أوزارهم شيئا.

استخراج الحديث:

أخرجه: البَزَّار في مسنده عن أبي جحيفة في حديث طويل ٤٢٠٨، والطبراني في الأوسط ٤٣٨٦. وأخرجه الدارمي في السنن عن جرير ٥١٢. وأحمد في المسند عن

Protected with free version of Visual Watermark. Full version doesn't put this mark.

جرير ١٩١٠٠، وابن أبي شيبة في المصنف عن جرير ٩٨٩٥، والحميدي في مسنده عن جرير ٨٠٥.

أحوال الحديث ورواته:

إسناده حسن بشاهده. قال البوصيري: إسناد حديث أبي جحيفة ضعيف لضعف أبي إسرائيل، وله شاهد في الصحيح من حديث جرير بن عبد الله. اهـ. قال بشار عواد: إسناده حسن، ومتنه صحيح.

شرح المفردات:

فعمل بها بعده: أي عمل الناس بتلك الطريقة المرضية بعد استنانه فإنه من اقتدى به في حياته أو بعد مماته كان له من أجورهم أو أوزارهم. (الإنجاح)

الملاحظة:

بقية الأبحاث المتعلقة بهذا الحديث مرت تحت الحديث السابق.

(٢٠٨) حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة ثنا أبو معاوية عن لَيْثٍ عن بَشِيْرِ بن نَهِيْكٍ عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: ما مِنْ داعٍ يدعو إلى شيء إلا وُقِفَ يوم القيامة لازما لدعوته ما دعا إليه وإن دعا رَجُلٌ رَجُلًا.

استخراج الحديث:

أخرجه: ابن أبي عاصم الشيباني في كتاب السنة عن أبي هريرة بلفظ: ما من داع يدعو الى شيء إلا وُقِفَ له يوم القيامة ١١٦. وأخرجه الترمذي عن أنس في باب ومن سورة الصافات ٣٢٢٨، وأخرجه الحاكم في المستدرك عن أنس.

أحوال الحديث ورواته:

في الزوائد: هذا إسناد ضعيف والليث هو ابن أبي سُلَيْم ضعفه الجمهور.

شرح المفردات:

وقف: (ض، وَقْفا) من وَقَفَ الدابةَ: جَعَلَها تقف.

لازما: (س، لُزوما، لَزما، لِزاما وغيرها) ثابتا غير مفارق. وهذا اللفظ يحتمل إعرابَيْن:

١. حال من ضمير الداعي أي حال كونه غير مفارق دعوتَه بل معه دعوته.

٢. أو هو صفة مصدر أي وقفا لازما لدعوته. (حاشية السندي)

Protected with free version of Visual Watermark. Full version doesn't put this mark.

www.maktabatulabrar.com

لدعوته: له معنيان:

١. أي لأهل دعوته، فإن من دعا الناس إلى شيء كان أتباعه معه. قال تعالى: ﴿**احْشُرُوا الَّذِينَ ظَلَمُوا وَأَزْوَاجَهُمْ وَمَا كَانُوا يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَاهْدُوهُمْ إِلَى صِرَاطِ الْجَحِيمِ**﴾.

٢. أو المراد من دعوته جزاء دعوته، فإن الأعمال تجيء مع عاملها يوم القيامة حسنة كانت أو سيئة. (الإنجاح)

شرح الحديث:

يخبر النبي ﷺ في هذا الحديث الشريف بحشر الداعي يوم القيامة وإيقافه مع من دعاه، وكذلك يُحْشَرُ الناس مع أعمالهم أو مع جزاء أعمالهم التي قَدَّمُوها ليعرفوا أعمالهم، فإن قَدَّمُوا خيرا يروه ويكون ذلك سببا لفرحهم، وإن قَدَّمُوا شرا يروه ويكون ذلك سببا لحزنهم. هذا ولا تبعد رؤية الأعمال مع عرضيتها.

ما يستفاد من الحديث:

١. ثبوت عقيدة الحشر.

٢. حشر الناس مع أعمالهم.

٣. على الناس أن يعملوا خيرا ويدعوا إلى الهُدى والخير ليكون ذلك سببا لفرحهم إذا وقفوا يوم القيامة لازمين لأعمالهم ودعوتهم عند الحساب.

(١٥) باب من أحيى سنة قد أميتت

شرح المفردات:

أحيى سنة: المراد بالسنة طريقة من طرائق النبي ﷺ المنسوبة إليه واجبة أو مندوبة أُخِذَتْ عنه بنص أو استنباط. والمراد بإحياء السنة العملُ بها وإشاعتها بالقول أو العمل وتحريضُ الناس عليها والحَثُّ على إقامتها. وهذا حاصل ما قاله القاري والسندي.

قد أُمِيْتَتْ: أي قد تُرِكَتْ.

﴿٢٠٩﴾ حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة ثنا زيد بن الحُبَاب ثنا كثير بن عبد الله بن عمرو بن عَوْف المُزَني حدثني أبي عن جدي أن رسول الله ﷺ قال: من أحيى سُنَّةً من سنتي فعَمِلَ بها الناسُ كان له مثلُ أجرِ من عَمِلَ بها لا يَنْقُصُ من أجورهم شيئا، ومن ابتدع بدعة فعُمِلَ بها كان عليه أوزارُ من عَمِلَ بها لا يَنْقُصُ من أوزار من عَمِلَ بها شيئا.

(٢٠٩) حدثنا محمد بن يحيى ثنا إسماعيل بن أبي أُوَيس حدثني كثير بن عبد الله عن أبيه عن جده قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: من أحيى سُنَّةً من سنتي قد أُمِيْتَتْ بعدي فإن له من الأجر مثلَ أجْرِ من عَمِلَ بها من الناس لا يَنْقُصُ من أجور الناس شيئا، ومن ابتدع بدعة لا يرضاها اللّٰهُ ورسولُه فإنَّ عليه مثلَ إثم من عَمِلَ بها من الناس لا يَنْقُصُ من آثام الناسِ شيئا.

استخراج الحديث:

(٢٠٩) أخرجه: الترمذي في باب الأخذ بالسنة واجتناب البدعة مع اختلاف يسير في اللفظ ٢٦٧٧، والبزَّار في مسنده ٣٣٨٥.

(٢١٠) أخرجه: الترمذي في باب الأخذ بالسنة واجتناب البدعة ٢٦٧٧، وفيه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لبلال بن الحارث: اِعْلَم. قال: ما أعلم يا رسول الله؟ قال: إنه من أحيى سنة من سنتي قد أميتت بعدي إلخ. والبزَّار في مسنده ٣٣٨٥، وأخرجه الطبَراني في المعجم الكبير.

أحوال الحديث ورواته:

(٢٠٩) إسناده ضعيف، كثير بن عبد الله بن عمرو بن عوف المُزَني واهٍ كما قاله الذهبي. وقد قال الشافعي وأبو داود فيه: إنه ركن من أركان الكذب. وقال ابن حِبَّان: له عن أبيه عن جده نسخة موضوعة. فالإسناد واهٍ، إلا أن للمتن شواهدَ كثيرة تؤيده كحديث أبي هريرة في الباب السابق الرقم ٢١٠ ولهذا (كما أظن) قال الترمذي بعد إخراج الحديث بإسناده – فيه كثير بن عبد الله –: هذا حديث حسن.

(٢١٠) إسناده مثل الذي قبله.

شرح المفردات:

أحيى سنة: قال القاري: أي أظهرها وأشاعها بالقول أو العمل اهـ. وقال السندي: إحياؤُها أن يعمل بها ويُحَرِّضَ الناس على إقامتها اهـ. وفيه استعارة، فقد استعير إحيائا للعمل بها وحث الناس عليها.

من سنتي: قال الأشرف: ظاهر النظم يقتضي أن يقال: "من سنني" لكن الرواية بصيغة الإفراد اهـ. فيكون المراد بها الجنس أي طريقة من الطرق المنسوبة إليَّ واجبة أو

www.maktabatulabrar.com

Protected with free version of Visual Watermark. Full version doesn't put this mark.

مندوبة أُخِذَتْ عني بنص أو استنباط، كما أفاده إضافة سنة إلى الضمير المقتضية للعموم. (المرقاة جـ/١) وقال السندي: المراد بالسنة هنا ما وضعه رسول الله ﷺ من الأحكام، وهي قد تكون فرضا كزكاة الفطر وغير فرض كصلاة العيد وصلاة الجماعة وقراءة القرآن من غير الصلاة وتحصيل العلم ونحو ذلك. وكذا قاله السيوطي نقلا عن المظهري. (حاشية السندي والزجاجة للسيوطي) وانظر لتفصيل معنى السنة با ب اتباع سنة الخلفاء الراشدين المهديين.

لا يَنْقُصُ: على بناء الفاعل، وضميره راجع إلى إعطاء أجر العاملين لمن أحيى سنة.

ابتدع: أنشأ واخترع.

بدعة: انظر لمعناه "مقالة حول البدعة" تحت باب اجتناب البدع والجدل.

فعُمِلَ بها: قال السندي: على بناء المفعول، ولم يقل فعَمِلَ بها الناس كما قاله في السنة إشارة إلى أنه ليس شأن المؤمن العملَ بالبدع، وإنما من شأنه العملُ بالسنن، فالعامل بالبدعة لا يُعَدُّ من المؤمن، ويحتمل على بُعْدٍ أن يكون عَمِلَ على بناء الفاعل وفيه ضمير الناس، وإفراده لإفراد الناس لفظا.

أوزار: جمع وزر، الآثام، وأصل معنى الوزر الثِّقْل، أُستعير للإثم وإلا فليس ههنا في الحقيقة أثقال على الظهور وإنما هي أثقال الذنوب والآثام.

شيئا: مفعول به لا غير.

قد أُمِيْتَتْ بعدي: أي قد تُرِكَتْ بعدي، أُسْتُعيرت الإماتة لترك السنة كما أُسْتُعير الإحياء للعمل بها وحَثِّ الناس عليها. قال السندي: قيل: لَمَّا استعير الإحياء للعمل بها وحَثِّ الناس عليها أُستعير الإماتة لما يقابله من الترك ومنع الناس عن إقامتها، وهي كالترشيح للاستعارة الأولى.

بدعة لا يرضاها الله: هذه صفة كاشفة زيدت تقبيحا للبدعة وإلا فكل بدعة (شرعية) كذلك، وهذا إن حُمِلَتِ البدعة على معناها الاصطلاحي، وأما إن حُمِلَتْ على معناها اللغوي أي الأمر المُحْدَث مطلقا فيقال: إن فيه تنبيها على أن من البدع ما يرضاها الله ورسوله كالتصنيف وبناء المدارس ونحو ذلك، فعلى هذا تكون صفة احترازية. (على ضوء ما في المرقاة وحاشية السندي)

Protected with free version of Visual Watermark. Full version doesn't put this mark.

آثام: جمع إثم أي ذنب.

شرح الحديث:

في هذا الحديث الشريف حَثَّ النبي ﷺ الناسَ على إحياء السنة وبَيَّنَ فَضْلَهُ لينهض الناس لإحياء السنة أي للعمل بها ولتحريض الناس على إقامتها. وحَذَّرَ النبي ﷺ الناس عن إحداث البدعة وترويجها وبَيَّنَ عِقابها لِيُمْسِكُوْا عنها.

ما يستفاد من الحديث:

١. الحَثُّ على إحياء السنة.
٢. بيان فضل إحياء السنة.
٣. التحذير من البدعة.
٤. عِظَمُ جُرْم ابتداع البدعة.
٥. كما يثبت الثواب والعقاب لمن باشر الأفعال يثبتان لمن كان وسيلة لها أيضا.
٦. من ارتكب معصية اتباعا لغيره لايسع له أن يعتذر إلى الله قائلا بأني معذور فقد هدانى إلى هذه المعصية فلان، لأن وزر الهادي إليها لا ينقص وزر المرتكب المُتَّبِع.

(١٦) باب فضل من تعلم القرآن وعلمه

﴿٢١١﴾ حدثنا محمد بَشَّار ثنا يحيى بن سعيد القطَّانُ ثنا شعبة وسفيان عن علقمة بن مَرْثَدٍ عن سعد بن عُبَيْدة عن أبي عبد الرحمن السُّلَمِيّ عن عثمان بن عفَّانٍ قال: قال رسول الله ﷺ: (قال شعبة) خيركم (وقال سفيان) أفضلكم من تعلَّم القرآن وعلَّمَهُ.

﴿٢١٢﴾ حدثنا على بن محمد ثنا وكيع ثنا سفيان عن علقمة ابن مَرْثَدٍ عن أبي عبد الرحمن السُّلَمِيّ عن عثمان بن عفَّانٍ قال: قال رسول الله ﷺ: أفضلكم من تعلَّم القرآن وعلَّمَهُ.

﴿٢١٣﴾ حدثنا أَزْهَرُ بن مروان ثنا الحارث بن نَبْهَان ثنا عاصم بن بَهْدَلَة عن مُصْعَب بن سعد عن أبيه قال: قال رسول الله ﷺ: خياركم من تعلَّم القرآن وعلَّمَهُ. قال: وأخذ بيدي فأَقْعَدَنِيْ مَقْعَدِيْ هذا أُقْرِئُ.

www.maktabatulabrar.com

Protected with free version of Visual Watermark. Full version doesn't put this mark.

استخراج الحديث:

(٢١١) أخرجه: البخاري في فضائل القرآن ٥٠٢٧ و ٥٠٢٨، و أبو داود في كتاب الوتر - باب في ثواب القرآن بلفظ: خيركم من تعلم القرآن وعلمه ١٤٤٩، والترمذي في فضائل القرآن ٢٩٠٧ و ٢٩٠٨، والدارمي في فضائل القرآن بلفظ: خيركم من تعلم القرآن وعلمه ٣٣٣٧، والطيالسي بلفظ: خيركم من تعلم القرآن وعلمه، وابن حِبَّان برقم ١١٨ بلفظ: خيركم من تعلم القرآن وعلمه، وفيه قال أبو عبد الرحمن: فهذا الذي أقعدني هذا المَقْعَدَ، وأحمد في المسند ٤٠٥ و ٤١٢، والبزَّار في مسنده ٣٩٦ و ٦٩٨.

(٢١٢) استخراجه مثل الحديث السابق.

(٢١٣) أخرجه: الترمذي في باب ما جاء في تعليم القرآن عن أبي عبد الرحمن عن عثمان أن رسول الله ﷺ قال: خياركم من تعلم القرآن وعلمه، قال أبو عبد الرحمن: فذاك الذي أقعدني مقعدي هذا. وعلم القرآن في زمان عثمان حتى بلغ الحجاج بن يوسف. ورواه الدارمي في باب خياركم من تعلم القرآن وعلمه عن مصعب بن سعد عن ابيه ٣٣٣٩. وأبو يعلى في مسنده كذلك ٨١٤، وابن بطة في الإبانة الكبرى عن عثمان ٢٠١٧، وأحمد في مسنده عن عليّ ١٣١٧. وابن أبي شيبة في المصنف عن عليّ ٣٠٦٩٥.

أحوال الحديث ورواته:

(٢١١) إسناده صحيح. (تعليق شعيب الأرنؤوط وبشار عواد معروف)

(٢١٢) إسناده صحيح كسابقه.

(٢١٣) في الزوائد: وإسناده ضعيف لضعف الحارث بن نبهان. اهـ. قلتُ: هذا من خصوص الإسناد، وأما المتن فهو صحيح ثابت عند الأئمة. قال الترمذي بعد إخراج الحديث: هذا حديث حسن صحيح.

شرح المفردات:

خيركم: قال السندي: يراد بمثله أنه من جملة الأخيار لا أنه أفضل من الكل، وبه يندفع التدافع بين الأحاديث الواردة بهذا العنوان.

www.maktabatulabrar.com

قال وأخذ بيدي: لعل هذا القول لعاصم بن بهدلة، لأنه كان إمام القُرَّاء في زمنه وانتشرت قراءتُه في الآفاق، أي قال عاصم: أخذ مصعب بن سعد بيدي والله أعلم. (حاشية ابن ماجه عن الإنجاح)

مقعدي هذا: أي مجلس تعليم القرآن الذي أُقْرِئُ فيه الناسَ. (قسطلاني جـ/٧)

أقرئ: أي أقرئ الناس فيه. (المصدر السابق) وفي الإبانة الكبرى: قال أبو عبد الرحمن: وكان يعلم القرآن في مسجد الكوفة أربعين سنة.

شرح الحديث:

في هذه الأحاديث بين النبي ﷺ فضل تعلم القرآن وتعليمه، وفيها بيان أن وصف تَعَلُّمِ القرآن وتعليمِه من جملة خيار الصفات، فالموصوف به يكون خيرا. وغَبِيٌّ عن البيان أن فضلهما إذا كانا مع العمل والإخلاص، والغرض من هذه الأحاديث حَثُّ الناس على تعلُّم القرآن وتعليمه.

المباحث المتعلقة:

وجه خيرية من تعلم القرآن وعلمه

قال المظهري: إذا كان خير الكلام كلام الله فكذلك خير الناس بعد النبيين من يتعلم القرآن ويعلمه اهـ.

وفي المرقاة: وجه خيريته يُعْلَمُ من الحديث الصحيح: من قرأ القرآن فقد أدرج النبوة بين جنبيه غير أنه لا يُوْحَى إليه. والحديث الصحيح: أهل القرآن هم أهل الله وخاصَّتُهُ.

ثلاث إشكالات وأجوبتها

١. فإن قيل: كثيرا ما يكون المرأ متعلما أو معلما للقرآن ويأتي بالمنكرات، فيكف يكون خيرا؟

وجوابه ما قال القاري: ولا يتوهم أن العمل خارج عنهما (أي التعلم والتعليم)، لأن العلم إذا لم يكن مُوْرِثًا للعمل فليس علما في الشريعة إذ أجمعوا على أن من عصى الله فهو جاهل اهـ. فيقال: المراد من تعلم القرآن وعلمه مع مراعاته عملا، و إلا فغير المُرَاعي يُعَدُّ جاهلا. (من حاشية السندي والمرقاة جـ/٤)

٢. فإن قيل: فيلزم من هذا أن يكون المقرئ أفضل من الفقيه؟

Protected with free version of Visual Watermark. Full version doesn't put this mark.
Protected with free version of Visual Watermark. Full version doesn't put this mark.

أجيب: لا، لأن المخاطبين بذلك كانوا فقهاء النفوس. لأنهم كانوا أهل اللسان، فكانوا يَدْرُوْنَ معاني القرآن بالسليقة أكثر مما يدريها من بعدهم بالاكتساب، فكان الفقه لهم سَجِيَّةً، فمن كان في مثل شأنهم شاركهم في ذلك، لا من كان قاريا أو مقرئا محضا لا يفهم شيئا من معاني ما يقرؤه أو يقرؤ. (فتح الباري جـ/٩ والقسطلاني جـ/٧)

٣. فإن قيل: فيلزم أن يكون المقرئ أفضل ممن هو أعظم غناء في الإسلام بالمجاهدة والرباط والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر مثلا؟

أُجِيبَ: بأن الخيرية تدور على النفع المتعدي، فمن كان حصوله عنده أكثر كان أفضل، فلعل "من" مضمرة، فالمراد مِنْ خيركم من تعلم القران إلخ لا أنه أفضل من الكل. (حاشية السندي والفتح والقسطلاني)

من هو مصداق من تعلم القرآن وعلمه؟

عامة ما يظنه القارئ والسامع لهذا الحديث أن مصداق "من تعلم القرآن وعلمه" من يُعَلِّم القرآنَ غيرَهُ في المكاتب القرآنية أو في خارجها أو من هو معلم في قسم تحفيظ القرآن، لا الفقهاء والمحدثون والمفسرون وغيرهم، وليس الأمر كذلك على ما هو ظاهر من أقوال المحدثين.

قال العلي القاري في شرح الحديث: أفضلكم من تعلم القرآن حق تعلمه وعلمه حق تعليمه، ولا يتمكن من هذا إلا بالإحاطة بالعلوم الشرعية أصولِهَا وفروعِها مع زوائد العوارف القرانية وفوائد المعارف الفُرقانية، ومثل هذا الشخص يُعَدُّ كاملا لنفسه مُكَمِّلاً لغيره، فهو أفضل المؤمنين مطلقا، ولذا ورد عن عيسى عليه الصلاة والسلام: من علم وعمل وعلّم يُدْعَى في الملكوت عظيما. والفرد الأكمل من هذا الجنس هو النبي ﷺ ثم الأشبه فالأشبه، وأدناه فقيه الكتاب. (المرقاة جـ/٤)

قال رشيد أحمد الكنكوهي تحت قوله: "خيركم من تعلم القرآن وعلمه": ويدخل فيه الفقيه والمحدث، وصدقه على المفسر ظاهر، ثم لذلك التعليم مراتب وبحسبه تتفاوت الخَيْرِيَّةُ. (الكوكب الدري)

www.maktabatulabrar.com

ما يستفاد من الحديث:

١. في الأحاديث بيان فضل تعلم القرآن وتعليمه.

٢. وفيها حث النبي ﷺ الناس على تعلم القرآن وتعليمه.

٣. وفيها إشارة إلى فضل النفع المتعدي على النفع اللازم.

٤. من كان مشغولا بتعلم القرآن وتعليمه بأي وجه لا ينبغي له أن يقع فَرِيسةً لعُقْدَة، لأنه في أعظم المناصب.

﴿٢١٤﴾ حدثنا محمد بن بشَّار ومحمد بن المُثَنَّى قالا: ثنا يحيى بن سعيد عن شعبة عن قتادة عن أنس بن مالك عن أبي موسى الاشعري عن النبي ﷺ قال: مثل المؤمن الذي يقرأ القرآنَ كمثل الأُتْرُجَّة طَعْمُها طيّب وريحُها طيّب، ومثل المؤمن الذي لا يقرأ القرآن كمثل التَمْرَة طَعْمُها طيّبٌ ولا رِيحَ لها، ومثل المنافق الذي يقرأ القرآن كمثل الرَّيْحانة رِيحُها طيب وطَعْمُها مُرٌّ، ومثل المنافق الذي لا يَقرأ القرآنَ كمثل الحَنْظَلة طَعْمُها مُرٌّ ولا رِيحَ لها.

استخراج الحديث:

أخرجه: البخاري في باب من راءى بقراءة القرآن أو تأكل به أو فجر به ٥٠٥٩، وفي كتاب الأطعمة ٥٤٢٧، ومسلم في صلاة المسافرين وقصرها ٧٩٧، والنسائي في آخر كتاب الإيمان ٥٠٣٨، والترمذي في أبواب الأمثال ٢٨٦٥، وأبو داؤد في باب من يؤمر أن يجالس من كتاب الأدب عن أنس ٤٨٢١، والطيالسي بلفظ: مثل الفاجر مكان مثل المنافق وفي اخره كمثل الحنظلة طعمها خبيث وريحها خبيث، والدارمي في سننه في فضائل القرآن ٣٣٦٣، وابن حِبَّان في صحيحه عن أبي موسى ٧٧٠، وابن أبي شيبة في المصنف ٣٠٧٩٨، وأحمد في المسند ١٩٥٠٤.

أحوال الحديث ورواته:

إسناده صحيح. (تعليق شعيب الأرنؤوط وبشار عواد معروف)

شرح المفردات:

الأترجة: بضم الهمزة والراء وتشديد الجيم، وفيه خمس لغات: الأُتْرُجَّة، الأُتْرُج، الأُتْرُنْجَة، التُّرُنج والتُّرُنْجة، وهي أحسن الثمار الشجرية وأَنْفَسها عند العرب لكِبَر جِرْمها

Protected with free version of Visual Watermark. Full version doesn't put this mark.

وحسن منظرها وطيب طعمها ولين لمسها ولونُها يسر الناظرين، লেবু গাঁড়া Citron (كذا في القاموس المحيط ومجمع البحار والمرقاة والمورد)

التمرة: بفتح التاء وسكون الميم، واحدة التمر، اليابس من تمر النخل.

الريحانة: الآس، كذا هو في لغة أهل مصر، جنس نباتات من فصيلة الآسيات ورقها دائمة الخضرة زَهْرها أبيض، মেদিগাছ; চির হরিৎ গুল্ম বিশেষ Myrtle ورخت مورد.

الحنظلة: الحنظل نبات يمتد في الأرض كالبطيخ، ثمرته يشبه ثمر البطيخ، لكنه أصغر منه جدا، وهو سام يستعملونه في الطب، ويُضْرَبُ مثلا في المرارة فيقال: أَمَرُّ من الحنظل. Colocynth ويقال في الهندية: اندرائن، وتطلق الحنظل على شجرة الحنظل وثمرتها، والمراد بالحنظلة ههنا الثاني، والله أعلم.

شرح الحديث:

في هذا الحديث الشريف حث النبي ﷺ الناس على تلاوة القرآن ببيان المثال، وفيه أربعة أمثلة، وتفصيلها ما قاله الطيبي: إن كلام الله تعالى له تأثير في باطن العبد وظاهره، وإن العباد متفاوتون في ذلك، فمنهم من له النصيب الأوفر من ذلك التأثير وهو المؤمن القارئ، ومنهم من لا نصيب له البتة وهو المنافق الحقيقي، ومنهم من تأثر ظاهره دون باطنه وهو المراءي (أي المنافق الذي يقرأ القرآن) أو بالعكس وهو المؤمن الذي لا يقرأ القرآن، وإبراز هذه المعاني إلى المحسوسات وتصويرُها ما هو مذكور في الحديث اهـ.

والأمثلة الأربعة:

١. مثل المؤمن الذي يقرأ القرآن كمثل الأترجة طعمها طيب وريحها طيب:

فيه تشبيه الإيمان بالطعم، لأن الطعم الطيب خير باطني لا يظهر، فكذلك الإيمان خير باطني، وفيه أيضًا تشبيه قراء ة القرآن بالريح الطيب، فكما أن الريح الطيب يستريح به الناس وينتفعون به كذلك قراءة القرآن يستريح بها الناس ويحوزون الثواب بالاستماع إليها والانتفاع بها.

٢. ومثل المؤمن الذي لا يقرأ القرآن كمثل التمرة طعمها طيب ولا ريح لها:

فيه تشبيه الإيمان بالطعم الطيب كما في المثال السابق، ولأجل أنه لا يقرأ القرآن لا ينتفع به، فكأنه لا ريح له، فشبه بما لا ريح له.

٣. ومثل المنافق الذي يقرأ القرآن كمثل الريحانة ريحها طيب وطعمها مر:

فيه تشبيه النفاق بالطعم الخبيث، لأن الطعم الخبيث خبث باطني لا يظهر، فكذلك النفاق خبث باطني، وفيه أيضًا تشبيه تلاوة القرآن بالريح الطيب وتفصيله في المثال الأول.

٤. ومثل المنافق الذي لا يقرأ القرآن كمثل الحنظلة طعمها مُرٌّ ولا ريح لها:

قِسْ تفصيل هذا على ما سبق.

ما يستفاد من الحديث:

١. حَثُّ النبي ﷺ الناس على تلاوة القرآن.

٢. إن تلاوة القرآن ينتفع بها القارئ و ينتفع بها السامع كذلك.

٣. قال النووي: وفيه فضيلة حافظ القرآن و

٤. استحباب ضرب الأمثال لإيضاح المقاصد.

﴿٢١٥﴾ حدثنا بكر بن خَلَفٍ أبو بِشْرٍ ثنا عبد الرحمن بن مَهْدي ثنا عبد الرحمن بن بُديل عن أبيه عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله ﷺ: إن لله أَهْلِيْنَ من الناس. قالوا يا رسول الله! من هم؟ قال: هم أهلُ القرآن أهلُ الله وخاصَّتُهُ.

استخراج الحديث:

أخرجه: النسائي في الكبرى ٨٠٣١، وأحمد في المسند ١٢٢١٩، والدارمي في فضائل القرآن ٣٣٢٦. وأخرجه أبو داود الطيالسي في مسنده بإسناد ابن ماجه ومتنه.

أحوال الحديث ورواته:

نقل السندي عن البوصيري قوله: إسناده صحيح. اهـ. (وليس قول البوصيري هذا في نسخة الزوائد الموجودة بأيدينا المطبوعة بدار الكتب العلمية بيروت.) قال العراقي: إسناده حسن، كذا في الإتحاف للزَّبِيْدِي جـ/٥. وكذالك قال شعيب الأرنؤوط: إسناده حسن من أجل عبد الرحمن بن بديل. اهـ. وقال بشار عواد: إسناده صحيح.

شرح المفردات:

أهلِين: بكسر اللام جمع أهل، جُمع بالياء والنون لكونه منصوبا على أنه اسم إنَّ، كما يجمع بالواو والنون إذا كان مرفوعا، وإنما جُمع تنبيها على كثرتهم. (حاشية السندي)

www.maktabatulabrar.com

Protected with free version of Visual Watermark. Full version doesn't put this mark.

أهل القرآن: أي حفظته الملازمون له بالتلاوة، العاملون بما فيه، أي هؤلاء أولياء الله. (النهاية في غريب الحديث والإتحاف جـ/٥)

أهل الله: وهو خبر مبتدأ محذوف أي إنهم أهل الله.

خاصته: أي المختصون به اختصاص أهل الأنسان به، سُمُّوْا بذلك تعظيما لهم، كما يقال: بيت الله. (الإتحاف جـ/٥)

شرح الحديث:

بين النبي ﷺ في هذا الحديث الشريف فضل تلاوة القرآن بأن من كان ملازما للقرآن بالتلاوة أي من يقرأه آناء الليل وأطراف النهار كان من أهل الله أي أولياؤ وخاصته.

ما يستفاد من الحديث:

١. فضل تلاوة القران.

٢. تلاوة القرآن والعمل بما فيه سبب نيل الولاية.

٣. استفسار الأستاذ عمَّا لا يفهمه الطالب.

﴿٢١٦﴾ حدثنا عمرو بن عثمان بن سعيد بن كثير بن دينار الحِمْصيُّ ثنا محمد بن حَرْب عن أبي عمر عن كثير بن زاذان عن عاصم بن حمزة عن علي بن أبي طالب قال: قال رسول الله ﷺ: من قرأ القرآن وحَفِظَه أدْخَلَهُ الله الجنةَ وشفَّعَه في عشرة من أهل بيته كلُّهم قد اسْتَوْجَبَ النارَ.

استخراج الحديث:

أخرجه: الترمذي في فضائل القرآن – باب ما جاء في فضل قارئ القرآن بلفظ: من قرأ القرآن فاستظهره فأحل حلاله وحَرَّمَ حرامه أدخله الله به الجنة وشفَّعه في عشرة من أهل بيته كلهم قد وجبت له النار ٢٩٠٥. وأحمد في المسند ١٢٧٧، والبيهقي في شعب الإيمان ١٩٤٧.

أحوال الحديث ورواته:

إسناده ضعيف. قال الترمذي بعد إخراج هذا الحديث بطريق أبي عمر عن كثير بن زاذان: هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه وليس له إسناد صحيح، وحفص

Protected with free version of Visual Watermark. Full version doesn't put this mark.

بن سليمان أبو عمر (تلميذ كثير بن زاذان) بزازكوفي يضعف في الحديث. اهـ. أبو عمر متروك الحديث، وكثير بن زاذان مجهول.

شرح المفردات:

قرأ القرآن: أي غَيْبًا ولو كان النظر إليه.

وحفظه: أي قرأ القرآن غَيْبًا، أو المراد بالحفظ مراعاة العمل به والقيام بمُوْجَبِه، وعلى الأول الواو لا تفيد الترتيب فيكون المعنى: من حفظ القرآن وداوم على قراء ته بعد ذلك، ويحتمل أن تكون الواو للترتيب فيكون المعنى من داوم على قرائته حتى حفظه، وعلى الوجهين لا بد أن يُعْتَبَرَ مع الحفظ العملُ به، قال السندي: ورواية الترمذي صريحة في اعتبار أنه يقرأ بالغيب اهـ. قلتُ: إذ لفظه: من قرأ القرآن فاستظهره إلخ، ومعنى استظهر المقروءَ: حفظه وقرأه عن ظهر قلبه، وقيل: استظهر أي طلب المظاهرة وهي المعاونة، أو استظهر له: استعد له واحتاط. قال القاري في شرح قوله: "من قرأ القرآن فاستظهره": والمعنى من حفظ القرآن وطلب منه القوة والمعاونة في الدين اهـ. ورواية الترمذي صريحة في اعتبار اشتراط العمل به إذ لفظه: "فأحل حلاله وحرم حرامه إلخ". (على ضوء ما في المرقاة وحاشية السندي)

أدخله الله الجنة: أي أدخله الجنة في أول الوهلة، وإلا فكل مؤمن يدخل الجنة إن شاء الله وإن كان بعد أن يُعذَّب.

شَفَّعَهُ: من باب التفعيل، أي قُبِلَت شفاعته، وقال ابن الملك: معناه جعله شفيعا.

عشرة: هذه العشرة (من الفساق والفجار) لا بد أن يكونوا مؤمنين، وإلا فالكفار لا يُقْبَلُ في حقهم الشفاعةُ،لأن الله تعالى حرم عليهم الجنة، قال تعالى: ﴿**إِنَّهُ مَنْ يُّشْرِكْ بِاللّٰهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللّٰهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوٰهُ النَّارُ وَمَا لِلظّٰلِمِيْنَ مِنْ اَنْصَارٍ**﴾.

وقال تعالى: ﴿**مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِيْنَ اٰمَنُوْا اَنْ يَّسْتَغْفِرُوْا لِلْمُشْرِكِيْنَ** الآية﴾.

أهل بيته: أهلُ بيت الرجل عشيرتُه وأقرباؤه.

كلهم: أي كل العشرة.

استوجب النار: استحق النارَ أي استحقه بالذنوب غير الكفر لا بالكفر، نعوذ بالله من النار. قال الطيبي: وهذا القول تتميم ومبالغة بقبول الشفاعة.

Protected with free version of Visual Watermark. Full version doesn't put this mark.

www.maktabatulabrar.com

شرح الحديث:

في هذا الحديث الشريف بين النبي ﷺ فضل حفظ القرآن بأن من حفظ القرآن وداوم على قراءته وعمل بما فيه أدخله الله الجنة ابتداءً، وجعله يوم القيامة شفيعا، ويقبل شفاعتَه في عشرة أشخاص من عشيرته وأقرباءُ ممن استحق النار بسبب المعاصي، ولا يدخل في هذه الشفاعة من كان كافرا، لأن الكفار لا تُقْبَلُ في حقهم الشفاعةُ.

ما يستفاد من الحديث:

١. في الحديث بيان فضل حفظ القرآن والحَثُّ عليه.

٢. وفيه إثبات الشفاعة.

٣. وفيه رد على المعتزلة حيث قالوا: إن الشفاعة لا تكون في حَطِّ الوِزر، بل تكون في رفع الدرجة فقط، بناء على ما اختلَقُوه من أن مرتكب الكبيرة يُخَلَّدُ في النار.

٤. ينبغي للمسلمين أن يجعلوا من أولادهم وأقربائهم حافظين للقرآن لكي يكون ذلك سببا لنجاتهم في الآخرة ودخولهم الجنة ابتداء، والله المُوَفِّقُ.

﴿٢١٧﴾ حدثنا عمرو بن عبد الله الأودِيُّ ثنا أبو أسامة عن عبد الحَمِيد بن جعفر عن المَقبُرِيِّ عن عطاء مولى أبي أحمدَ عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: تعَلَّمُوا القرآنَ واقْرأوه وارْقُدوا، فإن مثلَ القرآن ومن تعلَّمه فقام به كمثل جِراب مَحْشُوٍّ مِسكا يَفُوْحُ رِيحُه كلَّ مكان، ومثل من تعلمه فرقَد وهو في جوفه كمثل جِرابٍ أُوْكِيَ على مسك.

استخراج الحديث:

أخرجه: الترمذي في باب ما جاء في فضل سورة البقرة وآية الكرسي ٢٨٧٦ وقال: هذا حديث حسن، والنسائي في السنن الكبرى ٨٩٤٩، وابن حِبَّان في صحيحه ٢١٢٦، وابن خزيمة في صحيحه ١٥٠٩. وقال شعيب الأرنؤوط: وهو في مسند أحمد ١٢٨٦.

أحوال الحديث ورواته:

إسناده ضعيف لجهالة عطاء مولى أبي أحمد لم يرو عنه غير سعيد المقبري، ولم يوثقه غير ابن حبان. (تعليق شعيب الأرنؤوط وبشار عواد معروف)

Protected with free version of Visual Watermark. Full version doesn't put this mark.

شرح المفردات:

تعلموا القرآن: أي لفظَه ومعناه.

واقرأوه: الواو لإفادة الجمع مع الترتيب، فالمعنى اقرأوه بعد التعليم مع العمل بمقتضاه، تدل عليه رواية فيها لفظ: تعلموا القرآن فاقرأوه (والله أعلم)

وارقدوا: قال الشاه عبد الغني الدِهْلَوِيُ في إنجاح الحاجة: الظاهر أن الواو في قوله: "وارقدوا" بمعنى أو، فهو مثل قوله تعالى: ﴿**اٰمِنُوْا اَوْ لَا تُؤْمِنُوْا**﴾، فالمراد منه أن من شاء قرأ فله الأجر ومن شاء رقد فعليه الوزر، ثم بين المثالين، أو الواو للجمع أي اجمعوا القراءة مع الرقود كما كان دأبه صلى الله عليه وسلم بحيث لا تشاء إلا رأيته مُصَلِّيًا ولا تشاء إلا رأيته نائما اهـ. قال السندي: إن قارئ القرآن لا يمنع عن النوم ولا يُعَاقَبُ عليه إذا كان مع أداء حق القرآن، وإنما يُعَاقَبُ عليه إذا لزم عليه عدمُ أداء حق القرآن.

فقام به: أي قام بحقه قراءةً وعملاً.

جِراب: بالكسر والعامة تفتحه، وخص الجراب هنا بالذكر احتراما، لأنه من أوعية المسك. (المرقاة)

محشو: بتشديد الواو كمدعو أي ملئ ملأ شديدا بأن حشى به حتى لم يبق فيه مُتَّسَعٌ لغيره.

مسكا: نُصِب على التمييز.

يفوح: من باب نصر فَوْحًا، فُوُوحا، وفَوَحانا، فاح المسك أي انتشرت رائحته.

ريحه: أي رائحته.

كل مكان: قال القاري: قلتُ: لعل إطلاق المكان للمبالغة، ونظيره قوله تعالى: ﴿**تُدَمِّرُ كُلَّ شَيْءٍ**﴾، وقوله تعالى: ﴿**وَاُوْتِيْنَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ**﴾. مع أن التدمير والإيتاء خاص. (المرقاة جـ/٤)

فَرَقَدَ: أي نام عن القيام وغفل عن القراء ة، أو كناية عن ترك العمل (أيضًا).

أُوْكِيَ: على بناء المفعول، أي رُبِطَ، قال الطيبي: أي شُدَّ بالوِكاء، وهو (الوكاء) الخيط الذي تُشَدُّ به الأوعية.

على مسك: أي لأجل مسك، فمعنى قوله: "أُوْكِيَ على مسك" أنه مُلِئَ مسكا ورُبِطَ فمُه لأجله.

www.maktabatulabrar.com

Protected with free version of Visual Watermark. Full version doesn't put this mark.

شرح الحديث:

في هذا الحديث الشريف أمر النبي ﷺ الناس بتعلم القرآن وأداء حقوقه قراءةً وعملا، وحذَّرهم من الغفلة في أداء حقوقه، وبين النبي ﷺ مثالين لنوعين من الناس. فمَثَلُ من تعلَّم القرآن فقرأه وقام بأداء حقوقه كمثل جراب حُشِيَ بالمسك، فإن صَدْرَ القاري كجراب والقرآن الموجود فيه كالمسك، فإذا تعلم القرآن وقرأ تصل بركته منه إلى سامعيه وإلى بيته، وتحصل الراحة والثواب لكل من يصل إليه صوته، فهو كجراب مملوء من المسك إذا فُتِحَ رأسه تصل رائحته إلى كل مكان حوله. ومثل من تعلم القرآن ولم يقرأ ولم يقم بأداء حقوقه كمثل جراب حُشِيَ بالمسك ولكن رُبِطَ فمُه، فإنه إذا لم يقرأ لم تصل بركته منه لا إلى نفسه ولا إلى غيره، فكان هو كجراب مشدودٍ رأسُه وفيه مسك، فلا تصل رائحته منه إلى أحد. (على ضوء ما قاله الطيبي وابن الملك والسندي والقاري)

المباحث المتعلقة:

حول حكم تعلم القرآن وتلاوته

قال أبو محمد الجُوَيني: تعلم القرآن وتعليمه فرضٌ كِفايةً، لئلا ينقطع عدد التواتر فيه، فلا يَتَطَرَّقُ إليه تبديل وتحريف. قال الزَّرْكَشِيُّ: وإذا لم يكن في البلد أو القرية من يتلو القرآن أثموا باسرهم. قال ابن حجر: وفيه وقفة إذ المخاطب به جميع الأمة، فحيث كان فيهم عدد التواتر ممن يحفظه فلا إثم على أحد، نعم يتعين في عدد التواتر المذكور أن يكونوا متفرقين في بلاد الإسلام بحيث لو أراد أحد أن يُغَيِّرَ أو يُحَرِّفَ شيئا منعوه.

قال العلي القاري: وظاهر كلام الزَّرْكَشِي أن كل بلد لا بد فيه أن يكون ممن يتلو القرآن في الجملة، لأن تعلم بعض القرآن فرض عين على الكل، فإذا لن يوجد هناك أحد يقرأ أثموا جميعا، وأيضا لا يحصل عدد التواتر إلا بما قاله الزَّرْكَشِيُّ، وإلا فكل أهل بلد يقول: ليس تعلم القرآن فرضا علينا، فينجرّ إلى فساد العالم، والله أعلم. ويدل عليه قول النووي: والاشتغال بحفظ ما زاد على الفاتحة أفضل من صلاة التطوع، لأنه فرض كفاية، وأفتى بعض المتأخرين بأن الاشتغال بحفظه أفضل من الاشتغال بفرض الكفاية من سائر العلوم دون فرض العين منها. (المرقاة جـ/٤)

Protected with free version of Visual Watermark. Full version doesn't put this mark.

ما يستفاد من الحديث:

١. تعلم القرآن فرض.

٢. تلاوة القرآن فرض.

٣. وفيه إشارة إلى أن العلم بالتعلم، وأنه يجب التجويد، وأنه يؤخذ من أفواه المشايخ، قاله العلي القاري.

٤. وفيه التحذير من الغفلة في أداء حقوق القرآن.

٥. وفيه إشارة إلى أن بركة التلاوة تصل إلى تاليه وسامعيه.

٦. استحباب التمثيل لإيضاح المقاصد.

﴿٢١٨﴾ حدثنا أبو مَرْوان محمد بن عثمان العثمانيُّ ثنا إبراهيم بن سعد عن ابن شهاب عن عامر بن واثِلَة أبي الطُّفَيل عن نافع بن عبد الحارث لقِيَ عمرَ بن الخطاب بِعُسفان -وكان عمر استعمله على مكة- فقال عمر: مَن اسْتَخْلَفْتَ على أهل الوادي؟ قال: إستخلفتُ عليهم ابنَ أبزى. قال: ومَنْ ابنُ أبزى؟ قال: رجلٌ من موالينا. قال عمر: فاستخلفتَ عليهم مولًى؟ قال: إنه قارئ كتاب الله تعالى، عالِمٌ بالفرائض، قاضٍ. قال عمر: أما إنَّ نبيكم ﷺ قال: إن الله يرفع بهذا الكتاب أقواما ويَضَعُ به آخَرِين.

استخراج الحديث:

أخرجه: مسلم في صلاة المسافرين وقصرها - باب فضل من يقوم بالقرآن ويعلمه ٨١٧، والدارمي في فضائل القرآن ٣٣٦٥، وابن حِبَّان في صحيحه ٧٧٢، وفيه: من استخلفت على أهل الوادي يعني أهل مكة فقال... إلخ، وأحمد في المسند ٢٣٢، وأبو يعلى في مسنده ٢١٠، والبزَّار في مسنده ٢٤٩.

أحوال الحديث ورواته:

إسناده صحيح. (تعليق شعيب الأرنؤوط وبشار عواد معروف)

شرح المفردات:

عُسْفان: موضع بين خُلَيْص والجَمُوم في جانب شمال غرب مكة.

استعمله: أي اتخذه عاملا أي واليًا وحاكما.

استخلفت: من الاستخلاف أي جعل أَحَدٍ خليفة.

www.maktabatulabrar.com

Protected with free version of Visual Watermark. Full version doesn't put this mark.

من موالينا: أي مولى من موالينا.

فاستخلفت: بتقديرالهمزة، قاله عمرؓ اعتراضا. كذا قاله الشيخ زكريا السهارنفوري.

يرفع أقواما: أي يرفع درجة جماعات في الدنيا والآخرة. ومصداق الأقوام من آمَنُوا بالكتاب وعَظَّمُوا شأنه وعَمِلُوا بما فيه.

بهذا الكتاب: المراد بالكتاب القرآن.

يضع: ضد يرفع.

آخرين: أي من لم يؤمنوا بالكتاب ولم يَعْمَلُوا بما فيه.

شرح الحديث:

بين النبي ﷺ في هذا الحديث عظم شأن القرآن بأن الله تعالى يرفع به درجة جماعات كثيرة في الدنيا بأن يُحْيِيَهُم حياة طيبة وفي الآخرة بأن يجعلهم من الذين أنعم الله عليهم، وهم الذين آمنوا بالقرآن وعَظَّمُوا شأنه وعَمِلُوا بما فيه. بخلاف من لم يؤمن به ولم يُعَظِّمْ شأنه ولم يَعْمَلْ بما فيه فإن الله تعالى يضع شأنهم عن مراتب الكاملين إلى أسفل السافلين، وهذا أيضًا شأن القرآن فإن الله تعالى ﴿**يُضِلُّ بِهٖ كَثِيْرًا وَّيَهْدِيْ بِهٖ كَثِيْرًا وَّمَا يُضِلُّ بِهٖٓ اِلَّا الْفَاسِقِيْنَ**﴾. وقال تعالى: ﴿**وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْاٰنِ مَا هُوَ شِفَآءٌ وَّرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِيْنَ وَلَا يَزِيْدُ الظّٰلِمِيْنَ اِلَّا خَسَارًا**﴾.

فحاصل الحديث كما قاله الطيبي: من قرأه وعَمِلَ به مُخْلِصًا رفعه الله، ومن قرأه مُرائيا غيرَ عامل به وضعه الله. اهـ. وهذا ما جرى عليه الصحابة رضي الله عنهم كما هو ظاهر من قصة نافع بن عبد الحارث، فقد جعله عمرؓ عاملا بمكة، فمرة ذهب إلى بعُسْفان ولقيه عمرؓ، فسأله عمر مَنْ تركته نائبا عنك بمكة؟ فقال: ابن أبزىؓ، وكان مولى من مواليهم، فاعترض عليه عمرؓ وقال: أَجَعَلْتَ مولًى نائبا عنك؟ فقال نافع: هو قارئ كتاب الله وكذا وكذا. فقال عمرؓ تقريرا لاستحقاقه الاستخلافَ: إن رسول الله ﷺ قال: إن الله يرفع بهذا الكتاب أقواما ويَضَعُ به آخَرِيْنَ.

ما يستفاد من الحديث:

١. في الحديث فضل تعلم القرآن وتلاوته.

٢. إن الله يرفع بالقرآن درجة الناس في الدنيا والآخرة.

Protected with free version of Visual Watermark. Full version doesn't put this mark.

٣. من أَعْرَضَ عن القرآن وترك العمل بمقتضاه فإن الله تعالى يضع شأنه عن درجة الكاملين إلى أسفل السافلين.

٤. إن ابن أبزى كان من الذين رفع الله درجتهم بهذا الكتاب مع كونه مولًى.

﴿٢١٩﴾ حدثنا العباس بن عبد الله الواسِطيُّ ثنا عبد الله بن غالب العبَّادانيُّ عن عبد الله بن زِيَاد البَحْرانيّ عن علي بن زيد عن سعيد بن المُسَيَّبِ عن أبي ذر قال: قال لي رسول الله ﷺ: يا أبا ذر لأنْ تَغْدُوَ فتعلمَ آيةً من كتاب الله خيرٌ لك من أن تُصَلِّيَ مأة ركعة، ولأن تغدُوَ فتعلم بابا من العلم عُمِلَ به أو لم يُعْمَلْ خير من أن تُصَلِّيَ ألفَ ركعةٍ.

استخراج الحديث:

أخرجه: الحاكم في تاريخه، والطَّبَراني في الأوسط باختلاف في اللفظ، والخطيب وابن النجَّار في تاريخهما عن ابن عباس باختلاف في اللفظ وكذا ابن عبد البر من رواية علي بن زيد، كذا في الإتحاف للزَّبِيْدي جـ/١.

أحوال الحديث ورواته:

حسن بشواهده. قال الشيخ السهارنفوري في "فضائل القرآن": رواه ابن ماجه بإسناد حسن. وفي حاشية السندي: قال المنذري: إسناده حسن لكن في الزوائد أنه ضُعِّفَ عبد الله بن زياد (البحراني) وعلي بن زيد بن جُدعان، قال: وله شاهدان من حديث ابن عباس وأبي أمامة أخرجهما الترمذي. اهـ. وقال الزَّبِيْدي في الإتحاف: إسناد ابن ماجه منقطع فإنه عنده من رواية عبد الله بن غالب العبَّادانى عن عبد الله زياد البَحْراني هكذا مُعَنْعَنًا، وفي رواية ابن عبد البر عبد الله بن غالب العباداني قال: حدثنا خلف بن أعين عن عبد الله بن زياد فزاد فيه رجلا. اهـ. وقال شعيب الأرنؤوط وبشار عواد: إسناده ضعيف. اه. قال بشار عواد: وله شاهدان عند الترمذي لا يُفرح بهما.

شرح المفردات:

لأن تغدو: بفتح اللام للابتداء، و"أن" بفتح الهمزة مصدرية، وهو مبتدأ، و"خير لك" خبره، مثل قوله تعالى: ﴿**وَاَنْ تَصُوْمُوْا خَيْرٌ لَّكُمْ**﴾، والمعنى خروجك من البيت غدوة.

فتعلم: من العلم أو التعلم، بحذف التاء، والثاني أظهر. (حاشية السندي)

www.maktabatulabrar.com

Protected with free version of Visual Watermark. Full version doesn't put this mark.

مأةَ ركعة: أي نافلة، فإن تعلم الآية فرض ولو على سبيل الكفاية، بخلاف النافلة من الصلاة. (المصدر السابق)

بابا من العلم: أي نوعا منه، وفي بعض الروايات: بابا من الخير. (الإتحاف جـ/١)

ألف ركعة: أي نافلة، وفي رواية الطَّبَراني: باب من العلم يتعلمه أحدكم خير له من مأة ركعة يصليها تطوعا، ويجاب عن اختلاف المأة والألف –والله أعلم– لعل ذلك بحسب تفاوت الأوقات، فمرة قال النبي ﷺ: من مأة ركعة، ومرة ثانية قال: من ألف ركعة إذا ازداد علما في فضل العلم.

شرح الحديث :

بين النبي ﷺ في هذا الحديث الشريف فَضْلَ تعلم القرآن وفَضْلَ تعلم العلوم سواء كان علما متعلقا بكيفية العمل كالفقه أو لا بأن يكون متعلقا بالاعتقاد مثلا، وليس المراد أن يكون علما لا ينتفع به، فتعلم آية من القرآن خير من مأة ركعة نافلة، وتعلم باب من العلم خير من ألف ركعة نافلة. وذِكْرُ الغداة - والله أعلم- من جهة التمثيل أو لكونه وقتَ فراغ القلوب الذي لا بد منه للتعلم، وإلا فمثل هذا الفضل في غير أوقات الغداة أيضا.

ما يستفاد من الحديث:

١. فضل تعلم القرآن.
٢. فضل تعلم العلوم الدينية.
٣. الحث على طلب العلم.
٤. الاشتغال بالتعلم خير من الاشتغال بالنوافل.

(١٧) باب فضل العلماء والحث على طلب العلم

﴿٢٢٠﴾ حدثنا بَكْرُ بن خَلَفٍ أبو بِشْرٍ ثنا عبد الأعلى عن مَعْمَرٍ عن الزُهري عن سعيد بن المُسَيَّب عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: من يُرِدِ الله به خيرا يُفَقِّهْه في الدين.

Protected with free version of Visual Watermark. Full version doesn't put this mark.

استخراج الحديث:

أخرجه: البخاري عن معاوية فيكتاب العلم – باب من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين ٧١، ومسلم في كتاب الزكاة – باب النهي عن المسألة عن معاوية ١٠٣٧، والترمذي في أول كتاب العلم عن ابن عباس في باب إذا أراد الله بعبد خيرا فقهه في الدين ٢٦٤٥، والنسائي في السنن الكبرى عن أبي هريرة ٥٨٣٩، وأحمد في المسند عن أبي هريرة ٧١٩٣، والبَزَّار في مسنده عن أبي هريرة ٧٧١٨، والدارمي في سننه عن معاوية وابن عباس ٢٢٤، ٢٢٥، ٢٢٦، وابن أبي شيبة في المصنف عن معاوية و عبد الله بن مسعود ٣١٦٩٤ و ٣١٦٩٢، وابن حِبَّان في صحيحه عن معاوية ٨٩.

أحوال الحديث ورواته:

قال البوصيري في الزوائد: قلتُ: رواه الترمذي في جامعه من حديث ابن عباس وقال: حسن صحيح، قال: وفي الباب عن أبي هريرة ومعاوية. انتهى. وإسناد أبي هريرة ظاهر الصحة، ولكن اختلف فيه على الزهري، فرواه النسائي (أي في الكبرى) من حديث شعيب عن الزهري عن أبي سلمة عن أبي هريرة، وقال: الصواب رواية الزهري عن حميد بن عبد الرحمن عن معاوية كما في الصحيحين.اهـ.

فالحاصل أن البوصيري أشار إلى اضطراب سنده وصحة متنه. قال بشار عواد معروف: إسناده مضطرب ومتنه صحيح. اهـ. ورواه الترمذي من حديث ابن عباس: وقال حسن صحيح.

شرح المفردات:

من: يُحْمَلُ على المُكَلَّفِيْنَ.

خيرا: التنكير فيه للتعظيم (كذا فيحاشية السندي) قال القسطلاني: خير نكرة في سياق الشرط، فتصير كالنكرة في سياق النفي، أي جميع الخيرات.

يفقهه في الدين: من التفعيل مشتق من الفقه. ومعنى الفقه لغة الفهم، قال الله تعالى: ﴿**لَا يَكَادُوْنَ يَفْقَهُوْنَ حَدِيْثًا**﴾ أي لا يفهمون حديثا، والمراد ههنا فهم الأحكام الشرعية، كذا في فتح الباري، وقال القاري في المرقاة: يفقهه في الدين أي يجعله عالما في الدين أي أحكام الشريعة والطريقة والحقيقة، ولا يختص (هذا الحديث)

www.maktabatulabrar.com

Protected with free version of Visual Watermark. Full version doesn't put this mark.

بالفقه المصطلح المُخْتَصِّ بأحكام الشريعة العملية كما ظُنَّ. فقد روى الدارمي عن عمران قال: قلتُ للحسن يوما في شيء: يا أبا سعيد ليس هكذا يقول الفقهاء؟ فقال: ويحك هل رأيت فقيها قط، إنما الفقيه الزاهدُ في الدنيا، الراغبُ في الآخرة، البصيرُ بأمر دينه، المداوِمُ على عبادة ربه. وفي رواية: إنما الفقيه من انفتحَتْ عَيْنَا قَلْبِهِ فنظر إلى ربه. اهـ. ويؤيده ما في رواية: من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين ويُلْهِمُهُ رُشْدَهُ. رواه أبو نُعَيم في الحلية عن ابن مسعود.اهـ. وكذا رواه الطَّبَراني في الكبير عن ابن مسعود بلفظ: إذا أراد الله بعبده خيرا فقهه في الدين وأَلْهَمَهُ رُشْدَهُ. (المرقاة وحاشية السندي ومجمع الزوائد وحاشية الترمذي)

قال القسطلاني: والحمل عليه (أي على معنى الفقه اللغوي) هنا أولى من الاصطلاحي لِيَعُمَّ فَهْمَ كل علم من علوم الدين. (الإتحاف)

وذهب بعض الصوفية إلى أن المراد بالفقه المعنى اللغوي، فقال: هو الفهم وانكشاف الأمور، والفهم هو العارض الذي يعترض في القلب من النور، فإذا عرض انفتح بصرُ القلب فرآى صورة الشيء في صدره حسنا كان أو قبيحا، فالانفتاح هو الفقه والعارض هو الفهم، فإذا فَهِمَ سِرَّ معاملات الله هانت عليه الكُلَفُ وعَبَدَ الله بأنشراح وانبساط، وذلك أفضل العبادات بلا ريب. (المصدر السابق)

شرح الحديث:

التفقه في الدين فضل من الله عظيم، ونعمة كبيرة من الرب الرحيم، والتفقه في الدين خير عظيم، لأن التفقه في الدين ينشرح به صدر المرء انشراحا، وبه يزداد المرء معرفة ويقينا، وتنجلي بذلك حقائقُ الإسلام وبراهينُه ودقائقُ الطريقة وأسرارُها حتى تزولَ من القلوب كُنَاسَةُ أفكارها والوساوسُ والشبهاتُ بجميع أنواعها. فمن أراد الله به خيرا أَجْزَلَ له العطاءَ، فإن الرسول صلى الله عليه وسلم بين هذا بقوله الجامع: من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين.

فإن قال أحد: إن "مَنْ" في قوله: "من يرد الله إلخ" يفيد العموم، فيصير المعنى كل من يريد به الخير، وهو مشكل بمن مات قبل البلوغ مؤمنا ونحوه، فإنه أريد به الخير وليس بفقيه، ويجاب بأنه عام مخصوص كما هو حال أكثر العمومات، والمراد من يرد

الله به خيرا خاصا على حذف الصفة. قال السندي: الوجه حمل الخير على أن التنكير للتعظيم فلا إشكال، على أنه يمكن حمل الخير على الإطلاق، واعتبار تنزيل غير الفقه في الدين منزلة العدم بالنسبة إلى الفقه في الدين، فيكون الكلام مَبْنِيًّا على المبالغة، كأنَّ من لم يُعْطَ الفقه في الدين لم يُرَد به الخير. ثم قال السندي: ويمكن حمل "مَنْ" على المُكَلَّفِين، لأن كلام الشارع غالبا يتعلق ببيان أحوالهم، فلا يرد من مات قبل البلوغ وأسلم، أو مات قبل مجيء وقت الصلاة مثلا أي قبل تَقَرُّرِ التكليف.

ما يستفاد من الحديث:

١. فضل التفقه في الدين على سائر العلوم.

٢. فضل العلماء على سائر الناس.

٣. من لم يتفقه في الدين حُرِمَ الخير.

٤. من أعطاه الله الفقه في الدين وصار عالما فقيها لا ينبغي له أن يقع فَريسةً لعُقْدَة وإن انتقص بعض الحمقاء قَدْرَه، لأن الله تعالى أراد به خيرا لم يُرِده بالمنتقِص، فهو أعلى منه قدرا ومكانة، لا أدنى منه.

٥. على الناس أن ينبعثوا لتحصيل الفقه في الدين.

مطابقة الحديث للترجمة:

في الحديث بيان فضل التفقه في الدين وبوساطته فضل العلماء، والناسُ يَنْبَعِثُون للفقه في الدين نظرا إلى فضائله، فطابق الحديث للترجمة وهي فضل العلماء والحَثِّ على طلب العلم.

﴿٢٢١﴾ حدثنا هِشَام بن عَمَّار ثنا الوليد بن مسلم ثنا مَرْوان بن جَنَاحٍ عن يونس بن مَيْسَرة بن حَلْبَس أنه حدثه قال: سمعت معاوية بن أبي سفيان يحدث عن رسول الله ﷺ أنه قال: الخيرُ عادةٌ والشرُّ لَجَاجَةٌ، ومن يُرِدِ الله به خيرا يُفَقِّهْه في الدين.

استخراج الحديث:

أخرجه: الطَّبَراني في المعجم الكبير في "من اسمه معاوية" ٩٠٤، والبيهقي في شعب الإيمان ٨٦٦١، وابن حِبَّان بلفظ ابن ماجه ٣١٠، وابن عدي في الكامل ١٠٠٥/٣، وأبو الشيخ في الأمثال (٢٠)، وأبو نعيم في الحلية ٢٥٢/٥، وفي تاريخ أصبهان له

www.maktabatulabrar.com

Protected with free version of Visual Watermark. Full version doesn't put this mark.

١/٣٤٥، والقضاعي في مسند الشهاب (٢٢). وأما قوله: "من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين" فأخرجه كثيرون، أنظر استخراج الحديث السابق (رقم ٢٢٠).

أحوال الحديث ورواته:

إسناده صحيح ورجاله ثقات. قاله الدكتور بشار عواد معروف. وقال البوصيري في الزوائد: رواه ابن حِبَّان في صحيحه من طريق هشام بن عمار بإسناده ومتنه سواء. والجملة الثانية في الصحيح من حديث معاوية من طريق الزهري عن حميد بن عبد الرحمن عنه.

شرح المفردات:

الخير: ضد الشر، وهو اسم جامع يتضمن كل ما فيه الصلاح والنفع.

عادة: العادة مشتقة من العود إلى الشيء مرة بعد أخرى، قال العامري في "شرح الشهاب": وأكثر ما تستعمل العرب العادةَ في الخير، وفيما يسر وينفع. (من تعليق شعيب الأرنؤوط)

الشر: ضد الخير، وفي ذكر الخير والشر صناعة طباق.

لَجاجة: بفتح اللام، هو العناد في الخصومة والعداوة، ويقال للنفس اللَّجُوجُ لأنها شديدة اللَّجاجة والعداوة، كما جاء في الخبر: أَعْدَى عَدُوِّكَ نَفْسُكَ التي بين جَنْبَيْكَ.

يفقهه: مضى تحت الحديث السابق.

شرح الحديث:

إن الله تعالى خلق الإنسان لعبادته، فجعل فطرتهم مائلة إلى الرشد والهداية، كما جاء في الحديث: كل مولود يولد على الفطرة. وإن الله تعالى أودع نفوسَ الناس المَيْلانَ إلى الخير كي يَسْهَلَ عليها امتثالُ أوامره والابتعادُ عن نواهيه، وأَخَذَ منهم الميثاقَ في يوم العهد كذلك بقوله: ﴿**اَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوْا بَلٰى**﴾. فالإنسان مجبول على الخير وإنَّ ما يَطْرَأُ على نفسه من الشر والزيغ والضلال كلُّ ذلك من شر الشيطان وعداوته، لأن الشيطان للإنسان عدو مبين. فهذا ما قاله النبي ﷺ بلفظه الجامع: الخير عادة والشر لَجاجة. ثم بين النبي ﷺ كيف يستقيم الإنسان في مواجهة عدوه –الشيطان– لدفع شره وللثَّبات على الرشده والهداية فقال: سبيله التفقه

في الدين، وبذلك يَقْدِرُ الإنسان على التفريق بين لَمَّةِ المَلَكِ ولَمَّةِ الشيطان، وبه ينشرح صدرُه للحق، ومن أراد الله به خيرا فَقَّهَهُ في الدين.

شرح قوله: "الخير عادة والشر لجاجة":

حاصل ما قاله العلماء في شرح هذا ما يلي:

١. إن الإنسان مجبول على الخير وإن الله تعالى أودع جِبِلَّةَ الإنسان وفطرتَه الخيرَ. فالخير من عادته أي فطرته، بخلاف الشر فإن ذلك يَطْرَأُ على قلبه من لَمَّة الشيطان والنفس الأمَّارة. هذا الشرح مستنبَطٌ من قوله عليه السلام: كل مولود يولد على الفطرة الحديث.

٢. إن الخير يقبله طَبْعُ الإنسان وعقلُه السليم، يَمِيْلُ طبعه إليه وينشرح له صدره، لأنه موافق لطبعه وعقله، فيصير الخير عادة له، بخلاف الشر فإنَّ طَبْعَ الإنسان وعقلَه السليم يَنْفِرُ عنه ويُقَبِّحُه، فلا يقبله ولا يميل إليه ولا ينشرح له صدره، فلا يدخل الشر في قلبه إلا بلَجَاجة الشيطان أي شره وعداوته. وهذا الشرح مستنبَطٌ من الحديث المشهور: دَعْ ما يُرِيْبُكَ إلى ما لا يُرِيْبُكَ، ومن حديث: والإثم ما حَاكَ في صدرك وإن أفتاك المُفْتُون.

٣. المراد بالخير الحقُّ وبالشر الباطلُ. فمعنى قوله: "الخير عادة" أي طبع الإنسان السليمُ يقبل الخير من غير تردد وانقباض لأن للحق نورا في قلبه يزول به التردد والانقباض، فيقبله من غير تردد وانقباض مثل الأمور المعتادة، بخلاف الشر أي الباطل، فإن للباطل ظُلْمَةً يتضيق منها القلب، فلا يدخل فيه إلا بتردد وانقباض. هذا الشرح موافق للقول السائر: "الحق أَبْلَجُ والباطل لَجْلَجُ من غير أن يَنْفُذ."[1]

٤. إن الخير قابل لأن يُجْعَلَ عادةً فينبغي للمؤمن أن يجعل الخيرَ عادةً له ويَعْتَادَ هو للخير لا للشر، فإن الشر مكروه يَطْرَأ على القلب بلَجَاجة الشيطان والنفس الأمَّارة.

(هذا كله مأخوذ عن حاشية السندي وإنجاح الحاجة بتسهيل في التعبير والترتيب.)

---

١. الأَبْلَج: واضحٌ ظاهرٌ. واللَّجْلَجَة والتلجيج: التردد في الكلام.

www.maktabatulabrar.com

Protected with free version of Visual Watermark. Full version doesn't put this mark.

شرح قوله: **"من يرد الله به خيرا إلخ "**:

مضى تحت الحديث السابق.

ما يستفاد من الحديث:

١. الإنسان مجبول على الخير.

٢. الخير يوافق العقل السليم وينشرح له الصدر، بخلاف الشر.

٣. على الإنسان أن يعتاد للخير لا للشر.

٤. في الحديث طريق دفع شر الشيطان وهو التفقه في الدين.

٥. فضل مَنْ تفقه في الدين أي فضل العلماء.

٦. فضل من حصل التفقه في الدين أي فضل العلماء.

﴿٢٢٢﴾ حدثنا هِشَام بن عَمَّار ثنا الوليد بن مسلم ثنا رَوْحُ بن جَنَاح أبو سعيد عن مجاهد عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: فقيهٌ واحدٌ أشَدُّ على الشيطان من ألفِ عابدٍ.

استخراج الحديث:

أخرجه: الترمذي في العلم – باب ما جاء في فضل الفقه على العبادة برقم ٢٦٨١، وقال: هذا حديث غريب. وليس في الترمذي لفظ "واحد"، والطبَراني في المعجم الكبير ١١٠٩٩، وفي الدارقطني عن أبي هريرة ٢٩٤، والبيهقي في شعب الإيمان عن أبي هريرة ١٧١٢، وأبو نعيم في الحلية حديثا طويلا فيه قول أبي هريرة: ولفقيه واحد أشد على الشيطان من ألف عابد.

أحوال الحديث ورواته:

إسناده ضعيف جدا، بسبب روح بن جناح القرشي الدمشقي ضعفه غير واحد، وشدد القول فيه ابن حبان وأبو سعيد النقاش فاتهماه بالوضع، واتهمه الحاكم برواية أحاديث موضوعة عن مجاهد. وقال أبو نعيم: يروي عن الثقات ما لم يسمعه من ليس متبحرا في صناعة الحديث شهد له بالوضع. (من تعليق شعيب الأرنؤوط وبشار عواد معروف وإتحاف السادة المتقين)

Protected with free version of Visual Watermark. Full version doesn't put this mark.

شرح المفردات:

انظر الحديث السابق.

شرح الحديث:

بين النبي ﷺ في هذا الحديث الشريف فَضْلَ الفقه على العبادة وبِضِمنها فضلَ الفقيه على العابد. والظاهر أن المراد بالفقيه من عمل بعلمه لا من هو عار عن العمل اشتغل بمحض الدنيا. ففي الإتحاف: قال الذهبي: هذا الحديث لو صح نَصٌّ في الفقيه الذي تَبَصَّرَ في العلم ورَقِيَ إلى درجة الاجتهاد، وعمل بعلمه لا كفقيه اشتغل بمحض الدنيا.

وسبب كون الفقيه أشد على الشيطان أن الفقيه لا يُغويه الشيطان، بالإضافة إلى أن الشيطان كلما فتح بابا على الناس من الهوى بَيَّنَ الفقيه لهم مكائِدَه وأمرهم بالخير خلاف ما يأمرهم الشيطان من الشر، فينسدّ ذلك الباب، فَيَرجع الشيطان خاسئا، بخلاف العابد فإنه أسهل على الشيطان، لأن العابد ربما اشتغل بعبادات هي حبائل الشيطان ولا يَفطن لها، وغاية همته أن يُخَلِّصَ نفسه من مكائد الشيطان، ولكن لا يقدر عليه لعدم التفقه في الدين، فيصيده الشيطان من حيث لا يدري. ولا يقدرالشيطان على أن يُوْقِعَ الفقيه في حبائله، وعِلاوةً على ذلك فإن الله تعالى يُخَلِّص عباده من مكائد الشيطان، ولذا هو أشد على الشيطان من ألف عابد.

(هذا على ضوء ما قاله المناوي والقاري والسندي)

شرح قوله: "من ألف عابد": المراد به التكثير لا التحديد.

ما يستفاد من الحديث:

١. فضل الفقه على العبادة.

٢. فضل الفقيه العارف على العابد الذي ليس بفقيه.

٣. شدة الفقيه على الشيطان.

٤. إن الفقه في الدين يُظهر مكائدَ الشيطان.

٥. من الأمر الممدوح كَفُّ الناس عن مكائد الشيطان.

www.maktabatulabrar.com

Protected with free version of Visual Watermark. Full version doesn't put this mark.

﴿٢٢٣﴾ حدثنا نَصْر بن علي الجَهْضَمِيُّ ثنا عبد الله بن داود عن عاصم بن رَجاء بن حَيْوَةَ عن داود بن جَمِيل عن كثير بن قيس قال: كنت جالسا عند أبي الدرداء في مسجد دمشق فأتاه رجل فقال: يا أبا الدرداء أتيتك من المدينةِ مدينةِ الرسول ﷺ لحديث بلغني أنك تحدث به عن النبي ﷺ. قال: فما جاء بك تجارة؟ قال: لا. قال: ولا جاء بك غيره؟ قال: لا. قال: فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: من سلك طريقا يلتمس فيه عِلْمًا سَهَّل الله له طريقا إلى الجنة، وإن الملائكةَ لَتَضَعُ أَجْنِحتَها رِضًا لطالب العلم، وإن طالبَ العلم يَستَغْفِر له من في السماء والأرض حتى الحيتان في الماء، وإن فَضْلَ العالم على العابد كفضل القمر على سائر الكواكب. إنَّ العلماءَ ورثةُ الأنبياء وإنَّ الأنبياء لم يُوَرِّثُوا دينارا ولا درهما، إنما وَرَّثوا العلمَ، فمن أخذه أخذ بحَظٍّ وافر.

استخراج الحديث:

أخرجه: الترمذي في العلم – باب ما جاء في فضل الفقه على العبادة ٢٦٨٢، وأبو داود في أول كتاب العلم ٣٦٣٨، وأحمد في المسند ٢١٦١٢، والدارمي في سننه ٣٤٢، وفي الآداب للبيهقي ٨٦٢.

أحوال الحديث ورواته:

قال شعيب الأرنؤوط: حسن بشواهده كما هو مبين في تعليقنا على الحديث في مسند أحمد (٢١٧١٥)، وهذا إسناد ضعيف لضعف كثير بن قيس. اهـ. وقال بشار عواد معروف: إسناده ضعيف، لجهالة داود بن جميل، وضعف كثير بن قيس، ويقال: قيس بن كثير.

شرح المفردات:

دمشق: بكسر الدال وفتح الميم ويكسر أي الشام (المرقاة) وتُطْلَقُ اليوم على عاصمة سُوريا.

من المدينة مدينة الرسول: قوله: "مدينة الرسول" بدل من المدينة.

فما جاء بك تجارة؟: بتقدير حرف الاستفهام.

ولا جاء بك غيره: أي غير طلب ذلك الحديث.

سلك: (ن سَلْكا و سُلُوكا) سلك الطريق أي سار، والمراد ههنا سَعى وطلَبَ.

طريقا: طريقا حسية أو معنوية كما قاله المناوي. (الإتحاف)

علما: قال المناوي: نَكَّرَهُ لِيَعُمَّ كلَّ علم شرعي وآلته. (الإتحاف)

Protected with free version of Visual Watermark. Full version doesn't put this mark.

سهَّل الله له: هو إما كناية عن التوفيق للخيرات في الدنيا أو عن إدخال الجنة بلا تعب. (كما في حاشية السندي)

أجنحتها: الجَناح بفتح الجيم ما يطير به الطائر، جمعه أَجْنُح و أجنِحَة، والجناح للطير بمنزلة اليد للإنسان.

رضا: مفعول له ويُقَدَّر مضاف أي إرادةَ رضًا، ويمكن أن يكون حالا. (المرقاة)

من في الأرض: قال القاري: فيه تغليب، والمراد ما في الأرض.

الحيتان: جمع الحُوت، ويراد به جميع دوابِّ الماء.

فضل العالم: المراد بالعالم ههنا من غلب عليه الاشتغال بالعلم مع اشتغاله بالأعمال الضرورية. (حاشية السندي) وقال الزَّبِيْدِيُّ: المراد بالعالم ههنا من صرف نفسه للتعليم والإرشاد والتصنيف. (الإتحاف جـ/١)

العابد: المراد به ههنا من غلبت عليه العبادة بأن يَصْرِفَ أوقاته في النوافل مع اطلاعه على العلم الضروري. (المصدر السابق والمرقاة) وقال الزَّبِيْدِيُّ: المراد بالعابد من انقطع للعبادة تاركا لذلك (أي التعليم والإرشاد والتصنيف) وإن كان عالما، كذا في الإتحاف.

يورثوا: من التوريث.

دينارا ولا درهما: أي شيئا من الدنيا وخُصَّا (بالذكر) لأنهما أغْلَبُ أنواعها. (المرقاة)

حظٍّ وافر: نصيب تام أو نصيب كبير.

شرح الحديث:

في هذا الحديث بين النبي صلى الله عليه وسلم فضلَ العلم والعلماءِ وجزاءَ هما، ففضلُ العلم عظيم وجزائه جزيل وهو الجنة، فالطريق إلى العلم طريق إلى الجنة، فعلى الناس أن يُعَظِّموا حاملي العلم ويُكْرِموهم، وإن الملائكة لتضع أجنحتها تكريما لهم، وإن الناس حتى الحيوانات في البر والبحر يستفيدون من أهل العلم، لأنهم يُبَيِّنُون حقوق الناس وحقوق الحيوانات، ويرشدون إلى مختلف المصالح في بابهم، ويوصون بالإحسان إليهم، فيجري العمل وفقا لأقوالهم، وهكذا يَكونون حَسَن الحُظُوظ لأجل أهل العلم. فعلى الناس أن يشكروا أهل العلم ويدعوا لهم كما يدعو لهم من في السماوات والأرض حتى الحيتان في البحر لحسن صنيعهم بها وشفقتهم عليها.

Protected with free version of Visual Watermark. Full version doesn't put this mark.

www.maktabatulabrar.com

فحاصل الكلام أن فضل العلم أعظم من العبادة، ففضل العالم أعظم ونصيبهم أوفر، وهم ورثة الأنبياء أخذوا العلم عن ورثة الأنبياء، والعلم نصيب كبير. فمن تعلم العلم وعمل به كان له أعظم فضل وأوفر نصيب.

شرح قوله: "فإني سمعت رسول الله":

يحتمل أن يكون هذا هو الحديث المسؤول عنه، والظاهر أنه غيره، وإنما ذكر هذا الحديث بشارة له وإظهارًا لفضيلة طلب العلم. (الكوكب الدري)

شرح قوله: "سهل الله له طريقا إلى الجنة":

أي سهَّل الله له بسبب العلم طريقا من طرق الجنة. والجملة إماكناية عن إدخال الجنة بلا تعب أو كناية عن التوفيق لأعمال الخيركما مَرَّ.

شرح قوله: "وإن الملائكة لتضع أجنحتها":

وهذه الجملة إما محمولة على الحقيقة أي على بسط الأجنحة وفَرْشِها لطالب العلم لتكون بساطا وفراشا له إذا مشى، أو على المجاز، وعلى الثاني تحتمل وجوها:[1]

١. وضع أجنحتها عبارة عن التواضع والخشوع تعظيما لحقه وتوقيرا لعلمه، كما يقال للرجل المتواضع:"خافض الجناح"، وقال تعالى: ﴿**وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ**﴾.

٢. أو هو عبارة عن كف أجنحتها عن الطيران وعن نزولها إليها وحضورها مجلسه لسماع العلم.

٣. أو هو عبارة عن إعانتها على بلوغ مقاصده وتيسير سَعْيه في طلب العلم.

٤. أو هو عبارة عن حفظها إياه عن كيد أعداءٍ وكفايَتِه شَرَّهم.

٥. أو أراد به إظلاله بالأجنحة.

قال السيد السَّمْهودي: والأقرب كونه بمعنى ما يُنَظِّمُ هذه المعاني كلَّها كما يرشد إليه الجمع بين ألفاظ الروايات.

وفي الإتحاف: روى النووي في بستانه إلى زكريا الساجي: كنا نمشي في أَزِقَّةِ البصرة إلى بعض المحدثين، فأسرعنا المشيَ ومعنا رجل فاجر فقال: ارفعوا أرجلكم عن

١. كذا في مرقاة الصعود للسيوطي والإتحاف للزَّبِيْدي وحاشية السندي والمرقاة للقاري.

أجنحة الملائكة لا تكسروها كالمستهزئ، فما زال في موضعه حتى جَفَّتْ رجلاه وسقط. اهـ. قال الرَّهَاوي: إسناد هذه الحكاية كالأخذ باليد وكرأي العين، لأن رُوَاتها أعلام. وروى[1] محمد بن طاهر المَقْدِسِي[2] بسنده إلى الإمام أبي داود قال: كان في أصحاب الحديث خَلِيْعٌ سمع بحديث: إن الملائكة لتضع إلخ، فجعل في نعليه مساميرحديد وقال: أُرِيْدُ أن أطأ أجنحة الملائكة، فأصابته الآكِلَة[3] في رجله، وفي رواية فَشُلَّتْ يداه ورجلاه وسائر أعضاءُ. وهذه الحكايات تؤيد لأن يُحْمَلَ قوله: "لتضع أجنحتها" على الحقيقة. هذا وإن الحقيقة إذا لم تتعذر أو لم تكن هناك قرينة صارفة عنها لا حاجة إلى أن يُحمل على المجاز.

شرح قوله: "وإن طالب العلم يستغفر له من في السماوات والأرض حتى الحيتان في الماء":

قال الزبيدي في شرحه: يعني أن العالم لَمَّا كان سببا في حصول العلم الذي به نجاة النفوس من أنواع المُهْلِكات، وكان سعيه مقصورا على هذا، وكانت نجاة العبد على يديه، جُوْزِيَ من جنس عمله وجعل من في السماوات والأرض ساعيا في نجاته من أسباب الهلاك باستغفار لهم. وقوله: "من في السماوات والأرض" عام في الحيوانات ناطِقِها وبهيمها وطيرها وغيرها. قال القاري: (وهم يستغفرون) لأنَّ بقاء هم وصلاحهم مربوط برأي العلماء وفتواهم، ولذلك قيل: ما من شيء من الموجودات حييها وميتها إلا وله مصلحة متعلقة بالعلم.

شرح قوله: "وإن فضل العالم على العابد كفضل القمر على سائر الكواكب":

في هذه الجملة بين النبي ﷺ فضل العالم بالعلوم الشرعية مع القيام بفرائض العبودية على العابد المتجرد للعبادة بعد تحصيل قدر الفرض من العلوم، ومثل له بقوله: كفضل القمر إلخ، فشبه العالم بالقمر والعابد بالكوكب. قال فقيه الأمة رشيد أحمد الكنكوهي في الكوكب الدري: فيه إشارة إلى أن المعتبر من العلم ما وافق الكتاب

١. وكذا روى الحافظ عبد القاهرالرَّهَاوي بسنده إلى الطَّبَراني قال: سمعت زكريا بن يحيى الساجي.... كذا في حاشية أبي داود عن مرقاة الصعود.

٢. كذا في الإتحاف للزَّبِيْدي جـ/١.

٣. الآكِلَة: داء في العضو يأتكل منه.

www.maktabatulabrar.com

Protected with free version of Visual Watermark. Full version doesn't put this mark.

والسنة، فإن القمر نوره مستفاد من نور الشمس وليس من عند نفسه، فكذلك يجب أن يكون نور العلم في العالم مستفاد من نور شمس الرسالة، وأيضا فيه إشارة إلى أن أحدا من أفراد الأمة –مَهْما كان غاية في العلو– لا يساوي نبيه، فإن ما فيه من الأنوار مستفاد من الغير وعَرَضٌ له وبالواسطة، وهو أصالة وبالذات لنبيه فهو أدْنى منه.

شرح قوله: "إن العلماء ورثة الأنبياء":

يعني أن العلماء ورثة الأنبياء في علومهم حفظا وتعليما وإبلاغا وإرشادا بها الأمَّةَ، فمسؤوليتهم مثل مسؤولية الأنبياء في التعليم والدعوة والتزكية. أُشِيْرَ بذلك إلى مكانة العلماء وشرفهم. قال الغزالي في إحياء علوم الدين: ومعلوم أنه لا رتبة فوق النبوة ولا شرف فوق شرف الوراثة لتلك الرتبة.

قال القاري: وإنما لم يقل: ورثة الرسل ليشمل الكل، قاله ابن الملك يعني فإن البعض ورثة الرسل كأصحاب المذاهب والباقون ورثة الأنبياء، وعلى اختلاف مراتبهم (أي هم أولو مراتب مختلفة).

شرح قوله: "وإنما لم يُوَرِّثوا دينارا ولا درهما، إنما وَرَّثوا العلم":

دفع النبي ﷺ بهذا الكلام التَوَهُّمَ الناشئ من الكلام السابق بأن العلماء وَرِثُوا من الأنبياء المال، وأيضا أشار النبي ﷺ بذلك إلى رَذَالة الدنيا و رَدَاء تها، بحيث أن الأنبياء لم يأخذوا من الدنيا إلا بقدرضرورتهم، فلم يورثوا منها شيئا مبالغة في تنزههم عنها. وفي إنجاح الحاجة: فيه إيماء إلى كمال توكلهم على الله تعالى في أنفسهم وأولادهم وإشعار بأن طالب الدنيا ليس من العلماء والورثة، ولا يرد الاعتراض بأنه كان لبعض الأنبياء غناء كثير، لأن المراد أنهم ما تركوا بعدهم ميراثا لأولادهم وأزواجهم.اهـ.

ما يستفاد من الحديث:

١. اشتياق الناس إلى الحديث في ذلك العصر بحيث سافر لحديث واحد من المدينة المنورة إلى دمشق.
٢. فضل العلم والعلماء.
٣. إن المعتبر من العلم ما وافق الكتاب والسنة.
٤. لا يساوي أحد من أفراد الأمة نبيه، فإن نوره مستفاد من نور شمس النبوة.

٥. حث الناس على طلب العلم.
٦. تكريم الملائكة لطالب العلم.
٧. على الناس أن يدعوا ويستغفروا للعلماء.
٨. إن العالم أجره أعظم من العابد.
٩. مسؤولية العلماء عظيمة، وهم ورثة الأنبياء والمرسلين المبعوثين لهداية الناس وإرشادهم.
١٠. فيه إشارة إلى رَذَالة الدنيا.
١١. توكل الأنبياء على الله تعالى في أنفسهم وأولادهم.

﴿٢٢٤﴾ حدثنا هِشَام بن عَمَّار ثنا حَفْص بن سُلَيمان ثنا كثير بن شِنْظِيْر عن محمد بن سيرين عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله ﷺ: طلبُ العلم فريضة على كل مسلم، و واضِعُ العلم عند غير أهله كمُقَلِّدِ الخنازيرِ الجَوْهَرَ واللُّؤلؤَ والذهبَ.

استخراج الحديث:

أخرجه : أخرجه كذلك ابن عبد البر في بيان فضل العلم وأهله له من حديث حفص بن سليمان عن كثير بن شنظير عن ابن سيرين عن أنس مرفوعا، كذا في المقاصد الحسنة. وأخرجه السهمي في تاريخ جرجان ص ٣١٦، كذا في تعليق شعيب الأرنؤوط. وأما قوله صلى الله عليه وسلم: "طلب العلم فريضة على كل مسلم" فأخرجه كثيرون من غير زيادة "وواضع العلم عند غير أهله إلخ"، منهم البيهقي في شعب الإيمان وابن عدي والطَّبَراني في الكبير عن ابن مسعود وفي الأوسط عن أبي سعيد الخدري وتمام في فوائده والخطيب في تاريخه عن علي. كذا في مجمع الزوائد والمقاصد الحسنة والإتحاف.

الملاحظة: أَلْحَقَ بعضهم بآخر هذا الحديث "ومُسْلِمَةٍ"، قال السخاوي في المقاصد الحسنة: ليس لها ذكر في شيء من طرقه وإن كانت صحيحة المعنى.

أحوال الحديث ورواته:

إسناده ضعيف، في إسناده حفض بن سليمان، قال السخاوي: هو ضعيف جدا بل اتهمه بعضهم بالكذب والوضع، وقيل عن أحمد: إنه صالح. اهـ. وكثير بن شنظير

www.maktabatulabrar.com

Protected with free version of Visual Watermark. Full version doesn't put this mark.
Protected with free version of Visual Watermark. Full version doesn't put this mark.

مختلف فيه، كذا في الإتحاف، ولكن له شاهد عند ابن شاهين في الأفراد، فالحديث حسن، كذا قاله الزَبِيْدِي. وأما قوله ﷺ: "طلب العلم فريضة على كل مسلم" من غير زيادة و "واضع العلم عند غير أهله إلخ" فأخرجه كثيرون. قال ابن عبد البر: يُرْوى عن أنس من وجوه كثيرة كلها معلولة لا حجة في شيء منها عند أهل العلم بالحديث من جهة الإسناد. اهـ. ولكن له طرق تبلغ به رتبة الحسن كما قاله المِزّي. وقال السيوطي: رأيت له نحو خمسين طريقا وقد جمعتها في جزء. قال النووي: إنه ضعيف سندا وإن كان صحيحا معنًى. وقال البيهقي: متنه مشهور وإسناده ضعيف. وقال إسحاق بن راهويه: إنه لم يصح أما معناه فصحيح.

(هذا كله مأخوذ عن المقاصد الحسنة والإتحاف وحاشية السندي وزوائد ابن ماجه ومجمع الزوائد)

شرح المفردات:

العلم: العلم الشرعي، واختلف في تعيين مصداقه كما سيأتي.

فريضة: بمعنى فرض جمعه فرائض، ومن الفرض ما هو فرض عين وما هو فرض كفاية، وكل ذلك داخل تحت هذا كما سيظهر فيما يأتي ببيان تعيين العلم الذي هو فرض.

مسلم: المراد به ههنا شخص مكلف فيشمل الذكر والأنثى.

كمُقَلِّد: من التقليد، والتقليد جعل القلادة في العنق.

الجوهر: حجر كريم، جمعه جواهر، وواحدة منه جوهرة. Jewel মণি

اللؤلؤ: الدر، وهو نوع من الحصاة التي تَنشأ في المَحَار والحَلَزون في بعض البحار، جمعه لآلي، وواحدة منه لؤلؤة. Pearls মুক্তা

شرح الحديث:

العلم دِعامة الدين وعَمُوده، ولا يقوم الإيمان والأعمال بدون العلم، فأَمْرُ العلم هامٌّ كما أن أمر الإيمان والاعمال هامٌّ، ولذا أوجب علينا الشرع طلب العلم الذي لا مندوحة لنا عنه لإمضاء أمورحياتنا على ضوء الكتاب والسنة. فأرشدنا رسول الله ﷺ إلى هذا الوجوب بقوله: "طلب العلم فريضة عل كل مسلم."

ومن العلم ما هو من الفرائض العامَّة يجب على كل مُكَلَّف طلب ذلك القدر ولا مَفَرَّ عنه لأحد، ومنه ما هو زائد على ذلك القدر، ففي تعلمه وتعليمه أصل مقرَّر،

وهو أنه ينبغي لكل أحد طلب ما يليق باستعداده ويوافق منزلته، وعلى المعلمين أن يخص لكل طالب بما هو مُسْتَعِدٌّ له وبما هو أهل له ولا يُعَلِّمُوا علما لمن لا يتأهل له، لأن ذلك إهانة العلم واحتقاره، فوضع العلم عند غير أهله إهانة للعلم كما أن وضع قلادة الجوهر واللؤلؤ والذهب في عنق الخنزير إهانة للقلادة، لأن الخنزير لا يتأهل لها. فهذا ما قاله صلى الله ﷺ: و واضع العلم عند غير أهله كمقلد الخنازير الجوهر واللؤلؤ والذهب. فما أحسن تمثيلَه! للّٰه دره!!

شرح قوله: "واضِعُ العلم عند غير أهله كمُقَلِّدِ الخنازيرِ الجَوْهرَ واللُّؤلؤَ والذهبَ."

إن وضع العلم عند غير أهله إهانة للعلم كما أن وضع قلادة الجوهر واللؤلؤ والذهب في عنق الخنزير إهانة للقلادة، لأن الخنزير لا يتأهل لها.

قال المناوي في فيض القدير: إن كل علم يختص باستعداد وله أهل، فإذا وضعه في غير محله فقد ظلم، فمثَّل معنى الظلم بتقليد أخَسِّ الحيوان بأنفَسِ الجواهرِ لتهجين ذلك الوضع والتنفير عنه.

المباحث المتعلقة:

تعيين العلم الذي هو فرض

اختلفت أقوال العلماء في تعيين العلم الذي هو فرض وتفرقوا فيه أكثر من عشرين فرقة. قال الغزالي: ولكن حاصله أن كل فريق نزّل الوجوب على العلم الذي هو بصَدَدِهِ فقال المتكلمون: هو علم الكلام، وقال الفقهاء: هو علم الفقه، وقال المفسرون والمحدثون: هو علم الكتاب والسنة (وهكذا) صَرَّفُوا اللفظ عن عمومه. اهـ.

ومن هذه الأقوال بعضها أقرب من بعض وبعضها أعم من بعض أو أخص منه، وأَجْمَعُ هذه الأقوال ما قاله البَغَوِي، وحاصل ما قاله أن علم الأصول (أي علم التوحيد والصفات) وعلم الفروع (أي علم الفقه وعلم أحكام الدين سواء كان فرض عين أو فرض كفاية) كلها داخل تحت العلم الذي هو فرض. وهذا حاصل ما قاله ابن المبارك هو أن يقع الرجل في شيء من أمور دينه فيسأل عنه حتى يعلمه. وقريب من ذلك ما قاله البيضاوي بأن المراد من العلم ما لا مندوحة للعبد عنه. وقال البيهقي في المدخل: أراد -والله أعلم- العلم الذي لا يسع البالغَ العاقلَ جَهْلُهُ أو علم ما يَطْرَأُ عليه، أو أراد أنه

www.maktabatulabrar.com

Protected with free version of Visual Watermark. Full version doesn't put this mark.

فريضة على كل مسلم حتى يقوم به مَنْ فيه كفايةً. وفي منية السالكين وبغية العارفين: وأقربها إلى المقصود من قال: هو علم الأوامر والنواهي المأمورُ ما يُثَابُ على فعله ويُعَاقَبُ على تركه. (كذا في الإتحاف)

ومن العلماء من خصص هذا العلم فقال بعضهم: هو علم التوحيد، وقال بعضهم: هو علم الأخلاق، وقال بعضهم: هو طلب الباطن الذي يُكتسب من صحبة الصالحين، وقال بعضهم: هو طلب علم الحلال، وقال بعضهم: هو علم الفرائض والخَمْسُ الذي بني عليه الإسلامُ، وقال بعضهم: هو علم البيع والشراء والنكاح والطلاق، فإنه إذا أراد أحد الدخول في شيء من ذلك يجب عليه طلب علمه. وغير ذلك من الأقوال[1]. ولكن من خصص هذا العلم بنوع لا يسع له أن ينكر فرضية أنواع أُخر، فلم تَبْقَ فائدة التخصيص كما أظن[2].

ما يستفاد من الحديث:

١. فرضية طلب العلم وإن أمر العلم هامٌّ.

٢. قا ل الطيبي: قوله: "و واضع العلم إلخ" يشعر بأن كل علم يختص باستعداد وله أهل، فإذا وضعه في غير موضعه فقد ظلم.

٣. وينبغي لكل أحد طلب ما يليق باستعداده ويوافق منزلته بعد الحصول على ما هو واجب من الفرائض العامَّة.

٤. وعلى العالم أن يَخُصَّ كل طالب بما هو مُسْتَعِدٌّ له.

مطابقة الحديث للترجمة:

أورد ابن ماجه هذا الحديث في باب فضل العلماء والحث على طلب العلم، وفي الحديث بيان فرضية طلب الحديث، والظاهر أن الناس ينبعثون للحصول على ما هو فرض عليهم، فحث النبي ﷺ الناس على طلب العلم ببيان أن طلبه فرض، فطابق الحديث للترجمة.

---

١. ولتفصيل الأقوال كلها يُراجَعُ الإتحاف جـ/١.

٢. هذا كله مأخوذ عن مرقاة المفاتيح ومصباح الزجاجة (من الحاشية) وحاشية السندي والإتحاف.

Protected with free version of Visual Watermark. Full version doesn't put this mark.

﴿٢٢٥﴾ حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة وعلي بن محمد قالا: ثنا أبو معاوية عن الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: من نَفَّسَ عن مسلم كُرْبَةً من كُرَبِ الدنيا نَفَّسَ الله عنه كُرْبَةً من كُرَبِ يومِ القيامة، ومن ستر مُسلِما ستره الله في الدنيا والآخرة، ومن يَسَّر على مُعسِرٍ يسَّر الله عليه في الدنيا والآخرة، والله في عَوْنِ العبد ما كان العبد في عون أخيه، ومن سلك طريقا يَلتمِس فيه علما سهَّل الله له به طريقا إلى الجنة، وما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله يَتْلُوْنَ كتابَ الله ويتدارَسُونه بينهم إلا حفَّتْهم الملائكةُ ونزلت عليهم السكينةُ وغَشِيَتهم الرحمةُ وذَكَرَهُمُ الله فيمن عنده، ومن أبْطَأَ به عملُه لم يُسْرِعْ به نَسَبُه.

استخراج الحديث:

أخرجه: مسلم في باب فضل الاجتماع على تلاوة القرآن وعلى الذكر ٧٠٢٨، والترمذي إلى قوله: "عون أخيه" ١٩٣٠، وأبو داود فيكتاب الأدب - باب في المعونة للمسلم مثل لفظ الترمذي ٤٩٣٨، والنسائي في السنن الكبرى ٧٢٨٨، وابن أبي شيبة في المصنف ٢٧٠٩٩، وفي الآداب للبيهقي ٨٥٥، وفي شعب الإيمان للبيهقي ١٦٩٥، وابن حِبَّان في صحيحه ٧٦٨.

أحوال الحديث ورواته:

إسناده صحيح. وقد صرَّح سليمان بن مهران الأعمش بالسماع من أبي صالح عند مسلم. (تعليق بشار عواد وشعيب الأرنؤوط)

شرح المفردات:

نَفَّسَ: (من التفعيل) أي فرَّجَ، قال الطيبي: كأنه فتح مداخل الأنفاس، كانّ من كان في كربة سد عنه مداخل الانفاس فإذا فرج عنه فتحت. (المرقاة)

كربة، كرب: كربة بضم فسكون أي غم وشدة جمعه كرب بضم ففتح.

من كرب الدنيا: من تبعيضية أو ابتدائية.

يَسَّرَ: (من التفعيل) أي سَهَّلَ.

مُعْسِرٍ: (من الأفعال) أي مديون، فقير. وهو يشمل المؤمن والكافر. (المرقاة)

www.maktabatulabrar.com

Protected with free version of Visual Watermark. Full version doesn't put this mark.

يلتمس فيه علما: الجملة حال أو صفة، و"علما" نكرة يشتمل كل نوع من أنواع علوم الدين.

سَهَّلَ اللّه به: الباء للسببية أي بسبب سلوكه، والضمير راجع إلى السلوك أو الطريق أو الالتماس أو العلم.

بيت من بيوت اللّه: قال الطيبي: شامل لجميع ما يُبْنى للّه تقربا إليه من المساجد والمدارس والرُّبُط.

يتدارسونه: أي يدرسون الكتاب كل منهم على الآخر.

حَفَّتْهم: (ض، ن، حَفًّا) أي أحاطت بهم وطافت بهم وأدارت حولهم.

السكينة: اختلف العلماء في تعيين مرادها بأقوال، وهي:

١. قيل: المراد بالسكينة هنا الرحمة، وهو الذي اختاره القاضي عياض. قال النووي: هو ضعيف لعطف الرحمة عليه.

٢. قال بعضهم: هي الرحمة الخاصَّة، واختاره الطَّبَري.

٣. قال السندي: هي ما يحصل به صَفاءُ القلب من نور القرآن وذهاب ظلمته النفسانية.

٤. وقيل: هي الطمآنينة والوَقار، قال النووي: وهو أحسن.

وغير ذلك من الأقوال.

قال الشيخ السهارنفوري: ويمكن أن تُحْمَلَ السكينة على ما هو أعم وأشمل لجميع هذه الأقوال.

غشيتهم: (س، غَشياً و غِشاية) أي غَطَّتْهُم وسَتَرَتْهُم.

ذَكَرَهم: هذا الذكر بطريق المباهاة والمفاخرة.

فيمن عنده: مصداق "من عنده" الملأ الأعلى والطبقة الأولى من الملائكة وأرواح الأنبياء.

أَبْطَأَ به: الباء للتعدية، أبطأ من الإفعال أي أَخَّرَ، مَن بَطَّأَ به أي من أَخَّرَهُ، وبَطَّأَ من التفعيل بمعنى أَبْطَأَ.

لم يُسْرِعْ به: أي لم يُقَدِّمْهُ.

www.maktabatulabrar.com

شرح الحديث:

في هذا الحديث الشريف بين النبي ﷺ أصول مجازاة الله تعالى من جنس أفعال العباد، فتكون معاملة الرب مع العبد مثل معاملة العبد مع العبد، فمن ضارَّ مسلما ضارَّه الله، ومن شاقَّ مسلما شاقَّه الله، كما جاء في حديث عند الترمذي وأبي داود. وفي هذا الحديث: مَنْ نَفَّسَ عن مسلم كربة نفس الله عنه كربة، ومن ستر مسلما ستره الله، ومن يَسَّرَ يَسَّرَ الله عليه وهَلُمَّ جَرًّا. فالحاصل أن الله تعالى يكون في عون العبد ما كان العبد في عون العبد بأي نوع كان من العون. ثم بين النبي ﷺ فضائل تحصيل العلم لينبعث الناس لتحصيل العلم. إن العلم يحث الناس على الأعمال الصالحة المذكورة مع أعمال أُخَر، وإن الأعمال هي التي تُقَدِّمُ الناسَ إلى المرتبة العليا عند الله لا غيرها من شرف النسب والجاه، فمن أبطأ به عملُه لم يُسْرِعْ به نسبُه.

شرح قوله: "من نَفَّسَ عن مسلم... القيامة":

يعنى من فَرَّجَ و أزال عن مسلم كربة من كرب الدنيا ولو كانت حقيرة أزال الله عنه كربة عظيمة من كرب يوم القيامة بطريق المجازاة من جنس الأعمال. قال النووي: ويدخل في كشف الكربة وتفريجها من أزالها بماله أوجاهه أو مساعدته، والظاهر أنه يدخل فيه من أزالها بإشارته و رأيه ودلالته.

شر ح قوله: "من ستر مسلما ستره الله في الدنيا والآخرة":

والستر عام إما بثوب أو بترك التعرض لكشف حاله بعد أن رآه يرتكب ذنبا، فإن أُرِيْدَ به الثاني ففي كونه مندوبا تفصيل، وهو:

قال النووي: وأما الستر المندوب إليه هنا فالمراد به الستر على ذوي الهيئات ونحوهم ممن ليس هو معروفا بالأذى والفساد، فأما المعروف بذلك فيستحب أن لا يستر عليه، بل تُرْفَعُ قَضِيَّتُه إلى ولي الأمر إن لم يخف من ذلك مفسدة، لأن الستر على هذا يُطَمِّعه في الإيذاء والفساد وانتهاك الحرمات وجسارة غيره على مثل فعله. وهذا كله في ستر معصيةٍ وَقَعَتْ وانقضت، أما معصية رآه عليها وهو بَعْدُ متلبِّسٌ بها فتجب المبادرة بإنكارها عليه ومنعُه منها على من قَدَرَ على ذلك، ولا يحل له تأخيرها، فإن عجز لزمه رفعها إلى ولي الأمر إذا لم تترتب على ذلك مفسدة. وأما جَرْحُ الرُّواة

Protected with free version of Visual Watermark. Full version doesn't put this mark.
Protected with free version of Visual Watermark. Full version doesn't put this mark.

والشهود والأُمَنَاء على الصدقات والأوقاف والأيتام ونحوهم فيجب جرحهم عند الحاجة ولا يحل الستر عليهم إذا رآى منهم ما يَقْدَحُ في أهليتهم، و ليس هذا من الغيبة المُحَرَّمَة، بل من النصيحة الواجبة، وهذا مجمع عليه. قال العلماء: في القسم الأول الذي يُسْتَرُ فيه هذا السَّتْرُ مندوب، فلو رفعه إلى السلطان ونحوه لم يأثم بالإجماع. لكن هذا خلاف الأوْلى، وقد يكون في بعض صوره مكروها، والله أعلم.

فالحاصل من ستر مسلما في عيوبه أو كساه ثوبا ستر الله عيوبه أو عورته في الدنيا والآخرة.

شرح قوله: "من يَسَّرَ على مُعْسِرٍ يسر الله عليه في الدنيا والآخرة":

وهذا التيسير يَعُمُّ قضاءَ حوائج المسلمين ونفعَهم بأي طريق تَيَسَّرَ، كالتجاوز عن الدَّيْن كُلاًّ أو بعضا عن المديون الفقير، أو بتأخير المطالبة عن وقته، وكالمساعدة بمال أو علم أو بإشارة إلى مصلحته أو بنصيحة وغير ذلك.

شرح قوله: "في عون العبد": قال السندي: أي بأي وجه كان من جَلْب نفع أو دفع ضُرٍّ.

شرح قوله: "ومن سلك طريقا": مضى في حديث رقم ٣٢٢.

شرح قوله: "وما اجتمع قوم... فيمن عنده":

قال النووي: ويَلْحَقُ بالمسجد (بيت الله) في تحصيل هذه الفضيلة الاجتماعُ في مدرسة ورباط ونحوها إن شاء الله، ويدل عليه الحديث: لا يقعد قوم يذكرون الله عز وجل إلا حفتهم الملائكة... إلخ. فإنه مطلق يتناول جميعَ المواضيع، ويكون التقييد في الحديث الأول خرج على الغالب لا سيما في ذلك الزمان، فلا يكون له مفهوم يُعْمَلُ به.

قال السندي في شرح قوله: "يتدارسونه": قيل: شامل لجميع ما يتعلق بالقرآن من التعلم والتعليم والتفسير والاستكشاف[١] عن دقائق معانيه.

١. لعل السندي رحمه الله أراد مفهوم الكشف لا مفهوم الاستكشاف وإلا فلا يستقيم المعنى.

Protected with free version of Visual Watermark. Full version doesn't put this mark.

وقوله: "حفتهم الملائكة": أي طافوا بهم وداروا حولهم تعظيما لصنيعهم ولاستماع القرآن ودِراستِهم ولحفظِهم من الآفات والتأمينِ على دعائهم ولزيارتهم ومصافحتهم.

شرح قوله: "ومن أبطأ به عمله لم يسرع به نسبه": أي من أَخَّرَهُ عملُه بأن يكون عمله ناقصا لم يلحقه شرف النسب بمرتبة أصحاب الأعمال ولا ينفعه في الآخرة. قال ابن الأثير: أي من أَخَّرَهُ عمله السيئ وتفريطه في العمل الصالح لم ينفعه في الآخرة شرف النسب. (النهاية جـ/١) وفي حاشية السندي: قيل: يريد أن التقرب لله لا يحصل بالنسب وكثرة العشائر، بل بالعمل الصالح، فمن لم يتقرب بذلك لا يتقرب إليه بِعُلُوِّ النسب.

ما يستفاد من الحديث:

١. في الحديث مجازاة الرب من جنس أفعال العباد.
٢. فضل إزالة كُرَب المسلمين.
٣. فضل و بشارة لمن ستر مسلما بأن يستره الله في الآخرة.
٤. فضل قضاء حوائج المسلمين ونفعهم بما تيسر، وفضل إنظار المعسر أو التجاوز عن دَيْنه كُلاًّ أو بَعْضًا.
٥. فضل عون المسلمين بجَلْبِ نفع أو دفع ضُرٍّ.
٦. فضل تعلم العلم.
٧. حث الناس على طلب العلم.
٨. فضل الاجتماع لتدارس القرآن.
٩. العمل يُقَدِّمُ الإنسان إلى المراتب العليا دون النسب.
١٠. على الإنسان أن لا يَتَّكِلَ على شرف النسب وفضيلة الآباء وأن لا يُقَصِّر في الأعمال.

مطابقة الحديث للترجمة:

في هذا الحديث قوله صلى الله عليه وسلم: "من سلك طريقا... إلخ" وفيه فضل العلم وحث الناس على طلب العلم، وفضل العلم يتضمن فضل العلماء، فطابق الحديث للترجمة وهي "فضل العلماء والحث على طلب العلم".

www.maktabatulabrar.com

Protected with free version of Visual Watermark. Full version doesn't put this mark.

﴿٢٢٦﴾ حدثنا محمد بن يحيى ثنا عبد الرزاق أنبأ مَعْمَرٌ عن عاصم بن أبي النَّجُود عن زِرّ بن حُبَيش قال: أتيت صفوانَ بن عسَّال المُرَادِيَّ فقال: ما جاء بك؟ قلتُ: أُنْبِطُ العلمَ. قال: فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: ما من خارج خرج من بيته في طلب العلم إلا وَضَعَتْ له الملائكةُ أجْنِحَتَها رِضًى بما يَصْنَعُ.

استخراج الحديث:

أخرجه: الترمذي في رواية طويلة برقم ٣٥٣٥، وأحمد في المسند ١٨٠١١، والحاكم في المستدرك ٣٤٤، والبيهقي في السنن الكبرى ١٣٤٩، والطبَراني في المعجم الكبير ٧٣٥٢، وابن حِبَّان في صحيحه ٨٥، وابن خزيمة في صحيحه ١٧ و ١٩٣، والدارمي في سننه ٣٥٧، والحميدي في المسند ٨٨١.

أحوال الحديث ورواته:

في الزوائد: رجال إسناده ثقات إلا أن عاصم بن أبي النجود اختلط بآخِرَة، والمتن من رواية أبي داود معلوم وقد سبق. (حاشية السندي) وفي إطلاح المستدرك للحافظ العراقي قال: وهو حديث صحيح أخرجه ابن ماجه. (الإتحاف) وكذا صححه الحاكم من حديث صفوان بن عسال. قال بشار عواد: إسناده صحيح، عاصم عندنا ثقة.

شرح المفردات:

أَنْبِطُ: من النَبط (ن، ض، نَبْطا و نُبوطا) الاستخراج أو هو من الإنباط أيالإظهار والإفشاء. وعلى الأول معنى قوله: "أُنْبِطُ العلم" أي أطلب العلم واستخرجه من قلوب العلماء وأُحَصِّلُهُ في قلبي. وعلى الثاني معناه جئت لإظهار العلم وتحصيله من العلماء. (كذا في حاشية السندي والإنجاح والنهاية في غريب الحديث جـ/٥)

الملاحظة:

انظر لشرح هذا الحديث وما يستفاد منه حديث رقم ٢٢٥.

﴿٢٢٧﴾ حدثنا أبو بكر ابن أبي شيبة ثنا حاتم بن إسماعيل عن حُمَيْد بن صَخْر عن المَقْبُرِيِّ عن أبي هريرة قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: من جاء مسجدي هذا لم يأتِهِ إلا لِخيرٍ يَتَعلَّمه أو يُعَلِّمُه فهو بمنزلة المجاهد في سبيل الله، ومن جاء لغير ذلك فهو بمنزلة الرجل يَنْظُرُ إلى مَتاع غيرِه.

استخراج الحديث:

أخرجه: أحمد في المسند ٩٣٨٣، وابن أبي شيبة في المصنف ٧٥٩٨، والبيهقي في الآداب ٨٦١، وشعب الإيمان ١٦٩٨، وابن حِبَّان في صحيحه بلفظ: من دخل مسجدنا هذا ليتعلم خيرا أو يعلمه كان كالمجاهد في سبيل الله، ومن دخله لغير هذا كان كالناظر إلى ما ليس له ٨٧، والطَّبَراني في الكبير عن سهل بن سعد الساعدي ٥٩١١.

أحوال الحديث ورواته:

قال البوصيري في الزوائد: هذا إسناد صحيح احتج مسلم بجميع رواته. ورواه الحاكم في المستدرك من طريق حُميد بن صخر وقال: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين، فقد احتجا بجميع رواته.... قال البوصيري: وقول الحاكم إن الشيخين احتجا بجميع رواته ليس بمسلم، فلم يحتج البخاري بحميد ولا أخرج له في صحيحه وإنما روى له في كتاب الأدب المفرد حديثا، وإنما احتج به مسلم فقط.

قال بشار عواد معروف: إسناده حسن، فحُميد بن صخر، ويقال فيه حميد بن زياد أبو صخر، صدوق حسن الحديث.

وقال شعيب الأرنؤوط: حديث ضعيف،... وحميد هذا مختلف فيه، قال أحمد: ليس به بأس، ومثله قال ابن معين في رواية، وفي رواية أخرى ضعفه، وضعفه النسائي أيضا. وساق حديثه هذا ابن عدي في الكامل، فمثله لا يُقبل عند المخالفة.

شرح المفردات:

مسجدي: المراد به المسجد النبوي أو هو مطلق يدخل فيه سائر المساجد.

لخير: الخير ههنا عبارة عن علوم الدين، وأُطْلِقَ الخير على العلم، كما مر في الحديث.

فهو بمنزلة المجاهد: المراد به تشبيه طالب العلم بالمجاهد في سبيل الله.

شرح الحديث:

المسجد للصلاة والذكر أصالة ولأعمال الثواب من أنواع أُخَرَ تبعا، فيجوز في المسجد التعلم والتعليم والدرس والتدريس والوعظ والإرشاد والمشاورة في الأمور الدينية والنكاح وتقسيم الصدقات إلى غير ذلك من الأعمال مما ورد به الشرع. فالمسجد

www.maktabatulabrar.com

Protected with free version of Visual Watermark. Full version doesn't put this mark.
Protected with free version of Visual Watermark. Full version doesn't put this mark.

بمنزلة السوق تُبَاع وتُشْتَرى فيه شتى أنواع الأشياء، هذا سوق متاع الدنيا وذلك سوق متاع الآخرة، فمن دخل المسجد لا لتحصيل أي نوع من أنواع الثواب كان كمن دخل السوق لا ليبيع ولا ليشتري شيئا، بل لينظر إلى متاع غيره فلا فائدة له.

شرح قوله: "من جاء مسجدي هذا لم يأته إلا لخير":

المراد بمسجدي إما المسجد النبوي وإما مطلق يدخل فيه سائر المساجد، وعلى الأول تخصيصه بالذكر لخصوص هذا الحكم به، فيكون المساجد الأُخَرُ تبعا له، وعلى الثاني إضافته إلى نفسه صلى الله عليه وسلم حيث قال: مسجدي هو بيان الواقع حيث كان مصداقا للكلام حينئذ، لا أنه مخصوص بالمسجد النبوي. ودل على عدم اختصاص المسجد النبوي بهذه الفضيلة حديث مسلم: ما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم إلا نزلت عليهم السكينة... الحديث، فقوله صلى الله عليه وسلم: "في بيت من بيوت الله " يتناول جميع المساجد. قال السندي: وقوله صلى الله عليه وسلم: "لم يأته إلا لخير" حال أي حال كونه آتيا للخير لا لغيره، والكلام فيمن لم يأت الصلاة، وإلا فالإتيان لها هو الأصل المطلوب في المساجد.

شرح قوله: "فهو بمنزلة المجاهد في سبيل الله ":

أي إن طالب العلم ومُعَلِّمَه بمنزلة المجاهد في سبيل الله في إحياء الدين وإذلال الشيطان وإتعابِ النفس وكسرِ ذُرَى اللذة.

شرح قوله:" ومن جاء ه لغير ذلك فهو بمنزلة الرجل ينظر إلى متاع غيره":

أي من جاء المسجد ممن لم يأت الصلاة (كما تقدم) لا لغرض التعليم والتعلم أو لتحصيل ثواب من أي أنواع فهو كمن دخل السوق لا لغرض البيع والشراء -ما هو غرض أصلي في السوق- بل ينظر إلى متاع غيره فلا فائدة له بذلك فكذلك هذا.

ما يستفاد من الحديث:

١. مشروعية التعليم والتعلم في المساجد.
٢. فضل المعلم والمتعلم.
٣. لا ينبغي الدخول في المساجد من غير إرادة الخير من أي نوع كان.
٤. وللعلم أثر في إحياء الدين مثل الجهاد في سبيل الله.
٥. فضل المسجد النبوي على سائر المساجد إن أُرِيْدَ بـ"مسجدي" المسجد النبوي.

Protected with free version of Visual Watermark. Full version doesn't put this mark.

﴿٢٢٨﴾ حدثنا هِشَام بن عَمَّار ثنا صَدَقة بن خالد ثنا عثمان بن أبي عاتكة عن علي بن يزيد عن القاسم عن أبي أمامة قال: قال رسول الله ﷺ: عليكم بهذا العلمِ قبل أن يُقْبَضَ، وقَبْضُه أن يُرْفَعَ، وجَمَعَ بين إصبعيه الوسطى والتي تلي الإبهامَ هكذا، ثم قال: العالِمُ والمتعلِّمُ شريكان في الأجر ولاخيرَ في سائر الناسِ.

استخراج الحديث:

أخرجه: الدارمي في السنن ٢٤٥، والبيهقي في السنن ١٤٩/١، والطَّبَراني في المعجم الكبير ٧٨٧٥، وكما في الإتحاف جـ/١ أخرجه أبو نعيم عن أبي الدرداء بلفظ: تعلموا قبل أن يرفع العلم، إن رفع العلم ذَهاب العلماء، إن العالم والمتعلم في الأجر سواء، وإنما الناس رجلان عالم ومتعلم ولا خير فيما بين ذلك.

أحوال الحديث ورواته:

إسناده ضعيف. قال البوصيري في الزوائد: هذا إسناد فيه علي بن يزيد بن جُدْعان والجمهور على تضعيفه. اهـ. وعثمان بن أبي عاتكة في روايته عن على بن يزيد ضعيف أيضا، كما ذكره شعيب الأرنؤوط.

شرح المفردات:

عليكم: اسم فعل بمعنى الْزَمُوا.

بهذا العلم: إشارة إلى علم الدين الذي بُعِث صلوات الله وسلامه عليه لنشره، فإنه المعهود في كلام الحاضر بحضوره، فصحت الإشارة إليه. (حاشية السندي)

شرح الحديث:

العلم قوام الدين والدنيا، ولذا لا يبقى الدين والدنيا إذا لم يبق العلم، فالاشتغال بالعلم تعلما كان أو تعليما من أهم الأمور في الشرع ومن أعظم أنواع البر، حتى كأنَّ الخير منحصر فيه، فمن لا اشتغال له بالعلم لا خير فيه، فكأنَّ من حُرِمَ العلم فقد حُرِمَ الخيركله، فعلى الناس أن لا يتهاونوا بأمر العلم ولا يتكاسلوا في تحصله، بل عليهم أن يتلقوا العلم من أهله قبل أن يتوفاهم الله، وأن لا يتأخروا في طلبه فيُرْفَع العلم بموت أهله.

شرح قوله: "عليكم بهذا العلم قبل أن يقبض وقبضه أن يرفع":

أي الزَموا العلم من أهله قبل أن يُرْفَعَ العلم برفع من اتَّصَفَ به من الدنيا.

Protected with free version of Visual Watermark. Full version doesn't put this mark.

www.maktabatulabrar.com

شرح قوله: "وجمع بين إصبعيه السبَّابة والوسطى":

أشار النبي ﷺ بذلك إلى قرب أَوَانِ قبض العلم أي رَفْعِهِ، فكما بين الإصبعين قرب واتصال فكذلك أَوَانُ قبض العلم قريب ومتصل، أو جَمْعُ النبي ﷺ بين الإصبعين إشارةٌ إلى كيفية الرفع إلى السماء بأن أشار بهما إلى جهة العُلْو.

شرح قوله: "العالم والمتعلم شريكان في الأجر":

أي إن العالم والمتعلم شريكان في الأجر والخير، لاشتراكهما في نشر العلم، ونَشْرُه من أعظم أنواع البر.

شرح قوله: "ولا خير في سائر الناس":

قال السندي: هو مثل من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين، فأشار إلى أنَّ طالب الفقه كالفقيه ومن لا فقه له ولا طلب فلا خير فيه لتنزيل الحِرْمان عن خير الفقه منزلةَ الحِرْمان عن مُطْلَقِ الخير. اهـ. وفي بعض النسخ ولا خير في سائر الناس بعدُ.

ما يستفاد من الحديث:

١. الوصية بأخذ العلم.
٢. إخبار عن رفع العلم.
٣. رفع العلم برفع العلماء.
٤. فضل المتعلم والمعلم وأنهما يشتركان في الخير.
٥. من حُرِمَ خير العلم فكأنما حُرِمَ الخيركله.
٦. على الناس أن لا يتهاونوا بأمر العلم ولا يتكاسلوا في طلبه.

﴿٢٢٩﴾ حدثنا بِشْر بن هِلال الصَّوَّاف ثنا داود ابن الزِّبْرِقَانِ عن بَكْر بن خُنَيْسٍ عن عبد الرحمن بن زياد عن عبد الله بن يزيد عن عبد الله بن عمرو قال: خرج رسول الله ﷺ ذاتَ يومٍ من بعض حُجَرِه، فدخل المسجدَ، فإذا هو بِحَلْقتين إحداهما يقرؤون القرآن ويدعون اللّٰهَ والأخرى يَتَعَلَّمُوْنَ ويُعَلِّمُوْنَ، فقال النبي ﷺ: كل على خير: هؤلاء يقرؤون القرآن ويَدْعُون الله فإن شاء أعطاهم وإن شاء منعهم، وهؤلاء يَتَعَلَّمُوْنَ ويُعَلِّمُوْنَ وإنما بُعِثْتُ مُعَلِّمًا، فجلس معهم.

استخراج الحديث:

أخرجه: الدارمي ٣٤٩، وفيه: مر بمجلسين في مسجده، فقال: كلاهما على خير... إلخ، وأبو داود الطيالسي، وفيه: قوم يذكرون الله عز وجل وقوم يتذاكرون الفقه... وفي آخره وإنما بعثت معلما وهذا أفضل، فقعد معهم، والبيهقي في السنن ٤٦٥/٢، والبزَّار في مسنده ٢٤٥٨.

أحوال الحديث ورواته:

قال البوصيري في الزوائد: هذا إسناد ضعيف، داود و بكر وعبد الرحمن ضعفاء اهـ. وفي الإتحاف للزَّبِيدي جـ/١: قال العراقي: ومداره على عبد الرحمن بن زياد، وقد وثقه يحيى بن سعيد وقال البخاري: مقارب الحديث، وضعفه جماعة، وابن الزِّبْرِقَانِ وبكر بن خنيس ضعيفان، وقد تابع بكرَ بنَ خنيس عليه زهيرُ بن معاوية وعبد الله بن وهب وعبد الله بن المبارك.

شرح المفردات:

ذات يوم: ظرف لقوله: "خرج"، وزيادة ذات لدفع توهم التجوز (أي التكلم بالمجاز) بأن يراد به مطلق الزمان لا النهار.

حجره: بضم الحاء وفتح الجيم جمع حجرة أي غرفة، سُمِّيَ حجرة لأنها تَحْجُرُ (أي تمنع) الإنسان النائِمَ.

بحلقتين: الحلقة بفتح فسكون هو المشهور، وقد جوزكسر اللام وفتحها، وأنكر بعضهم الفتح، وقال آخرون: هي لغة ضعيفة. والحلقة الدائرة، حلقة القوم دائرتهم، جمعه حَلَق وحَلَقات.

أعطاهم: أي أعطاهم مطلوبَهم، والمفعول محذوف.

منعهم: ضد أعطاهم، بين قوله: "أعطاهم" و"منعهم" طباق.

شرح الحديث:

العلم والعمل كلاهما خير، وفي كل منهما فضل، ولكن العلم يَفْضُل العملَ شرفًا وفضلا. فمن غلب اشتغاله بالعلم –تعلما كان أو تعليما–بعد أداء الأعمال الضرورية فهو أفضل ممن غلب اشتغاله بالأعمال بعد تحصيل قدر الضرورة من العلم. ولأجل ذلك لما

www.maktabatulabrar.com

Protected with free version of Visual Watermark. Full version doesn't put this mark.
Protected with free version of Visual Watermark. Full version doesn't put this mark.

رأى النبي ﷺ في مسجده حلقتين إحداهما مشغولة بالأعمال من التلاوة والذكر والدعاء والأخرى مشغولة بالعلم والفقه تعلما وتعليما وتذاكرًا، قال حينئذ: أن كلا من الحلقتين على خير، ولكن التي هي مشغولة بالعلم أفضل، لأن صنيعَهم يوافق صنيعي، فإني بُعِثْتُ معلِّما، فجلس النبي ﷺ معهم ترغيبا إياهم فيصنيعهم وتدليلا على فضلهم.

ما يستفاد من الحديث:

١. مشروعية التلاوة والذكر والدعاء في المسجد.
٢. مشروعية التعليم والتعلم في المسجد.
٣. الاشتغال بالعلم والاشتغال بالأعمال كلاهما خير.
٤. الاشتغال بالعلم أفضل من الاشتغال بالأعمال.
٥. إن إعطاء مطلوب العباد لا يجب على الله (يدل عليه قوله: "فإن شاء أعطاهم")، بل ذلك فضل من الله يعطيه من يشاء ويمنع منه من يشاء.
٦. حث النبي ﷺ على التعليم والتعلم.

(١٨) باب من بلغ علما

﴿٢٣٠﴾ حدثنا محمد بن عبد الله بن نُمَيْر وعلي بن محمد قالا: ثنا محمد بن فُضَيْل ثنا لَيْثُ بن أبي سُلَيم عن يحيى بن عبَّاد أبي هُبَيرة الأنصاري عن أبيه عن زيد بن ثابت قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: نَضَّرَ الله امرأ سمع مَقالتي فبلَّغَها، فرُبَّ حاملِ فِقهٍ غيرُ فقيهٍ، ورُبَّ حامل فقه إلى من هو أفقه منه. زاد فيه علي بن محمد: ثلاثٌ لا يُغِلُّ عليهن قلبُ امرأ مسلم: إخلاص العمل لله والنصح لأئمة المسلمين ولزوم جماعتهم.

﴿٢٣١﴾ حدثنا محمد بن عبد الله بن نُمَيْر ثنا أبي عن محمد بن إسحاق عن عبد السلام عن الزهري عن محمد بن جُبَير بن مُطْعِمٍ عن أبيه قال: قام رسول الله صلى الله عليه وسلم بالخيف من منى فقال: نَضَّرَ الله امرأ سمع مَقالتي فبلَّغَها فرُبَّ حاملِ فِقهٍ غيرُ فقيهٍ ورُبَّ حامل فقه إلى من هو أفقه منه.

٢٣١م حدثنا علي بن محمد ثنا خالي يَعلى، ح وحدثنا هِشَام بن عَمَّار ثنا سعيد بن يحيى قالا: ثنا محمد بن إسحاق عن الزهري عن محمد بن جُبَير بن مُطْعِمٍ عن أبيه عن النبي صلى الله عليه وسلم بنحوه.

﴿٢٣٢﴾ حدثنا محمد بن بَشَّار ومحمد بن الوليد قالا: ثنا محمد بن جعفر ثنا شُعْبَة عن سِماكٍ عن عبد الرحمن بن عبد الله عن أبيه أنَّ النبيَّ صلى الله عليه وسلم قال: نَضَّرَ الله امرأ سمع منا حديثا فَبَلَّغَهُ، فَرُبَّ مُبَلَّغٍ أحفظ من سامع.

﴿٢٣٣﴾ حدثنا محمد بن بَشَّار ثنا يحيى بن سعيد القَطَّان أملاه علينا ثنا قُرَّةُ بن خالد ثنا محمد بن سيرين عن عبد الرحمن بن أبي بَكْرَة عن أبيه وعن رجل اخر هو أفضل في نفسي من عبد الرحمن عن أبي بكرة قال: خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم النحر فقال: لِيُبَلِّغِ الشاهِدُ الغائِبَ، فإنه رُبَّ مُبَلَّغٍ يُبَلِّغُهُ أوْعى له من سامع.

استخراج الحديث:

(٢٣٠) أخرجه: الترمذي في العلم ٢٦٥٦، وليس فيه ثلاث: لا يغل عليهن إلخ، وذا في حديث رقم ٢٦٥٨ عن عبد الله بن مسعود، وأبو داود في العلم ٣٦٥٧، والدارمي في المقدمة ٢٢٨، والطبَراني في المعجم الكبير ٤٩٢٥، وابن حِبَّان في صحيحه ٦٨٠، وأحمد في المسند عن أنس ١٣٢٨٣ وعن جبير بن مطعم ١٦٦٨٣، والبزَّار في مسنده عن جبير بن مطعم ٣٤١٧.

(٢٣١) أخرجه: أحمد في المسند ١٦٦٨٣، والحاكم في المستدرك ٢٩٧، والطَّبَراني في المعجم الكبير ١٥٤١، والدارمي في سننه ٢٢٧، وأبو يعلى في مسنده ٧٤١٠.

(٢٣٢) أخرجه: الترمذي في العلم ٢٦٥٧، وأحمد في المسند ٤١٥٧، وابن حِبَّان في صحيحه ٦٦، والبيهقي في شعب الإيمان ١٧٣٨.

(٢٣٣) أخرجه: البخاري في العلم ٦٧، وفي الأضاحي ٥٥٥٠، ومسلم في القسامة والمحاربين ١٦٧٩، وابن حِبَّان في صحيحه ٥٩٧٥، وأحمد في المسند ٢٠٣٧٧، والدارمي في المناسك ١٩١٦، والبزَّار في مسنده ٣٦١٦، وابن الجارود في المنتقى ٨٣٣.

أحوال الحديث ورواته:

(٢٣٠) إسناده ضعيف، ليث بن أبي سليم بن زنيم تُرِك، لكن متنه صحيح. قاله بشار عواد معروف. وقال شعيب الأرنؤوط: حديث صحيح بطرقه.

www.maktabatulabrar.com

Protected with free version of Visual Watermark. Full version doesn't put this mark.
Protected with free version of Visual Watermark. Full version doesn't put this mark.

وفي حاشية السندي: قال القاضي أبو الطيب الطبري: رأيت النبي ﷺ في المنام فقلتُ: يا رسول الله! أنت قلتَ: نضر الله امرأ وتلوتُ عليه الحديثَ جميعَه و وجهُه يتهلَّل، فقال لي: نعم أنا قلته. اهـ. قلتُ: الرؤية مؤيدة وإن لم تكن مثبتة.

(٢٣١) قال بشار عواد: إسناده ضعيف، لضعف عبد السلام –وهو عبد السلام ابن أبي الجَنُوب–، ولكنه يصح بالإسناد الذي بعده، ومن حديث أبان بن عثمان، عن زيد بن ثابت رضي الله عنه. اهـ. قال البوصيري: ولكن لم ينفرد عبد السلام عن الزهري. اهـ. هذا حال الإسناد، وأما المتن فهو ثابت، انظر أحوال الحديث ورواته للحديث السابق، فالحديث صحيح بشاهده. قال شعيب الأرنؤوط: صحيح لغيره.

(٢٣٢) إسناده حسن، من أجل سماك بن حرب، وهو متابَع، فالحديث صحيح لغيره. (من تعليق شعيب الأرنؤوط وبشار عواد معروف) وقال الترمذي بعد إخراج الحديث بسنده – وفيه سماك بن حرب هذا– : هذا حديث حسن صحيح.

(٢٣٣) إسناده صحيح. (تعليق شعيب الأرنؤوط وبشار عواد معروف)

شرح المفردات:

نَضَّرَ الله امرأ: نَضَّرَ بالتشديد والتخفيف، وأكثر المحدثين يقولون بالتشديد، وقال الخطابي: التخفيف أجود. اه. وهو من النَّضْرَة أو النَّضارة أي الحُسْن والبهجة والرَّونق وخُلوص اللون، والنِّعمة والعيش، وقيل: المراد ههنا النَّضْرَة من حيث الجاه والقدر، كما جاء في رواية الطَّبَراني مرفوعا: التمسوا الخير عند حِسَان الوجوه أي ذوى الأقدار من الناس.

ثم قيل: إنه إخبار، فالمعنى جعله الله ذا نَضْرَة أي ذا حُسْن وبهجة في الوجه، وقيل: إنه دعاء، فالمعنى ألبسه الله النضرة أي جَمَّلَهُ وزَيَّنَهُ وأوصله الله تعالى إلى نضرة الجنة يعني نعيمَها ونضارتَها. قال العلي القاري: والإخبار أولى من الدعاء اهـ. قال سفيان بن عيينة: ما من أحد إلا وفي وجهه نضرة أي بهجة صورية أو معنوية لهذا الحديث.

(من حاشية السندي والمرقاة)

سمع: بلا واسطة أو بواسطة.

مقالتي: أي حديثي.

فبَلَّغَهَا: أي أوصلها إلى الناس وعَلَّمَها.

فَرُبَّ: أصل رُبَّ للتقليل، وههنا أُسْتُعِير للتكثير، وقيل: استعماله فيه حقيقة أيضا. (المرقاة جـ/١ وحاشية الكوكب) قال السندي: قوله: "فرب حامل فقه إلخ" بمنزلة التعليل لِمَا يُفْهَمُ من الحديث أن التبليغ مطلوب. (حاشية السندي)

حامل فقه: أي حامل علم، قال السندي: والمراد بحامل الفقه حافظ الأدلة التي يُسْتَنْبَطُ منها الفقهُ.

غير فقيه: بالجر على أنه صفة حامل، وقيل: بالرفع على أنه خبر، فتقديره: هو غير فقيه، أي غير عالم، أو غير قادر على استنباط الفقه من تلك الأدلة، لكن يحصل له الثواب لنقله.

إلى من هو أفقه منه: أي يحمل الفقه إلى من هو أفقه منه بأن كان الذي سمعه منه أفقه منه.

ثلاث: أي ثلاث خصال.

لا يغل: بفتح الياء وضمها وبكسر الغين، فالأول من الغِلِّ أي الحِقْد والغِشّ، والثاني من الإغلال أي الخيانة والثاني هو المشهور عن المحدثين، فعلى الأول معنى قوله: "لا يغل" لا يصير ذا حِقْد وغِشٍّ، وعلى الثانيمعناه لا يخون.

عليهن: أي على تلك الخصال، وهو حال من القلب الفاعل، فالمعنى: قلب المسلم لا يغل حال كونه كائنا عليهن أي ما دام المؤمن على هذه الخصال الثلاث، ويحتمل أن يكون متعلقا بقوله: "يغل" أي قلب المسلم لا يغل في هذه الخصال ولا يخون، بل يأتي بتمامها بغير نقصان في حق من حقوقها.

امرأ مسلم: أي مسلم كامل.

إخلاص العمل لله: أي جعل العمل خالصا لله. ومعنى الإخلاص أن يقصد بالعمل وجهه ورضاه فقط دون غرض دنيوي من سُمْعَة ورياء، أو أخروي كنعيم الجنة ولذاتها. فالأول إخلاص العامَّة والثاني إخلاص الخاصَّة. وقال الفُضَيْل بن عِيَاض: العمل لغير الله شرك، وترك العمل لغير الله رياء، والإخلاص أن يُخَلِّصَهُ الله منهما. (من حاشية السندي والمرقاة)

www.maktabatulabrar.com

Protected with free version of Visual Watermark. Full version doesn't put this mark.
Protected with free version of Visual Watermark. Full version doesn't put this mark.

النُّصْح: وفي رواية النصيحة، ومعنى النصح والنصيحة إرادة الخير. قال المازري: النصيحة مشتقة من نَصَحْتُ العسلَ إذا صَفَّيْتَه، يقال: نَصَحَ الشيءَ إذا أخلص، ونصح له القولَ إذا أخلصه، أو مشتقة من النُّصْح وهي الخِيَاطة بالمِنْصَحَة وهي الإبْرَة، والمعنى أنه يَلُمُّ شَعَثَ أخيه بالنُّصح كما تَلُمُّ المِنْصَحَةُ، ومنه التوبة النَّصُوح إلخ. قال الخطابي: النصيحة كلمة جامعة معناها حيازة الحظ للمنصوح له، وهي من وجيز الكلام، بل ليس في الكلام كلمة مفردة تَسْتَوْفِي بها العبارةُ عن معنى هذه الكلمة. (من فتح الملهم جـ/١ والمرقاة جـ/١)

لأئمة المسلمين: قال السندي: إن رئيس الأئمة النبيُّ ﷺ، فنُصْحُهُ مطلوب بهذا الحديث أوّلاً، ونُصْحُه يتضمن النصح لتمام أمته ﷺ. اهـ. قلتُ: فعلى هذا حصلت مطابقة هذا اللفظ لما في رواية أخرى من لفظ: والنصيحة للمسلمين.

لزوم جماعتهم: أي موافقة المسلمين في الاعتقاد والعمل الصالح من صلاة الجمعة والجماعة وغير ذلك. (المرقاة)

بالخيف: بفتح فسكون، الموضع المُرْتَفِع عن مجرى السيل المُنْحَدِر عن غَلَظ الجبل، ومسجد منى يسمى "مسجد الخيف" لأنه في سَفْحِ جَبَلها. (حاشية السندي)

أحفظ: أَفْطَنُ وأَفْهَمُ أو أَكْثَرُ مراعاةً لمعناه وعملا بمقتضاه، وليس المراد الحفظ اللساني. (المصدر السابق)

وعن رجل اخر: قيل: الرجل الآخَرُ هو حميد بن عبد الرحمن الخيري، والظاهر أنه قول قرة بن خالد. يقول: إن ابن سيرين حدثنا هذا الحديث من رجل آخَرَ هو أفضل عندي من عبد الرحمن. (من حاشية السندي والإنجاح)

يوم النحر: اليوم العاشر من ذي الحجة.

مبلغ: اسم مفعول من الإبلاغ أو التبليغ، والثاني هو المشهور.

يُبَلِّغُه: صيغة مجهول، ونائب الفاعل ضمير مبلغ، والضمير المنصوب للعلم.

أوعى له: أحفظ له أي أفطنُ له وأفهمُ أو أكثرُ مراعاة لمعناه وعملا بمقتضاه. (حاشية السندي)

www.maktabatulabrar.com

شرح الحديث:

في هذه الأحاديث حث النبي ﷺ أمته على إيصال مقالته إلى من لم يسمعها فقال: نَضَّرَ الله امرأ سمع مقالتي فبَلَّغَها. فدعا النبي ﷺ لمن بَلَّغَ مقالته بالنضارة، أو أخبر بها لأنه سعى في نضارة العلم، فهو من قبيل الجزاء من جنس عمله، فَيُفْهَمُ من الحديث أن تبليغ العلم مطلوب، وعَلَّلَه النبي ﷺ بقوله: فرُبَّ حاملِ فِقهٍ غيرُ فقيهٍ، ورُبَّ حامل فقه إلى من هو أفقه منه. والمراد من هذا القول أن كثيرا من حاملي العلم لا يقدرون على استنباط الأحكام منه، ولكن الذي يسمع قد يكون قادرا على ذلك أو أقدر منهم، لأنه أحفظ وأفهم منهم، فينبغي لكل حامل أن يُبَلِّغَ ما سمع من مقالة النبي ﷺ إلى غيره لكي لا تَضْعُف سلسلة الاستنباط من العلم، بل تزداد على ما كانت، ويحصل له الثواب بالنقل.

ثم بين النبي ﷺ ثلاث خصال وهي الإخلاص والنصح ولزوم الجماعة أي موافقتها، وهذه الثلاث إذا كانت في قلب الرجل المسلم لا تدخل في قلبه خيانة أو حِقْدٌ يمنعه من تبليغ العلم، فينبغي له الثبات على هذه الخصال حتى لا يمنعه شيء من تبليغ العلم. وهذه الجملة الأخيرة لها تفسير آخر أشرتُ إليه في شرح المفردات.

ما يستفاد من الحديث:

١. تبليغ العلم مطلوب.
٢. حَثُّ النبي ﷺ على تبليغ العلم.
٣. ثبوت النَّضَارة لمن بَلَّغَ العلم.
٤. لفظ الحديث مُشْعِرٌ بأن الرُّواة في رواياتهم ثلاثة أقسام: فقيه وأفقه وغير فقيه، وتفصيله في "الكوكب الدريّ".
٥. فيه جواز الرواية بالمعنى على ما عليه الجمهور، لأن لفظ التبليغ عام يشمل تبليغ العلم بالمعنى أيضا.
٦. وفيه إشارة إلى أن الاستنباط من العلم مطلوب.
٧. الخصال الثلاث المذكورة في الحديث مما تَصْلُحُ به القلوب، فمن تمسك بها طَهُرَ قلبه من الخيانة والحِقْدِ وغيرها من الرذائل. (الإنجاح)
٨. حَثُّ الناس على تلك الخصال بأن يأتي بتمامها.

Protected with free version of Visual Watermark. Full version doesn't put this mark.
Protected with free version of Visual Watermark. Full version doesn't put this mark.

﴿٢٣٤﴾ حدثنا أبو بكربن أبي شيبة ثنا أبو أسامة، ح وحدثنا إسحاق بن منصور أنبأ النضر بن شُمَيل عن بَهْز بن حكيم عن أبيه عن جده معاوية القُشَيْرِيّ قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ألا لِيُبَلِّغ الشاهِدُ الغاءِبَ.

﴿٢٣٥﴾ حدثنا أحمد بن عَبْدَة أنبأ عبد العزيز بن محمد الدَّرَاوَرْدِيُّ حدثني قُدَامة بن موسى عن محمد بن الحُصَيْن التميمي عن أبي علقمة مولى ابن عباس عن يَسَار مولى ابن عمر عن ابن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: لِيُبَلِّغْ شاهِدُكُم غاءِبَكُم.

استخراج الحديث:

(٢٣٤) أخرجه: أحمد في المسند عن بهز بن حكيم عن أبيه عن جده (معاوية القشيري) في رواية طويلة فيها: وإني قائل رب إني قد بلغتهم، فليبلغ الشاهد منكم الغائب إلخ ١٩٩٢٦.

(٢٣٥) أخرجه: أبو داود في الصلاة ١٢٧٤ بلفظ: عن يسار مولى ابن عمر قال: رآني ابن عمر وأنا أصلي بعد طلوع الفجر فقال: يا يسار! إن رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج علينا ونحن نصلي هذه الصلاة، فقال: ليبلغ شاهدكم غائبكم، لا تصلوا بعد الفجر إلا سجدتين (أي ركعتين ركعتي الفجر). وأخرجه أحمد في المسند ٥٨١١، والبيهقي في السنن الكبرى ٤٢٢٨، وأبو يعلى في مسنده ٥٢٠١.

أحوال الحديث ورواته:

(٢٣٤) قال البوصيري في الزوائد: هذا إسنادحسن.

(٢٣٥) إسناده ضعيف، فإن محمد بن الحصين التميمي مجهول. قاله بشار عواد معروف، وقال: إن الجملة التي أوردها ابن ماجه في هذا الحديث صحيحة. اهـ. وقال شعيب الأرنؤوط: هذا حديث صحيح لغيره.

شرح المفردات:

ليبلغ: أمر من الإبلاغ أو التبليغ. والثاني هو المشهور.

الشاهدُ: الحاضر أي الذي حضر سَماع العلم وهو بالرفع فاعل ليبلغ.

الغائبَ: بالنصب على أنه مفعول به أوَّلُ، والمفعول به الثاني محذوف، أي العلم الذي سمعه.

Protected with free version of Visual Watermark. Full version doesn't put this mark.

الملاحظة

شرح هذا الحديث وما يستفاد منه مثل حديث رقم ٣٣٢.

﴿٢٣٦﴾ حدثنا محمد بن إبراهيم الدمشقيُّ ثنا مُبَشِّر بن إسماعيل الحَلَبِيُ عن مُعَان بن رِفَاعة عن عبد الوهَّاب بن بُخْت المكي عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: نَضَّر الله عبدا سمع مَقالتي فوَعَاها ثُمَّ بَلَّغها عني، فَرُبَّ حاملِ فِقهٍ غيرُ فقيهٍ ورُبَّ حاملِ فِقهٍ إلى من أفقه منه.

استخراج الحديث:

أخرجه: أحمد في المسند عن أنس ١٣٢٨٣، وفي مسند أبي حنيفة عن أنس ٢٥٣. وأما متن الحديث فأخرجه كثيرون عن جبير بن مطعم، انظر استخراج حديث رقم ٢٣٥.

أحوال الحديث ورواته:

قال البوصيري هذا إسناد ضعيف. اهـ. في إسناده محمد بن إبراهيم الدمشقي كَذَّبَه الدارقطني ونسبه ابن حِبَّان إلى الوضع، ومُعَان بن رِفاعة (السَّلاَمِي) ضعَّفه يحيى ووثَّقه دُحَيْم، وعبد الوهاب بن بُخْت مختلف فيه وثقه ابن معين وقال بعضهم: يُخْطِئ ويَهِمُ شديدا. اهـ. وهذا من خصوص هذا الإسناد، فهو ضعيف جدا ولكن المتن صحيح ثابت عند الأئمة.

الملاحظة

مضى شرح هذا الحديث وبيان ما يستفاد منه. انظر حديث رقم ٣٢..

(١٩) باب من كان مفتاحا للخير

﴿٢٣٧﴾ حدثنا الحُسَين بن الحَسَن المَرْوَزِيُ أنبأ محمد بن أبي عَدِي ثنا محمد بن أبي حميد ثنا حَفْص بن عُبَيد الله بن أنس عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إنَّ مِنَ الناس مَفاتيحَ للخير مَغاليقَ للشرِّ، وإنَّ مِنَ الناس مَفاتيحَ للشرِّ مَغاليقَ للخير، فطُوْبى لمن جعل الله مفاتيحَ الخيرِ على يديه و ويلٌ لمن جعل الله مَفاتيحَ الشر على يديه.

www.maktabatulabrar.com

Protected with free version of Visual Watermark. Full version doesn't put this mark.

﴿٢٣٨﴾ حدثنا هارون ابن سعيد الأَيْلِيُّ أبو جعفر ثنا عبد الله بن وَهْب أخبرني عبد الرحمن بن زيد بن أسلم عن أبيحازم عن سهل بن سعد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: إن هذا الخيرَ خزائنُ، لِتلك الخزائنِ مَفاتيحُ، فطوبى لعبد جعله الله مِفْتاحًا للخير مِغْلاقًا للشرِّ و ويل لعبد جعله الله مِفتاحا للشر مِغْلاقا للخير.

استخراج الحديث:

(٢٣٧) أخرجه: الشيباني في كتاب السنة عن أنس في باب ذكر قول النبي صلى الله عليه وسلم : من الناس مفاتيح للخير ومغاليق للشر ٣٠٤. والبيهقي في شعب الإيمان ٦٩٨، وفي مسند أبي داود الطيالسي. وكما في تعليق شعيب الأرنؤوط أخرجه أيضا الطيالسي (٢٠٨٢)، وحسين المروزي في زياداته على "زهد ابن المبارك" (٩٦٧).

(٢٣٨) أخرجه: ابن أبي عاصم في السنة ٣٠٥، وأبو يعلى في مسنده ٧٥٢٦. وكما في جامع الأحاديث لجلال الدين ٤٤٨٨٢ أخرجه أيضا أبو نعيم في الحلية عن سهل بن سعد.

أحوال الحديث ورواته:

(٢٣٧) في الزوائد: هذا إسناد ضعيف من أجل محمد بن أبي حميد فإنه متروك. اهـ. وقال بعض المحدثين: إسناده حسن.

(٢٣٨) في الزوائد: هذا إسناد ضعيف لضعف عبد الرحمن. اهـ. وقال بعض المحدثين: إسناده حسن.

شرح المفردات:

من الناس: من ههنا للتبعيض.

مفاتيح: جمع مفتاح، بكسر الميم، الة لفتح الباب ويجمع أيضًا مفاتح.

الخير: الأعمال الحسنة.

مغاليق: جمع مغلاق بكسر الميم، ما يُغْلَقُ به.

الشر: ضد الخير، فذكرهما صناعة طباق كما بين المفاتيح والمغاليق صناعة طباق.

طوبى: أي بشارة طوبى، والطوبى ذات معاني عديدة، انظر حديث رقم ٨٢.

جعل: أي وضع، فيه صناعة تضمين، تعدية الجعل ب "على" لتضمينه معنى الوضع. (على ضوء حاشية السندي)

ويلك: ويل: الويل الهلاك، وفي القاموس المحيط: ويل كلمة عذاب و وادٍ في جهنم أو بئر أو باب لها. وفي صفوة التفاسير: ويل: الهلاك والدِمار، وقيل: الفضيحة والخِزي، وهي كلمة تُستعمل في الشر والعذاب. قال القاضي: هي نهاية الوعيد والتهديد كقوله: ﴿وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِيْنَ﴾، وقال سيبوية: ويل لمن وقع في الهلكة و وَيْحٌ لمن أشرف عليها.

إن هذا الخير: المراد بالخير ههنا أمور الدين.

خزائن: أي أسباب خزائن الأخرة. (الإنجاح)

شرح الحديث:

الغرض من هذين الحديثين أن أمور الدين من الوحدانية والصلاة والزكاة والعلم والصلاح وغيرها أسباب لنيل خزائن الآخرة، لأن الأعمال لها جزاء. فمن كانت أعماله حسنة كان جزاؤه حسنا وبالعكس، وإن الله تعالى جعل بعض الناس ذوي مفاتيح للخير كأنّ الله تعالى وفقهم لِفَتْح أبواب الخير، وهم الذين سَبَّبَهم الله تعالى إيصالَ الخير إلى عباده، وهم أهل المعرفة والعلم والجهاد، والرئاسةُ في ذلك الأمر للأنبياء عليهم السلام ثم للصحابة ثم لغيرهم من المجتهدين والعلماء والزُهّاد والعارفين. وهناك بعض الناس جعلهم الله تعالى ذوي مفاتيح للشر كأنّ الله تعالى وفقهم لِفَتْح أبواب الشر، وهم الذين سَبَّبَهم الله تعالى إيصالَ الشر إلى عباده، والرئاسةُ في ذلك لإبليس لعنه الله، فطوبى لعبد وضع الله على يديه مفاتيح الخير، لأنه يشارك العاملين بالخير في الأجر، إذ هو سبب لذلك الخير، وويل لمن وضع الله على يديه مفاتيح الشر، لأنه يشارك العاملين بالشر في الوِزْر، إذ هو سبب لذلك الشر. (على ضوء ما في الإنجاح وحاشية السندي)

ما يستفاد من الحديث:

١. وجود نوعين من الناس بعضهم مفاتيح للخير وبعضهم مفاتيح للشر.

٢. حث الناس على أن يكونوا مفاتيح للخير.

٣. البشارة لمن كان مفتاحا للخير.

٤. ذكر الوعيد لمن كان مفتاحا للشر.

(٢٠) باب ثواب معلم الناس الخير

www.maktabatulabrar.com

Protected with free version of Visual Watermark. Full version doesn't put this mark.
Protected with free version of Visual Watermark. Full version doesn't put this mark.

﴿٢٣٩﴾ حدثنا هِشَام بن عَمَّار ثنا حَفْص بن عمر عن عثمان بن عطاء عن أبيه عن أبي الدرداء قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: إنه لَيَسْتغفِرُ للعالِمِ من في السموات ومن في الأرض حتى الحيتان في البحر.

استخراج الحديث:

أخرجه: أحمد في المسند ٢١٦١٢، والبيهقي في شعب الإيمان ١٦٩٧، وفي الرحلة في طلب الحديث ٨٢. هذا وإن هذا الحديث أجزاء من المتن الكبير الذي سبق، أخرجه كثيرون. انظر حديث رقم ٢٢٣.

أحوال الحديث ورواته:

قال شعيب الأرنؤوط: حسن لغيره، وهذا إسناد ضعيف لضعف عثمان بن عطاء، ولانقطاعه، فإن عطاء — وهو ابن مسلم الخراساني — لم يسمع من أبي الدرداء. ثم قال: ويشهد له حديث أبي أمامة عند الترمذي (٢٨٨٠)، وإسناده محتمل للتحسين.

الملاحظة

هذا الحديث قطعة من المتن الكبير الذي سبق، انظر حديث رقم ٢٢٣، نعم هناك لفظ "طالب العلم" وههنا لفظ "العالم"، فكأنه صلى الله عليه وسلم أطلق على طالب العلم كلمة "العالم" نظرًا إلى المآل، فلا فرق أصلا. قال السندي: ولما كان عادة العالم التعليم ذكره المصنف في هذا الباب اهـ. فهذا وجه مطابقة هذا الحديث للترجمة.

﴿٢٤٠﴾ حدثنا أحمد بن عيسى المِصْرِيُّ ثنا عبد الله بن وَهْب عن يحيى بن أيوب عن سهل بن مُعاذ بن أنس عن أبيه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: من عَلَّمَ عِلْمًا فله أجر من عَمِلَ به لا يَنْقُصُ من أجر العامل.

استخراج الحديث:

أخرجه: الطبَراني في المعجم الكبير عن معاذ بن أنس ٤٤٦.

أحوال الحديث ورواته:

إسناده ضعيف لضعف سهل بن معاذ، ويحيى بن أيوب لم يدرك سهلا، بينهما زَبَّان بن فائد، وزبان ضعيف أيضا. (من تعليق شعيب الأرنؤوط وبشار عواد معروف)

قال السندي: والمتن ثابت معنى وإن تكلم في الزوائد على إسناده فقال: فيه سهل بن معاذ ضعفه ابن معين، ووثقه العجلي، وذكره ابن حِبَّان في الثقات والضعفاء، ويحيى بن أيوب قال المِزِّي في الأطراف: لم يُدْرِكْ سَهْلَ بنَ معاذ (ففيه انقطاع).

شرح المفردات:

عَلَّمَ: من التعليم، ويحتمل أنه من العلم، فعلى الأول معنى قوله: "فله أجر من عمل به" ظاهر، وعلى الثاني معناه فله أجر من عمل به بشرط الوصول إليه من طريقه.

فله أجر من عمل به: أي فله مثل أجر من عمل بذلك العلم.

لا ينقص: بصيغة المعروف، والفاعل ثبوتُ مثل أجر العامل للمعلم، ويحتمل أنه بصيغة المجهول.

ما يستفاد من الحديث:

١. في الحديث فضل العلم.

٢. التعليم من قبيل الصدقة الجارية.

٣. من باشر الأعمال الصالحات فله ثوابها وكذلك لمن كان وسيلةً لها بطريق التعليم.

﴿٢٤١﴾ حدثنا إسماعيل بن أبي كَرِيمة الحَرَّانيُّ حدثنا محمد بن سَلَمة عن أبي عبد الرحيم حدثني زيد بن أبي أُنَيْسَةَ عن زيد أسلم عن عبد الله بن أبي قتادة عن أبيه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : خير ما يُخَلِّفُ الرجلُ من بعده ثلاثٌ: وَلَدٌ صالح يدعو له، وصدقةٌ تجري يَبْلُغُه أجرُها وعِلْمٌ يُعْمَلُ به مِن بعدِه.

قال أبو الحسن: وحدثنا أبو حاتم، قال: حدثنا محمد بن يزيد بن سنان الرَّهاويُّ ثنا يزيد بن سِنان يعني أباه حدثني زيد بن أبي أُنَيْسة عن فُلَيْح بن سليمان عن زيد بن أسلم عن عبد الله بن أبي قتادة عن أبيه: سمعتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر نحوه.

استخراج الحديث:

أخرجه: ابن حبان في صحيحه ٩٣، والطبَراني في المعجم الصغير ٣٩٩-١٨٤، والنسائي في السنن الكبرى ٣٠٩، ومسلم في الوصايا عن أبي هريرة بلفظ: إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث: علم ينتفع به أو صدقة جارية أو ولد صالح يدعو له.

www.maktabatulabrar.com

Protected with free version of Visual Watermark. Full version doesn't put this mark.
Protected with free version of Visual Watermark. Full version doesn't put this mark.

وكذا أخرجه البخاري في الأدب المفرد، وكذا أخرجه الترمذي عن أبي هريرة وقال: حسن صحيح ١٣٧٣، وابن حِبَّان في صحيحه عن أبي هريرة ٣٠١٦.

أحوال الحديث ورواته:

قال السندي: هذا الحديث هو مضمون حديث أبي هريرة: إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث الحديث (رواه مسلم) وغيره، فهو صحيح معنًى، فبقي الكلام في خصوص هذا الطريق، ففي الزوائد ما يقتضي أنه صحيح، رواه ابن حِبَّان في صحيحه. (حاشية السندي) وقال الزَّبِيْدِي في الإتحاف جـ/١: إسناد ابن ماجه جيد. وقال شعيب الأرنؤوط وبشار عواد: إسناده صحيح.

شرح المفردات:

خير ما يُخَلِّفُ: أي خير ما يتركه، و"يخلف" من باب التفعيل، ومن معاني "خَلَّفَه أو الشيءَ" تركه، كما من معانيه أَخَّرَه، وكذا جعله خليفة. ولعل الأَنْسَبَ ههنا معنى التركَ.

ولد صالح: أي ولد مؤمن. (المرقاة جـ/١)

صَدَقَة: بالفتحات ج صَدَقات، والصدقة عطية يراد بها المثوبة لا المَكْرُمَةُ كذا في المنجد، وفي القاموس المحيط: الصدقة ما أعطيته في ذات الله تعالى اهـ. والصدقة الجارية أي الصدقة المستمرة.

علم يعمل به: يشمل التصنيف والتعليم.

شرح الحديث:

في هذا الحديث الشريف يَلْفِتُ النبي ﷺ أَنظارَ المؤمنين إلى أن هذه الثلاثة –الولد الصالح والصدقة الجارية والعلم– هي خير ما يتركونه من بعدهم لا الأموال والأبنية والأمتعة التي يعتني بها الناس أكثر اعتناء.

ما يستفاد من الحديث:

١. في الحديث حَثٌّ الناس على ترك الأولاد الصالحة.

٢. وفيه حَثٌّ على الصدقة الجارية.

٣. وفيه حَثٌّ على نشر العلم.

Protected with free version of Visual Watermark. Full version doesn't put this mark.

٤. وفيه حَثُّ الأولاد على الدعاء للآباء.

٥. يُقْبَلُ في حق الآباء دعاء الأولاد.

﴿٢٤٢﴾ حدثنا محمد بن يحيى ثنا محمد بن وَهْب بن عَطِيَّة ثنا الوليد بن مسلم ثنا مَرْزُوق بن أبي الهُذَيْل حدثني الزهري حدثني أبو عبد الله الأَغَرُّ عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إن مِمَّا يَلْحَقُ المؤمِنَ مِن عملِه وحسناتِه بعدَ موتِه عِلمًا عَلَّمَه ونَشَره، وولدا صالحا تركَه، ومُصْحَفًا ورَّثه، أو مسجدا بناه، أو بيتا لابن السبيل بناه، أو نهرا أجراه، أو صدقةً أخرجها من ماله في صِحَّتِه وحياته يَلْحَقُه مِن بعدِ موتِه.

استخراج الحديث:

أخرجه: ابن خزيمة في صحيحه ٢٤٩٠ باختلاف يسير في اللفظ، والبيهقي في شعب الإيمان ٣٤٤٨ باختلاف يسير في اللفظ، ومسلم في كتاب الوصية ١٦٣١ بلفظ: إذا مات الإنسان انقطع عنه عمله إلا من ثلاثة: إلا من صدقة جارية، أو علم ينتفع به، أو ولد صالح يدعو له، والترمذي في باب في الوقف ١٣٧٦، والنسائي في الوصايا - باب فضل الصدقة عن الميت ٣٦٥١، وأبو داود في الوصايا ٢٨٧٧، والدارمي في سننه ٥٥٩. وألفاظ مسلم والترمذي والنسائي وأبي داود والدارميمتقاربة.

أحوال الحديث ورواته:

نقل عن ابن المنذر أنه قال: إسناده حسن، وفي الزوائد: إسناده غريب ومرزوق مختلف فيه. (حاشية السندي) قال شعيب الأرنؤوط: إسناده ضعيف لضعف مرزوق بن أبي الهذيل. ثم قال بعدُ: وقد صح الحديث بغير هذه السياق عند مسلم (١٦٣١)، وأبي داود (٢٨٨٠)، والترمذي (١٤٣٠)، والنسائي ٢٥١/٦ من طريق العلاء بن عبد الرحمن، عن أبيه، عن أبي هريرة، مرفوعا بلظ: إذا مات الإنسان انقطع عمله إلا من ثلاث: صدقة جارية أو علم ينتفع به، أو ولد صالح يدعو له.

www.maktabatulabrar.com

Protected with free version of Visual Watermark. Full version doesn't put this mark.

شرح المفردات:

مما يلحق المؤمن: خبر إنَّ أي كائن مما يلحقه، وعلما إلخ اسمها. قلتُ: –والله أعلم– إن "من" في قوله: "مما يلحق إلخ" تبعيضية، إذ هناك أنواع أُخَرُ من الصدقة الجارية ليست بمذكورة في هذا الحديث كما سيأتي في الشرح.

من عمله وحسناته: بيان ل "ما"، وحسناته عطف تفسير.

بعد موته: ظرف "يلحق".

نشره: وهو عام يشمل التعليم والتأليف والتصنيف و وقف الكتب. (حاشية السندي والمرقاة جـ/١)

ولدا صالحا: أي ولدا مؤمنا. (المرقاة جـ/١) عَدُّ الولد الصالح من العمل حَسَنٌ، لأن الولد سبب في وجود العمل بإرشاده إلى الهدى، كما جُعِلَ الوَلَدُ نَفْسَ العمل في قوله تعالى: ﴿إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ﴾.

مصحفا: بتثليث الميم والضم أشهر، ما جمع من الصُّحُف في مجلَّد، وغلب استعماله في القرآن الكريم.

وَرَّثَه: من التوريث أي تركه للورثة ولو ملكا. قال القاري: وفيمعناه كتب العلوم الشرعية فيكون له ثواب التسبب.

أو مسجدا: قال السندي والطيبي: أو للتنويع والتفصيل، وقال القاري: وفي معناه مدرسة العلماء ورِبَاط الصلحاء.

ابن السبيل: أي المسافر والغريب.

بناه: حقيقة أو حكما.

نهرا: بفتح الهاء ويسكن.

أجراه: أي جعله جاريا لينتفع به الخلق.

صحته وحياته: الواو بمعنى أو، فالمعنى: في صحته أو حياته ولو في مرضه،كذا قاله القاري، وقيد الصحة إشارة إلى كمال حاله لتكون الصدقة أعظم أجرا، كما جاء في الحديث: أنه صلى الله عليه وسلم سئل أيُّ الصدقة أعظم؟ فقال: أنْ تَصَدَّقَ وأنت صحيح شحيح تخشى الفقر وتأمل الغنى... الحديث. وإلا فكون الصدقة جارية لا يتوقف على ذلك.

Protected with free version of Visual Watermark. Full version doesn't put this mark.

شرح الحديث:

في هذا الحديث الشريف حَثَّ النبي ﷺ الناسَ على الصدقة الجارية بأنواعها وبين بعض أنواع الصدقة الجارية حقيقة أو حكما. وفي رواية – سَبْعٌ يجري للعبد أجرُهن بعد موته وهو في قبره – مَنْ علَّم علما أو أجرى نهرا أو حَفَرَ بئرا أو غَرَسَ نخلا أو بنى مسجدا أو ترك ولدا يستغفرله من بعد موته أو وَرَّثَ مُصحفا. ففي هذين الحديثين بيان تسعة أنواع من الصدقة الجارية من غير تكرار.

ما يستفاد من الحديث:

١. في الحديث الحَثُّ على الصدقة الجارية.

٢. وفيه ترغيب في إخراج الصدقة في زمان الصحة.

٣. يصل ثواب الصدقة الجارية إلى مَنْ تُصُدِّقَتْ عليه بشرط الإيمان.

٤. في الحديث بيان أنواع الصدقة الجارية.

﴿٢٤٣﴾ حدثنا يعقوب بن حُمَيد بن كاسِب المَدَنيُّ حدثني إسحاق بن إبراهيم عن صَفْوان بن سُلَيْم عن عُبَيْد الله بن طلحة عن الحسن البَصْري عن أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: أفضل الصدقة أن يتعلم الرجلُ المُسْلِمُ عِلمًا ثم يُعَلِّمُهُ أخاه المُسْلِمَ.

استخراج الحديث:

أخرجه: الدَّيْلمي، كذا في جامع الأحاديث لجلال الدين ٤٠١٠، وتؤيده رواية الدارمي: أخبرنا عبد الله بن يزيد ثنا حيوة أخبرنا شرحبيل بن شريك أنه سمع أبا عبد الرحمن الحُبُلي يقول: ليس هدية أفضل من كلمة حكمة تهديها لأخيك. ٣٥١.

أحوال الحديث ورواته:

في الزوائد: هذا إسناد ضعيف، إسحاق بن إبراهيم ضعيف وكذلك يعقوب، والحسن (البصري) لم يسمع من أبي هريرة. قاله غير واحد. اهـ. وخالفه المنذري فقال: رواه ابن ماجه بإسناد حسن من طريق الحسن عن أبي هريرة، كذا في جامع الأحاديث لجلال الدين ٤٠١٠.

www.maktabatulabrar.com

Protected with free version of Visual Watermark. Full version doesn't put this mark.

شرح الحديث:

شرح هذا الحديث سبق قبل هذا الحديث.

ما يستفاد من الحديث:

١. في الحديث فضل التعليم.

٢. وفيه الحَثُّ على التعليم.

٣. التعليم من الصدقة الجارية.

٤. إيقاظ مشاعر الأُخُوَّة بين المسلمين، وهي تقتضي تعليم أحدهم لآخر.

(٢١) باب من كره أن يوطأ عقباه

﴿٢٤٤﴾ حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة ثنا سُوَيد بن عمرو عن حَمَّاد بن سَلَمَة عن ثابت عن شعيب بن عبد الله بن عمرو عن أبيه قال: ما رُئِيَ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم يأكل مُتَّكِئا ولا يَطَأُ عَقِبَيْه رَجُلان.

قال أبو الحسن: وحدثنا حازم بن يحيى ثنا إبراهيم بن الحجَّاج السامِيُّ ثنا حمَّاد بن سَلَمَة.

قال أبو الحسن: وحدثنا إبراهيم بن نَصْر الهَمْدانيُّ صاحب القفيز ثنا موسى ابن إسماعيل ثنا حمَّاد بن سَلَمَة.

﴿٢٤٥﴾ حدثنا محمد بن يحيى ثنا أبو المغيرة ثنا مُعَان بن رِفَاعة حدثني علي بن يزيد قال: سمعت القاسم بن عبد الرحمن يحدث عن أبي أمامة قال: مر النبي صلى الله عليه وسلم في يوم شديد الحر نَحْوَ بقيع الغَرْقَد وكان الناس يمشون خلفه، فلمَّا سمع صوت النِعال وَقَرَ ذلك في نفسه، فجلس حتى قَدَّمَهم أمامهم، لئلا يقع في نفسه شيء من الكبر.

﴿٢٤٦﴾ حدثنا علي بن محمد ثنا وكيع عن سفيان عن الأسود بن قيس عن نُبَيْح العَنَزِيِّ عن جابر بن عبد الله قال: كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا مشى مشى أصحابُه أمامَه وتركوا ظهرَهُ للملائكة.

استخراج الحديث:

(٢٤٤) أخرجه: أبو داود في كتاب الأطعمة – باب ما جاء في الأكل متكئا، وفيه: ولا يطأ عقبه رجلان ٣٧٦٧، وأحمد في المسند ٦٥٤٩، وابن أبي شيبة في المصنف ٢٦٣٣١، والبيهقي في شعب الإيمان جـ/٥ في الأكل متكئا ٥٩٧٢، وفيه: ولا يطأ عقبه رجلان، وفي الآداب للبيهقي ٤٣٨.

(٢٤٥) أخرجه: أحمد في المسند ٢٢١٩٣، والطبَراني في المعجم الكبير ٧٨٦٩.

(٢٤٦) أخرجه: الحاكم في المستدرك من تفسير سورة لقمان ٣٥٩٥، وابن حِبَّان في صحيحه ٦٣١٢، وأحمد في المسند ١٤١٧٠.

أحوال الحديث ورواته:

(٢٤٤) قال بشار عواد: إسناده صحيح. وقال شعيب الأرنؤوط: إسناده حسن.

(٢٤٥) قال البوصيري: هذا إسناد ضعيف لضعف رواته، قال ابن معين: علي بن يزيد عن القاسم عن أبي أمامة هي ضعاف كلها، قال السندي: قلتُ: ضمير هي لرواية السند غير داخل فيهم أبو أمامة.

(٢٤٦) قال البوصيري: هذا إسناد صحيح رجاله ثقات.

شرح المفردات:

ما رئي: على بناء المفعول.

متكئا: من الاتكاء، والمراد من الاتكاء التَرَبُّعُ،لأن المتربع إذا جلس كان اعتمادُه على الأرض أتمَّ، أو يستوي قاعدا على وَطَاء (فراش)، أو يُسْنِدُ ظهره إلى شيء، أو يضع إحدى يديه على الأرض. قال الكرماني: وليس المراد بالاتكاء الميل والاعتماد على أحد جانبيه كما يجلسه العامة، ومن حمل عليه تأول على مذهب الطب بأنه لا ينحدر في مجاري الطعام سهلا ولا يُسِيْغُه هنيئا وربما يتأذى به. (من حاشية أبي داود وحاشية السندي والإنجاح)

لا يَطأ عقبيه: من وَطِئَ يَطأ وَطْئا الشيء برجله: داسه، وعقبيه تثنية العقب ج أعقاب يقال: جاء عقبه وبعقبه أي جاء خلفه، والمراد بوطئ عقبي الرجل المشيُ وراءَ هُ فيطأ محل عقبيه، وكأنه حَذَف المضافَ (مَحَلّ) وترك المضاف إليه على حاله.

www.maktabatulabrar.com

Protected with free version of Visual Watermark. Full version doesn't put this mark.

رجلان: فاعل يطأ، ورجلان تثنية رجل بفتح الراء وضم الجيم هو المشهور، ويحتمل كسر الراء وسكون الجيم أي القدمان. فالمعنى على الأول لا يمشي رجلان خلفه فضلا عن الزيادة، وعلى الثاني لا يمشي خلفه أحد ذو رجلين. قال السندي: بل هو أقرب إلى تثنية عقبيه كما هو رواية المصنف، وقد ضبط كذلك في بعض النسخ.

بقيع الغرقد: وهي مقبرة المدينة. قال ابن الأثير: البقيع من الأرض المكان المُتَّسِع، ولا يسمى بقيعا إلا وفيه شجر أو أصولها. و"بقيع الغرقد" موضع بظاهر المدينة فيه قبور أهلها، كان به شجر الغرقد، فذهب وبقي اسمه. اهـ. (النهاية) وفي القاموس المحيط: الغرقد شجرعظام أو هي العَوْسَج[1] إذا عظم، واحده غرقدة.

وَقَرَ ذلك في نفسه: وقر في القلب أي سكن فيه وثبت. كذا في الدر النثير. (الإنجاح) قال السندي: أي ثقل فكرهه.

لئلا يقع إلخ: قال السندي: هذا على حسب ظن الراوي، فقد لا يكون السبب ذلك، بل هو غيره كما في الحديث رقم ٢٥١، وعلى تقدير أن الراوي أخذ ذلك من جهته فيمكن أنه قال ذلك للتنبيه على ضعف حالة البشر وأنه محل للآفات كلها لولا عصمة الله الكريم، فلا ينبغي له الاغترار، بل ينبغي له زيادة الخوف والأخذ بالأحوط وتجنب الأسباب المؤدية إلى الآفات النفسانية. قال صاحب الإنجاح: كان صلى الله عليه وسلم قُدْوَةً للناس، ففعله عليه السلام لتحذيرهم من ذلك، وإلا فذاته صلى الله عليه وسلم أرفع و أبعد أن يقع في نفسه شيء من الكبر.

تركوا ظهره للملائكة: أي تعظيما للملائكة الماشين خلفه، لا لدفع التضييق عنهم. (حاشية السندي)

شرح الحديث:

في هذه الأحاديث الثلاثة بيان ما كان عليه النبي ﷺ من التواضع في أكله ومشيه، فكان صلى الله عليه وسلم لا يأكل متكئا إذ هو إما شأن المتكبرين أو المكثرين من الطعام، وكانت عادته ﷺ التواضع في الأكل وفي المشي وفي كل شيء، ولذا قال

١. العَوْسَج نبات شائكُ الأغصانِ، يقال له في الإنكليزية: Boxthorn, Matrimony vine، كذا في المورد.

Protected with free version of Visual Watermark. Full version doesn't put this mark.

صلى الله عليه وسلم: آكل كما يأكل العبد، لأن العبد أكثر ما يكون مشغولا بالخدمة، فلما يتيسر له الفراغ للأكل يأكل كيفما يتيسر له مُقْعِيًا أو مُتَوَرِّكًا مثلا، وفيه كمال تواضعه صلى الله عليه وسلم.

وكان النبي ﷺ لا يمشي قُدَّام القوم بل يمشي في وسط القوم أو في اخرهم تواضعا. ومعنى قوله: "لا يطأ عقبيه رجلان" أي لا يمشي خلفه رجلان فضلا عن الزيادة، قال القاري: وفائدة التثنية أنه قد يكون واحد من الخُدَّام وراءه كأنسٌ وغيره لمكان الحاجة وهو لا ينافي التواضع. اهـ.

وحاصل هذه الأحاديث أنه صلى الله عليه وسلم لم يكن شأنه في الأكل والمشي شأن الملوك والجبابرة فيهما.

(مأخوذ عن حاشية السندي والمرقاة والإنجاح)

ما يستفاد من الحديث:

١. تواضعه صلى الله عليه وسلم في الأكل والمشي.
٢. ترك التقدم في المشي أولى.
٣. تَجَنُّبُ الأسباب المُؤَدِّيَة إلى الكبر وغيره من الآفات النفسانية لا بد منه.
٤. شناعة الكبر.
٥. تعظيم الملائكة.

(٢٢) باب الوَصاة بطلبة العلم

شرح المفردات:

الوَصاة: بفتح الواو الوصية، وفي القاموس المحيط: أوصاه و وَصَّاه توصية عَهِدَ إليه، والاسم الوَصاة والوَصية. قال صاحب الإنجاح: كلها بفتح الواو.

طَلَبَة: جمع طالب، ويجمع أيضًا الطُلاَّب و طَلَب وطُلَّب.

﴿٢٤٧﴾ حدثنا محمد بن الحارث بن راشد المِصريُّ ثنا الحَكَم بن عَبْدَةَ عن أبي هارون العَبْدِيّ عن أبي سعيد الخدري عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: سيأتيكم أقوام يَطلبون العلمَ، فإذا رأيتموهم فقولوا لهم: مَرْحَبًا، مَرْحَبًا بِوَصِيَّة رسول الله صلى الله عليه وسلم وأقنوهم. قلتُ للحكم : ما أقنوهم؟ قال علِّمُوهم.

www.maktabatulabrar.com

Protected with free version of Visual Watermark. Full version doesn't put this mark.

﴿٢٤٨﴾ حدثنا عبد الله بن عامربن زُرَارَة ثنا المُعَلّى بن هلال عن إسماعيل قال: دخلنا على الحسن نَعُودُهُ حتى ملأنا البيتَ، فقبض رِجْليه ثم قال: دخلنا على أبي هريرة نَعُودُهُ حتى ملأنا البيتَ، فقبض رِجْلَيه ثم قال: دخلنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى ملأنا البيتَ وهو مضطجع لجنبه، فلَمَّا رآنا قَبَض رِجْلَيه ثم قال: إنه سيأتيكم أقوام من بعدي يَطلبون العلمَ، فرَحِّبُوا بهم وحَيُّوْهُم وعَلِّمُوهُم. قال: فأَدْرَكْنا والله أقواما ما رَحَّبُوْا بنا ولا حَيَّوْنَا ولا عَلَّمُوْنا إلا بعد أن كنا نَذهبُ إليهم فَيَجْفُونا.

﴿٢٤٩﴾ حدثنا علي بن محمد ثنا عمرو بن محمد العَنْقَزِيُّ أنبأ سفيان عن أبي هارون العَبْدِيِّ قال: كنا إذا أتينا أبا سعيد الخدريَّ قال: مرحبا بِوَصِيَّة رسول الله صلى الله عليه وسلم، إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لنا: إن الناسَ لكم تَبَعٌ، وإنهم سيأتونكم من أقطار الأرض يَتَفَقَّهُوْنَ في الدين، فإذا جاؤوكم فاسْتَوْصُوا بِهِمْ خيرا.

استخراج الحديث:

(٢٤٧) أخرجه: الترمذي عن أبي سعيد في باب ما جاء في الاستيصاء بمن يطلب العلم ٢٦٥٠، والحاكم في المستدرك باختصار ٣٠٠، والبيهقي في دلائل النبوة ٢٩٢٠، وعبد الرزاق في مصنفه في باب العلم.

(٢٤٨) أخرجه: الترمذي في باب ما جاء في الاستيصاء بمن يطلب العلم عن أبي سعيد ٢٦٥٠، والطيالسي عن عمارة العبدي قال:كنا نأتي أبا سعيد فإذا رآنا قال: مرحبا بوصية رسول الله ﷺ، إن رسول الله ﷺ قال لنا: إنه سيأتي قوم يطلبون العلم فإذا رأيتموهم فاستوصوا بهم خيرا.

(٢٤٩) أخرجه: الترمذي في باب ما جاء في الاستيصاء بمن يطلب العلم عن أبي سعيد ٢٦٥٠، والطبَراني في مسند الشاميين ٤٠٥.

أحوال الحديث ورواته:

(٢٤٧) إسناده ضعيف لضعف حكم بن عبدة. قال الذهبي في الميزان: قال الأزدي: هو ضعيف، كذا في حاشية الكاشف. وفي إسناده أيضا أبو هارون العبدي، قال السندي في حاشيته قلتُ: أبو هارون العبدي ضعيف باتفاقهم. اهـ. قال شعيب الأرنؤوط وبشار عواد: إسناده ضعيف جدا.

(٢٤٨) في الزوائد: إسناده ضعيف، فإن المُعَلّى بن هلال كذبه أحمد وابن معين وغيرهما. ونسبه إلى وضع الحديث غير واحد. وإسماعيل هو ابن مسلم اتفقوا على ضعفه وله شاهد من حديث أبي سعيد، قال الترمذي فيه: لا نعرفه إلا من حديث أبي هارون عن أبي سعيد. اهـ. قلت: لما كان المعلى كذبه أحمد وابن معين وغيرهما ناسب أن يقال: حديث موضوع، كما قال شعيب الأرنؤوط وبشار عواد معروف.

(٢٤٩) إسناده ضعيف جدا، قاله شعيب الأرنؤوط وبشار عواد معروف. قال الترمذي: قال يحيى بن سعيد:كان شعبة يضعف أبا هارون العبدي وأبو هارون اسمه عمارة بن جوين اهـ. وانظر الكلام على حديث رقم ٢٤٧.

شرح المفردات:

سيأتيكم: الخطاب للصحابة، ويلحق بهم العلماء.

مرحبا: المَرْحَب والرُحب السعة، ويقال في الترحيب: "مرحبا بك" أي صادفت سعةً ورُحْبًا، أو لقيت سعة ورُحْبًا، قال السندي: وقيل: رَحَّبَ الله بك ترحيبا، فوضع مرحبا موضع ترحيبا، وقيل: التقدير أتيت رُحْبًا أو رَحِبَتْ بك الدارُ مرحبا.

بوصية رسول الله: الوصية ههنا بمعنى المُوْصى به، والمعنى مرحبا بكم يا من أوْصاهم رسول الله ﷺ. (على ضوء حاشية السندي)

أَفْتُوهم: أمر من الإقناء بمعنى الإغناء والإرضاء، والإقناء من القنية بكسر القاف وضمها أي ما اكتسبه وخزنه لحاجته. فمعنى أَفْتُوهم اجعلوا لهم قِنْيَةً من العلم يستغنون بها إذا احتاجوا إليه. وحاصل معناه علموهم وهو ما قاله الحكم بن عبدة. وفي رواية: أَفْتُوهم أمر من الإفتاء. (من المجمع والقاموس وحاشية السندي)

قلت للحكم: الظاهر أن القائل هو محمد بن الحارث الراوي عن الحكم.

يعوده: من العيادة وهي زيارة المريض.

فقبض رجليه: أي توقيرًا لهم أو لكثرة الزِحام.

فرحبوا بهم: أمر من الترحيب أي قولوا لهم: مرحبا.

حيوهم: أمر من التحية، والمراد بالتحية ههنا التحية الشرعية من التسليم والمصافحة، لا ما كان يقوله أهل الجاهلية: حياك الله أو عَمَّرَك الله، أي أطال الله بقاءك وأطال الله عُمُرك. (على ضوء ما في الإنجاح)

www.maktabatulabrar.com

Protected with free version of Visual Watermark. Full version doesn't put this mark.
Protected with free version of Visual Watermark. Full version doesn't put this mark.

فأدْرَكْنَا أقواما: هذا من قول الحسن البصري. والمراد ب "أقوام" أقوام من المشايخ لا التلامذة، وكتب الفقيه أحمد بن أبي الخير: إن قول الحسن هذا يحمل على من أدرك من غير الصحابة رضي الله تعالى عنهم، فإن أكثر علمه إنما أخذه من غيرهم. اهـ. (حاشية السندي)

فيجفونا: أي فيعرضون عنا، من جفا يجفو جَفوًا وجَفاءً، جفا صاحبه أو عليه: أعرض عنه، ضد وَاصَلَه وآنسه.

تَبَعٌ: بفتحتين جمع تابع كخَدَم جمع خادم وطَلَب جمع طالب. وقيل: هو مصدر وُضِعَ موضعَ الصفة مبالغة كرجل عدل. (المرقاة وحاشية السندي)

أقطار الأرض: أي جوانبها، جمع قُطْر بضم القاف وسكون الطاء بمعنى الجانب والناحية والإقليم.

يتفقهون في الدين: أي يطلبون الفقه في الدين.

فاستوصوا بهم خيرا: في معناه أربعة أقوال للعلماء بالاستقراء، وهي:

١. السين للطلب، فالمعنى اطلبوا الوصية والنصيحة بهم من أنفسكم، قال العلي القاري: والكلام من باب التجريد أي ليجرد كل منكم شخصا من نفسه ويطلب منه التوصية في حق الطالبين ومراعاة أحوالهم.

٢. وقيل: الاستيصاء طلب الوصية من نفسه أو من غيره بأحد أو بشيء، يقال: استوصيت زيدا بعمرو خيرا أي طلبت من زيد أن يفعل بعمرو خيرا.

٣. وقيل: الاستيصاء قبول الوصية، والمعنى اقبلوا الوصية مني بإيتائهم خيرا.

٤. وقيل: معناه مروهم بالخير وعظوهم وعلموهم إياه.

(مأخوذ عن حاشية السندي والمرقاة جـ/١)

شرح الحديث:

في هذه الأحاديث أمر النبي ﷺ صحابته بالاستيصاء بطلبة العلم وحُسْن معاملتهم من تحيتهم والترحيب بهم وتعليمهم، والعلماء أيضًا داخلون في هذا الأمر، فقال النبي ﷺ خطابا لعلماء الصحابة: إنَّ أقواما أي رجالا يأتونكم من أقطار العالم مجهدين أنفسهم طالبين العلم والفقه في الدين، وهم لكم تَبَعٌ أي يَتْبَعُونكم في أفعالكم وأقوالكم

Protected with free version of Visual Watermark. Full version doesn't put this mark.

لأنكم أخذتم عني، فإذا أتوكم ورأيتموهم فرَحِّبُوْا بهم وحَيُّوْهُمْ وعلموهم واستوصوا بهم خيرا، لأنهم أتوكم طالبين مخلصين متواضعين، فعليكم أن لا تعرضوا عنهم.

ما يستفاد من الحديث:

١. في الحديث إخبار بالغيب، يستفاد هذا من قوله: "سيأتيكم أقوام إلخ".

٢. الاستيصاء من المُعَلِّمِ حق من حقوق المتعلم.

٣. حسن المعاملة مع الطلبة، يستفاد هذا من قوله: "فرَحِّبُوْا بهم وحيوهم."

٤. تعليم الطلبة، ولا ينبغي أن يُعْرَض عنهم.

٥. التواضع للمسلمين وتعظيمهم، يستفاد هذا من قوله: "فقبض رجليه."

٦. وفيه مأخذ لتسمية التابعي تابعيا، يستفاد هذا من قوله: "إن الناس لكم تبع."

٧. الترحيب للقادمين والتسليم عليهم والمصافحة معهم.

٨. فضل طلب العلم، يستفاد هذا من وصية رسول الله ﷺ في حقهم.

٩. وجود أقوام في طبقة التابعين لم يمتثلوا أمر رسول الله ﷺ بالاستيصاء في حق طلبة العلم وحُسْن معاملتهم. يستفاد هذا من قول الحسن البصري: "فأدركنا أقواما إلخ".

(٢٣) الانتفاع بالعلم والعمل به

﴿٢٥٠﴾ حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة ثنا أبو خالد الأحمرُ عن ابن عَجْلان عن سعيد بن أبي سعيد عن أبي هريرة قال:كان من دعاء النبي صلى الله عليه وسلم اللهم إني أعوذ بك من علمٍ لا يَنْفَعُ، ومن دُعاء لا يُسْمَعُ، ومن قلب لا يَخْشَعُ، ومن نَفْسٍ لا تَشْبَعُ.

﴿٢٥١﴾ حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة ثنا عبد الله ابن نُمَيْر عن موسى بن عُبَيْدَة عن محمد بن ثابت عن أبي هريرة قال:كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: اللهم انفعني بما عَلَّمْتَنِي، وعَلِّمْنِي ما يَنْفَعُنِي، وزِدْنِي عِلمًا، والحمد لله على كل حال.

استخراج الحديث:

(٢٥٠) أخرجه: مسلم عن زيد بن أرقم رواية طويلة في اخرها: اللهم إني أعوذ بك من علم لا ينفع، ومن قلب لا يخشع، ومن نفس لا تشبع، ومن دعوة لا يستجاب لها ٢٧٢٢، والنسائي عن أبي هريرة ٥٥٣٦، ٥٥٣٧، وأبو داود في الصلاة عن أبي هريرة

www.maktabatulabrar.com

Protected with free version of Visual Watermark. Full version doesn't put this mark.

١٥٤٥، وابن حِبَّان في صحيحه عن أنس بن مالك أن رسول الله ﷺ كان يقول: اللهم إني أعوذ بك من علم لا ينفع وعمل لا يرفع وقلب لا يخشع وقول لا يسمع، والنسائي في السنن الكبرى ٧٨٦٩، والحاكم في المستدرك ٣٥٨.

(٢٥١) أخرجه: الترمذي ٣٥٩٩، والبيهقي في شعب الإيمان ٤٣٧٦، وابن أبي شيبة في المصنف ٣٠٠٦، وعبد بن حميد ١٤١٩، والحاكم في المستدرك عن أنس ١٩١٥.

أحوال الحديث ورواته:

(٢٥٠) قال بشار عواد: إسناده ضعيف من هذا الوجه، وقال شعيب الأرنؤوط: صحيح لغيره.

(٢٥١) إسناده ضعيف، موسى بن عبيدة بن نشيط – وهو الربذي – مجمع على ضعفه كما في تهذيب الكمال ١٠٦/٢٩–١١٤وشيخه محمد بن ثابت مجهول. (من تعليق شعيب الأرنؤوط وبشار عواد معروف) قال شعيب الأرنؤوط: وله شاهد حسن من حديث أنس بن مالك عند الطبراني في "الدعاء" (١٤٠٥)، والحاكم ٥١٠/١، والبيهقي في "الدعوات" (٢١٠) من طريق أسامة بن زيد الليثي، عن سليمان بن موسى، عن مكحول أنه دخل على أنس بن مالك، قال: فسمعه يذكر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول: اللهم انفعني بما علمتني، وعلمني ما ينفعني، وارزقني علما تنفعني به.

شرح المفردات:

اللهم: مضى شرحه.

علم لا ينفع: أي لا ينفع صاحبه، قال السيوطي في بيان العلم غير النافع: إنه الذي لا يُهَذِّبُ الأخلاق الباطنة. (حاشية السندي)

دعاء لا يسمع: أي لا يستجاب ولا يعتد به فكأنه غير مسموع حيث لم تترتب عليه فائدة السماع المطلوبة منه، يقال: اسمع دعاءي أي أَجِبْ، لأن غرض السائل الإجابة والقبول. (النهاية وحاشية السندي)

قلب لا يخشع: والمراد بالقلب غير الخاشع القلب القاسي الذي لا يكون فيه خشوع للرب عز وجل.

نفس لا تشبع: المراد بها النفس الحريصة على الدنيا، لا الحريصة على العمل والخير، فإنها محمودة مطلوبة.

www.maktabatulabrar.com

والحمد لله على كل حال: قال السندي: وظاهر العطف يقتضي أن الجملة إنشائية، فلذلك عُطِفَت على إنشائية.

شرح الحديث:

في الحديث الأول بيان استعاذة النبي ﷺ من أربعة أمور، وفي استعاذته ﷺ من هذه الأمور إظهار للعبودية وتعليم لأمته لأن يبتعدوا عن هذه الأمور، وإلا فهو صلى الله عليه وسلم معصوم منها.

قال الطيبي: اعلم أن في كل من القرائن الأربع ما يشعر بأن وجوده مبني على غاية، وأن الغرض منه تلك الغاية، وذلك أن تحصيل العلوم إنما هو للانتفاع بها، فإذا لم يُنتفع لا يخلص منه كَفَافا، بل يكون وَبَالاً، فلذلك استعاذ منه، وإن القلب إنما هو خُلِقَ لأن يخشع بها ربه وينشرح لذلك الصدر ويقذف النور فيه، فإذا لم يكن كذلك كان القلب قاسيا، فيجب أن يستعاذ منه، قال الله تعالى: ﴿**فَوَيْلٌ لِّلْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ** الآية﴾. وإن النفس إنما يعتد بها إذا تجافت عن دار الغرور وأنابت إلى دار الخلود، والنفس إذا كانت منهومةً لا تشبع حريصةً على الدنيا كانت إحدى عدو للمرء، فأولى ما يستعاذ منه هي، وعدم استجابة الدعاء دليل على أن الداعيَ لم ينتفع بعلمه ولم يخشع قلبه ولم تشبع نفسه. (كذا في الزجاجة للسيوطي)

وفي الحديث الثاني بيان سؤال النبي صلى الله عليه وسلم اللّٰهَ تعالى ثلاثة أمور: أن ينفعه بما علَّمه في الماضي، وأن يعلِّمه في المستقبل ما ينفعه، وأن يزيده علما ومعرفة.

ما يستفاد من الحديث:

١. الحديث دليل على عبوديته صلى الله عليه وسلم.

٢. في الحديث تعليم للأمة للاستعاذة من العلم غيرِ النافع والدعاءِ غيرِ المسموعِ والقلبِ غيرِ الخاشع والنفسِ الحريصةِ على الدنيا.

٣. قال النووي: في هذا الحديث وغيره من الأدعية المسجوعة دليل لما قاله العلماء: إن السَّجْع المذموم في الدعاء هو المُتَكَلَّفُ، فإنه يُذْهِب الخشوعَ والخضوعَ والإخلاصَ، وينهي عن الضَّرَاعَةِ والافتقارِ وفراغ القلب، فأما ما حصل بلا تكلف ولا إعمال فكر لكمال الفصاحة ونحو ذلك أو كان محفوظا، فلا بأس به بل هو حسن.

٤. المطلوب في العلم الانتفاع به، وبه يطابق الحديث للترجمة.

٥. الدعاء للازدياد من العلم.

Protected with free version of Visual Watermark. Full version doesn't put this mark.
Protected with free version of Visual Watermark. Full version doesn't put this mark.

﴿٢٥٢﴾ حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة ثنا يونس بن محمد وسُرَيْجُ بن النُّعمان قالا: ثنا فُلَيْحُ بنُ سليمان عن عبد الله بن عبد الرحمن بن مَعْمَرٍ عن أبي طُوَالَةَ عن سعيد بن يَسَار عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: من تَعَلَّمَ عِلْمًا مما يُبْتَغَى به وجهُ الله لا يتعلمه إلا لِيُصِيْبَ به عَرَضًا من الدنيا لم يَجِدْ عَرْفَ الجنة يوم القيامة يعني رِيْحَهَا.

قال أبو الحسن: أنبأنا أبو حاتم ثنا سعيد بن منصور ثنا فُلَيْحُ بنُ سليمان فذكر نحوه.

استخراج الحديث:

أخرجه: أبو داود في كتاب العلم - باب في طلب العلم لغير الله ٣٦٦١، وأحمد في مسنده ٨٤٣٨، وابن حِبَّان في صحيحه ٧٨، وليس فيه "يعني ريحها"، والحاكم في المستدرك في أول كتاب العلم ٢٩٠، وابن أبي شيبة في المصنف ٢٦٦٥١، والبيهقي في شعب الإيمان ١٧٧٠.

أحوال الحديث ورواته:

قال الزَّبِيْدِي في إتحاف السادة المتقين: إسناده صحيح رجاله رجال البخاري. اهـ. قال شعيب الأرنؤوط: إسناده حسن إن شاء الله، فليح بن سليمان – وإن تُكلم فيه – قد انتقى له البخاري أحاديث في الفضائل والرقائق، وباقي رجاله ثقات. اهـ. ولكن الحديث إسناده ضعيف عند بشار عواد بسبب ضعف فليح بن سليمان.

شرح المفردات:

علما مما يُبْتَغَى به وجه الله: "من" للبيان، فالعلم الذي يُبْتَغَى به وجه الله هو العلم الديني.

يُبْتَغَى به: يطلب بذلك العلم.

وجه الله: أي رضاه.

لا يتعلمه: حال إما من فاعل تَعَلَّمَ أو من مفعوله، لأنه تخصص بالوصف، ويجوز أن يكون صفة أخرى ل "علما". (المرقاة جـ/١)

ليصيب: اى لينال ويُحصل.

عَرَضًا: بفتح العين والراء، ويسكن الراء أيضا، أي متاعا مالا أو جاها. قال الحَلَبِيُّ: العَرْض (بالسكون) أصناف المال غيرِ الذهب والفضة، وبحركة الراء جميع المال من الذهب والفضة والعروض كلها.

Protected with free version of Visual Watermark. Full version doesn't put this mark.

عَرْف الجنة: بفتح العين وسكون الراء، أي رائحتها الطيبة المرفوعة بأن توجد من مسيرة خمس مأة سنة على ما ورد في الحديث. وقوله:" يعني ريحها" تفسير الراوي.

شرح الحديث:

في هذا الحديث الشريف حَذَّرَ النبي ﷺ المتعلمين من فساد الغرض في تحصيل العلوم الدينية، وهو تحصيل متاع الدنيا من الجاه والمال، لأن العلوم الدينية ينبغي أن تُطْلَبَ بها رضا الله عز وجل. فمن تعلم هذا العلم طلبا لمتاع الدنيا فله وعيدُ ما ذُكِرَ في الحديث، وأما من طلب بعلمه رضا الله تعالى ويصيب الدنيا ليتفرغ لعمل الآخرة أو له ميل إلى الدنيا أيضا فخارج عن هذا الوعيد.

شرح قوله: "من تعلم علما مما يبتغى به وجه الله لا يتعلمه إلا لِيُصِيْبَ به عَرَضًا من الدنيا إلخ": قال السندي: وفيه دلالة على أن الوعيد المذكور لمن لا يقصد بالعلم إلا الدنيا، وأما من طلب بعلمه رضا المولى ومع ذلك له ميل إلى الدنيا فخارج عن هذا الوعيد. اهـ. وقال الطيبي: من تعلم لرضا الله تعالى مع إصابة العرض الدنيوي لا يدخل تحت الوعيد، لأن ابتغاء وجه الله تعالى يأبى إلا أن يكون متبوعا، ويكون العرض تابعا. وقال ابن حجر: مفهوم الحديث أن من أخلص قَصْدَهُ فتَعَلَّمَ لله لا يضره حصول الدنيا له من غير قصدها بتعلمه، بل من شأن الإخلاص بالعلم أن تأتي الدنيا راغمة كما ورد: من كان هَمُّهُ هَمَّ الآخرة جمع الله شَمْلَهُ، وجعل غناه في قلبه، وتأتيه الدنيا وهي راغمة.

شرح قوله:" لم يجد عَرْف الجنة يوم القيامة": في شرح هذا القول أقوال للعلماء، وهي:

١. هذا محمول على المبالغة في تحريم الجنة على المختص بهذا الوعيد، لأن من لا يجد ريح شيء لا يجد الشيء قطعا، غيرَ أن المختص بهذا الوعيد إن كان من أهل الإيمان لا بد من أن يدخل الجنة كما عُرِفَ بالنصوص الصحيحة. فيؤوَّل هذا الحديث بأنه تهديد وزجر عن طلب الدنيا بعمل الآخرة. هذا حاصل ما قاله التوربشتي.

٢. وقيل: المراد أنه يكون محروما من ريح الجنة وإنْ دخلها.

٣. وقيل: هذا حكم يوم القيامة كما يدل عليه لفظ الحديث، ويوم القيامة عبارة عن حين حَشْر الناس إلى أن ينتهي بهم الأمر إما إلى الجنة أو إلى النار، ولا يلزم من

Protected with free version of Visual Watermark. Full version doesn't put this mark.

www.maktabatulabrar.com

عدم وجدان عرف الجنة يوم القيامة عدمُ وِجدانه مطلقا. وبيان ذلك أن الآمنين من الفزع الأكبر وهي النفخة الأخيرة إذا وردوا أرض القيامة يُمَدُّوْنَ برائحة الجنة تقويةً لقلوبهم وأبدانهم وتسليةً لهمومهم وأشجانهم على مقدارحالهم في المعرفة واليقين، ومن تعلَّم لغرض فاسد يكون كمن حَدَثَ مرض في دماغه يمنعه عن إدراك روائح طيبة فلا يجد رائحة الجنة لِمَا في قلبه من الأغراض الدنيوية.

ما يستفاد من الحديث:

١. التحذير من فساد الغرض في تحصيل العلوم الدينية.

٢. في الحديث وعيد لمن طلب العلوم الدينية للدنيا، وأما من طلب الدنيا بعلم الفلسفة ونحوه فهو غير داخل في هذا الوعيد.

٣. وفيه إشارة إلى أن ابتغاء مرضاة الله تعالى هو الغرض الصحيح لتحصيل العلوم الدينية.

٤. النية هي مدار الأعمال الدينية.

﴿٢٥٣﴾ حدثنا هِشَام بن عَمَّار ثنا حَمَّاد بن عبد الرحمن ثنا أبو كَرِب الأَزْدِيُّ عن نافع عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: من طلب العلمَ لِيُمارِيَ به السُّفَهاءَ أو لِيُباهِيَ به العلماءَ أو لِيَصْرِفَ وجوهَ الناس إليه فهو في النار.

﴿٢٥٤﴾ حدثنا محمد بن يحيى ثنا ابن أبي مريم أنبأ يحيى بن أيوب عن ابن جُرَيْج عن أبي الزبيرعن جابر بن عبد الله أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: لا تَعَلَّمُوا العلمَ لِتُباهُوا به العلماءَ ولا لِتُمَاروا به السُّفهاءَ ولا تَخَيَّرُوْا به المَجالِسَ، فمن فَعَلَ ذلك فالنارُ فالنارُ.

استخراج الحديث:

(٢٥٣) أخرجه: الترمذي في باب ما جاء فيمن طلب بعلمه الدنيا عن كعب بن مالك ٢٦٥٤، والطَّبَراني في المعجم الكبير عن كعب بن مالك ١٩٩، والبزَّار في مسنده عن أنس ٧٢٩٥، وقال الزَّبِيْدِيُّ في الإتحاف: وأخرجه ابن أبي الدنيا في ذم الغيبة بلفظ: من طلب العلم لإحدى ثلاث: لِيُجَارِيَ به العلماء أو لِيُمَارِيَ به السفهاء أو يصرف وجوه الناس إليه أدخله الله النار.

Protected with free version of Visual Watermark. Full version doesn't put this mark.

(٢٥٤) أخرجه: ابن حِبَّان ٧٧، ولفظ ابن حِبَّان وابن ماجه سواء، والحاكم في كتاب العلم ٢٩٢، والبيهقي في شعب الإيمان ١٧٧١.

أحوال الحديث ورواته:

(٢٥٣) في الزوائد: إسناده ضعيف لضعف حماد وأبي كرب انتهى. وأيضا في إسناد ابن ماجه أبو كَرِب الأَزْدِي وهو مجهول، كذا في الإتحاف للزَّبِيْدِي جـ/١. وقال شعيب الأرنؤوط: والحديث حسن لغيره إن شاء الله، قال: وله شاهد من حديث كعب بن مالك عند الترمذي (٢٨٤٥)، وسنده ضعيف، ويشهد له حديث جابر الآتي. وانظر ما سيأتي برقمي (٢٥٩) و (٢٦٠) بإسنادين واهيين.

(٢٥٤) في الزوائد: رجال إسناده ثقات. اهـ. قال العراقي: هذا الإسناد على شرط مسلم. (الإتحاف جـ/١) قال شعيب الأرنؤوط: حسن لغيره، رجاله ثقات رجال الصحيح لكن فيه عنعنة ابن جريج وأبي الزبير. اهـ. وضعف بشار عواد الإسناد بسبب هذه العنعنة.

شرح المفردات:

لِيُمَارِيَ: أي ليجادل، مارى يماري مماراة ومِراءً، جادله نازله، مشتق من المِرْيَة بمعنى الجَدَل، وقيل: المرية الشك، فإن كل واحد من المتخاصمين يشك فيما يقوله صاحبه ويشككه بالاعتراض على حجته.

السفهاء: جمع سفيه أي ضِعَاف العقول، والمراد به الجهلاء. قال العلي القاري: ولَمَّا كان غرضه في طلب العلم فاسدا ما احتيج إلى الاستثناء بالمجادلة بنحو قوله تعالى: ﴿**اِلاَّ مِرَاءً ظَاهِرًا**﴾ وقوله: ﴿**اِلاَّ بِالَّتِىْ هِيَ اَحْسَنُ**﴾.

لِيُبَاهِيَ: أي ليفاخر.

ليصرف: أي لِيُمِيْلَ.

وجوه الناس: والمراد بالناس العوام أو الطلبة. (المرقاة)

لا تَخَيَّرُوا به المجالس: أي لا تختاروا به خيارَ المجالس وصدورَها. ويجوز أن يكون اللفظ: لا تَحَيَّرُوا له المجالس. والتَحَيُّرُ التمكن والتقرر، والمراد منه لا تمكنوا في قلوب الناس لتجلسوا في صدور المجالس. (من الإنجاح وحاشية السندي)

Protected with free version of Visual Watermark. Full version doesn't put this mark.

www.maktabatulabrar.com

فالنار فالنار: أي فله النار أو فيستحق النار، والنار مرفوع على الأول منصوب على الثاني، كرره للتأكيد في الزجر. (من الإنجاح وحاشية السندي) وفي رواية الترمذي "أدخله الله النار" قال العلي القاري: الظاهر أن هذا إخبار بأنه استَحَقَّ دخول النار، ويحتمل أن يكون جملة دعائية. (المرقاة)

شرح الحديث:

في هذا الحديثين الشريفين حَذَّرَ النبي ﷺ من فساد الغرض في طلب العلم، ونهى عن طلب العلم لغرض المجادلة مع الجهلاء والمفاخرة مع العلماء وإمالة قلوب العوام لتحصيل المال والجاه منهم، أو لأن يكون صدر المجالس، فإنه نوع من طلب الجاه أيضا. ومعنى قوله: "فهو في النار" أنه مستحقها بلا دوام، ثم فَضْلُ الله واسع، فإن شاء عفا بلا دخول في النار.

ما يستفاد من الحديث:

١. التحذير من فساد الغرض في طلب العلم.
٢. النهي عن طلب العلم لغرض المجادلة مع الجهلاء والمفاخرة مع العلماء وصرف وجوه الناس.
٣. الوعيد بالنار لمن طلب العلم للأغراض الفاسدة.
٤. في الحديث حَثٌّ على تصحيح النية قبل طلب العلم.

﴿٢٥٥﴾ حدثنا محمد بن الصَبَّاح أنبأ الوليد بن مسلم عن يحيى بن عبد الرحمن الكِنْدِي عن عُبَيْد الله[١] بن أبي بُرْدَةَ عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: إن أُناسا من أمتي سيتفقهون في الدين، ويقرؤون القرآنَ، ويقولون: نأتي الأُمراءَ، فَنُصِيْبُ من دنياهم ونعتزلهم بديننا، ولا يكون ذلك كما لا يُجْتَنَى من القَتَاد إلا الشَوْكُ، كذلك لا يُجْتَنَى من قُرْبِهِمْ إلا (... قال محمد بن الصَبَّاح كأنه يعني) الخطايا.

استخراج الحديث:

أخرجه: الطبَراني في المعجم الأوسط ٨٢٣٦، وفي مسند الشاميين له.

١. هكذا في النسخ المطبوعة عبيد الله مصغَّرا، وفي التحفة (٥٨٢٥) عبد الله مكبّرا، وكلاهما مأثور في اسمه، وهو عبيد الله أو عبد الله بن المغيرة بن أبي بردة. (من تعليق شعيب الأرنؤوط)

Protected with free version of Visual Watermark. Full version doesn't put this mark.

أحوال الحديث ورواته:

في الزوائد: إسناده ضعيف وعبيد الله بن أبي بُرْدَة لا يعرف.

شرح المفردات:

أناسا: بضم الهمزة أي ناس، والمراد جماعة.

سيتفقهون في الدين: أي يدعون الفقه في الدين، كذا قاله الطيبي أو يطلبون الفقه ويحصلونه. (المرقاة جـ/١)

الأمراء: جمع الأمير.

نصيب: أي نأخذ.

نعتزلهم: أي نَبْعُدُ عنهم.

لا يكون ذلك: أي لا يتحقق ذلك وهو الإصابة من الدنيا والاعتزال بالدين.

لا يُجْتَنَى: على بناء المفعول، أي لا يتناول، من جَنى الثمرةَ واجتناها أي تناولها.

القَتَاد: بفتح القاف، شجر كله شوك لا يكون له ثمر سوى الشوك Tragaearth

إلا الشوك: الاستثناء منقطع.

من قُرْبِهم إلا: قال العلي القاري: وقع كلامه عليه الصلاة والسلام بلا ذكر الاستثناء (أي المستثنى) لكمال ظهوره. (المرقاة جـ/١)

محمد بن الصباح: أحد من الرواة.

كأنه: أي النبي صلى الله عليه وسلم.

يعني: أي يريد بالمستثنى المقدر بعد إلا.

الخطايا: الذنوب، جمع الخطيئة.

شرح الحديث:

هذا الحديث من الإخبار بالغيب، أخبر النبي ﷺ فيه بأنه ستظهر جماعة من أمتي يدعون الفقه في الدين، ويقرؤون القرآن أي بالقراءات أو بتفسير الآيات، ويأتون الأمراء لا لحاجة ضرورية بل للطمع فيمَا في أيديهم من المال والجاه، فإذا قيل لهم: كيف تجمعون بين التفقه في الدين والتقرب إلى الأمراء؟ يقولون: نأتي الأُمَرَاء فنأخذ من دنياهم ونبعد عنهم بديننا بأن لا نُشَارِكهم في إثمٍ يرتكبونه. قال النبي ﷺ: ولا يكون ذلك. أي لا يستقيم ما يذكرونه من الجمع بين الضِدَّيْن، ثم ضرب النبي

www.maktabatulabrar.com

Protected with free version of Visual Watermark. Full version doesn't put this mark.

ﷺ مثلا وقال: كما لا يُجْتَنى من القَتاد إلا الشوكُ، كذلك لا يُجْتَنى من قُرْبِهم إلا الخطايا. فنبَّه النبي ﷺ بهذا التمثيل على أن قُرْب الأمراء لا يفيد شيئا سوى المضرة الدينية. قال الشارح السندي: وهذا مبني على أن ما قُدِّرَ له من الدنيا فهو آتٍ لا محالة، سواء أتى أبواب الأمراء أم لا. فحينئذ ما بقي في إتيان أبوابهم فائدةٌ إلا المَضَرَّة المَحْضَة، أو هو مبني على أن النفع الدنيوي الحاصل بصحبتهم بالنظر إلى الضرر الديني كاللاشيء فما بقي إلا الضررُ.

ما يستفاد من الحديث:

١. هذا الحديث من الإخبار بالغيب.

٢. فيه تحذير العلماء من مخالطة الأمراء بلا حاجة قُصوى.

٣. إن قرب الأمراء لا يفيد سوى المضرة الدينية.

٤. استحباب التمثيل لإيضاح الحقائق.

٥. حذف جزء من الكلام إذا كان ظاهرا كامل الظهور.

﴿٢٥٦﴾ حدثنا علي بن محمد ومحمد بن إسماعيل قالا: ثنا عبد الرحمن بن محمد المُحَارِبِيُّ ثنا عمَّارُ بن سَيْفٍ عن أبي مُعاذ البَصْرِيِّ[1] ح وحدثنا علي بن محمد ثنا إسحاق بن منصور عن عَمَّارِ بن سَيْفٍ عن أبي مُعَاذ عن ابن سيرين عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: تَعَوَّذُوْا بالله من جُبِّ الحَزَن. قالوا: يا رسول الله وما جُبُّ الحَزَنِ؟ قال: وادٍ في جهنم يتعوذ منه جهنمُ كُلَّ يوم أربعَ مأةِ مرةٍ. قيل: يا رسول الله ومن يدخله؟ قال: أُعِدَّ للقُرَّاء المُرَائين بأعمالهم، وإنَّ مِنْ أبغَضِ القُرَّاء إلى الله الذين يَزُوْرون الأُمراءَ. قال المُحارِبِيُّ: يعني الجَوَرَةَ.

قال أبو الحسن: حدثنا خازم بن يحيى ثنا أبو بكر بن أبي شيبة ومحمد بن نُمَيْر قالا: ثنا ابن نُمَيْر عن معاوية النَّضْرِيِّ وكان ثِقَةً، ثم ذكر الحديث نحوه بإسناده.[2]

حدثنا إبراهيم بن نَصْرٍ ثنا أبو غَسَّان مالك بن إسماعيل ثنا عَمَّار بن سَيْفٍ عن أبي مُعاذ قال مالك بن إسماعيل: قال عمَّار: لا أدري محمد أو أنس بن سيرين.

١. ويقال: أبو معان. قال العراقي: أبو معان بالنون (كما في إسناد الترمذي) هو الصحيح.

٢. هذه الزيادة (زيادة أبي الحسن القطان) ناسبت أن تكون بعد حديث رقم ٢٥٧ فقط.

Protected with free version of Visual Watermark. Full version doesn't put this mark.

استخراج الحديث:

(٢٥٦) أخرجه: الترمذي في أبواب الزهد ٢٣٨٣، وليس في الترمذي: وإن من أبغض القرَّاء إلى الله الذين يزورون الأمراء، والبيهقي في شعب الإيمان ٦٨٥١، والبخاري في التاريخ الكبير ٢٠٩١، والطبَراني في المعجم الأوسط. وكما في الإتحاف أخرج ابن عدي عن أبي هريرة رفعه: إن في جهنم واديا تستعيذ منه كل يوم سبعين مرة أعَدَّهُ الله للقُرَّائين المُرائين بأعمالهم، وإن من أبغض الخلق إلى الله تعالى عالم السلطان.

أحوال الحديث ورواته:

(٢٥٦) إسناده ضعيف، فإن عمار بن سيف ضعيف، ضعفه أبو حاتم، وأبو معاذ البصري مجهول، قاله الذهبي. وأخرج الترمذي الحديث من طريق أبي كريب نا المحاربي عن عمار بن سيف الضبي عن أبي معان البصري عن ابن سيرين عن أبي هريرة وقال: هذا حديث غريب.

شرح المفردات:

جُبُّ الْحَزَن: الجب بضم الجيم وتشديد الباء، البئر التي لم تُطْوَ، وجب الحزن أي بئر فيها الحَزَن لا غير، والحزن بفتحتين أو بضم فسكون ضد الفرح. قال الطيبي: هو علم، والإضافة فيه كما هي في دار السلام أي دار فيها السلام من كل حزن وآفة. (المرقاة وحاشية السندي)

وادٍ في جهنم: هو وادٍ عميق، من كمال عمقه يشبه البئر. (المرقاة)

تتعوذ منه جهنم: قال السندي: وتَعَوُّذُ جهنم الظاهر أنه على حقيقته، فإنه تعالى قادر على كل شيء. والمراد سائر أودية جهنم، وقيل: كناية عن شدة عذاب هذا المحل، وعلى التقديرين ينبغي أن يراد بجهنم ما أُعِدَّ لتعذيب العُصاة لا الكَفَرَة والمنافقين. قال القاري: ويمكن أن يُقَدَّرَ مضاف أي يتعوذ زَبَانِيَتُها أو أهلها.

كل يوم: يحتمل النهار والوقت. (المرقاة)

أربع مأة مرة: يحتمل التحديد والتكثير، ولعل خصوص العدد باعتبار جهاتها الأربعة يعني كل جهة مأة. (المرقاة) قلتُ: ويؤيد التكثير ما في رواية ابن عدي من لفظ "سبعين مرة"، انظر استخراج الحديث.

للقُرَّاء: هو بضم القاف وتشديد الراء، الرجال المُتَعَبِّدين، يقال: تَقَرَّأ أي تنسك أي تعبد، والجمع القراء ون، والقراء أيضًا جمع القاري مثل كافر وكفار. قاله فخر الحسن

www.maktabatulabrar.com

Protected with free version of Visual Watermark. Full version doesn't put this mark.

الكنكوهي. (من حاشية ابن ماجه) وفي القاموس: القَرَّاء ک "كَتَّان" الحَسَنُ القراءةِ وک "رُمَّان" الناسک المتعبد كالقارئ والمقرئ.

المُرَائين: من الرياء، المُرَاءون بأعمالهم أي السَمَّاعون بأقوالهم.

الجَوَرَة: كالظلمة لفظا ومعنًى جمع جائر، هذا قول المُحَاربي –أحد رواة الحديث – قَيَّدَ الأمراءَ بالجَوَرَة، لأن زيارة الأمراء العادلين عبادة.

شرح الحديث:

في هذا الحديث الشريف حَذَّرَ النبي ﷺ العلماء والصلحاء من الرياء والسُمْعَة ومخالطة الأمراء الجَوَرَة بلا حاجة ماسَّة طمعا فيمَا عندهم من المال والجاه، ومن فعل هذا فله وعيد شديد، وهو عذاب جُبِّ الحَزَن، وهو وادٍ في جهنم تتعوذ منه جهنم كل يوم مرات. فأمَرَنا النبي ﷺ بأن نتعوذ بالله منه، حفظنا الله منه.

ما يستفاد من الحديث:

١. أمر التعوذ من جُبِّ الْحَزَن. %%
٢. إن جُبَّ الْحَزَن محل شدة العذاب في جهنم.
٣. أُعِدَّ جُبُّ الحَزَن للمتعبد المُرائي.
٤. التحذير من الرياء في الأعمال.
٥. إن جهنم وما فيها من العذاب موجودة مخلوقة، لا أنها ستوجد وستُخْلَقُ بعدُ.
٦. شناعة العلماء والصلحاء الذين يزورون الأمراء الجَوَرَةَ بلا حاجة قُصْوَى تُلْجِئُهم إلى الذهاب إليهم. ولذا قيل: بئس الفقير على باب الأمير ونعم الأمير على باب الفقير. وقال النبي ﷺ: إن أبغض الخلق إلى الله عز وجل العالم يزور العمال. رواه أبو بكر أحمد بن على الفقيه في كتاب مكارم الأخلاق من رواية عصام بن داود العسقلاني، عن بكير بن شهاب الدمغاني، عن محمد بن سيرين، عن أبي هريرة مرفوعا. وقال النبي ﷺ: إذا قرأ الرجل القرآن وتفقه في الدين، ثم أتى باب السلطان تَمَلُّقًا له وطمعا فيما في يده خاض بقدر خُطَاه في نار جهنم. أخرجه أبو الشيخ في كتاب الثواب والحاكم في تاريخه، كذا في الإتحاف للزَّبِيْدِي.

﴿٢٥٧﴾ حدثنا علي بن محمد والحُسَينُ بن عبد الرحمن قالا: ثنا عبد الله بن نُمَيْرٍ عن معاوية النَّضْرِيِّ عن نَهْشَلٍ عن الضَحَّاک عن الأسود بن يزيد عن عبد الله بن مسعود قال: لو أن أهلَ العِلْمِ صانوا العلمَ و وضعوه عند أهله، لسادوا به أهلَ زمانهم، ولكنهم بَذَلُوه لِأَهل الدنيا لِيَنالُوا به من دنياهم، فهانُوْا عليهم، سمعتُ نبيكم صلى الله عليه وسلم يقول: من جَعَلَ الهُمُوْمَ همًّا واحدا همَّ آخرته، كَفَاه الله دنياه، ومن تَشَعَّبَتْ به الهُمومُ في أحوال الدنيا، لم يُبَالِ الله في أيِّ أوديتها هلک.

قال أبو الحسن: حدثنا خازم بن بن يحيى ثنا أبو بكر بن أبي شيبة ومحمد بن عبد الله بن نُمَيْر قالا: ثنا ابن نُمَيْرٍ عن معاوية النَّضْرِيِّ -وكان ثِقَةً- ثم ذكر الحديث بنحوه بإسناده.

استخراج الحديث:

أخرجه: ابن أبي شيبة في المصنف ٣٥٤٥٤، والبزَّار في مسنده ١٦٣٨، والحاكم في المستدرک عن ابن عمر فقط قوله: "من جعل الهموم هما واحدا إلخ" أخرجه في تفسير سورة حٰمٓ عٓسٓقٓ ٣٧٠٩.

أحوال الحديث ورواته:

في الزوائد: إسناده ضعيف، فيه نَهْشَل بن سعيد، قال البخاري: روى عنه معاوية النَّضْرِي أحاديثَ مناكير، قال الحاكم: روى عن الضحاک المُعْضَلات، وقال أبو سعيد النقاش: روى عن الضحاک الموضوعات، وله شاهد من حديث أنس رواه الترمذي في الجامع، ورواه الحاكم في المستدرک من حديث ابن عمر وقال: صحيح الإسناد.

شرح المفردات:

أهل العلم: أي أهل العلم الشرعي.

صانوا العلم: وُضِعَ المظهر موضع المضمر تفخيما لشأن العلم، وصانوا أي حفظوا يعني حفظوا العلم عن المَهَانة والذُّلِّ بحفظ أنفسهم عن المَذَلَّة وملازمة الظَلَمَة ومصاحبة أهل الدنيا طمعا فيما عندهم من الجاه والمال، وعن الحسد فيما بينهم. (من المرقاة بتغيير في الترتيب)

عند أهله: أي عند أهل العلم، والمراد بأهل العلم الذين يعرفون قدر العلم من أهل الآخرة ويلازمون العلماء، فإن العلم يؤتى ولا يأتي. (المصدرالسابق)

www.maktabatulabrar.com

Protected with free version of Visual Watermark. Full version doesn't put this mark.
Protected with free version of Visual Watermark. Full version doesn't put this mark.

لَسَادوا به أهل زمانهم: أي لصاروا به سادة أهل زمانهم.

به: أي بسبب صيانة العلم ووضعه عند أهله.

بذلوه لأهل الدنيا: بأن خَصَّوُهم به أو ترددوا إليهم به. (المرقاة جـ/١)

لينالوا به: أي ليحصلوا به.

فهانوا به: أي ذَلُّوا قدرا، وهو لازم من هان يهون هُونا وهَوانا ومَهَانة: أي ذَلَّ وحَقُرَ.

نبيكم: قال الطيبي: هذا الخطاب توبيخ للمخاطبين حيث خالفوا أمر نبيهم.

الهموم: جمع الهَمّ، هَمَّ بالأمر يَهُمُّ (من باب نصر) هَمًّا إذا أراده وعزم عليه.

همَّ آخرته: بدل من "هَمًّا واحدا ".

تَشَعَّبَتْ به الهموم: أي تفَرَّقَتْ فيه الهموم أو فَرَّقَتْه الهموم، والباء على الأول بمعنى في وعلى الثاني للتعدية، وإن جُعِلَتْ للمصاحبة أي مصحوبة معه كان صحيحا. (حاشية السندي)

لم يُبالِ الله: كناية عن عدم الكفاية والعون مثل ما يحصل للأول. (المصدر السابق)

في أي أوديتها: أي أيّ أودية الدنيا أو أودية الهموم، وأودية جمع الوادي ويجمع أيضًا أواديةَ و أوداء، والعامة تجمعه على وِدْيان: منفرج بين جبال أو آكام يكون مَنْفَذًا للسيل، وكانت العرب تستعمل الواديَ طريقا ومذهبا.

شرح الحديث:

هذا مجموع حديثين أوّلهما موقوف على ابن مسعود وثانيهما مرفوع، يُبَيّنُ ابن مسعود فضلَ العلم بأنه قابل لأن يسود به العلماء أهل زمانهم ويكون الملوك ومن دونهم تحت أقدامهم، ولكن بشرطين: أولهما صيانة العلم وحفظه بحفظ أنفسهم عن المَذَلَّة وملازمة الظَلَمَة ومصاحبة أهل الدنيا طمعا فيما عندهم من المال والجاه، وثانيهما وضع العلم عند من يَعْرِفُ قَدْرَهُ من أهل الآخرة ويلازم العلماء. ويقول ابن مسعود مشيرا إلى بعض أهل العلم الذين يخالطون الأمراء ليحصلوا على دنياهم، خَصّوا أهل الدنيا بالعلم وترددوا به إليهم ليحصلوا على دنياهم، فذَلُّوا وحَقُرُوا.

ثم حدث ابن مسعود عن النبي ﷺ بأنه قال: "من جعل الهموم همًّا واحدا هَمَّ آخرته" يعني من اقتصر على همّ واحد من الهموم وهو همّ الآخرة أي همّ الدين وترك سائر المطالب وبقية المقاصد وجعل كأنه لا همّ إلا همٌّ واحد "كفاه الله هم

دنياه" يعني كفاه الله همّ دنياه أيضًا كما يكفيه همّ آخرته. وبضده: "من تشعبت به الهموم في أحوال الدنيا" أي من تفرقت فيه الهموم أو فَرَّقَتْه الهموم المتفرقة والمتشعبة "لم يبال الله في أيّ أوديتها هلك" يعني لم يكفه الله همّ دنياه ولا همّ آخرته، فيكون ممن ﴿خَسِرَ الدُّنْيَا وَالآخِرَةَ، ذٰلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِيْنُ﴾.

ما يستفاد من الحديث:

١. العلم شيء رفيع القدر، يرفع قدر من صانه عن الابتذال. قال الله تعالى: ﴿يَرْفَعِ اللّٰهُ الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا مِنْكُمْ وَالَّذِيْنَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجٰتٍ﴾.

٢. على العلماء أن يضعوا العلمَ عند من يَعْرِفُ قدره، ولا يضعوه عند من لا يعرف قدره.

٣. شناعة بذل العلم لتحصيل الدنيا، يَذِلُّ به أهل العلم قدرا.

٤. من جعل همه همّ الآخرة أي همّ الدين، كفاه الله همّ دنياه وآخرته.

٥. وفيه تهديد لمن تشعبت به الهموم في أحوال الدنيا.

(٢٥٨) حدثنا زيد بن أخزَم وأبو بدرٍ عَبّاد بن الوليد قالا: ثنا محمد بن عبّاد الهُنَائيُّ ثنا علي بن المبارك الهُنَائيُّ عن أيوب السَّخْتِيَاني عن خالد بن دُرَيْكٍ عن ابن عمر أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: من طلب العلمَ لغير الله أو أراد به غيرَ الله فليتبوأ مَقعدَه من النار.

(٢٥٩) حدثنا أحمد بن عاصم العَبّادانيُّ ثنا بَشِير بن ميمون قال: سمعت أشعث بن سَوّار عن ابن سيرين عن حذيفة قال: سمعتُ رسولَ ا لله صلى الله عليه وسلم يقول: لا تَعَلَّمُوا العِلْمَ لِتُباهُوا به العُلَماءَ أو لِتُمَارُوا به السُّفهاءَ أو لِتَصْرِفُوا وُجُوْهَ الناسِ إليكم، فمن فعل ذلك فهو في النار.

(٢٦٠) حدثنا محمد بن إسماعيل أنبأ وَهْبُ بن إسماعيل الأَسَدِيُّ ثنا عبد الله بن سعيد المَقْبُرِيُّ عن جده عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: من تعلم العلم لِيُبَاهِيَ به العُلَماءَ ويُمارِيَ به السُّفَهاءَ ويَصْرِفَ وُجُوْهَ الناسِ إليه، أدخله الله جهنم.

استخراج الحديث:

(٢٥٨) أخرجه: الترمذي في باب ما جاء في من يطلب بعلمه الدنيا ٢٦٥٥، والنسائي في السنن الكبرى ٥٩١٠.

www.maktabatulabrar.com

Protected with free version of Visual Watermark. Full version doesn't put this mark.
Protected with free version of Visual Watermark. Full version doesn't put this mark.

(٢٥٩) أخرجه: الخطيب في الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع (٢٢) من طريق أحمد بن عاصم العباداني، بهذا الإسناد. وأخرجه الخطيب أيضا (٢١) من طريق عطاء بن عجلان. كذا في تعليق شعيب الأرنؤوط. اهـ. والحديث مروي عن جابر وابن مسعود وغيرهما أيضا. انظر استخراج حديث رقم ٢٥٤.

(٢٦٠) أخرجه: الترمذي عن كعب بن مالك في باب ما جاء في من يطلب بعلمه الدنيا ٢٦٥٤، والطبَراني في المعجم الكبير عن أم سلمة ٦١٩، والضياء في الأحاديث المختارة عن أنس والدارمي جـ/١ عن مكحول مرسلا باختلاف يسير في اللفظ.

أحوال الحديث ورواته:

(٢٥٨) إسناده ضعيف لانقطاعه، فإن خالد بن دُريك وإن كان ثقة لم يدرك ابن عمر. (من تعليق شعيب الأرنؤوط وبشار عواد معروف)

(٢٥٩) قال البوصيري: هذا إسناد ضعيف، فيه بَشِير بن ميمون قال ابن معين: أجمعوا على طرح حديثه، وقال البخاري: منكر الحديث متهم بالوضع. اهـ. وفي الإتحاف للزَّبِيْدِي قال العراقي: بشير بن ميمون الخُراساني متهم بالوضع، قال البخاري: وأشعث بن سَوَّار مختلف فيه.

(٢٦٠) قال البوصيري: هذا إسناد ضعيف لاتفاقهم على ضعف عبد الله بن سعيد. قلتُ: هذا من خصوص الإسناد، وأما المعنى فهو ثابت عند الأئمة.

الملاحظة: مضى شرح هذه الأحاديث وما يتعلق بها.

(٢٤) باب من سئل عن علم فكتمه

﴿٢٦١﴾ حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة ثنا أسود بن عامر ثنا عُمَارة بن زاذان ثنا علي بن الحَكَم ثنا عطاء عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ما من رَجُلٍ يَحْفَظُ عِلْمًا فَيَكْتُمُهُ إلا أُتِيَ به يوم القيامة مُلْجَمًا بِلِجَام من النار.

قال أبو الحسن أي القَطَّان: وحدثنا أبو حاتم ثنا أبو الوليد ثنا عُمَارة بن زاذان فذكر نحوه.

استخراج الحديث:

أحمد في المسند عن أبي هريرة باختلاف في اللفظ ٧٩٣٠، وابن أبي شيبة في المصنف عن أبي هريرة ٢٦٩٨٣، والطبَراني في المعجم الأوسط عن أبي هريرة ١٠٨. والحديث مروي عن غير أبي هريرة أيضًا، انظر استخراج حديث رقم ٢٧٢.

Protected with free version of Visual Watermark. Full version doesn't put this mark.

أحوال الحديث ورواته:

إسناده حسن ومتنه صحيح، فإن عُمَارة بن زاذان يعتبر به عند المتابعة، وقد تابعه في إسناده ومتنه حماد بن سلمة فرواه عن علي بن الحكم بإسناده ومتنه، كما عند أحمد و أبي داود وابن حبان، فصح الحديث. (من تعليق بشار عواد معروف)

شرح المفردات:

يحفظ: قيَّد بالحفظ إذ لا كتمان بدونه. ويحفظ بمعنى يعلم كما في روايات أخرى.

علما: وهو علم يحتاج إليه السائل في أمر دينه.

فيكتمه: بعدم الجواب أو بمنع الكتاب، وتقدير الجملة: فسُئل عنه فيكتمه، إذ لا يظهر الكتمان قبل السؤال.

أتي به: على بناء المفعول، قال السندي: الظاهر أن المراد حضر في المحشر كذلك.

مُلْجَمًا: اسم مفعول من باب التفعيل أي أُلبِسَ لِجَاما. وفيه تجريد لذكر اللجام بعده.

لِجَام: تعريب لگام، جمعه لُجُم ولُجُم و أَلْجِمَة. ما يُجعل في فم الفرس من الحديد مع الحَكَمَتَيْنِ والغِدارين والسَّيْر. وقوله: "لجام من نار" فيه تشبيه، قال الطيبي: شُبِّهَ ما يوضع في فيه من النار بلجام في فم الدابة.

شرح الحديث:

في هذا الحديث الشريف أَوْعَدَ النبي ﷺ مَنْ سُئل عن علم يحتاج إليه السائل في أمر دينه وهو يعلمه ثم يكتمه بعدم الجواب أو بمنع الكتاب فإنه يحضر يوم المحشر مُلْجَمًا بلجام من النار، لأنه أَلْجَمَ نفسه بالسكوت، فيجزيه الله تعالى بمثله بوضع النار في فمه في وقت اشتداد الحاجة للكلام والجواب عند السؤال عن الأعمال. ثم لعل هذا مخصوص بما إذا كان السائل أهلا لذلك العلم. (على ضوء ما في حاشية السندي والمرقاة)

المباحث المتعلقة:

مصداق العلم الذي يستحق الوعيد بكتمانه

في هذا أقوال للعلماء، وهي:

١. قال الحافظ ابن حجر: قال السيد: هذا (أي الوعيد) في العلم اللازمِ التعليمِ كاستعلام كافر عن الإسلام ما هو، أو حديث عَهْدٍ به عن تعليم صلاة حضر

www.maktabatulabrar.com

Protected with free version of Visual Watermark. Full version doesn't put this mark.

وقتها، وكالمستفتي في الحلال والحرام، فإنه يلزم في هذه الأمور الجواب، لا في نوافل العلوم الغيرِ الضرورية.

وهذا ما قاله الخطابي: هو في العلم الضروري، كما لو قال: عَلِّمْنِي الإسلام والصلاة وقد حضر وقتها وهو لا يُحْسِنُها، لا في نوافل العلم التي لا ضرورة بالناس إلى معرفتها.

٢. وقيل: العلم هنا علم الشهادة.

٣. قال صاحب إنجاح الحاجة: هذا الوعيد مختص بكتمان علم الدين لا الصنائع الدنيوية، لأن كتمان المنافع الدنيوية جائز، لأن النبي ﷺ قال: من استطاع أن ينفع أحدا من المسلمين فلينفعه. فكتمان أهل الصناعات صناعاتِهم ممنوع أيضًا، ولكن لا بهذه المرتبة التي يستحق بها هذا الوعيدَ بل أهون من كتمان الدين، وأما ما ينفع في الدنيا ويضر في الآخرة فكتمانها مُستحْسَنٌ جدا.

ما يستفاد من الحديث:

١. في الحديث وعيد لمن سئل عن علم فكتمه.

٢. ويشمل الوعيد حبس الكتب عن الطالب لا سيما عند عدم التعدد، والابتلاء بهذا كثير، قاله السندي. وأقول: إلا إذا خاف تَلَفَ الكُتُب لعدم اعتناء الطالب بها أو خاف عدم إرجاع الطالب إياها. والابتلاء بهذا أيضًا كثير في هذا العصر.

٣. وهذا الوعيد مختص بكتمان علم الدين لا الصنائع الدنيوية، وهذا مستفاد من لفظ "أمرالدين" في حديث رقم ٢٦٥.

﴿٢٦٢﴾ حدثنا أبو مروان العُثمانيُّ محمد بن عثمان ثنا إبراهيم بن سعد عن الزهري عن عبد الرحمن بن هُرْمُز الأعرج أنه سمع أبا هريرة يقول: والله لو لا آيتان في كتاب الله تعالى ما حدَّثْتُ عنه يعني عن النبي صلى الله عليه وسلم شيئا أبدا، لو لا قول الله: **(إِنَّ الَّذِيْنَ يَكْتُمُوْنَ مَا اَنْزَلَ اللّٰهُ مِنَ الكِتَابِ)** إلى آخر الآيتين.

استخراج الحديث:

أخرجه: هذا قطعة من رواية طويلة أخرجها البخاري في باب حفظ العلم عن أبي هريرة (رقم ١١٨) وفيها قال أبو هريرة: إن الناس يقولون: أكثر أبو هريرة، ولو لا آيتان في كتاب

Protected with free version of Visual Watermark. Full version doesn't put this mark.

الله ما حدثت حديثا، ثم يتلو ﴿**إِنَّ الَّذِيْنَ يَكْتُمُوْنَ... إلى قوله: الرَّحِيْمُ**﴾. إن إخواننا من المهاجرين كان يَشْغَلُهم الصَّفْقُ في الأسواق، وإن إخواننا من الأنصار كان يَشْغَلُهم العمل في أموالهم، وإن أبا هريرة كان يلزم رسول الله ﷺ بشِبْع بطنه ويحضر ما لا يحضرون ويحفظ ما لا يحفظون. وأخرجه مسلم في كتاب فضائل الصحابة ٢٤٩٢، والنسائي في السنن الكبرى ٥٨٦٧، وأحمد في المسند ٧٢٧٤.

أحوال الحديث ورواته:

إسناده صحيح وأثر صحيح. (تعليق بشار عواد وشعيب الأرنؤوط)

شرح الحديث:

كان أبو هريرة رضي الله عنه من المُكْثِرين في الحديث، والموجود من حديثه أكثر من الموجود من حديث غيره من المكثرين، وقال الشافعيؒ: أبو هريرة أحفظ مَنْ روى الحديثَ في عصره اهـ. وسبب كثرة حديثه وزيادة حفظه ما في رواية البخاري وغيره المذكور في بيان الاستخراج، ولكن مع هذا خاف أبو هريرة من نفسه حرص الجاه والدنيا في إظهارعلمه، فتمنّى أنه لم يُظْهِر علمه لأحد، لكن لما نظر في وعيد الكتمان اختار إفشاء ه على الكتمان، وهذا ما قاله أبو هريرة: لو لا آيتان (أي في ذم الكتمان) ما حدثت حديثا.

ومعناه لو لا أن الله تعالى ذم الكاتمين للعلم ما حدثت حديثا عن النبي ﷺ أصلا، ولكن لما كان الكتمان حراما وجب الإظهار. قال أبو هريرة هذا حين قال الناس: أكثر أبو هريرة، وقالوا: ما للمهاجرين والأنصار لا يحدثون مثل أحاديثه؟

قال السندي: والمراد (بقوله: "آيتان") آيتان وما في معناهما من الآيات والأحاديث في ذم الكتمان، وإلا لو فرض عدم الآيتين مع وجود الباقي يكفي في اقتضاء التحديث وعدمِ جواز الكتمان.

ما يستفاد من الحديث:

١. ثبوت أصل الفقهاء: "مِنِ ابْتُلِيَ بِبَلِيَّتَيْن اختار أهونهما" كما فعله أبو هريرةؓ. خاف حرص الجاه في إظهار العلم وخاف الوعيد في كتمانه، فاختار الأول لأنه كان أهون من الثاني.

www.maktabatulabrar.com

Protected with free version of Visual Watermark. Full version doesn't put this mark.

٢. لا ينبغي للعالم والعامل أن يتركا الأعمال بسبب خوف الجاه والرياء.

٣. حرمة كتمان العلم.

٤. وجوب إظهار العلم.

﴿٢٦٣﴾ حدثنا الحُسَيْن بن أبي السَّرِيِّ العَسْقَلانيُّ ثنا خَلَفُ بن تَمِيْمٍ عن عبد الله بن السَّرِيِّ عن محمد بن المُنْكَدِر عن جابر قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إذا لَعَنَ آخر هذه الأمَّةِ أوَّلَها، فمن كَتَمَ حديثا فقد كَتَمَ ما أنزل الله.

استخراج الحديث:

أخرجه: ابن بطة في الإبانة الكبرى ٤٧، والطبَراني في المعجم الأوسط ٤٣٢، والمِزّي في تهذيب الكمال جـ/١٠، وابن عدي في الكامل جـ/٥، والبخاري في التاريخ الكبيرجـ/٣، والخطيب البغدادي في تاريخه جـ/٩ ولفظ ابن عدي والمِزّي هكذا: إذا لعنت آخر هذه الأمة أولها، فمن كان عنده علم يومئذ فليُظْهِرْه، فإن كاتم العلم يومئذ ككاتم ما أنزل الله على محمد صلى الله عليه وسلم.

أحوال الحديث ورواته:

إسناده ضعيف جدا. قال البوصيري في الزوائد: هذا إسناد فيه الحُسَيْن بن أبي السَّرِيِّ كذاب، وعبد الله بن السَّرِيِّ ضعيف. وذكر المِزّي في الأطراف أن عبد الله بن السَّرِيِّ لم يدرك محمد بن المنكدر. اهـ. وفي الأطراف: إن عبد الله بن السَّرِيِّ لم يدرك محمد بن المنكدر وذكر أن بينهما وسائط، ففيه انقطاع أيضًا.

شرح المفردات:

لعن: المراد باللعن السب.

آخر هذه الأمة: قال عبد الغني: المراد منه أهل الباطل من الروافض والخوارج وغيرهم.

أولها: أي أول الأمة، ومصداقه الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين.

حديثا: أي حديثا في فضائل الصحابة وحرمة اللعن. (حاشية السندي)

ما أنزل الله: أي ما أنزل الله على محمد ﷺ، وهذا الشرح على ضوء ما في رواية ابن عدي والمزي: إذا لعنت آخر هذه الأمة أولها، فمن كان عنده علم يومئذ فليُظْهِرْه، فإن كاتم العلم يومئذ ككاتم ما أنزل الله على محمد صلى الله عليه وسلم.

Protected with free version of Visual Watermark. Full version doesn't put this mark.

شرح الحديث:

في هذا الحديث الشريف بيان أن من كتم حديثا فهو أيضًا داخل في وعيد كتمان ما أنزل الله. فقال النبي ﷺ: إذا لعن آخر هذه الأمة أولها، قال السندي: يعني إذا كثر الجهل وحصلت الحاجة إلى العلم، لأن منشأ اللعن هو الجهل، أو المراد إذا جهلوا بفضائل الصحابة وحرمة اللعن فسبوهم. اهـ. فمن أدرك هذا الزمان فعليه إظهار العلم، أو عليه إظهار فضائل الصحابة ومناقبهم. وقوله ﷺ: "فمن كتم حديثا فقد كتم ما أنزل الله " يعني من كتم حديثا حينئذ فهو أيضًا داخل في وعيد الكتمان. أو المراد من كتم حديثا يتعلق بفضائل الصحابة حينئذ فهو أيضًا داخل في وعيد الكتمان.

ما يستفاد من الحديث:

١. حرمة سب الصحابة.

٢. في الحديث إخبار بوجود بعض الناس من يلعن الصحابة ويَسُبُّهم.

٣. يتوجه وعيد الكتمان إلى من كتم حديثا كما أنه يتوجه إلى من كتم آية من القرآن.

٤. ضرورة إظهار مناقب الصحابة وفضائلهم إذا ظهر من يَذْكُرُهم بالسوء.

﴿٢٦٤﴾ حدثنا أحمد بن الأزْهَر ثنا الهَيْثَمُ بن جَمِيْل حدثني عمرو بن سُلَيْمٍ ثنا يوسف بن إبراهيم قال: سمعت أنس بن مالك يقول: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: من سئل عن علم فكتمه أُلْجِمَ يوم القيامة بِلِجَام من نار.

﴿٢٦٥﴾ حدثنا إسماعيل بن حِبَّان بن واقد الثَّقَفِيُّ أبو إسحاق الواسِطيُّ ثنا عبد الله بن عاصم ثنا محمد بن دَأْبٍ عن صَفْوَان بن سُلَيْمٍ عن عبد الرحمن بن أبي سعيد الخدري عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: من كتم علما مما يَنْفَعُ الله به في أمر الناس: أمر الدين، أُلْجَمَهُ الله يوم القيمة بِلِجَام من النار.

﴿٢٦٦﴾ حدثنا محمد بن عبد الله بن حفص بن هاشم بن زيد بن أنس بن مالك ثنا أبو إبراهيمَ إسماعيلُ بن إبراهيمَ الكَرابِيسيُّ عن ابن عون عن محمد بن سيرين عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : من سُئِلَ عن علم يَعْلَمُهُ فكتمه أُلْجِمَ يومَ القيامة بِلِجَام من نار.

www.maktabatulabrar.com

Protected with free version of Visual Watermark. Full version doesn't put this mark.

استخراج الحديث:

(٢٦٤) أخرجه: الترمذي من حديث أبي هريرة ٢٦٤٩، وأحمد في المسند عن أبي هريرة ١٠٣٧٠، والطبَراني في المعجم الكبير عن أبي هريرة ٤٠٢.

(٢٦٥) أخرجه: ابن حِبَّان في صحيحه عن أبي هريرة وعبد الله بن عمرو بن العاص ٩٥، ٩٦، والحاكم في المستدرك عن عبد الله بن عمرو بن العاص ٣٤٨، وأحمد في المسند عن أبي هريرة ١٠٣٧٠، وابن أبي شيبة في المصنف عن أبي هريرة ٢٦٩٨٤، والطبَراني في المعجم الكبير عن ابن عباس.

(٢٦٦) أحمد في المسند عن أبي هريرة باختلاف في اللفظ ٧٩٣٠، وابن أبي شيبة في المصنف عن أبي هريرة ٢٦٩٨٤، والطبَراني في المعجم الأوسط عن أبي هريرة ١٠٨. والحديث مروي عن غير أبي هريرة أيضًا، انظر استخراج حديث رقم ٢٧١.

أحوال الحديث ورواته:

(٢٦٤) إسناد ضعيف جدا. قال البوصيري في الزوائد: إسناد حديث أنس ضعيف فيه يوسف بن إبراهيم، قال ابن حِبَّان: روى عن أنس ما ليس في حديثه، لا تحل الرواية عنه. وقال البخاري: هو صاحب عجائب انتهى، واتفقوا على ضعفه اهـ. قال السندي في حاشيته: وكأنه لهذا أخرج الترمذي هذا المتن من حديث أبي هريرة وقال: حديث حسن، قال: وفي الباب عن جابر وعبد الله بن عمر، ولم يقل: عن أنس. وبالجملة فالمتن ثابت والكلام في خصوص الأسانيد.

(٢٦٥) إسناد ضعيف جدا. قال البوصيري: هذا إسناد ضعيف فيه محمد بن دأب كَذَّبه أبو زُرعة وغيرُه، ونَسَبَ إلى الوضع.

(٢٦٦) صحَّح العراقيُّ إسنادَ هذا الحديث، كذا في الإتحاف للزَّبِيْدِي. وقال الحاكم: هذا حديث حسن صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه. اهـ. قال شعيب الأرنؤوط: حديث صحيح، وهذا إسناد حسن.

الملاحظة:

مضى شرح هذه الأحاديث وما يتعلق بها تحت حديث رقم ٢٦١.

Protected with free version of Visual Watermark. Full version doesn't put this mark.

المحتويات

أسماء الأبواب وغيرها	الصفحة
(١١) باب في فضائل أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم	٥
مقالة حول فضائل الصحابة	٥
تفضيل الصحابة على مَنْ بعدَهم	٥
تفضيل بعض الصحابة على بعضهم	٥
التفضيل المذكور قطعي أم ظني	٦
عدالة الصحابة	٦
انتقادُ الصحابة وانتقاصُهم وسَبُّهم	٨
الجواب عن حروب الصحابة والمشاجرة فيما بينهم	٩
مسئلة معيار الحق	١٠
فضل أبي بكر الصديق رضى الله عنه	١١
ترجمة أبي بكر الصديق رضي الله عنه	١١
النسبة بين الحبيب والخليل	١٤
فضل عمر رضي الله عنه	٢٦
ترجمة عمر بن الخطاب	٢٦
فضل عثمان رضي الله عنه	٣٦
ترجمة عثمان رضي الله عنه	٣٦
فضل علي بن أبي طالب رضي الله عنه	٤٤
ترجمة علي بن أبي طالب	٤٤
استدلال الروافض بحديث "ألا ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى"	٤٩
افضل الزبير رضي الله عنه	٦٠
ترجمة الزبير رض	٦٠
فضل طلحة بن عبيد الله رضي الله عنه	٦٤
ترجمة طلحة بن عبيد الله	٦٤

www.maktabatulabrar.com

Protected with free version of Visual Watermark. Full version doesn't put this mark.

فضل سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه ٦٨
ترجمة سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه ٦٨
فضائل العشرة رضي الله عنهم ٧٤
ترجمة عبد الرحمن بن عَوْف رضي الله عنه ٧٤
ترجمة سعيد ابن زيد ٧٥
فضل أبي عبيدة بن الجراح رضى الله عنه ٧٨
ترجمة أبي عبيدة بن الجراح ٧٨
فضل عبد الله بن مسعود رضي الله عنه ٨١
ترجمة عبد الله بن مسعود ٨١
فضل عباس بن عبد المطلب رضي الله عنه ٨٥
ترجمة عباس بن عبد المطلب رضي الله عنه ٨٥
فضائل الحسن والحسين ابني علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنهم ٨٩
ترجمة الحسن بن علي رضي الله عنه ٩٠
ترجمة الحسين بن علي رضي الله عنه ٩٠
فضل عَمَّار بن ياسر رضي الله تعالى عنه ٩٥
ترجمة عَمَّار بن ياسر رضي الله عنه ٩٥
فضل سلمان و أبي ذر والمقداد رضي الله تعالى عنهما ٩٩
ترجمة سَلْمان الفارسي ٩٩
ترجمة أبي ذر الغفاري ١٠٠
ترجمة المقداد بن الاسود ١٠٠
في أي سفر أو متى وارى بلال تحت إبِطِه الطعامَ؟ ١٠٥
فضائل بلال رضي الله تعالى عنه ١٠٦
ترجمة بلال رضي الله عنه ١٠٦
فضائل خباب رضي الله عنه ١٠٨

ترجمة خَبَّاب بن الأَرت ١٠٨
فضائل زيد بن ثابت رضي الله تعالى عنه ١٠٩
ترجمة زيد بن ثابت ١٠٩
فضل أبي ذر رضي الله تعالى عنه ١١١
فضل سعد بن معاذ رضي الله عنه ١١٣
ترجمة سعد بن معاذ ١١٣
تأويل اهتزاز العرش لموت سعد ١١٦
فضل جرير بن عبد الله البجلي رضي الله عنه ١١٧
ترجمة جرير بن عبد الله البجلي ١١٧
فضل أهل بدر ١١٩
من خُوْطِبَ بقوله: "لا تسبوا"؟ ١٢٢
حكم سب الصحابة ١٢٣
فضائل الأنصار ١٢٥
فضل ابن عباس رضي الله عنه ١٢٩
ترجمة ابن عباس ١٢٩
(١٢) باب في ذكر الخوارج ١٣٢
مقالة حول الخوارج ١٣٢
من أين ومن أي طائفة يخرج الدجال ١٥٥
(١٣) باب فيما أنكرت الجهمية ١٦٠
مقالة حول الجهمية ١٦٠
مسئلة رؤية الرب ١٦٤
ما هو أول المخلوقات؟ ١٧٢
بحث رؤية اللهِ العِبَادَ والأشياءَ ١٧٧
(١٤) باب من سن سنة حسنة أو سيئة ٢٠٩
(١٥) با ب من أحيى سنة قد أميتت ٢١٧

www.maktabatulabrar.com

Protected with free version of Visual Watermark. Full version doesn't put this mark.
Protected with free version of Visual Watermark. Full version doesn't put this mark.

(١٦) باب فضل من تعلم القرآن وعلمه ٢٢٠
وجه خيرية من تعلم القرآن وعلمه ٢٢٢
ثلاث إشكالات وأجوبتها ٢٢٢
من هو مصداق من تعلم القرآن وعلمه؟ ٢٢٣
حول حكم تعلم القرآن وتلاوته ٢٣١
(١٧) باب فضل العلماء والحث على طلب العلم ٢٣٥
تعيين العلم الذي هو فرض ٢٥٠
(١٨) باب من بلغ علما ٢٦٣
(١٩) باب من كان مفتاحا للخير ٢٧٠
(٢٠) باب ثواب معلم الناس الخير ٢٧٣
(٢١) باب من كره أن يوطأ عقباه ٢٧٩
(٢٢) باب الوَصاة بطلبة العلم ٢٨٢
(٢٣) الانتفاع بالعلم والعمل به ٢٨٦
(٢٤) باب من سئل عن علم فكتمه ٣٠١
مصداق العلم الذي يستحق الوعيد بكتمانه ٣٠٢

فهرس المقالات

مقالة حول فضائل الصحابة ٥
عدالة الصحابة ٦
انتقادُ الصحابة وانتقاصُهم وسَبُّهم ٨
مسئلة معيار الحق ١٠
مقالة حول الخوارج ١٣٢
مقالة حول الجهمية ١٦٠

فهرس تراجم الصحابة

ترجمة أبي بكر الصديق رضي الله عنه ١١
ترجمة عمر بن الخطاب ٢٦

ترجمة عثمان رضي الله عنه ٣٦
ترجمة علي بن أبي طالب رضي الله عنه ٤٤
ترجمة الزبير رضي الله عنه ٦٠
ترجمة طلحة بن عبيد الله رضي الله عنه ٦٤
ترجمة سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه ٦٧
ترجمة عبد الرحمن بن عَوْف رضي الله عنه ٧٤
ترجمة سعيد ابن زيد رضي الله عنه ٧٥
ترجمة أبي عبيدة بن الجراح رضي الله عنه ٧٨
ترجمة عبد الله بن مسعود رضي الله عنه ٨١
ترجمة عباس بن عبد المطلب رضي الله عنه ٨٥
ترجمة الحسن بن علي رضي الله عنه ٩٠
ترجمة الحسين بن علي رضي الله عنه ٩٠
ترجمة عَمَّار بن ياسر رضي الله عنه ٩٥
ترجمة سَلْمان الفارسي رضي الله عنه ٩٩
ترجمة أبي ذر الغفاري رضي الله عنه ١٠٠
ترجمة المقداد بن الاسود رضي الله عنه ١٠٠
ترجمة بلال رضي الله عنه ١٠٦
ترجمة خَبَّاب بن الأَرت رضي الله عنه ١٠٨
ترجمة زيد بن ثابت رضي الله عنه ١٠٩
ترجمة سعد بن معاذ رضي الله عنه ١١٣
ترجمة جرير بن عبد الله البجلي رضي الله عنه ١١٧
ترجمة ابن عباس رضي الله عنه ١٢٩

000000

www.maktabatulabrar.com

Protected with free version of Visual Watermark. Full version doesn't put this mark.
Protected with free version of Visual Watermark. Full version doesn't put this mark.

أهم المصادر والمراجع

كتب التفسير ومتعلقاته

- **بيان القرآن** لأشرف على التهانوي اشرف المطابع تهانه بهون
- تفسير أبي السعود للقاضي أبو السعود العمادي دار الكتب العلمية ١٤١٩هـ – ١٩٩٩م
- تفسير روح المعاني للسيد محمود الألوسي دار الكتب العلمية ١٤١٦هـ – ١٩٩٦م
- تفسير القرآن العظيم لابن كثير الدمشقي دار المعرفة بيروت ١٤٠٨هـ – ١٩٨٨م
- التفسير الكبير للإمام فخر الدين الرازي دار الكتب العلمية بيروت ١٤١١هـ –١٩٩٠م
- أسباب النزول لأبي الحسن الواحدي دار الكتاب العربي ١٤١٠هـ – ١٩٩٠م
- صفوة التفاسير لمحمد علي الصابوني دار القلم بيروت ١٤٠٦هـ –١٩٨٦م
- **معارف القرآن** للمفتى محمد شفيع الباكستاني

كتب الحديث ومتعلقاته

- الأحاديث المختارة لضياء الدين المقدسي مكتبة الأسدي مكة المكرمة ١٤٢٩هـ—٢٠٠٨م
- الأدب المفرد للإمام البخاري دار الصديق ١٤٢١هـ —٢٠١٠م
- إعلاء السنن لظفر أحمد العثماني التهانوي دار الفكر بيروت ١٤٢١هـ—٢٠٠١م
- الترغيب والترهيب لعبد العظيم المنذري دار الحديث القاهرة ١٤٢٥هـ—٢٠٠٤م
- صحيح البخاري للإمام أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري مكتبة الصفا القاهرة ١٤٢٣هـ —٢٠٠٣م
- صحيح البخاري النسخة الهندية اشرفى بک ڈپو ديوبند
- صحيح مسلم للإمام أبي الحسين مسلم بن الحجاج النيسابوري بيت الأفكار الدولية ١٤١٩هـ —١٩٩٨م
- صحيح مسلم النسخة الهندية أصح المطابع
- المطالب العالية لابن حجر العسقلاني المطبعة العصرية بالكويت ١٣٩٠هـ —١٩٧٠م
- سنن أبي داود للإمام أبي داود السجستاني دار إحياء التراث العربي بيروت ١٤٢١هـ—٢٠٠٠م

Protected with free version of Visual Watermark. Full version doesn't put this mark.

- سنن أبي داود النسخة الهندية أصح المطابع
- سنن الترمذي للإمام محمد بن عيسى الترمذي مكتبة المعارف الرياض ١٤٢٩هـ—٢٠٠٨م
- سنن الترمذي النسخة الهندية كتب خانه رشيديه ديوبند
- سنن النسائي للإمام عبد الرحمن النساءي مكتبة المعارف الرياض ١٤٢٩هـ—٢٠٠٨م
- سنن النسائي النسخة الهندية المكتبة الأشرفية ديوبند
- سنن ابن ماجه للإمام أبي عبد الله محمد بن يزيد القزويني مكتبة المعارف الرياض ١٤٢٩هـ – ٢٠٠٨م
- سنن ابن ماجه النسخة الهندية اشرفى بک ڈپو ديوبند
- السنة لأبي بكر ابن أبي عاصم الشيباني دار ابن حزم بيروت ١٤٢٤هـ—٢٠٠٤م
- المسند للإمام أحمد بن محمد بن حنبل دار الحديث القاهرة ١٤١٦هـ—١٩٩٥م
- السنن الكبرى لأبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي دار الفكر بيروت ٢٠٠٥م
- مسند أبي يعلى للإمام أبي يعلى الموصلي دار المعرفة بيروت ١٤٢٧هـ—٢٠٠٥م
- مسند البزار (البحر الذخار) لأبي بكر البزار مكتبة العلوم والحكم المدينة المنورة ١٤٢٤هـ— ٢٠٠٣م
- المستدرک على الصحيحين للحاكم أبي عبد الله النيسابوري دار الفكر بيروت ١٤٢١هـ— ٢٠٠١م
- مسند الحميدي لأبي بكر الحميدي دار الكتب العلمية بيروت ١٤٠٩هـ—١٩٨٨م
- المعجم الكبير لأبي القاسم الطبراني دار الكتب العلمية بيروت ١٤٢٨هـ—٢٠٠٧م
- المعجم الأوسط لأبي القاسم الطبراني دار الكتب العلمية بيروت ١٤٢٠هـ—١٩٩٩م
- المعجم الصغير لأبي القاسم الطبراني الناشر الدكتور نايف بن هاشم ١٤٢٨هـ—٢٠٠٧م
- المصنف لابن أبي شيبة (تحقيق محمد عوامه) دار قرطبه بيروت
- المصنف لعبد الرزاق دار الكتب العلمية بيروت ١٤٢٨هـ—٢٠٠٠م

www.maktabatulabrar.com

Protected with free version of Visual Watermark. Full version doesn't put this mark.

- صحيح ابن خزيمة لمحمد بن إسحاق بن خزيمه مؤسسة الريَّان ١٤٢٨هـ -٢٠٠٧م
- المنتقي لابن الجارود مؤسسة الكتب الثقافية بيروت ١٤٢٧هـ—٢٠٠٦م
- سنن الدارمي للحافظ عبد الله الدارمي قديمى كتب خانه كراچى
- سنن الدارقطني لعلي بن محمد الدارقطني مكتبة عباس أحمد الباز مكة المكرمة ١٤٢٤هـ—٢٠٠٣م
- مسند أبي داود الطيالسي سليمان بن داود بن الجارود دار الكتب العلمية بيروت ١٤٢٥هـ— ٢٠٠٤م
- منحة المعبود في ترتيب مسند الطيالسي المكتبة الإسلامي بيروت ١٤٠٠هـ
- صحيح ابن حبان (بترتيب ابن بلبان) لأبي حاتم محمد بن حبان مكتبة أسامة بن زيد حلب ١٤٥٢هـ—٢٠٠٤م
- مجمع الزوائد لنور الدين الهيثمي دار الكتاب بيروت ١٤٠٨هـ—١٩٨٧م
- كتاب التوحيد وإثبات صفات الرب لمحمد بن إسحاق بن خزيمه دار الكتب العلمية بيروت ١٣٩٨هـ —١٩٨٧م
- جامع بيان العلم وفضله لابن عبد البر القرطبي مكتبة الرسالة ناشرون ١٤٢٩هـ—٢٠٠٨م
- مفتاح كنوز السنة محمد فؤاد عبد الباقي دار الحديث القاهرة ١٤١٦هـ—١٩٩٦م
- الموضوعات الكبري لملا علي القاري قديمى كتب خانه كراچى
- المقاصد الحسنة لشمس الدين السخاوي دار الكتب العلمية بيروت ١٤٠٧هـ—١٩٨٧م
- اللآلي المصنوعة في الأحاديث الموضوعة لجلال الدين السيوطي دار المعرفة بيروت ١٤٠٣هـ—١٩٨٣م

كتب الرجال والعلل

- العلل ومعرفة الرجال عن الإمام أحمد (رواية المروذي وغيره) الدار السلفية بومباي ١٤٠٨هـ—١٩٨٨م
- الكاشف لشمس الدين الذهبي دار الكتب العلمية بيروت ٢٠٠٧م

- تقريب التهذيب لابن حجر العسقلاني دار الكتب العلمية بيروت ١٤١٥هـ—١٩٩٥م
- لسان الميزان لابن حجر العسقلاني الفاروق الحديثية القاهرة ١٤٢٦هـ—٢٠٠٥م
- ميزان الاعتدال في نقد الرجال لشمس الدين الذهبي مكتبه رحمانيه لاهور
- سير أعلام النبلاء لشمس الدين الذهبي المكتبة التوفيقية القاهرة

كتب علوم الحديث

- أسباب ورود الحديث الشريف لابن حمزة الحسيني المكتبة العلمية بيروت ١٤٢٠هـ— ١٩٨٢
- تدريب الراوي شرح تقريب النووي لجلال الدين السيوطي
- الوسيط في علوم ومصطلح الحديث محمد بن محمد أبو شهبة مكتبة السنة القاهرة ١٤٢٧هـ ٢٠٠٦م
- الرفع والتكميل لعبد الحي اللكنوي مع تعليق عبد الفتاح أبي غدة اتحاد بک ڈپو ديوبند مقدمه ابن الصلاح لابن الصلاح دار الفكر بيروت ٢٠٠٦م

الشروح والتعليقات

- إتحاف السادة المتقين للعلامة الزبيدي مكتبة عباس أحمد الباز مكة المكرمة
- إرشاد الساري شرح صحيح البخاري للقسطلاني.
- إنعام الباري شرح صحيح البخاري لتقي العثماني الباكستاني
- تحفة الأحوذي لعبد الرحمن المباركفوري
- حاشية السندي للإمام أبي الحسن السندي دار الفكر بيروت
- فضل الباري على صحيح البخاري أنور الشاه الكشميري رباني بكدبوا دهلى ١٩٩٢م
- زوائد ابن ماجه للبوصيري دار الكتب العلمية بيروت ٤١٤هـ—١٩٩٣م
- ما تمس إليه الحاجة لمن يطالع سنن ابن ماجه (ملحق بأول سنن ابن ماجه) عبد الرشيد النعماني اشرفى بک ڈپو ديوبند
- ابن ماجه اور علم حديث عبد الرشير النعماني
- تكميل الحاجة غلام رسول منظرو القاسمى زكريا بک ڈپو ديوبند ١٤٢١هـ—٢٠٠٠م

www.maktabatulabrar.com

Protected with free version of Visual Watermark. Full version doesn't put this mark.
Protected with free version of Visual Watermark. Full version doesn't put this mark.

- درس ترمذی شرح سنن الترمذي (بالأردية) لتقي العثماني الباكستاني
- الكوكب الدري شرح سنن الترمذي لرشيد أحمد الكنكوهي
- فيض القدير شرح الجامع الصغير لعبد الرؤوف المناوي دار الحديث القاهرة ١٤٣١هـ— ٢٠١٠م
- سبل السلام شرح بلوغ المرام للإمام الصنعاني دار الفكر بيروت
- سنن ابن ماجه تعليق شعيب الأرنؤوط مؤسسة الرسالة ١٤٣٠هـ—٢٠٠٩م
- سنن ابن ماجه تعليق بشَّار عوَّاد معروف دار الجيل بيروت ١٤١٨هـ—١٩٩٨م
- فتح الباري شرح صحيح البخاري لابن حجر العسقلاني دار الحديث القاهرة ١٤٢٤هـ—٢٠٠٤م
- عمدة القاري شرح صحيح البخاري للعلامة بدر الدين العيني زكريا بک دبو ديوبند ١٤٢٤هـ— ٢٠٠٣م
- مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح لعلي القاري المكتبة الأشرفية ديوبند
- فتح الملهم شرح صحيح مسلم للشيخ شبير أحمد العثماني بجنور الهند
- مصباح الزجاجة لمولانا أسعد قاسم السَّنْبَلِي.
- شرح النووي لمسلم (المطبوعة مع أصل الكتاب)
- شرح النووي للأربعين دار الأرقم ١٤١٦هـ

كتب العقائد والمذاهب والفرق

- اختلاف امت اور صراط مستقيم لمولانا محمد يوسف اللدهيانوى اداره مركز ادب ديوبند
- تاريخ المذاهب الإسلامية للإمام محمد أبي زهرة دار الفكر العربي ١٩٨٧م
- الفرق بين الفرق لعبد القاهر البغدادي دار المعرفة بيروت
- الاعتصام للشاطبي دار المعرفة بيروت ١٤٢٠هـ—٢٠٠٠م
- الملل والنحل للشهرستاني
- حسام الحرمين لأحمد رضا خان
- الدولة المكية بالمادة الغيبية لأحمد رضا خان
- ابناء المصطفى لأحمد رضا خان

- جاء الحق لمفتي أحمد يار خان مبين بک ڈپو دهلى
- الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب... للدكتور مانع بن حماد الجهني دار الندوة العلمية رياض ١٤٢٠هـ
- الأستاذ المودودي للعلامة يوسف البنوري الباكستاني
- العواصم من القواصم للخطيب البغدادي
- عقيدة الطحاوي
- شرح عقيدة الطحاوي لابن أبي العز مؤسسة الرسالة ١٤١١هـ—١٩٩٠م
- إكفار الملحدين للشاه أنور الكشميري

كتب التاريخ

- الاستيعاب في معرفة الأصحاب لابن عبد البر
- الإصابة في تمييز الصحابة للحافظ ابن حجر العسقلاني
- الإكمال في أسماء الرجال لصاحب المشكاة
- البداية والنهاية لابن كثير الدمشقي دار الكتب العلمية بيروت ١٤٢١هـ—٢٠٠١م
- تاريخ بغداد لأبي بكر الخطيب البغدادي دار الفكر بيروت ١٤٢٤هـ—٢٠٠٤م
- تاريخ الخلفاء جلال الدين السيوطي دار الأرقم
- الكامل في التاريخ لابن الأثير الجذري المكتبة التوفيقية القاهرة
- تاريخ الاسلام مولانا اكبر شاه خان نجيب آبادى تاج عثمانى اينڈ سنز ديوبند
- محدثين عظام
- ظفر المحصلين بأحوال المصنفين لحنيف الكنكوهي
- بستان المحدثين للشاه عبد العزيز الدهلوي

اللغات والمعاجم

- كشاف اصطلاحات الفنون لمحمد علي التهانوي الحنفي دار الكتب العلمية بيروت ١٤١٨هـ— ١٩٩٨م
- النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير المكتبة العلمية بيروت
- القاموس المحيط لمجد الدين الفيروزآبادي

www.maktabatulabrar.com

Protected with free version of Visual Watermark. Full version doesn't put this mark.
Protected with free version of Visual Watermark. Full version doesn't put this mark.

- مجمع بحار الأنوار لمحمد طاهر الفتني دار الكتاب الإسلامي القاهرة ١٤١٣هـ—١٩٩٣م
- المورد (من العربية إلى الإنكليزية) لروحي البعلبكي
- المنجد في اللغة والأعلام
- المعجم الوسيط
- المعجم الوافي للدكتور محمد فضل الرحمن

المتفرقات

- الكليات لأبي البقاء مؤسسة الرسالة ١٤١٢هـ
- الأحكام السلطانية للإمام أبي الحسن الماوردي اداره اسلاميات لاهور ١٩٨٨م
- السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي الدكتور مصطفى السباعي المكتب الإسلامي دمشق ١٣٩٨هـ—١٩٧٨م
- إصلاح غلط المحدثين للخطابي البُستي دار المامون للتراث ١٤٠٧هـ—١٩٨٧م
- أعلام الموقعين لابن قيم الجوزية دار الكتاب العربي ١٤٢٥هـ—٢٠٠٤م
- ترجمان السنة للشيخ بدر عالم الميرتهي
- حادي الأرواح لابن قيم الجوزية دار الغد الجديد المنصورة ١٤٣٠هـ—٢٠٠٩م
- حياة الحيوان الكبري لكمال الدين الدميري دار الفكر بيروت
- الروح لابن قيم الجوزية
- لمحات من تاريخ السنة وعلوم الحديث لعبد الفتاح أبي غدة مكتب المطبوعات الإسلامية ١٤٢٩هـ—٢٠٠٨م
- معجم البلدان لياقوت الحموي البغدادي دار إحياء التراث العربي بيروت
- شروط الأئمة الخمسة للحافظ أبي بكر محمد بن موسى الحازمي (المطبوع مع سنن ابن ماجه)
- شروط الأئمة الخمسة للحافظ أبي الفضل محمد بن طاهر المقدسي (المطبوع مع سنن ابن ماجه)

www.maktabatulabrar.com

Protected with free version of Visual Watermark. Full version doesn't put this mark.